

تصوير ابو عبدالرحمن الكردي

# العراق وأمريكا

١٣ - ١٩٩٠

« خيمة الصدام »

صدام حسين في خطر .. فسي أخطر حديث

نحن فخورون بقدرة السعودية على اقتلاك الأسلحة الاستراتيجية

هذه حقيقة مواقف الدول العظمى في مجلس الأمن الدولي

من يهددنا بالقبلة الذرية

العرب فاجأوا الغرب والشرق بموقف موحد

نظايط مصرى رث



BOOK CODE: 988014909

AUTHOR : تمام مكرم البرازى

I.S.B.N:

PUBL.:

PRICE: 25000

ACCOUNTING & BANKING

YEAR

SUB\_COD 101

العراق وأمريكا

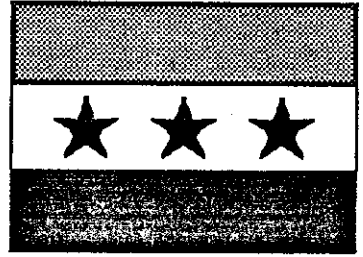
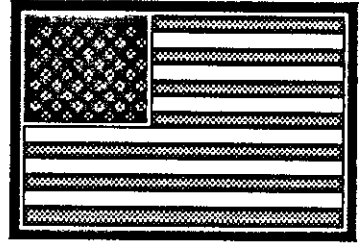
مؤسسة الشريعة

تمام البرازى

خبر

منتدى اقرأ الثقافي

[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)



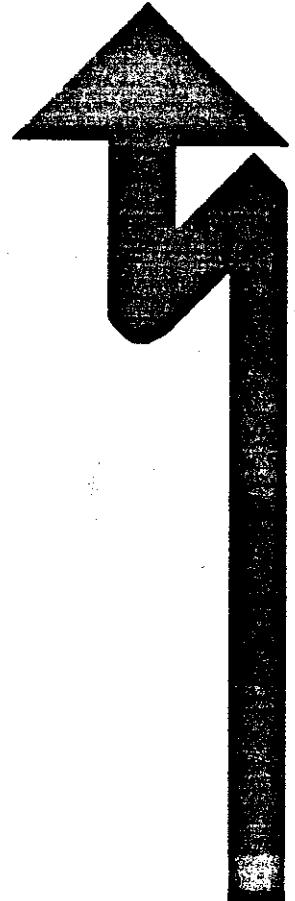
# العراق وأمريكا

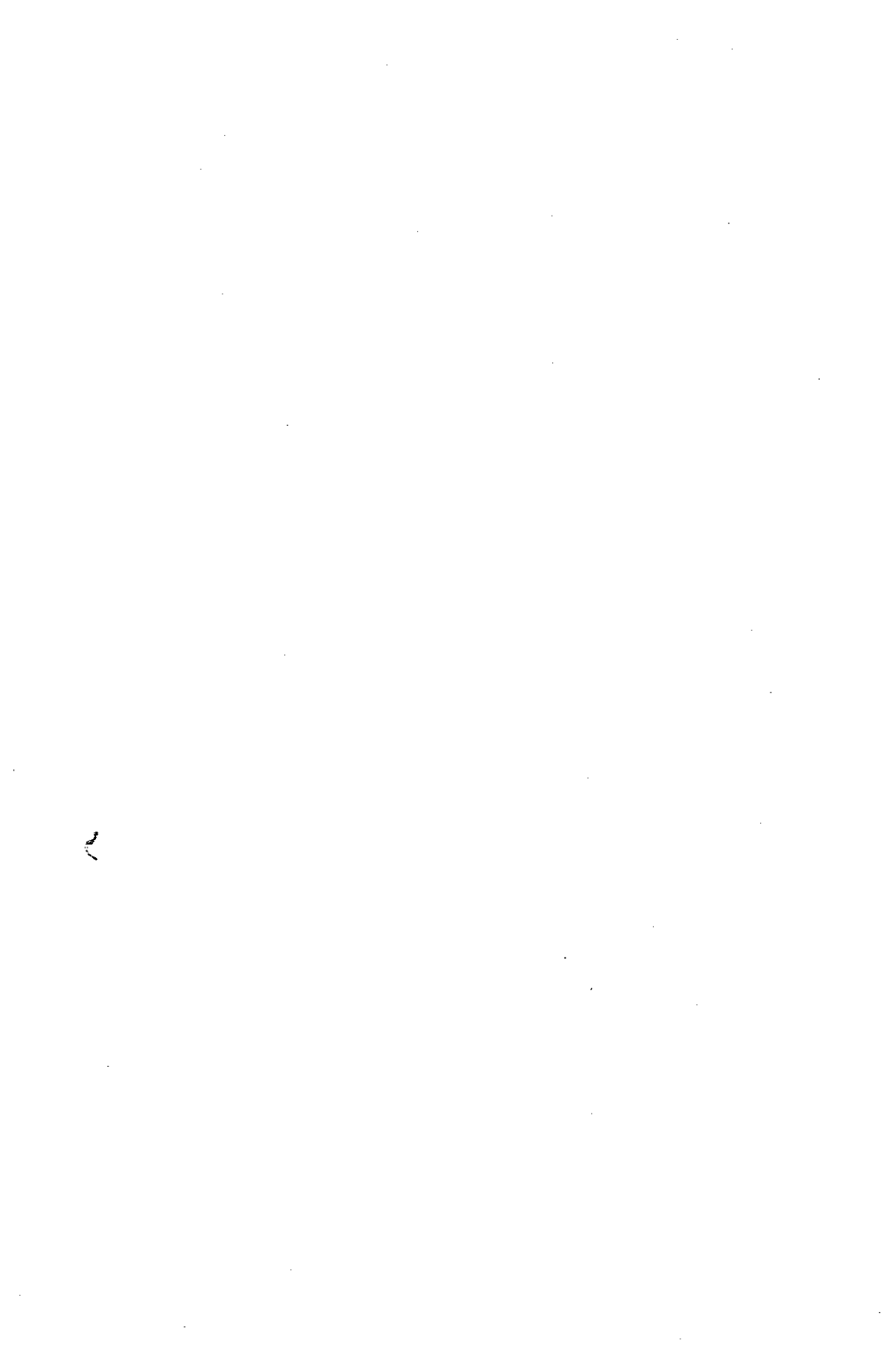
حتمية الصدام

١٣ - ١٩٩٠

تأليف / تمام البرازي

الناشر: مكتبة مجبولج - القاهرة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة





## المقدمة

أصبح عدد "الخبراء" والكتاب الذين دفعوا بأفكارهم وكتبهم حول العراق لا يمكن حصره لكن من بين الركام الذي دفع به إلى المطابع كان معظمه ذا طابع دعائي لحد ما.

ولا أدعى حق المعرفة للعراق ولكن بحكم عملي كمراسل لمجلة "الوطن العربي" الباريسية في واشنطن ما بين أعوام ١٩٨٣ أو ١٩٩٠ تناولت عن عمق وكتب قضية العلاقة العراقية الأميركية بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والثقافية والصحفية الخ.. حتى أن بعض المقابلات التي أجريتها دفعت الرئيس العراقي مثلاً في عام ١٩٨٨ أن يستشهد بما في مقابلة مع جمعية "الأهرام" ويصدر أمراً بعدم العفو عن الطالباني الزعيم الكردي مع أن المقابلة مع الأخير نشرتها "الوطن العربي"، ومزقت الصفحات من العدد حتى يسمح له بالتوزيع في العراق، وكنت من المقربين إلى السفير العراقي تزار حمدون كصحفي عربي قومي، ولكن لم تتعرض صداقتي له لأي هزة لأنه فاجأني بأن ما أكتبه، حتى وإن منع في دخول العراق، لا علاقة له بصداقتنا. وهذا أعطاني درساً أن العراق لا يهتم بما يكتب حوله كثيراً كما كان يشاع

ورأيت أن الوقت قد حان لدفع هذه المادة للطبع ولكن بموضوعية هادئة وليس بأسلوب رخيص، لأننى اعتبر الصحافة ليست لتقديم المديح البارحة لزعيم عربى ثم تجريحه غداً أو بعد غد .

وكنت أرد على كل من يتهمنى بالعمالة لأى نظام عربى يدعم مجلة الوطن العربى بقولى :

”أن مجلة الوطن العربى تلقت الدعم من السعودية والعراق فى أن واحد، وخلال عملى لثمانية اعوام كمراسل فى واشنطن، أتحدى من يقول اننى قدمت أى مديح لأى من هذين النظامين؛ بل كنت أقل علاقة أميركا بدول المنطقة بدون تحريف أو تبديل أو تجديف، ولم أقل ما كتبه الصحافه الغربية أو الأميركية بل ماسمعتة وشاهدته من تقارير ومقابلات أجريتها أولاً بأول“.

وبالطبع فإن العلاقة العراقية الأميركية التى دأب البعض على تسمينها العراق جيت أصبحت كل يوم تظهر خيوطها ولم تنته بعد .

ولكننى ساعالج هذه العلاقة كما رأيتها بأمر عينى وعقلى، والله ولى التوفيق، والتاريخ ملك للشعوب وليس حكراً على أهل (البروجاند) .

**تمام البرازى**

المَنَوِيان



# العراق - أميركا حتمية الصدام

٨٣ - ١٩٩٠ تأليف تمام البرازي

## الفصل :

- ١ - بداية العلاقة الجديدة ١١
- ٢ - الأكاديميون الأميركيون يحاولون تعريف العراق ٤٧
- ٣ - تاجر سلاح ارمني وطائرات هيلوكبتر أميركية للعراق ٥٩
- ٤ - الكويت والعراق - وقفه تاريخية من وجهة نظر كويتية ٨٣
- ٥ - كيف يرى العراق القرب ٩٣
- ٦ - بداية القلق الأميركي ١١١
- ٧ - أميركا يد على الشيطان ويد على الرحمن ١٤٧
- ٨ - حوار الطرشان ١٦٥
- ٩ - الاكتشاف الأميركي للمارد (الجنى) خرج من القمقر ٢٠٣
- ١٠ - الفاو - اهتزاز الأرض ٢١٧
- ١١ - أزمة كردية - أميركية - عراقية في عام ١٩٨٨ وضربة أميركية لإيران ٣ ٢٢٦
- ١٢ - وجوب عودة المارد (الجنى) إلى القمقر ٢٩١
- ١٣ - نهاية حرب الخليج العربية الإيرانية ٣١٢

١٤ - التخبط الأميركي - غرامر نحو العراق

وتصعيد ضد العراق ٣٤٥

١٥ - بداية الصدام: الكويت ٣٩٥

١٦ - كيف ترى أميركا الكويت ٤٢٥

الفصل الأول





بداية العلاقة

دعم علني لموقف العراق

ضد إيران مع دعم سرّي لإيران بالسلّاح



## الفصل الأول

العلاقة الأميركية العراقية هي علاقة حديثة العهد خاصة أن العراق قطع علاقتة الدبلوماسية مع الولايات المتحدة أثر العدوان الصهيوني ضد سورية ومصر والأردن، ومن غرائب السياسة العربية أن تعيد كل من مصر وسورية علاقتهما مع أميركا بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ومفاوضات فك الاشتياك مع الكيان الصهيوني، وبقي العراق مصر على مبدأ قطع العلاقة مع أميركا التي كان يعتبرها رأس الحية ومصدر العداوات ضد الشعب العربي الواحد من المحيط إلى الخليج. ولقد قيض لى فرصة الإطلاع على المراسلات الدبلوماسية العراقية السرية فى فترة السبعينات فوجدت معظمها يتركز على مكافحة المنظمات الصهيونية الأميركية ودفع المبالغ المالية الطائلة لدعم بعض الأفراد والمؤسسات والمنظمات الطلابية المناهضة للصهيونية فى أميركا.

ويعيد عن تلك الفترة فأننا سنركز على العلاقات الأميركية العراقية ما بين أعوام ١٩٨٣ - ١٩٩٠ حيث تولى السفير نزار حمدون، مهام السفير العراقى فى واشنطن بتفويض من رفيق نضاله صدام حسين، وكونى مراسل لمجلة الوطن العربى فى باريس التى كانت تتخذ مواقف قومية مشرفة آنذاك .

وكان الرئيس صدام حسين قد أعلن فى مقابلة مع مجلة الوطن العربى نشرت فى ١٣ ايار ١٩٨٣، والتى منعت من دخول السعودية لأنه قال على الغلاف: دول الخليج تعرف لولا العراق لقادوها سبايا إلى فارس. وعندما سئل صدام عن التحرك الأميركي فى المنطقة وإبعاده قال: (إن المنطقة هى من الأهمية بحيث أننا نتوقع باستمرار أن تعد لها (طبخة) اثر الأخرى. الوضع كله اليوم دقيق والأميركيون ينشطون. فى أى اتجاه ينشط الأميركيون؟ الجواب هنا يعتمد على العرب. عندما يكون العرب فى وضع جيد فإن الأميركيين ينشطون فى الاتجاه الذى يقبل منه العرب ما

يلائهم ويرفضون مالا يلائمهم. لكن إذا كان وضع العرب غير جيد وغير فاعل؛ فإن ذلك لا يوفر لهم فرصة أن يرفضوا وبدقة وقوة ما لا يتناسب مع مصالحهم حتى لو توفرت لهم الرغبة والنية الصادقة للرفض. وفي ضوء حقيقة أن وضع العرب الجماعى غير سليم انظر إلى النتائج المرتقبة للمساعى الأميركية.

لكن عندما حصل العراق فى ايلول ١٩٨٣ على طائرات فرنسية من طراز سوبر انتدار، رد لطيف نصيف جاسم على القلق الأميركي حول ذلك بقوله: (لماذا يقلقون من بضع طائرات تقدم للعراق، ولا يقلقون من حرب استغرقت ثلاث سنوات؟ إن الكثير لا يحركون ساكنا طالما أن مصالحهم مضمونة... لكن ما إن يلوح ما يهدد مصالحهم حتى ينطلق الصياح. مهما يكن، فإن تصورنا للمحافظة على أمن الخليج العربى وضمان حرية الملاحة ينطلق من وقف الحرب كليا، وأنداك لا يعود هناك تأثير لأى سلاح، ولن يكون هناك ما يدعو إلى القلق).

هذا وقد توقف المراقبون طويلا عند نبرة الاستمرارية فى جواب الرئيس صدام حسين عن أسئلة حول طبيعة العلاقات بين العراق والولايات المتحدة، وحول امكان تطبيعها؟

وقد رد الرئيس العراقى على هذا السؤال بالجواب الآتى الذى يشدد ويؤكد على موقف عراقى ثابت: الولايات المتحدة دولة عظمى ومن الطبيعى أن تكون لنا علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة، ولكن الولايات المتحدة الأميركية خلال الفترة الماضية كانت تتصرف تصرفا غير مسؤول فى المنطقة، وكانت منحازة إلى جانب إسرائيل ضد العرب، مما جعل العلاقات تبقى مقطوعة بيننا وبينها. وربما كان هناك من يسأل: أليس من الأفضل أن تعيدوا علاقاتكم مع الولايات المتحدة الأميركية وأن تحتفظوا فى الوقت نفسه بالموقف الذى تقررونه تجاهها؟

الجواب هو نعم.. يمكن أن يحصل هذا، ولقد فكرنا فيه قبل الحرب، ولكن عندما جاءت الحرب لم نعد تناقش هذا الموقف على مستوى القيادة، ذلك لأننا قدرنا بأنه إذا ما أعيدت العلاقة بيننا وبين الولايات المتحدة الأميركية، قد يساء فهم دوافع العملية وتفسر بأنها حالة من حالات ضعف الموقف العراقي استلزمت إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية، بغض النظر عن المبادئ القومية. ومع ذلك تطورت العلاقة بيننا وبين الأميركيين بحرص متبادل، فازداد الاتصال المتبادل وتبادل وجهات النظر على مستوى الوزراء وعلى المستويات الأخرى، وحصلت تسهيلات لمثلية كل من البلدين بشكل أفضل من السابق، وقد عينوا هم رجلا دبلوماسيا قديرا كقائم بالأعمال، ونحن عيننا رفيقا حزيبا، كان وكيلا لوزارة الإعلام، كقائم بالأعمال في الولايات المتحدة، كدليل على الاهتمام بالعلاقة بين البلدين. ومع ذلك تصاب العلاقة بيننا من حين لآخر بمنغصات، وعندما تناقشنا مع الأميركيين حول موضوع ضغطهم على فرنسا بشأن طائرات «السوبر انتدار» بدا لنا أنهم أصبحوا أكثر تحفظا في ممارسة الضغط على فرنسا في ما يتعلق بهذه الطائرة. ومع ذلك؛ ففي أى وقت نقدر بأن الوقت مناسب لفهم دوافع قرارنا عندما نقرر إعادة العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية وفي أى وقت نقدر بان إعادة العلاقة ملائمة للمصالح القومية والوطنية، فإننا سنفعل هذا سواء بعد الحرب أو إذا كانت الحرب مستمرة.

وبالنسبة إلى العلاقات مع الاتحاد السوفياتي فقد وصفها بقوله: «إنها الآن جيدة وهي في تطور مستمر. أما بالنسبة إلى مبادرات الجزائر والأمارات العربية المتحدة والكويت لانتهاء الحرب العراقية الإيرانية، فإنه «لم يترتب عليها نتيجة ملموسة» واستطرد من ذلك ليقول: من الطبيعي أننا والعالم بأسره نتنظر من فرنسا والدول الكبرى الأعضاء في مجلس الأمن أن تتخذ قرارا جديا وواضحا في ما يتعلق بالحرب».

الدبلوماسى العراقى الذى أشار إليه الرئيس صدام حسين فى ندوته، والذى تم تكليفه باعادة وصل العلاقات مع واشنطن، كقائم بالأعمال، هو السيد نزار حمدون الوكيل السابق لوزارة الإعلام العراقية.

والذين يعرفون نزار حمدون يعرفون عنه فعاليته ونشاطه الدائم، وقدرته على الاتصال والاقناع، إلى جانب شخصيته المحببة.... والتكليف فى حد ذاته يحمل على الاعتقاد بأن صفحة جديدة سوف تفتح فى العلاقات الأميركية - العراقية، من ضمن التوجهات القومية العراقية .

### مؤشر رامسفلد :

يرى المراقبون فى الزيارة المفاجئة التى قام بها إلى العاصمة العراقية دونالد رامسفلد المبعوث الرئاسى إلى الشرق الأوسط مؤشرا على اعتراف أميركى وعالمى متزايد بحيوية الدور العراقى فى المنطقة العربية وبخاصة فى منطقة الخليج...بعد أن اثبت قدرته على التصدى لموجة التوسع العدوانية الإيرانية لاكتساح المنطقة عبر اكتساح الجبهة العراقية.

فمن القاهرة حيث اجرى مباحثات مطولة مع الرئيس حسنى مبارك طار رامسفلد إلى بغداد فى مبادأة معدومة النظير منذ ١٧ عاما أى منذ إن قرر العراق فى ظروف نكسة حرب ١٩٦٧ قطع علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة.

فقد كانت الدبلوماسية الأميركية فى محاولة فاشلة لاحتواء زخم النظام العراقى تتباعد عن أى اتصال به وعلى أساس استخدام العزلة كسلاح ضاغط.

أما السبب فى التحول الأمريكى المفاجئ فيكمن فى أن اصضاء الانفجارات فى الكويت لم تشر فقط إلى أن جميع دول المنطقة مكشوفة أمام الخطر الإيرانى باشكاله

المباشرة أو غير المباشرة بل اشارات إلى حقائق واقعية عديدة حطمت جدار التجاهل الذى كان يحيط بها... فالخطر الذى يهدد أمن دول الخليج إنما هو خطر لا ينحصر فى المنطقة إنما يتجاوزها ليهدد المصالح الدولية الحيوية الكامنة فى وجوب بناء منطقة الخليج واحة سلام واستقرار.

هذا ويلاحظ المراقبون إلى إن المرافق الإعلامية العراقية لم تعط للمبادرة الأميركية المفاجئة وزنا كبيرا والتزمت صمتا مطبقا على تفصيلات المباحثات التى اجراها رامسفلد مع نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية العراقى طارق عزيز.

إلا أن بعض المراقبين يستنتجون من منطق الأشياء بأن المباحثات تناولت فى ما تناولته تطورات الوضع العام فى الشرق الأوسط والحرب العراقية - الإيرانية وانعكاسات المحاولات الإيرانية لزعزعة الاستقرار فى الخليج، وكذلك ظروف وشروط استئناف التمثيل الدبلوماسى فورا إذا كانت بغداد ترغب فى ذلك .

وردت الولايات المتحدة على ذلك التصريح من صدام حسين بارسال مبعوث رئاسى هو دونالد رامسفلد وزير الدفاع الاسبق لزيارة بغداد. وكان نزار حمدون قد وصل فى نهاية ١٩٨٣، إلى واشنطن وبدأ اتصالاتها مع شتى القطاعات فى الساحة الأميركية وهو الوكيل السابق لوزارة الاعلام العراقية. ووجد نزار حمدون الساحة الأميركية مليئة بالكراهة والاحتقار لكل من العراق وإيران معا. لكن الساحة السياسية والأعلامية كانت بحاجة إلى من يقدم موقف العراق بذكاء ومسؤولية. وهذا ما برز به من خلال الحفلات والولائم التى لا يستطيع المسئولون الأميركيون مقاومتها. وصل إلى واشنطن فى آذار (مارس) من عام ١٩٨٤ عصمت كثنانى وكيل وزارة الخارجية العراقية الذى يعتز بأصله الكردى ويفاخر به العرب لقيادته الدبلوماسية العربية، كرئيس للجمعية العامة فى الأمم المتحدة. واجتمع كثنانى مع لورنس ايغلبرجر نائب وزير

الخارجية الأميركية وريتشارد مورفي المسئول عن دائرة الشرق الأوسط في الوزارة. وردا على سؤال (الوطن العربي) حول التعاطف الأميركي المكشوف مع العراق في الفترة الأخيرة، قال جون هيوز الناطق باسم الوزارة: ليس لدينا ما نزيده في الوقت الحاضر، لكنه من الواضح أن العراق في مرحلة دفاع عن النفس، وأن إيران هي التي تلام لأنها رفضت حتى الآن كل الوساطات السلمية. واستطرد قائلاً: إن طهران تقصد من هجماتها إسقاط النظام الشرعي العراقي. وهي محاولة مرفوضة. وهنا لابد من التساءل بصوت عال هل بدأت البيقطة الأميركية بنجاح العراق؟

هل بدأت البيقطة الأميركية على حقائق حرب الخليج؟

قد تستيقظون في الصباح على الأخبار الآتية :

١- تدمير جزيرة خرج .

٢- بقع الزيت تزحف على حاملات النفط في الخليج .

٣- توقف حاملات النفط عن دخول الخليج .

٤- ارتفاع اسعار النفط إلى ٤٢ دولاراً للبرميل الواحد .

....لا تظنوا أن هذا خيال بخيال، لأنه قد يحدث كل يوم. ولذلك فإن على الولايات المتحدة أن تضع الحرب العراقية - الإيرانية في أولويات اهتماماتها، وأن يكون موقفها موضوعياً. »

هذا الكلام لعصمت كتناني وكيل وزارة الخارجية العراقية، يختصر اجواء المحادثات التي اجراها في واشنطن خلال الأيام الأخيرة، وهي اجواء لا تفاجيء الأميركيين بالطبع، لأن المعلومات التي يجمعونها كل يوم عن الاستعدادات الإيرانية



الجديدة للقتال، قد أحدثت تغييراً كبيراً في موقفهم خلال الأشهر الأخيرة .

والكلام قاله المسؤول العراقي أمام نادى الصحافة الدولي والمعهد الاستراتيجي الأميركي، عندما دعى لالقاء محاضرة حول استراتيجية الثمانينات. معظم الحاضرين كانوا من موظفي وزارة الخارجية ومختلف الدوائر الحكومية ووزارة الطاقة، بالإضافة إلى عدد من المسؤولين السابقين .

### وماذا قال كتاني أيضاً؟

قال: أن الاستمرار في تزويد إيران بالسلاح عامل مساعد على زيادة التعتن الإيراني، واستمرار شراء النفط الإيراني يساهم بدوره في تغذية القتال، فاليابان، مثلاً تشتري ٤٠٠ ألف برميل يومياً من إيران، مع أن هذه الكميات متوافرة من مصادر أخرى .

وذكر الدبلوماسي العراقي الأميركيين ان هنالك مائة طريقة لافهام خميني أن تصرفاته مخالفة للقوانين الدولية، ولا يكون ذلك بالتدافع على مشاريع في إيران، والعراق لا يعارض بناء السدود والمستشفيات والطرق، لكنه يعارض تقوية اقتصاد الحرب. والغريب أن أميركا تتحدث عن وضع العراق على لائحة الإرهاب، مرة أخرى، مع أن العراق ضحية إرهاب خميني.

وقد طرح جوزيف سيسكو، وكان بين الحاضرين، على كتاني سؤالاً: كيف تقوم قدرة العراق على احتواء الوضع الحالي والازمات المتوقعة؟ فاجاب: إن العراق مؤمن بأن الموجات البشرية ستتوقف، كما أوقف محاولات خميني السبع الماضية لغزو العراق. وأن أسلوب الموجات البشرية فشل، بعدما بدأ منذ سنة ونصف السنة. وأن روح الجيش العراقي المعنوية عالية جداً، والجهة الداخلية صامدة.

وامتدح كثناني الاتحاد السوفياتي الذي وفى مؤخراً بتعهداته، بعد أن تلكأ في الماضي بتزويد العراق بقطع الغيار. واستدرك إن إعادة العلاقات مع أميركا لا علاقة لها بالعلاقات مع الاتحاد السوفياتي، وإن إعادة العلاقات مع أميركا قد تأجلت حتى انتهاء الحرب، لأنها ليست في قائمة الأولويات، أما العلاقات مع مصر فعلاقات خاصة.

ورحلة كثناني الأميركية التي اثارت اهتماماً متزايداً حتى الآن في الأوساط الرسمية، أزعجت كثيراً الأوساط الصهيونية، سيما وإن المسؤول العراقي جمع إلى مشاوراته السياسية الاتصال بالفعاليات الفكرية والصحفية الأميركية، كما التقى بجورج شولتز وزير الخارجية وتلقى اتصالاً من جورج بوش نائب الرئيس الأمريكي.

### عودة "مجنون"

وقد جاءت الرحلة متزامنة مع ثلاثة تطورات أساسية على مستوى القتال:

- التطور الأول استعادة القوات العراقية الجزء الأهم من جزيرة «مجنون» وحقلها البترولية، في الوقت الذي بات الجزء الباقي محاصراً بصورة كاملة.

- التطور الثاني انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد (١٣-١٤ آذار/مارس)، واتخاذ قرارات سرية لمواجهة احتمالات امتداد الحرب إلى مناطق جديدة في الخليج.

- أما التطور الثالث فهو الاشارات المتزايدة إلى أن إيران تعد لهجوم كبير حشدت له ما تبقى من قواتها النظامية، كمحاولة أخيرة يائسة لفتح ثغرة في الخطوط العراقية الاستراتيجية.

في تفصيل هذه التطورات يمكن القول إن القوات العراقية اقامت رأس جسر على جزيرة «مجنون» فظهرت قسماً كبيراً، وطوقت الجزء الباقي تطويقاً محكماً، وهي

تتعامل معه بقصف مركز من المدافع والطائرات، محاذرة مناطق الآبار النفطية المغلقة، ملحقة بالقوات الإيرانية المطوقة ضربات حاسمة، مانعة عنها الامدادات، ومصير الجزيرة صار بالتالي محتوماً، تقررته القوات العراقية .

وتقوم القوات العراقية، والطيران العراقي، بقصف مستمر على خطوط الجيش الإيراني الخلفية، قاطعة طرق الإمداد والدعم، مستبقة بذلك الهجوم الإيراني المقبل.

أما نتائج مؤتمر وزراء الخارجية فقد لقيت ارتياحاً في الجانب العراقي أعرب عنه وزير الخارجية نائب رئيس مجلس الوزراء السيد طارق عزيز إذ قال: لقد نجح المؤتمر نجاحاً جيداً، لأن النتائج التي تمخض عنها تمثل التضامن العربي مع العراق في معركته ضد العدوان الإيراني .

وكانت طهران قد هددت دول الخليج باعتبار حضورها مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد «عملاً عدوانياً غير ودي تجاه طهران»، غير أن هذه الدول أعلنت، اثر اختتام مؤتمر مجلس التعاون الخليجي، إن حضورها المؤتمر الطارىء لوزراء الخارجية العرب «تعبير عن موقف قومي، والتزام به تجاه العراق» كما أنها «على استعداد لتنفيذ مقررات قمة فاس، في ما يتعلق بدعم أى دولة عربية تتعرض إلى اعتداء من قبل دولة غير عربية».

وقد اعربت اوساط مسؤولة خليجية عن مخاوفها من تطور الحرب، وامتدادها إلى مناطق الخليج، ومن التدخل الأجنبي الذي يمكن أن يجعل من منطقة الخليج مجالاً للصراع على المصالح، خصوصاً وأن أساطيل أجنبية، تركزت في الممرات المائية القريبة من منطقة الصراع، في انتظار الفرصة المناسبة للتدخل .

وفي آيار أثناء ما سمي حرب الناقلات في الخليج العربي أى قيام إيران بهجمات

ضد ناقلات النفط الكويتية بدأت الإدارة الأميركية بالتفكير الجدى بحمايتها وكانت وزارة الخارجية الأميركية قد كلفت ريتشارد مورفى، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط بإلقاء كلمة فى مؤتمر الجمعية العربية- الأميركية. الذى انعقد تحت شعار (تأثير ٨٤) وفى كلمته امتدح مورفى جهود الجمعية لزيادة اواصر الصداقة بين الشعبين الأمريكى الذى حضر المؤتمر، وممثلى الدبلوماسية العربية، أهداف السياسة الأميركية فى الشرق الأوسط، وعدد منها ثلاثة :

١- احتواء الصراعات الإقليمية والمساعدة على حلها، خصوصا ما يتعلق بالصراع العربى- الإسرائيلى .

٢- التأكيد على أن جميع الدول الصديقة فى الشرق الأوسط قادرة على تأمين أمنها بنفسها .

٣- الحد من التأثير السوفياتى والابقاء على حرية الوصول إلى مصادر المنطقة الحيوية للجميع .

وشدد مورفى على أن هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق إلا حتى يتحقق السلام، وقرار السلام هو مسئولية قادة المنطقة... وواشنطن عاجزة عن أن تفرض أى موقف تفاوضى على أى فريق فى الشرق الأوسط. وأشار مورفى إلى أن الولايات المتحدة تسعى فعلا إلى حصر الصراع العربى - الإسرائيلى، واحتواء الحرب العراقية - الإيرانية، وتأمين حرية الملاحة فى الخليج والتعامل مع البعد الإنسانى للمشكلة الفلسطينية... واعترف بأن بلاده قد لقنت درسا أليما فى مساعيها اللبنانية، وأنهى بالمسؤولية على نفاذ الصبر داخل واشنطن، وفى ما يتعلق بالنزاع العراقى - الإيرانى وجه مورفى لوماً لإيران لاصرارها على تحقيق نصر عسكري وفرض إرادتها على العراق .

وفى ٢٥ ايار ١٩٨٤ كان أسبوع حرب الخليج فى وزارة الخارجية الأميركية. وقد واجه المسؤولون فيه مئات الأسئلة من الصحفيين الأميركيين والأجانب. فى بداية الأسبوع سئل جون هيوز، الناطق الرسمى باسم الخارجية الأميركية، عن معلوماته عن الهجوم الإيرانى على ناقلات النفط الكويتية فأجاب: لقد وصلتنا تقارير عن شهود عيان تؤكد أن الطائرات الإيرانية قامت بالهجوم على هذه السفن. هذا كل ما نعرفه. وأضاف: أننا قلقون جدا من هذه الهجمات الأخيرة على السفن فى الخليج، لأننا نرى فيها تصعيدا خطيرا للحرب العراقية - الإيرانية. وتهديدا متزايدا لحرية الملاحة فى الخليج، وأنها ندعو طرفى النزاع إلى وقف الحرب وتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٥٤. الذى يؤكد حق الملاحة فى المياه الدولية. لكن هل الولايات المتحدة مستعدة لتقديم ضمانات لحماية حرية الملاحة فى الخليج؟ أجاب هيوز لقد سبق أن عبرنا عن قلقنا تجاه أى عرقلة لحرية الملاحة فى الخليج والتزامنا بإزالة هذه العراقيل. ما هى معلوماتكم عن مشروع حل مصرى للحرب فى الخليج؟ لم اطلع على هذا المشروع، وأن كنا على اتصال مع عدد من دول المنطقة حول هذا الموضوع، ورد عن سؤال .. هل قررت الولايات المتحدة زيادة وزير الدفاع الكويتى لواشنطن؟ .. أجاب: هذا أمر يخص وزارة الدفاع وفى يوم الاربعاء، تغيرت لهجة هيوز فقد أكد بحزم مسؤولية إيران عن قصف ناقلات النفط الكويتية والسعودية ووصف ذلك بـ (التطور الخطير فى المنطقة) وعندما سألته (الوطن العربى) عن دور طائرات (اواكس) فى المنطقة، قال لنا: إن هذه الطائرات بدأت مهماتها فى العام ١٩٨٠، وهى تغطى شرق المملكة السعودية والدول الخليجية. وهذه الطائرات لا تقوم بأى مهام خارج الأجواء السعودية وعن احتمال تعرض دول الخليج إلى هجمات إيرانية مباشرة قال لنا: لن أدخل فى أى سيناريو من هذا النوع، ولن أدخل فى أى حديث عن كيفية ومكان الرد الأمريكى على أى تطور خطير فى حرب الخليج. وسألت (الوطن العربى) الناطق باسم الخارجية الأميركية عن صحة

المعلومات التي تؤكد أن واشنطن ما تزال تزود طهران بطائرات (بوينغ - ٧٤٧) وأجاب: إن هذه الطائرات تدخل ضمن معاهدة الرهائن التي وقعها الرئيس كارتر، ولا يمكننا أن ننقض معاهدة الرهائن من خلال معلومات غير مؤكدة وما هو ردكم على ما أكدته (الوطن العربي) في عددها السابق عن تزويد سورية إيران بالأسلحة؟ اجاب: دعني أبحث عن صحة هذه المعلومات. وسأجيبك عليه في وقت لاحق. وبعد ٢٤ ساعة، وصل الجواب خطيا، وورد فيه: أن الإدارة الأميركية تعتقد أن السوريين حصلوا على أسلحة ومعدات عسكرية لصالح إيران، وقاموا بتسليمها إلى الجيش الإيراني. أما يوم الخميس، فقد قال هيوز: اننا اجرينا عدة اتصالات مع دول الخليج حول التطورات الأخيرة. لكن الولايات المتحدة لم تعرض أى دعم عسكري مباشر، كما أن دول الخليج لم تطلب مثل هذا الدعم. لكن هل الولايات المتحدة مستعدة لتأمين تغطية جوية لدول الخليج؟ هذا القرار هو من صلاحية الرئيس ريجان وهو الذى يحق له الإعلان عنه. لكن فى حال هجوم إيرانى على حقول النفط، فإنه لا توجد أى معاهدة دفاعية بين دول المنطقة والولايات المتحدة. اننا نجرى مشاورات مستمرة حول مخططات الطوارئ المشتركة بين واشنطن ودول الخليج. وقيام الولايات المتحدة بأى عمل عسكري أميركى فى الخليج. ومن المعلوم أن وزارة الخارجية الأميركية طلبت من جميع السفن المتوجهة إلى الخليج ممارسة المزيد من الحذر، كما اصدرت تحذيرا يحمل الرقم ٥٣ و ٦٢ حول أمن الملاحة فى الخليج، شملا تحديد المناطق الشديدة الخطورة. وهنا برز موقف أميركى جديد .

## موقف "جديد" في واشنطن

أكثر من ادانة لطهران وأقل من تأييد لبغداد :

الاهتمام بالحرب العراقية - الإيرانية بدأ في واشنطن يطغى على غيره من الاهتمامات، بعدما استكمل «المارينز» انسحابهم إلى البحر... وقد بات أى سؤال عن لبنان يواجه في الخارجية الأميركية بسؤال لا يخلو من التهكم: «أى لبنان تعنى؟» .

والقصة ليست هنا، فقد حافظت الإدارة الأميركية خلال السنوات الثلاث الأولى من حرب الخليج على موقف لفظي اجوف، خلاصته أنها تقف على «الحياد التام» من تلك الحرب. لكن الاهتمام الأميركي بدأ يتزايد منذ أسابيع بما يجرى على طول الجبهة، وبشكل جلى. فقد قررت واشنطن ادراج إيران في قائمة الأرهاب التى تضم كلا من ليبيا وسورية وكوبا... وفى ذلك تمييز واضح بين موقفها من بغداد وموقفها من طهران .

وحتى هذا التاريخ كان العراق قد اكتفى بإرسال أحد دبلوماسيه نزار حمدون، بصفة وكيل للشؤون العراقية فى واشنطن، مسجلا امتعاضه من عدم الاهتمام الأميركي بمعركته. وقد أصرت بغداد على عدم رفع مستوى العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن إلى مستوى السفارة، فى انتظار موقف أميركى واضح يفرق بين المعتدى عليه والمطالب بحقوقه المشروعة .

والدبلوماسيون العراقيون فى واشنطن ظلوا يعربون عن دهشتهم من المواقف الأميركية التى تطالبهم دائما بضبط النفس وعدم استخدام الصواريخ البعيدة المدى لتدمير الأهداف الحيوية الإيرانية، حتى أن بعضهم بدأ يتساءل عما إذا كان اهتمام أميركا بالحرب العراقية. الإيرانية ينبع من القلق الأميركي من خطر توقف تدفق النفط

إلى أوروبا واليابان، باعتبار أن الولايات المتحدة لاتعير العامل البشرى والإنسانى فى هذه الحرب أى اهتمام .

وخلال الأسبوع الماضى، أصر جونى هيوز، الناطق باسم الخارجية الأميركية، على نقل معلومات تؤكد أن خطوط الجبهات لم تتغير تغيراً ملموساً على الرغم من هجمات الإيرانيين المكثفة، وعلى الرغم من إدعاءات إيران...

وحول سؤال لمراسل «الوطن العربى» أن أميركا تساوى بين العراق وإيران حين تدعوها إلى السلام. وتطبيق قرارات الأمم المتحدة، فى حين أن العراق وافق على جميع مقترحات السلام؟ قال هيوز: لا يمكننى أن اضيف أى شئ على ما قاله الرئيس ريجان يوم الأربعاء الماضى فى مؤتمره الصحفى حول أهمية الخليج والاستعداد الأميركي للتصدى لأى محاولة لاغلاق مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية .

وأضاف: أن الاهتمام الأميركي تزايد مؤخراً، وهناك قلق من تطورات الأيام الأخيرة .

ويوم الاثنين الماضى، بدأت الخارجية الأميركية تغير من لهجتها حيال الحرب العراقية- الإيرانية. وقد اشار إليه جونى هيوز نفسه بقوله أنه لن يدخل فى تفاصيل التقارير حول المعارك بين إيران والعراق... وعلى كل حال فإنه من الواضح إن الإدعاءات الإيرانية عن اختراق الخطوط العراقية مبالغ فيها .

ورداً على سؤال آخر لـ «الوطن العربى» حول إعلان العراق تجميد قراره بقصف الأهداف المدنية الإيرانية، قال هيوز: إن الولايات المتحدة الأميركية تأسف لأن إعلان العراق عن عدم ضرب المواقع المدنية فى إيران، لم يقابله أى رد إيجابى من قبل إيران... واثار إلى الوضع المأساوى الذى ازهق عشرات الآلاف من الأرواح «فى قتال



لا طائل منه».

وأضاف هيويز، في أول تصريح واضح للإدارة الأميركية في هذا الخصوص، أنه من سوء الحظ إن إيران لم تلتفت إلى النداءات المتكررة من المنظمات الدولية لضبط النفس ووقف إطلاق النار، والبدء في مفاوضات لتحقيق تسوية سلمية للصراع.

وخلص هيويز إلى القول: إن الولايات المتحدة تعتقد أنه لا يمكن تحقيق حل عسكري لهذا النزاع الخطير .

وعلى الرغم من أن هذا الكلام الأميركي يتضمن ادانة واضحة لإيران، فإن وزارة الخارجية اكتفت بنصف ادانة للتعتن الإيراني، كما إنها لم تعترف بمواقف العراق الإنسانية ومطالبه المشروعة... واكتفت كذلك بنصف اعتراف بأن العراق اعطى إيران العديد من فرص السلام، لكنها رفضتها جميعا .

وبكلام آخر، فإن أميركا أرادت اغضاب إيران قليلا، وارضاء العراق بالقدر نفسه، وبذلك تحافظ على رفضها الإقرار بحق العراق المشروع في حدوده وأمنه وحقوقه الوطنية.

وقد سألت «الوطن العربي» الميجور بوب شيلدز، الناطق باسم البنتاجون، عن ماهية ما اصطلح على تسميته بـ «مخططات الطوارئ في الخليج»، فقال: إن هذه المخططات لا يمكن الكشف عنها، لكنها تعتمد على القوة الأميركية الضاربة من الأسطول السابع، التي تتواجد في بحر العرب والمحيط الهندي، والتي تتكون من خمس بوارج، منها حاملة الطائرات «ميدواي».

ورفض بوب شيلدز أن يخوض في تفاصيل العملية الأخيرة التي شنتها الطائرات العراقية على جزيرة خرج الإيرانية. لكن المصادر العسكرية تقول أن هناك قيادة جماعية

مشتركة بين الأميركيين والبريطانيين والفرنسيين لوضع خطط طوارئ في حال اقدام إيران على اغلاق المضيق، بعد شعورها بعجزها عن اختراق خطوط الدفاع العراقية، مما قد يدفعها إلى توسيع رقعة الحرب إلى دول أخرى في الخليج؟ ويقول المحللون العسكريون أن الخسائر البشرية الإيرانية المتزايدة تدفع بإيران أيضاً إلى ارتكاب أعمال غير محسوبة لتبرير فشلها، مما يحول الحرب في مسار جديد لا يمكن التنبؤ بنتائجه.

وفي تموز من عام ١٩٨٤ برزت النوايا الخبيثة الأميركية إذ رفضت اعطاء اى ضمانات مكتوبة للعراق والأردن من أن إسرائيل لن تهاجم خط أنابيب العراق-العقبة. وقد تورط أدوين ميس النائب العام الأميركي المقرب من الرئيس ريجان في صفقات وهمية حول هذا المشروع تم كشفها بعد سنتين من تاريخه. وفي ٢٧ تموز رفض الآن رومبرغ نائب الناطق باسم الخارجية الأميركية الخوض في ما يدور من مباحثات دبلوماسية حول انشاء خط الانابيب العراقي-الأردني الذي ينتهي في العقبة وقال الناطق أن المشروع ما زال في الطور التحضيري، وأنه من السابق لاوانه الحديث عن ضمانات خطية تقدمها الولايات المتحدة للعراق حول عدم قصف إسرائيل الخط الجديد. الجدير بالذكر أن الجانب الأميركي يعتبر أن الضمانات الأميركية الشفوية كافية، خصوصاً وأن الفولاذ الأميركي يستخدم في تنفيذ هذا المشروع. مصادر في واشنطن سربت معلومات تقول أن قوات الفرقة ٨٢ المحمولة جوا تستطيع الانتقال إلى الجانب الإيراني من مضيق هرمز في غضون ٤٨ ساعة من تلقيها أمر الانتقال.

ويجري ضابطان برتبة جنرال في قوات التدخل السريع الأميركية محادثات تنسيق في دولتين في الشرق الأوسط وأحدهما من قادة (المارينز) البارزين.

من ناحية أخرى فإن صفقة الأسلحة الأميركية للكويت ما تزال قضية تتفاعل في واشنطن وبعد إعلان الكويت عن الصفقة الجديدة التي عقدتها مع الاتحاد

السوفياتي، خرجت وزارة الخارجية الأميركية ببيان ينبه إلى إن (التوازن بين الأسلحة الأميركية والأسلحة السوفياتية قد يميل لصالح موسكو) وفي حين نفى روبرت ماكفرلين مستشار الأمن القومي (أن يكون الكويتيون قد عقدوا فعلا صفقة جديدة مع السوفيات) وأعلنت وزارة الخارجية (أن الولايات المتحدة زودت الكويت ومنذ العام ١٩٧٤ بأسلحة خفيفة ومساعدات تقنية، وإن الكويت دفعت ثمنها عدا ونقدا، وأن المساعدات العسكرية للكويت بلغت في سنة ١٩٨٣ ١.١ مليار دولار، وكان معظمها صواريخ (هوك) ووسائل دفاع جوية من طراز (١-٤) وطائرات هجومية ومدافع ومدافع هاوتزر من عيار ١٥٥ ملم وصواريخ ضد الدبابات... والصفقة الحالية المقترحة تفوق كلفتها ٣٠ مليون دولار وما تزال الكويت ترفض التوقيع عليها، ومن جهة أخرى ذكر ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط أمام لجنة تابعة للكونجرس، إن حرب الخليج تطورت إلى لعبة انتظار مأساوية. وقد حشدت إيران ربع مليون جندي لهجوم قد يأتي وقد لا يأتي، فيما يستمر العراق في حصاره البحري، لارغام إيران على التفاوض. وأضاف مورفي: أن على الولايات المتحدة تجنب التورط المباشر في القتال، كما إن عليها أن تستمر في التخفيض المكثف لحالات الطوارئ التي قد تكون خارجة عن قدرات دول الخليج العربية بينما رفض أن يعلق الناطق باسم الخارجية الأميركية على ما نشرته صحيفة (الويزر) البريطانية عن أن تركيا باعت طائرات حربية لإيران فقال: أن الحكومة الأميركية لم توافق ولا هي اعطت أى إذن ببيع طائرات أميركية منذ بدء الحرب في الخليج... وأضاف: ليس لدينا معلومات عن هذه الصفقة، وكل ما نعرفه هو أن واشنطن تنوى تسليم تركيا دفعه طائرات (١٠ف-٥) في ايلول (سبتمبر) المقبل، وهي تملك ضمانات بأن تركيا لن تباع هذه الطائرات لإيران.

بينما يرى بعض الأميركيين أن اتفاق سرى يمكن أن ينهى الحرب العراقية الإيرانية.

## الاتفاق السرى ممكن فى الحرب العراقية الايرانية

أعرب هارولد ساندروز فى حديث لـ «الوطن العربى»، عن اعتقاده بأن حرب الخليج ستتضاءل، وأن هناك امكانية لعقد اتفاقية سرية تؤدى إلى فتح الموانئ العراقية أمام التجارة الدولية نتيجة لجهود الوسطاء. وحلل ساندروز المعروف بأنه أحد عرابى عملية كامب ديفيد، أسباب فقدان حركة الدفع فى هذه العملية .

والسيد ساندروز، كما هو معروف، شغل منصب مساعدة وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط فى عهد كارتر ويتبوأ مركزاً محترماً فى مجال الفكر السياسى المعاصر فى أميركا. وله صداقات واسعة بين القادة والمسؤولين العرب .

- قلت مؤخراً أن الهجمات الأرهائية الإيرانية ستتصاعد فى الخليج العربى فى الخريف المقبل، على أية أدلة بنيت هذا التنبؤ؟

\* بدا لى هذا الاحتمال بعد أن أخذت الحرب العراقية- الإيرانية تتلاشى، وبدأ الإيرانيون يدركون فشلهم فى تحقيق هدفهم يدفعهم إلى أساليب أخرى لنشر ثورتهم. ودرت إيران عدة فرق للقيام بعمليات أرهائية تعمل خارج الحكم الرئيسى فى طهران. وفى الجو الجديد حيث يتحول الانتباه عن الحرب فأننا سنرى العديد من النشاطات الأرهائية الإيرانية. ومن هنا خرجت بهذا التوقع .

- خلال إدارة الرئيس كارتر حيث كنت مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط خرج إلى حيز الوجود المبدأ القائل بأن دول الخليج العربية قادرة على حماية أمنها الأقليمى بنفسها، فهل تحترم هذا المبدأ الدولة الكبرى وإيران.....؟

\* موقف دول مجلس التعاون الخليجي احترامته الولايات المتحدة بالتأكيد وهي تؤيد أن تحمي دول الخليج نفسها بقواها الذاتية. وأشك في أن إيران تحترم موقف مجلس التعاون الخليجي لأنها لا زالت تعى دول الخليج كدول فردية وتتعامل معها كل دولة على حدة رغم أن إيران استقبلت مبعوثين من دول المجلس .

- إذا كانت أميركا تحترم دول مجلس التعاون فلماذا رفضت اعطاء الكويت صواريخ ستينغر؟

سيكولوجية الرفض :

\* هذا القرار اتخذته الإدارة الأميركية ولا أفهم كليا الأسباب التي أدت إلى عدم اعطاء الكويت هذه الصواريخ.

- ما كررته وزارة الخارجية هو إن الولايات المتحدة ستدعم الكويت بوسائط دفاعية أخرى، والظاهر إن الإدارة تتخوف من التأثير الصهيوني في الكونجرس في هذه الاجواء كيف يمكن لأميركا أن تطور علاقاتها مع الدول المعتدلة في المنطقة؟

\* لن اركز على قرار معين وعلى سلاح واحد، وإنما ساركرز على العلاقة بمجملها. لقد ساعدنا الكويت في الماضي والحاضر في تطوير وسائط دفاعها الجوية وتابعا ذلك، خصوصا أن الاواكس تغطي الكويت. وهناك اجتهادات بأن صواريخ الستينغر لا تلبى احتياجات الكويت الخاصة. بالإضافة إلى أن الجدل الذي اثرته في السؤال تصعب الأجابة عنه بالتحديد، ولكن اريد التأكيد على أن مصلحة الولايات المتحدة القوية أن تطور قدرات الكويت ودول مجلس

التعاون الخليجي إلى مستوى يمكنها من الدفاع عن نفسها. وأن أميركا تعمل ما بوسعها عبر الامكانيات المتاحة والظروف السياسية والمنطق يقضى بأن تطور الدفاعات الخليجية. وأميركا لا تريد أن تسيطر أية قوة خارجية على أية دولة في الخليج، ومجلس التعاون هو على توافق مع مواقف الولايات المتحدة ولكن بعض القرارات السياسية أو التقنية حول سلاح ما لن تعيق العلاقة بين الطرفين. وأننى أفهم سيكولوجية الرفض الأخير وأقدر الحساسية عند أصدقائنا عندما تدور المناقشات في الولايات المتحدة حول هل نبيع هذا السلاح أو غيره لتلك الدولة أم لا. وأفهم كيف أن أصدقاءنا يصابون بأذى نتيجة ذلك سياسيا ونفسيا. ولكننى احث أصدقائنا على فهم الصورة الكبرى للدعم الأميركي لهم .

- يقال أن أميركا لا تريد تزويد الدول الخليجية بأحدث أنواع الأسلحة المتطورة لأنها تريد الحصول على قواعد في المنطقة، أو تقديم «تسهيلات» للأساطيل الأميركية في الخليج؟

\* دعنا نحلل تلك المقولة تحليلا عميقا .

أولاً : في مرحلة ما بعد فيتنام فإن الشعب الأميركي كان ضد إرسال قوات أميركية إلى أى جهة من الأرض إلا في الحالات القصوى. واعتقد أن الشعب الأميركي يوافق على خوض القوات الأميركية المعارك حينما تتهدد المصالح الأميركية وليس لتوريطها في مغامرات غير مسؤولة. أى أننا لانبحث عن مناطق لإرسال القوات الأميركية إلا في الحالات الضرورية لحماية مصالحنا ومصالح أصدقائنا .

ثانياً: إذا نظر المرء إلى المنطقة الواقعة بين الخليج والاتحاد السوفياتي، فإن المرء سيفكر في أفغانستان وإيران والحدود التركية والجناح الجنوبي من الاتحاد السوفياتي. ومن الواضح لي أن جميع دول المنطقة يعتبرها القلق إذا قرر الاتحاد السوفياتي التدخل في تلك البلدان كما تدخل في أفغانستان. وكذلك فإن الولايات المتحدة ستعتبر ذلك خرقاً لسيادة دول المنطقة التي تعهدنا بحمايتها في شبه الجزيرة العربية، وأي دولة تطلب مساعدتنا من تلك المنطقة لوقف التقدم السوفياتي سنلبيها. الواقع العسكري البسيط يقول إن قدرتنا على استخدام قوات جوية محمولة لا يمكن أن تتم بشكل ناجح دون تأمين الغطاء الكافي. ولا أقول أن المسؤولين في الإدارة متحمسين لإرسال قوات للمنطقة. وبما أن هناك مخططات طوارئ فعلى الأصدقاء إذا طلبوا مساعدتنا الاعتراف بأنه في هذه الحالة نحتاج إلى منطقة نستطيع العمل منها. وهذا ما تسميه أميركا التسهيلات العسكرية، لأن أميركا لا ترغب في قواعد في الخليج بل بتسهيلات لمساعدتها في تحقيق الدفاع المطلوب.

- قال الاميرال ستانفيلد تيرنر لـ «الوطن العربي» مؤخراً أن القوات البحرية الأميركية قادرة على حماية الخليج العربي دون قواعد أو تسهيلات...؟

\* لا اريد أن اتهمكم على الاميرال تيرنر، ولكن إذا تكلمت مع جنرال في سلاح الجوفانك لن تحصل على نفس الجواب، أن البحرية الأميركية لايمكنها دحر أى هجوم عسكري سوفياتي برى إذا قرر السوفيات اجتياح إيران. وأن الحاجة قائمة للفرقة ٨٢ المحمولة جواً، والتي بدورها تحتاج إلى غطاء جوى... وكذلك تحتاج إلى الأمدادات. ولا أقول أن على الولايات

المتحدة كدولة عظمى أن تخضر نفسها لأسوأ الاحتمالات ولهذا فإن هناك دراسات لجميع السيناريوهات المحتملة في المنطقة والتحضير لمواجهة تلك الاحتمالات .

- خلال عهد كارتر سمعنا الكثير عن قوات التدخل السريع والآن ريجان غير اسمها إلى القيادة المركزية، ولم نعد نسمع عن قدراتها الضاربة كما كنا نسمع خلال عهد كارتر؟

• ما حدث الآن أن الناس أصبحت معتادة على وجود هذه القوات. وتقوية تلك القوات مضت قدما واعتاد الأميركيون على وجودها، وقدراتها تحسنت باستمرار وزودت بمعدات متطورة. اعتقدت أننا لا نسمع الكثير عنها لأنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من القوات الأميركية المسلحة. وهذا لا يعنى ابدأ أنها أهملت ... مع أنها ما زالت تحت مستوى قواتنا الأميركية المسلحة فى أوروبا .

ويمكن القول أن قوات التدخل السريع التى كانت مجرد فكرة فى عام ١٩٧٩ اوضحت الآن حقيقة واقعة تتمثل فى القيادة المركزية .

سياسة "حصر البلاء" :

- لاحظنا أن أميركا تكرر دائما مبدأ «حصر البلاء» أو «الحد من الازدى»، فكيف يمكن لأميركا أن تحد من انتشار الحرب العراقية- الإيرانية إلى المناطق المجاورة خصوصا بعد وصول الألغام إلى البحر الأحمر؟

• أن لدينا مثال جيد من الربيع الماضى، عندما هاجمت إيران سفينة فى المياه الإقليمية السعودية فإن سلاح الجو السعودى رد فورا واسقط طائرة إيرانية .



اعتقد أن الرد السعودي هو درس قاس للإيرانيين وشاهدنا أن الهجمات الإيرانية توقفت، وأن أميركا ساهمت في حصر انتشار الحرب عبر مساعدة الدول التي تتجاور منطقة الحرب واحتواء تلك الحرب ذاتيا .

وبالطبع هناك المعالجة الدبلوماسية، وهذا مجاله الصراع العربي الإسرائيلي، وكما ذكرت فإن لدينا القليل من التأثير الدبلوماسي في الحرب العراقية- الإيرانية ولكن لنا نفوذ دبلوماسي في إسرائيل والدول العربية المجاورة لإسرائيل. وأميركا لا تريد الدخول في حرب أقليمية .

- هل تعتقد أن أميركا ستتدخل في الخليج إذا زادت حدة الصراع وتخطت الحدود الحمراء، وهل يمكن أن يكون هذا التدخل نوويا وخاصة باستخدام الغواصات النووية المربطة في جزيرة ديغو غارسيا في المحيط الهندي؟

\* يجب أن نعرف أولا منطلق التزاماتنا في المنطقة الخليجية. أن الولايات المتحدة التزمت بدعم دول المنطقة بالدفاع عن نفسها. ويتم ذلك عبر المعونات العسكرية أو التدريب. أما في الحالات القصوى وفي حال تهديد سيادة وأمن أية دولة في الخليج وطلبت المساعدة العسكرية الأميركية فمن المؤكد أن أميركا ستلبي هذا الطلب. ولكن إذا كرر الاتحاد السوفياتي ما قام به في أفغانستان وهدد أمن دولة خليجية فإن هذا سيكون بمثابة تهديد الأمن العالمي برمته، وليس تهديد للأمن الأقليمي في الخليج، أن مبدأ كارتر يقول بأن الولايات المتحدة ستقاوم أية محاولة من قوة خارجية للسيطرة على الخليج بالقوة العسكرية .

والولايات المتحدة ستبذل جهدها إلا تكون مواجهة كهذه مواجهة نووية. ولكن في هذا العصر النووي، فإن أى مواجهة أميركية- سوفياتية يخيم عليها خطر النزاع النووي .

- كيف يمكن لحرب الخليج أن تنتهى دون الوصول إلى مخاطر الحرب النووية التى تكملت عنها؟

\* تصورى للحرب العراقية الإيرانية أنها ستتضاءل ونرى الآن فى شهر آب (أغسطس) نوعا من هدوء فى التصعيد ثم ستحدث موجة من الاتصالات الدبلوماسية وسيؤدى ذلك إلى نوع من الهدوء والحذر. وأجد من الصعب الآن أن يتوصل كل من العراق وإيران إلى اتفاقية سلام وانهاء الحرب فى القريب العاجل. ولكن ارى امكانية تحقيق اتفاقية مبدئية سرية تؤدى إلى فتح الموانئ العراقية أمام التجارة الدولية .

وكل هذا يتم عبر الوساطات الكثفة، وبالطبع أن امكانية التصعيد ما تزال واردة إذا كثف العراقيون هجماتهم .

- هل ما حدث فى البحر الأحمر هو امتداد للعمليات الأرهائية فى الخليج؟

\* حتى الآن ليس لدينا المعلومات الكافية عما حدث فى البحر الأحمر. ولا يمكن استبعاد العمليات الأرهائية .

## الفصل الثاني



الأكاديميون الأميركيون

محاولون تعريف العراق



## الفصل الثانى

### العراق فى دراسة أميركية

التماسك الداخلى امتداد للتاريخ والجغرافيا...

معهد ابحاث بروكينجز الشهير فى واشنطن، صاحب صوت مسموع تصنى إليه الإدارة الأميركية. كريستين هيلمز، إحدى المسؤولات فى المعهد أعدت مؤخراً دراسة بعنوان «العراق: الجناح الشرقى للوطن العربى» فى ٢٠٠ صفحة، بعد ما سبق أن نشرت كتاباً عن تماسك المجتمع السعودى. وقراءة فى هذه الدراسة، التى اعتمدت فيها الباحثة طريقة جمع المعلومات الميدانية، تعطى فكرة واضحة عن النظرة الأميركية إلى العراق، تاريخاً وواقعاً، فى وقت ينصب الاهتمام العالمى على اوضاع الخليج.

تقول المؤلفة فى مقدمة الكتاب أن العامل الذى يتحكم فى تصرف القادة العراقيين هو الطموحات الشعبية إلى التحرر بعد تدخل أجنبى طويل فى الشؤون الداخلية وأما العامل الآخر فهو التقاليد العربية والإسلامية.

وتعترف المؤلفة بأن هذه الدراسة سيعتبرها البعض خارجة عن النطاق المعهود لأنها تحاول اكتشاف القوى التى تؤثر على ولادة القرار فى العراق.

وتضيف: إن الحكومة العراقية بقيادة حزب البعث العربى الإشتراكى اوجدت حلولاً للمشاكل التى تواجهها ولم تلتزم احياناً بحرفية الأيدولوجية التى قام عليها الحزب، فالأعمال تظهر بوضوح سيطرة البراجماتية غير المحصورة بالأيدولوجية وهذا العامل ساعد القيادة العراقية على الصمود أمام التحديات الداخلية والخارجية.

## الأرض والشعب:

القسم الأول تتحدث فيه المؤلفة عن الأرض العراقية والشعب العراقى إذ أن الجغرافيا هى عامل مؤثر فى السلوك السياسى. ولذلك يضع العراقيون السياسة الخارجية والصراع العراقى - الإيراني ونماذج التحالفات الإقليمية وتعرض مواردهم للمخاطر فى إطار الموقع التاريخى والجغرافى الفريد للعراق.

حتى أن الرئيس صدام حسين قال: «أن تركيا فى الماضى حاولت فرض لغتها التركية وثقافتها على العراق وعندما ذهبت تركيا حاولت إيران ذلك... أى أنه تحت غطاء الإسلام يحاولون اخضاعنا. أن العراقيين هم جزء من الوطن العربى والأمة العربية».

وأحد الأهداف الرئيسية لحكومة العراق منذ السبعينيات هو عملية تنظيم نمو الوعى الوطنى نظرياً وعملياً. ومن الأمثلة تقرير الأقليات الذى قدم فى المؤتمر الحادى عشر للحزب فى العام ١٩٧٧ والذى أدان العنصرية القومية واعتبر تعريف العربى بأنه الذى يتكلم العربية ويعيش على أرض الأمة العربية أو يسعى للعيش فوقها و يؤمن بانتمائه إلى الأمة العربية.

وقد عززت هذا الاتجاه جولات الرئيس صدام حسين واختلاطه مع الناس ومشاركتهم حياتهم العادية وسؤالهم عن مشاكلهم. وهذه الزيارات هى الأولى فى التاريخ العراقى. كما أن الرئيس صدام فتح القصر الجمهورى للشعب العراقى بجميع فئاته، حتى أن المواطن العراقى يستطيع الاتصال هاتفياً لطلب مقابله.

أما على الصعيد العربى فترى المؤلفة أن مفهوم الاجماع العربى أى الوحدة العربية أو القومية تشكل قضية مركزية عراقية.



الجزء الثاني من الكتاب هو دراسة عن حزب البعث العربي الاشتراكي وتورد المؤلفة فيه قول طارق عزيز: «إن حزب البعث ليس منظمة سياسية تقليدية لأنه يتكون من خلايا ثورية».

وتبين المؤلفة الفرق بين الناصرية وحزب البعث وتقول أن الناصرية كحركة قومية تركزت على عبادة الشخصية، بينما حقق حزب البعث مستوى تنظيمياً وهيكلياً متقدماً. وتروي الكاتبة قصة تأسيس حزب البعث بقيادة زكي الارسوزي وصلاح الدين البيطار وميشال عفلق وتحدث عن مرحلة التحضير لثورة ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ وعن الخلافات مع الحزب الشيوعي العراقي.

وتذكر أن عدد أعضاء حزب البعث يبلغ ٢٥ ألف عضو، وإن المناصرين المتحمسين للحزب يزيد عددهم عن ١,٥ مليون نسمة حالياً.

وتشرح المؤلفة باسهاب الدور الفعال لمجلس قيادة الثورة والمناقشات تجرى فيه بروح ديمقراطية وحتى الرئيس صدام حسين ليس له الحق في نقض قرارات المجلس.

وتفصل أهداف الحزب المعروفة وهي الوحدة والحرية والاشتراكية.

الحرب:

الجزء الثالث من الكتاب يركز على الحروب العراقية- الإيرانية. والمؤلفة ترى أن الصراع العراقي- الإيراني ذو بعد تاريخي، وتركز على المراحل التي تلت تسليم الخميني للسلطة في إيران ومطالبة العراق بإيران بالاعتراف بحق العرب في شط العرب والجزر الثلاث في مضيق هرمز. لكن المسؤولين الإيرانيين ردوا منذ العام ١٩٧٩ بالمطالبة بالبحرين مع أن الشاه نفسه قد توقف عن هذه المطالبة.

وشنت إيران في العام ١٩٨٠ حملة دعائية شعواء ضد العراق وبدأت تقوم بأعمال تخريبية ومنها محاولة اغتيال طارق عزيز في أول نيسان (إبريل) من العام ١٩٨٠.

ولكن تمسك العراق بالقومية العربية والثورة العربية يعتبر من التحولات النوعية الأساسية في العراق لأن الثورة الإسلامية الحقيقية يجب أن تستوعب الأيدولوجية العربية غير أن الخميني اعتبر العروبة ضرباً من الأيدولوجية العنصرية (١).

وتشتعل الحرب في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠ بين الطرفين. وتشير المؤلفة إلى أن العراق حد من هجماته على إيران ولم يهاجم سوى الأهداف العسكرية، لكن إيران قصفت الأهداف المدنية مما دفع بالعراق إلى الرد بالمثل.

وكرر العراق أن الاستراتيجية العسكرية تعكس الأهداف السياسية العراقية وهي أن العراق لا يريد تدمير أو احتلال إيران.

ومن ناحية أخرى فإن عمليات البناء والمشاريع الكبرى استمرت دون أى توقف حتى منتصف العام ١٩٨٢.

على الصعيد الخارجى تقول مؤلفه الكتاب أن الدول العظمى، في ما يبدو اعتقدت أن ايا من الجانبين لن يريح الحرب وتستمر حالة الجمود، وفي الوقت نفسه فإن بعض الدول استغلت الحرب لتقييم علاقات مع إيران. كما استمرت إيران بتلقى المزيد من الأسلحة وحصلت من كوريا الشمالية على أسلحة بمليار دولار.

وقامت إسرائيل بشراء قطع غيار وذخيرة لحساب إيران في بداية العام ١٩٨١ بما قيمته مائة مليون دولار. وارسلت لإيران معدات إسرائيلية قيمتها ٧٠ مليون دولار. حتى أن باكستان قامت بدور الفريق الثالث لشراء أسلحة وقطع غيار لإيران.

وأوردت الكاتبة قصة محاولة العراق شراء ذخائر أوروية مصدرها أميركا لكن العراق تراجع عن تلك الصفقة بعدما اصر الأميركيون على أن يحصلوا مقابل ذلك على دبابة سوفياتية من طراز معين يملكها الجيش العراقي.

أما مصر فقد باعت العراق منذ ١٩٨١ أسلحة وعتادا عسكريا بحوالي ٢,٧ مليار دولار.

وتتحدث الكاتبة عن الشعب العراقي فتقول إن المقابلات مع العراقيين العاديين في العراق وخارجه أثبتت إن الشعب العراقي ايد الحرب منذ العام ١٩٨٢. ويعتقد العراقيون أن إيران لن تتخلى عن سياستها في التدخل في الشؤون الداخلية العراقية حتى ولو اوقف العراق الحرب، وأن هدف إيران هو اسقاط الحكومة الوطنية في العراق. وما أدهش المؤلفة، وخلافاً لجميع الروايات هو أنها عندما زارت كربلاء والنجف الإشراف لم تجد أية حشود عسكرية عراقية منتشرة في الشوارع.

وتورد الدراسة إن العائدات النفطية العراقية كانت حوالي ٢١ مليار دولار في العام ١٩٧٩ وهبطت إلى ٩ مليار دولار في العام ١٩٨١ و ١٠ مليارات دولار في العام ١٩٨٢.

وفي خاتمة الكتاب تقول المؤلفة أن العراق سيتابع القيام بدوره الأساسي الأقليمي والعالمي. أما الغرب فلا يزال يعتبر العراق الدولة الثانية بعد السعودية من حيث الأهمية النفطية لأن الإحتياطي النفطي العراقي الثابت بلغ ٣١ مليار برميل. أما التقدير الغربي لهذا الإحتياطي فيرتفع إلى ١٠٠ مليار برميل خصوصاً بعد التطور التقني في السبعينيات في عمليات اكتشاف النفط.

أما السبب الآخر لآهمية العراق الإقليمية والعالمية فهو أن العراق غنى بشعب فريد له تراث متعدد اقتصادى وسياسى ولديه مؤسسات عسكرية حديثة. كما إن هناك علاقة قوية اجتماعية - اقتصادية بين الريف والمدن.

داخلياً، كان العراق فى طليعة الدول العربية التى اعطت المرأة حقوقها، ولعبت المرأة دورها فى محو الامية مثلاً. كما أن العراق أوجد أجهزة فى منطقة الحكم الذاتى الكردى فى العراق.

وتنتهى المؤلفة إلى القول أن السياسة العراقية يمكن فهمها فى ضوء فهم الحقيقة القائلة بأن العراق هو الجناح الشرقى للعالم العربى ويحتل موقعا أثار الاهتمامات الاستراتيجية عبر العصور.

وفى ايلول من عام ١٩٨٤ وضعت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكى تقريراً مطول حول الحرب العراقية الإيرانية ورفضت الخارجية الأمريكية التعليق عليه لكن قال الناطق: إن موقف الولايات المتحدة لم يتبدل تجاه الحرب، وهى تأمل فى نهاية سريعة لها، وفى اقرب وقت ممكن. ولا نريد أن يسيطر أى طرف على الآخر، ومن أجل ذلك نطالب بتطبيق قرار مجلس الأمن الرقم ٥٤٠. وامتدح رومبرج الموقف العراقى الذى يلتزم بوقف النار، وقال أن التعنت الإيرانى سعيّاً وراء نصر عقيم هو المشكلة، وتدفق الأسلحة على إيران هو الذى يعزز فرص الرفض الإيرانى لمبدأ التفاوض وفى تشرين الأول فى الأمم المتحدة كان الخطاب الذى القاه السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى من اقوى الخطب التى القيت فى الأمم المتحدة فى الدورة الحالية حتى الآن. بشهادة غالبية المراقبين.

وسر قوة ما عرضه أنه استند إلى الحقائق والواقع والأرقام إذا أشار مثلاً إلى أن العراق بعث بـ ٢٩,٣ مذكرة رسمية إلى وزارة الخارجية الإيرانية عن حوادث الخرق

الجوى والبرى منذ العام ١٩٧٩ حتى بداية الحرب فى ٨٠/٩/٤، وأشار كذلك إلى البيانات المشتركة التى صدرت عن زيارة رئيس جمهورية إيران إلى كل من سورية وليبيا وقال: إنها المرة الأولى فى العلاقات الدولية التى ينص فيها بيان مشترك على العمل من أجل تغيير نظام حكم دولة أخرى. وأكد عزيز أن أسلوب المجاملات السياسية لم يعد يجدى وأنه شجع حكام طهران على التماذى فى غرورهم.



### الفصل الثالث





تاجر سلاح ارمنی  
والعراق وأمیر کا



## الفصل الثالث

وفى منتصف تشرين أول اثار عقد بيع ٤٥ طائرة هليكوبتر أميركية للعراق الكثير من التحليلات ولكن وزارة الخارجية الأميركية أكدت أن هذه الطائرة مدنية ولا تحتاج إلى ترخيص مسبق لاستيرادها. وإن الن رومبرج الناطق باسم الوزارة قال أن العراق لو اراد طائرات عسكرية عمودية ففى مقدوره الحصول عليها من أماكن أخرى. من جهة أخرى رفض الناطق التعليق على المعارك الأخيرة والعدوان الجديد الذى قامت به القوات الإيرانية على الجبهة العراقية. والحجة التى تذرع بها الناطق هى عدم توفر المعلومات عن سير العمليات.

وجدير بالذكر أن سر كيس صوجاناليان تاجر السلاح اللبناى الارمنى الذى يقيم فى فلوريدا الذى عقد الصفقة مع الأميركيين قد جرجر إلى المحاكم فيما بعد واجريت معه حوار مطول معه هو الآتى:

سر كيس صوجاناليان.. أعتراقات تاجر الأسلحة ابن تاجر البصل:

هذه الأعتراقات المثيرة ادلى بها لـ «الوطن العربى» تاجر السلاح العالمى سر كيس صوجاناليان الأرمنى اللبناى المقيم فى أميركا، وصاحب أكبر أسطول نقل جوى يملكه إنسان فرد. فيها يروى قصة حياته منذ كان يساعد والده فى تجارة البصل، إلى أن أصبح واحداً من أكبر تجار السلاح فى العالم. وهو يتحدث عن أرائه بصراحة، وخصوصاً فى ما يتعلق بـ «الشغل» فى لبنان.

سر كيس صوجاناليان ارمنى لبنانى الأصل، وصاحب اسم بارز فى تجارة الأسلحة. يرفض فى العادة وبإصرار اجراء المقابلات الصحفية لأسباب ذكرها. يستقبلكم بجسمه الضخم وبشاشته ولهجته العربية- الارمنية، وأسلوبه الذى لا يخلو من تهكم خفى.

مكاتبه تقع في عنبر في مطار ميامي. ومن شرفه مكتبه يمكن رؤية الطائرات الجاهزة للاقلاع إلى أي مكان في العالم ولنقل أية حمولة «قانونية» مهما كانت. طائرته العامودية (الهليكوبتر).

دار الحديث بالعربية، وكان يتكلم برطانة ارمنية، ويشرح بعض أفكاره بالانكليزية.

في مكتبه علمان: الأميركي والعراقي، وصورتان: ريجان وصدام حسين، وفي الزاوية مجسمات لدبابات وأسلحة مختلفة. وكان جرس الهاتف يرن من وقت لآخر حاملا مكالمات من جنيف أو من عواصم عربية وأجنبية. وأصدر تعليماته بوقف تحويل المكالمات إليه لأنه «في اجتماع مهم»..

تحدث أولا عن أسباب رفضه اعطاء المقابلات الصحفية، للصحف العربية. قال:

\* الجرائد العربية تعتبرني «واحد ارمني» من برج حمود، ولأن الروح العربية تنقصهم فإنهم لا يعترفون بعرويتي ولا بروحي العربية وبما أنني «واحد ارمني صرت ما بسوى خلص»! ولا يعرف هؤلاء إن الأميركيين زعلوا مني مرة، وزعلت منهم لأنني زودت سوريا بشحنة أسلحة صاروخية.

- أي سنة؟

\* ١٩٧١، ولكن اخواننا السوريين، لأنهم أولاد حلال سجنوني ٣١ يوما.

- في المزة؟

\* لا، الحمد لله «ما شفتنا المزة». سجنوني في القبو عند محمد الخولي.

- لماذا سجنوك؟

\* ليحققوا معي من اين احضرت الصواريخ ولماذا.

- صواريخ من اى نوع؟

\* صواريخ ٧٠ ملم، لأن السوفيات لم يكونوا يسلمونهم الصواريخ فى ذلك الحين. وحضر إلى وفد سورى ومسؤول الإستخبارات، وكنت وقتها فى بيروت، وطلبوا منى ١٢٠٠ صاروخ ثمنها أكثر من مليونين دولار.

- كيف برروا وضعك فى السجن؟

\* عندما ذهبت لا قبض ثمن الصواريخ سجنونى واختفى الذين طلبوا من الصواريخ!

- هل يتكرر مثل هذا فى تعاملك مع الدول؟

\* لا، فقد تعاملت مع العراق وكانوا «خواجهات»، وكما ترى فإننى اعتز بصورة الرئيس صدام حسين فى مكتبى.

تاجر البصل:

- هناك أقاويل كثيرة حولك، لنبدأ من الأول... من هو سر كيس صوجاناليان؟

\* ولدت فى لواء الأسكندرون عام ١٩٢٩، وقد هاجر إليها والدى ووالدتى قادمين من حاجين فى تركيا. وكان والدى تاجرا يبيع البصل لبريطانيا. بعد مجزرة ١٩١٤ ومقتل عائلته فر ولجأ إلى لواء الأسكندرون. وأنا عشت هناك ثمانية أعوام، وتوفى والدى عام ١٩٣٧. وعندما أعلن الفرنسيون عزمهم على

الانسحاب من لواء الأسكندرون شكلنا حركة مقاومة ضد الغزو التركي. اجروا انتخابات شكلية ومزورة جاءت نتيجتها لمصلحة الأتراك، وهاجر العلويون من الأسكندرون قبل الارمن.

مات والدى وترك ملكية شاسعة من الأراضي. وكنا على علاقة جيدة مع المستشار التركي وهو مردم بك عم كمال أدهم وهو من أصل شركسى. وكان يسكن فى بيت جدى فى لواء الأسكندرون، وكان جدى قاضيا. وكنت آخر من هاجر عام ١٩٤٠ بالباخرة، وتوجهنا إلى بيروت فى ذروة الحرب العالمية الثانية. واذكر أن اسم الباخرة يومذاك كان «زمالك» وقد خيرنا الأتراك بين البقاء والهجرة. ولما كان تاريخ الأتراك معروفا لدى الارمن فضلنا الهجرة. وتوجه نصف عدد الارمن إلى سوريا والنصف الآخر إلى لبنان. عشت فى البداية قرب خان البدوى ثم انتقلت إلى كامب حاجين قرب الجسر الحديد فى منطقة نهر بيروت.

— ألم تلتحق بالجيش اللبناني؟

\* كنت ارغب فى ذلك، وغيرت بطاقة هويتى وزدت عمرى سنتين لكى أصبح فى عمر الجندية، لكننى لم انجح، لهذا التحقت بسلاح الدروع فى الجيش الفرنسى. وكان عملى اصلاح الدبابات والأسلحة وكان راتبى ١٧٥ ليرة، وكانت ذات قيمة فى تلك الأيام، وقدت آخر دبابة إلى السفينة الفرنسية سنة ١٩٤٥. وكان يعمل معنا ضابط سورى اسمه اديب الشيشكلى وضابط فرنسى. وعندما انتهت الحرب عاد الشيشكلى إلى سوريا، وطلب منى الضابط الفرنسى مرافقته على دراجة بخارية يملكها إلى مطار بير حسن فى بيروت، ليستقل طائرة داكوتا دى سى ٣. وترك لى الدراجة (الموتوسيكل).

— ماذا اشتغلت بعد ذلك؟

\* بعد جلاء الفرنسيين اشتغلت فى تجارة شراء وبيع مخلفات الجيش من سيارات وغيرها، بالمزاد العلنى. وكان السوريون يشترون السيارات، وفى عامى ٤٦ و ٤٧ اشتغلت مع شركة تافى وصاحبها ارمنى من حلب، وكانت وكالة شركة جنرال موتورز الأمريكية. وتسلمت خط تجميع اللوريات والشاحنات فى بيروت لكل منطقة الشرق الأوسط. واخذنا التزامات كبيرة فى سوريا. وتابعت هذا العمل حتى عام ١٩٥٢.

يومها كنت من انصار نعيم مغيب، وكنت معه يوم اطلقوا الرصاص عليه فى أثناء انزاله للعلم الفرنسى، واصابته الرصاصة فى رقبته. مشينا فى المظاهرة، واطلقت البحرية النار علينا، ووصلنا إلى سراى البرج وقلبنا سيارة سيتروين واحرقناها. كنا مع تحرير لبنان، ولكن قلبنا كان مع فرنسا.

— هل انتميت إلى اى حزب فى لبنان؟

\* أنا متطرف فى تأييد حزب الطاشناق منذ الصغر واتجاهه يناسبنى. واليوم هناك تفاهم بين الطاشناق والهنشاق تم خلال سنوات الحرب.

— ما هو موقفك من الحركات السرية الارمنية المسلحة؟

\* كل واحد لديه مبدأ، وتخطيط خاص ومعظم الذين تراهم فى الولايات المتحدة اليوم، كانوا فى السابق «أرهابيين» عملوا لتحرير أوطانهم.

- ... والحركات الارمنية التي تقوم بعمليات ضد الأتراك؟

\* لا أملك معلومات عنهم. الشعب الارمنى مسالم، وأنا أوّمن بهذا، رغم أن الارمن هم الذين اخترعوا كلمة «فدائيين»... ولكن هناك وسائل عديدة للدفاع عن القضايا العادلة. نحن كمثقفين نبني المدارس ولدينا زعمائنا، وعدد الارمن في الخارج لا يزيد عن مليون نسمة. نحن لسنا كاليهود ولاندعمنا أميركا بـ ٨ مليارات دولار. لقد حققنا الكثير بالقليل الذي نملكه، وكان لدينا رئيس جمهورية في الاتحاد السوفياتي.

وتاجر السلاح :

- هل زرت يرفان؟

\* لا مع الأسف، لأنه بلد مستغل من طرف بلد شيوعي. نحن نعمل ونحلم ولدينا أمل.

- ماذا حدث لك بعد ان تركت شركة جنرال موتورز عام ١٩٥٢؟

\* بعدها اشتغلت بتجارة السلاح، وزودنا الجيش والشرطة في لبنان باحتياجاتهما من السلاح الإنكليزي. وبقيت في لبنان حتى ١٩٥٨. كنا قبلا نستورد السلاح الإنكليزي ثم دخلت الأسلحة الأميركية.

- لماذا؟

\* بعد الانزال الأميركية في لبنان عام ١٩٥٨ تركوا السلاح في ايدي الجيش اللبناني، وعندها بدأ التحول إلى السلاح الأميركي. وقررت السفر إلى نيويورك في ١٩٥٨ وعدت في ١٩٦٤.



- ماذا فعلت في أميركا خلال هذه السنوات؟

\* كانت لدى وكالة سيارات «فولكس واجن» في نيويورك وتعاملت مع شركة كولت الأميركية وبعث مسدسات «الكولت» إلى لبنان والدول العربية.

- لماذا قررت الهجرة إلى الولايات المتحدة؟

\* قررت ذلك عندما جاء الشهابيون إلى الحكم واتهموني بأنني شمعوني. وأنا متزوج الآن من أميركية ولدى ابن اسمه جارو وابنه اسمها ميليني.

- لماذا عدت إلى لبنان مرة أخرى عام ٦٥؟

\* للإشراف على وكالاتي: كولت وفيرتشايلد وغيرهما. وكنا التزمنا عدة تعهدات للجيش اللبناني والشرطة والدرك. وفي أواخر الستينيات زودت قوات بيافرا بالسلاح.

- لماذا دعمت الانفصاليين في نيجيريا؟

\* وقتها لم يكونوا انفصاليين، والتسمية جاءت بعد ذلك.

- الانطباع السائد في العالم عن تجار الأسلحة أنهم تجار موت ودماء ولا يهمهم سوى جمع المال؟

\* (مقاطعا): دعني اذكرك بشيء.. أنا لا اذهب إلى القوى واعطيه السلاح. في بيافرا اعطيتهم السلاح ليدافعوا عن أنفسهم.

- لكنك ربحت أموالاً طائلة في بيافرا اليس كذلك؟

\* لا، لأنني جمعت قوة من المرتزقة تضم حوالي ٣٠٠ شخص من بلجيكا

وفرنسا واسبانيا، وتم تمويلها من تبرعات اوروبية مثل سويسرا والمانيا.

- ألم تكن تدعمها قوة جهاز استخبارات؟

\* أنا لا اتكلم عن الاستخبارات.

- وبعد بياfra؟

\* عدت إلى بيروت، وساهمت في تسليح الجيش اللبناني وأعطاء الصواريخ لأخواننا السوريين. وبعد أن سجت أطلق سراحى بواسطة من كمال جنبلاط.

- ما هي هذه الصواريخ؟

\* جو - أرض ويمكن استخدامها أرض - أرض من طراز ٢,٧٥ وتسمى «٧٠ ملى» وقد طلبها منى ناجى جميل ومحمد الخولى وكولونيل من حلب قتلوه فى حادث سيارة مدبر؛ وكان يشغل منصب مدير المشتريات. وبعد أن سلمنا الصواريخ عبر أسبانيا، رغم الحظر الأسباني على سوريا، أوقفوا كتاب الاعتماد للبنك المركزى السورى. وذهبت فوراً إلى مقر قيادة الطيران الحربى، وكانوا يستقبلوننى فى السابق بالأحضان...

- ولكنهم هذه المرة سجنوك؟!

\* عرفت أن الجماعة «بدهم ياكلو»، ووجدت جماعة تجار تلبس بدلة رسمية! وتدخل جنبلاط وذهب مرتين إلى دمشق للإفراج عنى مع أننى كنت من خصومه السياسيين ومن أنصار نعيم مغبب المؤيد لشمعون. وعدت إلى بيروت وارتحت سنة وسافرت إلى أميركا ورجعت إلى لبنان. ثم زارنى سوريون

لا أريد أن اسميهم واعتذروا منى ودعوني لزيارة دمشق وهم من جماعة رفعت الأسد. وطلبوا منى معدات ولكنى وجدت أنه ليس من المصلحة التعاون معهم، ولكنى تابعت تزويد الجيش اللبناني بالسلاح.

أسلحة إلى لبنان :

- وبعد نشوب الحرب الأهلية فى لبنان ماذا فعلت؟

\* أرسلنا إلى «القوات اللبنانية».

- بكم؟

\* كانت بالدين.

- نعم، ولكن كم مليوناً قيمة الصفقة؟

\* أنت الآن تفتح أبواباً خطيرة.

- نريد أن نعرف كم افقت وهل سددوا الديون؟

\* هم يعرفون التفاصيل. الشحنة الأولى كانت بثلاثة ملايين ونصف مليوناً

دولار، والثانية بأربعة ملايين دولار. واقمنا جسراً جويًا ونقلنا ٧٠ إلى ٧٤

شحنة إلى لبنان، وقد اختلفت مع زعماء الكتائب.

- مع بيار الجميل؟

\* ليس مباشرة بل مع جماعته مثل طانيوس سابا وشلته. وكنت فى عملى لا

ادفع رشوات ولا سمسرات، وكانوا هم يبيعون السلاح مرة ثانية، وأصبحوا

أصحاب دكاكين وتجارا. يوم تركتهم عام ١٩٧٥ قلت لهم أتنى بحاجة إلى

المال لشراء طائرة، فقالوا: ليس معنا أى مال لتسديد الديون، ورفض البنك تسليفهم أى مبلغ. وطلبوا منى أن أوقع معهم كمبيالة بقيمة نصف مليون دولار إلى بنك مديترانيه، لكنهم ذهبوا وصرفوها بتوقيع بطرس الخورى. غضبت منهم، وتركتهم لأنهم لم يدفعوا قيمة الكمبيالة وصار البنك يطالبنى بالتسديد. ولدى شيكات أستطيع أن أعرضها عليك.

- هل يمكن تصويرها؟

• لا، لدى الكثير من الوثائق لا اريد نشرها. تصور، خلال الحرب الأهلية تمكنا من استصدار مذكرة توقيف واحضار ضدى وطلبونى بواسطة الانترنت. وحدث ذلك خلال الحرب وفى غياب القضاء والشرطة. وعندها علمت إنهم جماعة لا تستحق المساعدة.

- ألم تشك إلى بيار الجميل؟

• كان يقول لى: «تعالى وما عليك»، ولكننى رفضت لأننى لم أكن أثق بهم.

- وبشير الجميل؟

• كان يحضر إلى مكتبى وينتظر دورة لمقابلتى. وحصلت مداخلات واسقطوا الدعوى ضدى، وبعدها شنت إليهم ثلاثة آلاف بندقية.

- هل زودت قوات النمر (التابعة لشمعون) بالسلاح؟

• لم أكن حزيبا، ولكننى كنت متعاطفا مع شمعون.

- ماذا تعرف عن علاقة الكتائب بإسرائيل؟

\* تحول حزب الكتائب إلى إسرائيل للتزود بالسلاح بعد عام ١٩٧٧، لأننى لم أعد أحتمل مدهم بالسلاح مجاناً، ولدى وثائق كثيرة. وقد اشترت أسلحة روسية من غانا ونقلتها بالطائرات إلى لبنان.

- هل زودت "النمور" اذن بالسلاح؟

\* نعم، منذ البداية بعدة ملايين من الدولارات.

- هل دفع لك كميل شمعون ثمن هذه الأسلحة؟

\* (ضاحكاً): أذهب واسأله كم دفع لى! واذكر مرة أنه قال لى: «لقد ادخرت لك مبلغ ٧٠ ألف دولار».

- ولكن زودتهم بأسلحة قيمتها بالملايين؟

\* نعم، ولم اقبض إلا ٧٠ ألفاً.

- ذكرت شركة CBS التلفزيونية الأميركية أنك طلبت ذات يوم قطع اذن أحد الضحايا وإرسالها إليك؟

\* ها! قصة الأذن هذه! أنا لم أذهب إلى الجهة لاقطع أذن أى إنسان. والحكاية أننا كنا نجلس مرة فى عام ١٩٧٦ فى إحدى الشكنات. وكانوا يذهبون ويعودون ويطلبون المزيد من الذخائر. وسألناهم عن السر، فقالوا أنهم يقومون بعمليات كبيرة. وقلت لبعضهم: احضروا شيئاً معكم لأثبت أقوالكم (وتذكرت أن الأميركيين كانوا يحصون القتلى الفيتناميين بقطع إذن كل واحد منهم، وطلبت منهم أن يحضروا اذناً واحدة، فاحضروا سبع آذان!)

## احتلال الكرنتينا:

- هل جرى هذا خلال احتلال الكرنتينا؟

\* أنا قمت باحتلال الكرنتينا قبل عام ١٩٧٥ ، وجربنا فيها أسلحة خاصة.

- يعنى كان لبنان حقل تجارب لأسلحتك؟

\* لا ، ليس الأمر هكذا، كنا نريد أن نعلمهم كيف تكون الحرب (يضحك!).

والله أنت ستفهمنى وتقضى على بعض الصداقات المتبقية لى فى لبنان. بعد احتلال الكرنتينا، حضر شمعون وبطرس الخورى وطلبنا منا الانسحاب فانسحبنا. كل الشغلة كانت تجارة. وتل الزعتر ماذا كانت؟ ولكن لا اريد فتح أبواب كبيرة وكثيرة.

- هل لا تزال قادراً على العودة إلى لبنان؟

\* لماذا لا؟ لبنان وطنى، ويبنى لا يزال فى الغربية والأخوان يحافظون عليه جداً.

- كيف علاقتك مع "أمل"؟

\* حركة أمل مائة قطعة، اى قطعة تقصد؟

- أمل نبيه برى؟

\* لا اتعاطى معه وليس بيننا شغل.

- مع من تتعامل فى الغربية؟

\* لى طريقة خاصة فى المفاوضات، وقد نجحت بإطلاق سراح رهيتين.

- من هما!

\* كان عدد المخطوفين الأميركيين خمسة وأطلقت اثنين منهم ولا أريد التسمية.

- يتهمونك بأنك ترسل السلاح إلى الشرقية والغربية في وقت واحد...

\* أنا لست متطرفا ولا اصنف الناس بين خائن مسيحي وخائن مسلم. كل من يحارب من أجل الديمقراطية وضد المخربين والشيوعية فأنا معه. قضية مسلم-مسيحي هذه لا تمشى عندي. المخربون لديهم مصدر مجاني من القذافي والخميني وغيرهما.

- هل حاول القذافي الاتصال بك؟

\* لا أعرفه ولا يعرفني وأنا لا أحبه لأنه خرب بلدي ويتسبب بمشاكل كثيرة للعرب.

- لماذا تتحدث عن التزاماتك العربية؟ متى بدأ هذا؟

\* عندما بدأت الحرب العراقية-الإيرانية زرت العراق. ولو كانت إيران هي التي دعيتي لما ذهبت.

- لدى الجيش العراقي أسلحة سوفياتية وفرنسية ولا يحتاج إلى السلاح الأميركي.

\* كل دولة في حالة حرب تحتاج إلى أسلحة تكتيكية.

لماذا يلاحقك القضاء الأميركي؟

\* أنت رأيت الأخطاء الفادحة التي ارتكبتها الأميركيون مع إيران ولنسمهم

«الأخوان الأميركيين» حتى لا يزعلوا هؤلاء ناس غير محترفين. الإيرانيون والإسرائيليون طلبوا إبعادى من الصورة وخلقوا مشكلة.

— القضية امام المحكمة الآن... فما هى تفاصيلها؟

\* كان لدى طائرات هليكوبتر مزودة بصواريخ ٢,٧٥ ورشاشات بروانغ. وكانت هذه الرشاشات ستشحن إلى قوات الكونترا، وتحديدأ إلى قوات ايدن باستورا. وكانوا لا يمولون باستورا وحاولوا اغتياله. قالوا لى هذه الهليكوبتر هى من طراز «بيل» وعسكرية، وأنت ليس لديك رخصة. افعلوا هذه القضية ليخرجونى من اللعبة، أو هذه الصفقة التجارية على الاصح. العراقيون عرفوا منذ زمن طويل بقضية تزويد إيران بالأسلحة الأميركية والإسرائيلية، وقد غنموا بعضا من هذه الأسلحة عام ١٩٨٥. وقد شاهدت هذه الأسلحة، وحتى بعض أجهزة الراديو.

— أرى صوراً وقعها الرئيس ريجان لك، فهل قابلته؟

\* لا أعرف.

— هل هذا سر؟

\* إذا قابلت ريجان فهل سأحدث معه فى السياسة؟ الطبخة تعد فى المطبخ وليس فى غرفة الطعام.

— هل تبرعت لريجان فى حملاته الانتخابية؟

\* لا أتذكر.



- هل لجأ اليك الكولونيل نورث طلباً لمساعدتك بوضع طائرتك في خدمة الكونترا.

\* نعم استعملها، لا انكر ذلك. ليس نورث فقط، وإنما ماكفرلين أيضاً. وكانوا قد طلبوا مني أفضل رجل لدى اسمه فيليكس روديجز وهو حارسي الشخصي، وكان مرافقي في بيروت عام ٧٣ و ٧٤. صحيح نحن من برج حمود، ولكن الذهب يحتفظ بقيمته حتى ولو كان في الوحل!

استخبارات أمرأتى!

- ومن يصدق إنك لم تتعامل مع الاستخبارات الأميركية CIA؟

\* من ينظر إليّ يدرس ما إذا كان يستفيد مني أم لا. أما هل اتعامل مع الاستخبارات أو لا اتعامل، وهل أنا رجل ثرثار أم لا؟ فليست هذه هي القضية. أنا لا اتلقى أى مال من أى جهاز استخبارات في العالم كله، وجهاز الاستخبارات الوحيد الذى اعترف به هو جهاز استخبارات أمرأتى (يضحك)!

- لكنهم يطلبون خدمات منك في قضية الرهائن مثلاً...

\* دائماً على طول...

- هل كنت تعرف وليام باكلي؟

\* آه، كان صديقى.

- هل تعرف كيف قتل؟

\* مقتل باكلي كان «حمرنة» أميركية.

— لماذا؟

\* لأنهم ولولوا كثيرا، ولو تركوا الأمور تسير بصورة طبيعية لكانت إنتهت القضية بشكل أفضل.

— الأنطباع السائد أن إيران هي المسيطرة على الرهائن.

\* لا، هذا الأنطباع غير دقيق. قد يكون لإيران تأثير والقضية عويصة أكثر من ذلك. والصحافة الأميركية صحافة علك.

— هل تعرف عدنان خاشقجي.

\* لا.

— معقول؟ تجار سلاح ولا يعرفون بعضهم بعضا؟

\* لعن الله هؤلاء التجار العرب! هل يمكن لعربي جمع ثروته من العرب أن يتوجه إلى إيران وإسرائيل؟ وأنا أعرف قصصاً كثيرة.

— لماذا يروجون الأخبار ضدك دائما.

\* الشجرة المثمرة تقذفها الناس بالحجارة، وغير المثمرة لا ينظرون حتى إليها.

— ماذا تفعل الآن؟

\* أطيّر طائرتي (ضاحكا). وهي ملك أبنى جاري (٢٦ سنة). لديه ١٢ «طائرة»،

أما طائرتي أنا فهي هناك في الزاوية. أنا لست مثل الخاشقجي لأجل بربارا

وولترز لتصورني في طائرتي الخاصة، مع إنني صديق لبيار سالنجر مراسل

تلفزيون ABC في باريس.

- أمامك جواز سفر لبناني...

\* من ينكر أصله لا أصل له.

- كم تقدر ثروتك؟

\* لا أعرف. الإيمان أكبر ثروة! اسمع هذه القصة. مرة كنت اتناول العشاء مع دكتور فجاءه اتصال طوارئ، وأصررت على نقله بسيارتي، ولما وصل وجد هناك امرأة حملت سفاحا، وأصر والدها على معرفة كيف حدث ذلك. ومغزى القصة إن المرأة حملت وخلاص! وأنت تسألني كيف حصلت على ثروتي! المهم إن الثروة موجودة خلاص!

- لديك جوازات سفر عديدة؟

\* دول عديدة منحتني جواز سفرها: الأرجنتين، باراجواي، نيكاراغوا، فرنسا... لكنتي لا ارتاح إلا لجواز السفر اللبناني واقتخر به.

- لديك جواز سفر أميركي؟

\* كان لي وارجعته. وادخل سويسرا دون جواز.

- كيف تمضي وقتك؟

\* العمل والعلم وحب النسوان! أحب الخيول ولدي ٢٠ حصانا عربيا في فلوريدا. ولدي هليكوبتر ويخت. وأنا بصدد إنشاء كنيسة ارمنية.

- كم تكاليفها؟

\* حوالي ٩,٥ ملايين دولار. وهناك ٦٠٠ عائلة ارمنية وكأنهم عائلة واحدة.

- اين تلقيت علومك؟

\* عند الفرنسيين في سان جرافوار ثم في الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٤٦.

- هل لديك شركة لصنع الأسلحة؟

\* لدى الآن مشروع لإنتاج صاروخ خاص في أوروبا.

- هل تلعب القمار؟

\* أبداً.

- ماهى الدول العربية التى تبيعها السلاح؟

\* لبنان والعراق وهناك دولتان لا اريد تسميتهما، ودول عديدة اخرى.

- هل كنت تعرف سوموزا وماركوس؟

\* كنت أعرف سوموزا ولكنه مات. وأعرف ايملدا زوجة ماركوس.

- أنت تعرف وتتصادق مع رجال الحكم الدكتاتوري إذن؟

\* ساعدت سوموزا ضد الشيوعية.

- هل تشتري أسلحة غير أميركية؟

\* اشترى من البرازيل، ولكن السلاح الأميركي وهو الأكثر تطوراً.

- لماذا يكره تجار الأسلحة بعضهم بعضاً؟

\* أنا لا أحبهم ولا أكرههم.

- هل هناك غش في تجارة الأسلحة؟ يقال إن أحد التجار باع القذافي صفقة مناظير وكانت عبارة عن اثابيب فارغة.

\* ذلك يحدث، ولكن لا يمكن غش دولة لأن ذراعها طويلة.

مواقف... لبنانية :

- هل تخشى الاغتيال؟

\* مثلى مثل غيرى... أنا لا أخاف.

- هل لديك اعداء؟

\* أنا أخذ إحتياطى.

- هل حاول أحد اغتيالك؟

\* لا أعرف.

- هل أطلق عليك النار؟

\* لا أتذكر.

- من تدعم فى انتخابات الرئاسة فى لبنان؟

\* داني شمعون.

- وغير داني؟

\* انطوان خاطر.

- ماذا عن ريموان اده؟

\* مسكين...

- لكن اللبنانيين يحترمونه.

\* هذا رجل لم يمر عليه شيء. رئيس جمهورية لبنان يجب أن يكون «قبضاي» ولديه قوة في الشارع كافية لمساعدة الجيش اللبناني.

- هل تدعمر المرشح للرئاسة مالياً؟

\* إذا كان مخلصاً وطلب ذلك لا أتردد.

- لماذا تخليت عن الجنسية الأميركية، من أجل الضرائب؟

\* لا، ليس من أجل الضرائب. خفت أن يأتيني والدي في المنام ويقول: لماذا يا خائن غيرت جنسيتك اللبنانية؟ هكذا أناام مرتاحاً الآن. الأميركيون ليسوا أمة. إنهم مجموعة مهاجرين، وثلاثة ارباعهم أولاد حرام، وكل تاريخهم ٢٠٠ سنة. نحن اذكى منهم، ولبنان موجودة قبل ميلاد المسيح...

عاد الهاتف یرن فی مكتبه فودعناه علی هدير الطائرات!

## الفصل الرابع





الكويت والعراق

وقفه تاريخية من وجهة نظر كويتيه



## الفصل الرابع

أما وزير الخارجية الكويتي الذي اجريت لقاء معه في الأمم المتحدة أثناء انعقاد الجمعية العامة في تشرين أول عام ١٩٨٤ فإنه قام بمهاجمة العراق لأنه يعتقد أن ما يسميه العمليات الإرهابية ضد الكويت يقوم بها مواطنون عراقيون ولم انشر هذه العبرات لكن نشرت ما يلي:

صباح الأحمد لـ "الوطن العربي"

الكويت تعهدت للسوفييات بحفظ أسرار سلاحهم:

لن يحدث أى تغيير على الأرض ما لم يحدث تبدل واضح فى السياسة الأميركية. تتمنى على الولايات المتحدة القبول بالاقترح السوفياتى لأنه عملى وقد يؤدى وجود الأطراف المعنية تحت المظلة الدولية إلى الأمل بحل مشكلة الشرق الأوسط.

الكلام لوزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد، وقد التقته «الوطن العربي» على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك. وفى حديثه يكشف سراً: نعم تعهدنا للسوفييات بحفظ اسرار سلاحهم.

- مرت العلاقات الكويتية - الأميركية، فى مراحل متوترة منذ رفض الكويت للسفير الأمريكى، ثم رفض أميركا تزويد الكويت بصواريخ ستينغر، إلى قرار كمر عقد صفقات أسلحة سوفياتية. فإلى أى مرحلة وصلت هذه العلاقات، وفى أى اتجاه تسير؟

\* العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة ليست متوترة. فموضوع رفضنا استقبال السفير الأميركي السابق، انتهى بتعيين سفير أميركي جديد. أما موضوع السلاح، فإننا نعتبر أن واشنطن ليست مجبرة على بيعنا السلاح، ونحن لسنا مجبرين على شراء أسلحتنا من الولايات المتحدة. وليس جديدا بالنسبة إلينا شراء أسلحة سوفياتية. فنحن على علاقات جيدة مع واشنطن كما مع موسكو. وسبق وأن اشترينا أسلحة من كلا الدولتين.

أما موضوع صفقة صواريخ ستينغر، فإننا نعتقد أنه من حق الكونجرس الأميركي أن يقبل أو أن يرفض الموافقة، كما أنه من حقنا أن نبحث عن سلاح مماثل من دولة أخرى.

- مصادر في وزارة الخارجية الأميركية اعربت عن قلقها من أن يتزايد توجه الكويت نحو شراء الأسلحة السوفياتية وما قد يتبع ذلك من نتائج سياسية؟

\* نحن نصر على إيجاد توازن في مصادر تسليحنا بين واشنطن وموسكو. ما دامت علاقتنا جيدة مع الدولتين.

- يقال في واشنطن أن هناك تعهدا كويتيا للإدارة الأميركية بعدم إطلاع الخبراء السوفيات الذين يعملون في الكويت على الأسلحة الأميركية المتطورة لدى الجيش الكويتي. فهل هذا صحيح؟

\* من حق أميركا أن تطلب ذلك، كما هو من حق السوفيات. فكل دولة تريد أن لا تكشف أسرار أسلحتها المتطورة إلى الدولة الأخرى. وهذا حق مشروع.

- إذاً لقد اعطيتم تعهداً مماثلاً للسوفيات أيضاً؟

\* نعم

- علي الرغم من التنسيق بين دول مجلس التعاون الخليجي، فإننا نلاحظ أن هناك دولاً تتجه نحو السوفيات، بينما تفضل دول أخرى الاعتماد علي واشنطن. كيف تفسر ذلك؟

\* لماذا تستغرب من ذلك. أن ميثاق مجلس دول التعاون يرفض أى وجود أجنبي فى دول الخليج. وقد وقعت الدول الأعضاء فى المجلس كافة وتلتزم به..

من ناحية ثانية، وكما تعلم، فإن هناك دولاً أعضاء فى مجلس التعاون لا تقيم علاقات مع الاتحاد السوفياتى. وهذا شأن داخلى، ولا يعنى بالضرورة إنها مرتمية فى أحضان الأميركيين، وإن الأخرى مرتمية فى أحضان الروس.

- دول مجلس التعاون الخليجي تصر علي مقولة "الأمن الذاتى". وإبعاد التدخل العسكرى الأجنبي. كيف ترون امكانية تحقيق ذلك والأساطيل الأجنبية علي أبواب الخليج؟

\* عندما نتكلم عن «أمن الخليج، أمن دوله ومياهنا الإقليمية»، فإننا نعنى بالضبط ما نقول، أما المياه الدولية فهى ليست مسؤوليتنا.

- إذا، ليس المطروح هو تحييد الخليج بشكل عام؟

\* الخليج ليس ببحراً إقليمياً، حتى يمكن تحييده، نحن نتمنى التوصل إلى تحييد الخليج كله.

- بعض الدول الخليجية، منح تسهيلات عسكرية للأسطول الأميركي.  
هل تفكر الكويت بمنح تسهيلات مماثلة للأسطول السوفياتي؟

\* ياسيدي. نحن لم نمنع في أى وقت أى باخرة من التزود بالوقود أو غيره في موانئنا سواء كانت روسية أو أميركية، لكن ذلك يختلف عن المقصود بكلمة «تسهيلات». نحن لا نقبل بأى قاعدة أجنبية على أراضينا. كما أن الدول الخليجية الأخرى التي اشترت إليها ليست مرتمية في أحضان أميركا كما تتصور.

- الحرب العراقية - الإيرانية دخلت سنتها الخامسة. إلا تعتقد أن سياسة الوساطة وتحكيم العقل والدعوات المتتالية إلى وقف الحرب التي اتبعتها دول مجلس التعاون الخليجي هي مرحلة انتهت لتبدأ مرحلة الحندق الواحد؟

\* إن موقفنا من الحرب واضح، وهو أننا دول عربية قبل كل شيء، ووسطا تعنى أننا منفتحون على أى اتصال مع الإيرانيين أو أى طرف آخر لوقف هذه الحرب، ومن أجل ذلك لم نقطع صلتنا مع إيران. وفي آخر اجتماع لدول مجلس التعاون في الرياض اصدروا بيانا بأننا على استعداد للقيام بأى شيء من أجل وقف هذه الحرب.

- إن هذه السياسة المستمرة منذ خمس سنوات لم تحقق شيئا حتى الآن. ولقد ذهبت شخصياً للاجتماع بالإيرانيين، ولم يتحقق أي شيء. إلا تعتقد أنه لا طائل من هذه السياسة ومن كل الوساطات والدليل أن الحرب لا تزال مستمرة وإن الكويت تعرضت إلى اعتداءات عسكرية إيرانية؟

\* يا سيدى، إن لدينا من الصبر ما يكفيننا لتحمل الكثير. وأنا لا نقول أن الوساطة انتهت. يجب أن نأمل... ويجب على الإيرانيين أن يحتكموا إلى العقل، لأن هذه الحرب لا يمكن أن تنتهى إلى منتصر ومهزوم، فهل من المنطقي أن تستمر؟

أما فى ما يتعلق بالموقف من العراق، فأكرر ما قلته وهو أننا دول عربية وأن إيران جارة لنا. لذلك سنستمر فى اتصالاتنا مع المسؤولين فى إيران ومع الأخوة فى العراق حتى نجد طريقاً لحل المشكلة.

- هل تعتقد بصحة ما يروجه خبراء أميركيين من أن الأوضاع ستكون ساخنة فى الأشهر المقبلة فى الخليج، وأن هناك تحضيراً لهجمات وإعمال أهابية ضد دول المنطقة؟

\* أرجو إلا يحدث ذلك. ونحن من جهتنا، مستعدين لمثل هذه الاحتمالات. وقد حدث مثل هذه الاعمال الأهابية فى الكويت، ولا نستبعد أن تتكرر مرة أخرى، فالأرهاب أصبح منتشرأ فى مختلف دول العالم. وهو لا يخيفنا وأن كنا نتمنى عدم حدوثه.

- ما هو تعليقك على خطاب الرئيس ريجان الأخير أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة خصوصاً ما ورد فيه حول المنطقة العربية ودعوته الاتحاد السوفياتي للتعاون على حل الازمات الإقليمية فى العالم؟

\* اتمنى ان يوافق الأميركيون على ما اقترحه الاتحاد السوفياتي، أى أن يصار إلى عقد مؤتمر دولي لحل أزمة الشرق الأوسط. واعتقد أنه السبيل الوحيد

للحل فالولايات المتحدة غير قادرة حل أزمة الشرق الأوسط بمفردها. والاتحاد السوفياتي لا يقدر على حل الأزمة بمفرده. لذلك فإن الاقتراح السوفياتي اقتراح عملي، اتمنى أن يوافق الأميركيون عليه.

- هذا يعني أنك لا ترى حلاً في الشرق الأوسط إلا بتوافق أميركي-سوفياتي؟

\* أن وجود الأطراف المعنية تحت مظلة الأمم المتحدة قد يعطي هذا الأمل.



## الفصل الخامس



کیف یری العراق الغرب



## الفصل الخامس

مع أن معظم التقارير الدبلوماسية العراقية تعتقد أن صحيفة واشنطن بوست تمثل وجهة نظر الحكومة الأميركية مع أن صحيفة واشنطن بوست تمثل وجهة نظر الحكومة الأميركية مع أن الواقع يقول النقيض؛ لأن واشنطن بوست ساهمت في إسقاط إدارة نيكسون وتعتبر من مناهضة الإدارات الأميركية المتعاقبة ولكن اهون الطرق أيضاً الاعتقاد بنظرة المتآمر التي يعتد بها البعض في واشنطن ولكن:

رؤية عراقية للمواقف الغربية:

كيف يقدم العراق قضيته ويعرض نزاعه مع إيران على الرأي العام العالمي؟

نزار حمدون رئيس قسم المصالح العراقية في واشنطن - ليست هناك علاقات دبلوماسية رسمية بين العراق والولايات المتحدة - القى في ايلول (سبتمبر) الماضي محاضرة في مؤتمر مجلس الشؤون الأميركية العربية المنعقد في مدينة صن فالي بولاية أيداهو، أوضح فيها كيف تهدد الحرب المصالح الغربية، وبالذات الأميركية، وفند الاعتقاد الغربي السائد بأن أفضل موقف هو الحياد واللاموقف إزاء حرب الخليج، ودعا إلى النهاية إلى ممارسة ضغوط غربية حقيقية على إيران لاجبارها على الرضوخ لرغبة السلام وحقن الدماء. و«الوطن العربي» تنشر معظم ما جاء في هذه المحاضرة لأهميتها في عكس الأفكار العراقية عن المواقف الأميركية والغربية من النزاع الخليجي.

منذ اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية، كان كما هناك من يظن، ولا يزال أن هذا الصراع ذو دوافع ونتائج محلية، ولا يشكل أى خطر على العالم وعلى الغرب بالذات.

وسأحاول هنا، ومن وجهة نظري، أن اتحدى وادحض هذا الاعتقاد الذي هو في رأيي ضرب من الوهم الخادع، أو على الأقل، قائم على سوء الفهم، أو على التضليل

الإعلامى وعدم الإطلاع، وبعيد عن حقائق التاريخ والجغرافيا وبيئة المنطقة.

• ولعل سوء الفهم الأول يكمن فى الاعتقاد بأن امكانات كل من البلدين لا تُرَجَّحُ احداها على الآخر بشكل يودى إلى قلب الميزان فى المنطقة، وعلى أساس الادعاء بأن العراق هو الذى بدأ النزاع المسلح، وأن إيران تريد أن تضع نهاية له بطريقتها الخاصة.

وهنا، لا بدّ لى من أن اؤكد أن حجم إيران الجغرافى والسكانى وأهمية التراث الحضارى العراقى، عاملان أساسيان فى الصراع الراهن. وهذا لا يستثنى الطبيعة العدوانية المتعمّدة للتفكير العام السائد فى إيران حالياً من جهة، ومن جهة ثانية، رغبة العراقيين فى الدفاع عن أنفسهم، ووعيمهم العميق للتاريخ ولعناصر الحضارة العربية الإسلامية، والتى بدورها، تميل بالميزان لصالح العراق.

والثورة فى العراق تنهج نهجاً قومياً عربياً، ولا تعتبر إيران منطقة حيوية مهمة لها، باعتبار أن هذا البلد ليس عربياً. ولكن فى المقابل فنظام الخمينى فى إيران ذو طبيعة دينية، ويدعى أن الإسلام قاعدته، وبالتالي فهو يجد أن منطقته الحيوية تضم كل البلدان الإسلامية من الأردن إلى اندونيسيا، والعراق بصورة خاصة، مستندا فى ذلك إلى عوامل التاريخ والجغرافيا، ومعتقدا أنه إذا لم يفرض سلطته على المدن المقدسة كالنجف وكربلاء، فلن يستطيع أخترق البلدان الأخرى.

وعلى الرغم من تعدد التقديرات ووجهات النظر، فهذه العوامل من حيث الجوهر هى أصول النزاع الحالى بين البلدين منذ استيلاء الخمينى على السلطة فى إيران.

ونحن فى العراق نعتقد أن أى تراخ فى موقفنا وضعف فى صفوفنا، سوف يؤدىان فى النهاية إلى دمارنا، ليس كنظام فحسب وإنما كبلد وشعب وحضارة. كما

سيؤدي إلى سيطرة النظام الحالي في إيران بعقليته وأيديولوجيته المتخلفة والمدمرة، علينا وعلى جيراننا لأمد طويل. ولذلك ليس لدينا من خيار سوى الصمود، باذلين أقصى ما نستطيع من امكاناتنا لمواجهة العدوان بروح معنوية عالية. ومع ذلك فنحن لم نفرض ابداً أى شرط على إيران منذ بدء النزاع، باستثناء السلام والتمسك بمبدأ عدم تدخل أى من البلدين في الشؤون الداخلية للبلد الآخر.

\* وسوء الفهم الثاني يقوم على أساس أن عوامل النزاع هي عراقية- إيرانية بحث، وبالتالي فليس هناك احتمال بتورط أو تعرض دول أخرى في المنطقة للآثار المترتبة عنه.

غير أني اعتقد أن طبيعة أيديولوجية الخميني ودوافعه السلفية الضيقة لا تتناقض فحسب مع أيديولوجية العراق، وإنما مع أيديولوجية البلدان العربية الأخرى في المنطقة، عملياً ونظرياً، وبالتالي، فإذا ما فرضنا جدلاً أن العراق رضح لعدوان الخميني، فإن على هذه الدول أن تقبل بالخميني زعيماً وبسيطرته الأيديولوجية والسلطوية.

وهكذا، فإنني أرى أن المنطقة كلها تتعرض لمؤثرات النزاع العراقي- الإيراني وتنتظر نتائجه، فإذا لم يكن في مقدور العراق وقف الهجمة الأيديولوجية والسياسية الفارسية، فالحديث عن قدرة ودول وحكومات وحدود دولية على القيام بذلك، هو ضرب من التمني، وعندئذ ستقلب السياسات الخارجية لدول المنطقة ولا سيما دول الخليج رأساً على عقب. ولكن صمود العراق واحباط هجمات الخميني على حدوده، سوف يحفظ لكل دولة سيادتها ويكفل لها ممارسة سياستها الخاصة بها.

\* وسوء الفهم الثالث يقوم على أساس الاعتقاد بأن الوضع الحالي في سوق النفط العالمية شبه مستقر، وذلك عائد إلى التخممة النفطية ولعوامل أخرى تتعلق باجراءات معينة اتخذتها الدول المستهلكة. ولذلك فهذه الحرب

وانعكاستها قد لا يكون في مقدورها أن تؤدي إلى أزمة في الطاقة.

غير أنني لا أظن أن هناك خبيراً في شؤون النفط بإمكانه أن يقدم ضمانات مطلقة للمحافظة على التوازن الحالي في السوق النفطية بالنسبة للسنتين المقبلتين. فلا احتياجات الدول المستهلكة محدودة، ولا حجم الإنتاج مضمون، نظراً لأن سياسات الحكومات والدول ليست مضمونة مبدئياً.

ابعد من ذلك، فقضية النفط وتدفعه من منطقة الخليج التي تؤمن ٢٠ في المائة من النفط الذي يستورده الغرب، مرتبطان بعوامل جغرافية وسكانية في المنطقة. والأرهاب أو التهديد بممارسته لعرقلة الحركة عبر مضيق هرمز، هو أسهل إلى حد بعيد من ضمان أمن هذا المضيق.

فنظام الخميني سيهدد الأمن هناك في حالة واحدة فقط... وهي عندما يصل العراقيون إلى قرار بتدمير منشآت تحميل النفط في خرج لحرمان إيران من حق تصدير نفطها، رداً على منع إيران العراق من تصدير نفطه عبر الخليج منذ سبتمبر/ أيلول ١٩٨٠، وإصرار إيران على مبدأ الاستمرار في الحرب ضد العراق.

ما حدث حتى هذه اللحظة، على أي حال، هو أن العراق لم يصل بعد إلى قرار بتدمير خرج. وهذا عائد بشكل رئيسي إلى بعض الاعتبارات المتعلقة بمخطط العراق لمواجهة حالة العدوان الإيرانية.

ولأن إيران تستفيد من الخليج، وأن كانت هذه الفائدة أقل من ذي قبل، فإنني أعتقد أنها لم تقرر بعد تهديد سلامة الملاحة. ولذلك، فالنفط يستمر في المرور عبر الخليج بكميات جيدة، وبالتالي فإن أسعار النفط ما زالت مستقرة، وربما أقل من السعر الرسمي الذي حددته الاوبك، وذلك عائد لزيادة الإنتاج على الطلب.



على أى حال، فإننى أجد أسباب الشعور بالأمن غير واقعية نوعاً ما. والمجموعة الدولية مطالبة بأن تفعل شيئاً لمعالجة احتمالات التصعيد الذى قد يؤدى فى النهاية إلى أزمة تنزل دماراً مروعاً بالجميع، بمن فيهم دول المنطقة. والندم عندئذ لن ينفع.

• أما سوء الفهم الرابع فهو الاعتقاد بأن إبراز نتائج هذه الحرب هو ترويض دول المنطقة ودفع موافقتها نحو مزيد من الاعتدال، بشكل يؤدى إلى خدمة الغرب وحلفائه فى المنطقة.

ورداً على ذلك، أقول أننا جميعاً نعرف حقيقة أن الدول المنهكة فى الحرب تمر بمراحل. وخلال بعض هذه المراحل، تتجه السياسات نحو الاعتدال أو نحو التصلب، ولا سيما عندما تصل المصالح الوطنية إلى نقطة الأزمة غير القابلة للحل، وعندما تبدأ الخيارات بالتضاؤل. وعندئذ، فالخيار الأفضل بالنسبة لأية دولة هو الخيار القادر على درء الخطر. مع ذلك فهذا الخيار قد لا يكون بالضرورة خيار الاعتدال. فما هو مهم بالنسبة لأى بلد، على أى حال، هو البقاء والاستمرار والمحافظة على السلامة الوطنية والسيادة. وهذا بلا شك الحق الطبيعى لأية دولة.

وهكذا، فالرأى القائل بأن الحرب سوف تؤدى حتماً إلى الاعتدال، هو اعتقاد تمام خاطيء ولا عملى.

• أما سوء الفهم الخامس فهو الظن بأن موقف الخمينى لا يقوم على أساس دينى، وإنما على أساس سياسى يمكن أن يتحول نحو الاعتدال، وأن فى النهاية هناك امكانية تعايشه مع الغرب والمصالح الدولية الأساسية فى المنطقة.

هنا، يجب أن أقول إن الاهتمام العالمى ليس على القدر الذى يجب أن يكون، من حيث دراسة واستيعاب الأيديولوجية التى بنى سياساته عليها: الدين ضد السلطة

والسياسة. رفض الشعور القومي.. وبالنتيجة تدمير الهوية القومية لدول المنطقة وسياساتها وسيادتها. وآراؤه ليست مقتصرة على الإسلام كدين فحسب، وإنما هي مقتصرة أيديولوجيا وعمليا على طائفة معينة، وهي وجهة نظر يعتبرها الأساس لاقامة دولة إسلامية.

لكن إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والعراق لم يتم رسمياً إلا بتشرين الثاني من عام ١٩٨٤ وتم رفع العلم العراقي على السفارة العراقية في واشنطن التي تقع على تقاطع شارع ١٨ وشارع بي.

بغداد تؤكد عبر علاقاتها الأميركية- السوفياتية استقلالية قرارها السياسي: بعودة العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن، يحقق العراق توازناً في علاقاته الدولية، مع تأكيد على استقلالية قراره السياسي. العودة تنطوي على نكسة كبيرة لإيران، مع تزايد احتمال شن هجوم أميركي مباشر من شأنه تدمير حقول النفط والتحشدات الإيرانية الضخمة في مواجهة العراق والكويت.

أولاً، وقبل كل شيء، وخلافاً لكل ما روجته واشنطن، فالموقف العراقي من إسرائيل لم يتغير بمجرد رفع العلم الأميركي في بغداد. فالعراق ملتزم بالموقف العربي العام من قضية فلسطين، والذي حددته مقررات القمة والجامعة العربية.

هذا ما قاله طارق عزيز محادثاته مع المسؤولين الأميركيين في واشنطن. وبالتالي فالتحفظات العراقية على الموقف الأميركي من القضية الفلسطينية وعلى الدعم الأميركي لإسرائيل ما زالت قائمة. وإذا كانت واشنطن تقول علناً غير ذلك عن موقف العراق، فهو للاستهلاك المحلي «ولتطبيب خاطر» اللوبي الصهيوني والإسرائيلي الذي لم يكن راضياً عن عودة العلاقات الدبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة.

من وجهة نظر بغداد، عودة العلاقات كانت تعبيرا عن سياسة حفظ التوازن في علاقات العراق الدولية. فالعلاقة الودية مع واشنطن تكمل وتوازن علاقة الصداقة والتعاون مع موسكو. وهى أيضا تعبير عن استقلالية القرار العراقى والممارسة السياسية العراقية. وقد قال طارق عزيز للصحافيين الأميركيين: «نحن لسنا من تلك الدول التى تقفز من النقيض إلى النقيض»؛ وكان هذا مفهوما لدى نذّه شولتز، إذا ردّ فى مأدبة الغداء التكريمية: «أن استئناف العلاقات يتم على أساس من الاحترام والتعاون المتبادلين من أجل خدمة مصالح الدولتين».

إذن لا داعى لمزايدة أحد فى موضوع عودة العلاقات، أو محاولة تصويره وكأنه اقتراب بغداد من واشنطن على حساب علاقتها مع السوفييات أو مواقفها العربية المبدئية. فالعراق هو آخر دولة عربية تعيد علاقتها مع واشنطن بعدما ظلت مقطوعة ١٧ سنة.

وتكفى الإشارة هنا إلى أن الرئيس صدام حسين وصف فى حديثه الأخير إلى «الوطن العربى» العلاقة العراقية- السوفياتية بأنها طيبة، وقال أنه يتطلع إلى تطويرها وتحسينها، وبالمناسبة، فإن موسكو التى التزمت الحياد بين العراق وإيران عند نشوب الحرب عام ١٩٨٠، عادت فغيرت موقفها ونقضت يدها من نظام الخمينى، وراحت تفى بالتزاماتها العسكرية والاقتصادية ازاء العراق. وقد وعدت بتزويد العراق بمفاعل نووى ربما يكون بديلا للمفاعل النووى الفرنسى الذى دمر فى الغارة الإسرائيلية قبل أكثر من ثلاث سنوات.

وتكشف «الوطن العربى» النقاب عن وجود رغبة مشتركة أميركية- عراقية منذ عام ١٩٨٠ لاعادة العلاقات. ولكن نشوب الحرب فى ذلك العام حدا بالعراق إلى التأجيل حتى لا تفسر العودة تفسيرات مشوهة، وهو يعيد العلاقة اليوم من موقع قوة

وبعد تحسن موقفه العسكرى والاقتصادى تحسنا كبيرا، ليجمع بين صداقة الدولتين الكبيرتين، وهو أمر نادر الحدوث فى العلاقات العربية الدولية، دليل على مرونة الدبلوماسية العراقية وقدرتها الفائقة على الحركة. على الرغم من حدة الاستقطاب الدولى الراهن.

إيرانيا، عودة العلاقة الأميركية- العراقية نكسة كبيرة للدبلوماسية الإيرانية ويزيد فى عزلة إيران على الساحة الدولية، فلو كانت إيران تملك الهيبة والوزن، لما تجرأت دولة كبرى كالولايات المتحدة على إعادة علاقاتها مع دولة تشتبك مع إيران فى حرب. وهذه العودة تدفع بخيبة الأمل فى نفوس قادة نظام الخمينى إلى عمق الاعماق، لتثبت لهم ولحلفائهم فى المنطقة استحالة تحقيق نصر عسكرى استراتيجى فى المواجهة الطويلة مع العراق. وقد قال ريجان صراحة قبل وخلال زيارة طارق عزيز: «إن هزيمة عراقية ليست فى صالح الولايات المتحدة».

عودة العلاقات لا تنطوى على أية تعهدات أميركية بتسليح العراق. والواقع أن العراق ليس بحاجة إلى أسلحة أميركية غير أن طارق عزيز ركز على نقطة يعتبرها العراقيون فى غاية الأهمية بعد استئناف العلاقات.

فبغداد تريد من الولايات المتحدة الامتناع عن تسليم إيران مباشرة أو بصورة غير مباشرة، أكثر من ذلك، فقد طالب طارق عزيز الأميركيين بالسعى لدى حلفائهم الأوروبيين، وبالذات بريطانيا وإيطاليا والمانيا الغربية، وأيضاً الصين وكوريا الجنوبية، بالكف عن تسليم إيران، بل ومقاطعتها اقتصادياً ونفطياً، حتى تفقد القدرة على تمويل آلة حربها.

الأميركيون موافقون على القيام بهذا المسعى من حيث المبدأ. وهم يقولون أنهم بدأوا فعلاً بالضغط على حلفائهم منذ عام تقريباً، ويشيرون إلى أن المبعوث الأمريكى

السابق ريتشارد فيربانكس قام بعدة زيارات لهذا الغرض لكل من بريطانيا وكوريا الجنوبية وإسرائيل. والأخيرة كما يعتقد العراقيون لم ولن تتوقف عن تسليح إيران، بل حتى «مفاتيح الجنة» التي يحملها جند الخميني في «طريقهم إلى بغداد» هي من إنتاج مصنع بلاستيكي في إسرائيل .

على أى حال، فعودة العلاقات اخذت حجما متواضعا في الإعلام العراقي، وجرى احتفال دبلوماسي بسيط في بغداد لرفع العلم الأميركي على مبنى قسم رعاية المصالح - سابقا - في السفارة البلجيكية، ولم يتم بعد تعيين السفيرين. وسيتولى نزار حمدون رئيس قسم رعاية المصالح العراقية بواشنطن منصب القائم بالأعمال العراقي ريثما يتم تعيين سفير جديد .

غير أن عودة العلاقات الدبلوماسية اخذت حجما كبيرا من الاهتمام الأميركي الرسمي والإعلامي. فالعراق اليوم في نظر إدارة ريجان «لاعب رئيسي» في منطقة الخليج. وهذه النظرة تلتقى مع النظرة الخليجية العربية، فالعراق يقف في مواجهة هجمة إيرانية ترتدى طابعا دينيا وطائفيا معينا، وإذا انهارت المقاومة العراقية، فالخيج كله سينهار، ويختفى وجهه العربي، ويصبح منطقة فوضى واضطرابات لانهاية لها.

وقد وجد الأميركيون في المواقف العرقية المختلفة حوافز مشجعة على عودة العلاقات. فهم يقولون أن المنطق العراقي إزاء الحرب مقبول وصحيح. فبغداد تتخذ موقفا دفاعيا، وقد أبدت استعدادها للقبول بوقف إطلاق فوري. «بينما بقيت إيران على عنادها ومحاولتها عبثا تحقيق نصر عكسرى» كما يقول جون هيوز الناطق باسم الخارجية الأميركية، كذلك فالعراق أيد عودة العلاقات بين الأردن ومصر، والحوار بين الأردن وعرفات، وانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان .

ومع أن الأميركيين لا يعتبرون استئناف العلاقات انحيازا من جانبهم للعراق،

فهناك تحول كبير فى الموقف الأمريكى الذى كان يلخصه كيسنجر بقوله: «أن العراق وإيران معا يجب أن يخسرا الحرب». وقد حدث هذا التحول بعد اجتماعات سرية طويلة بدأت منذ نهاية العام الماضى لدراسة انعكاسات حرب الخليج على المصالح الغربية فى المنطقة، وشارك فيها ريجان نفسه وشولتز ووايتبرجر ووزيرا الخارجية والدفاع وروبرت مكارلين مستشار ريجان لشؤون الأمن القومى .

ويمكن قياس هذا التحول بالإشارة إلى أن ادوارد لانوك أحد مستشارى البنتاجون كان ينصح حتى ذلك التاريخ بالقيام بقصف القوات العراقية والإيرانية معا إذا ما قررت أميركا التدخل فى حرب الخليج لوقف امتدادها إلى مضيق هرمز وتهديدها لخطوات الملاحة البحرية والنفطية .

أميركا أيضاً تنظر إلى علاقتها العراقية، من خلال صراعها الاستراتيجى مع الاتحاد السوفياتى، فهى تجد أن للسوفيات علاقة قوية عسكرية واقتصادية مع العراق، ومثلها مع سوريا وكذلك مع الفلسطينيين ، وهى تخشى أن يستثمر السوفيات ذلك للعب دور أكبر فى أزمة الشرق الأوسط وفى منطقة الخليج. وهكذا ففاقترب واشنطن من بغداد يذكر موسكو بأنها ليست وحدها هنا، بل ربما يشجع بغداد على الاقتراب أكثر فأكثر من اصدقاء أميركا فى الخليج والأردن ومصر .

والعراقيون، على أى حال، لا يتفقون مع هذا التفسير الأمريكى. فعلاقتهم الوثيقة مع دول الخليج والأردن تقوم على أساس قومى وتاريخى، والعلاقة الوثيقة مع مصر سبقت عودة العلاقة مع أميركا. ولكن كما قال طارق عزيز للأميركيين، ببغداد لن تعيد علاقتها الدبلوماسية مع القاهرة وتفضل أن يتم ذلك عبر قرار عربى موحد .

البعد السياسى والدبلوماسى للعلاقات الأمريكية- العراقية المتجددة يكمله بعد اقتصادى وتجارى. فالعراق يستورد من أميركا مواد غذائية وتموينية، كالقمح والرز

والطائرات المدنية. وقد تلقى أخيراً قروضاً أميركية بمليار دولار لهذا الغرض. كذلك، فقد رحبت واشنطن بمشاريع توسيع انبوب النفط العراقي عبر تركيا، ومد انبوب عبر السعودية، وآخر عبر الأردن. فالدول واشنطن تتعهد بمنع بيع السلاح الغربى إلى إيران... ولكن ماذا عن إسرائيل؟

الثلاث تعتبر صديقة للولايات المتحدة. ولكن طارق عزيز ابلغ واشنطن أن العراق تخلى عن مشروع مد انبوب عبر الأردن إلى ميناء العقبة، على الرغم من أن بنك الاستيراد والتصدير الرسمى الأمريكى كفل معظم القرض اللازم لذلك .

وينفى وزير الخارجية العراقي بشدة أن يكون العراق ذلب ضمانات من الأميركيين لمنع إسرائيل من قصف الانبوب. ولكنه يقول أن العراق لا يستطيع استثمار مليار دولار فى مشروع معرض لهجوم إسرائيلى، إنما هو مستعد لتنفيذه إذا ما شاركت دول أوروبية فى ملكية الجزء الممتد من الانبوب عبر الأردن .

ولكن ماذا عن الموقف الأمريكى الجديد من الحرب العراقية- الإيرانية؟

هناك دلائل على أن أميركا كفت عن اعتبار الحرب شأنا عراقيا- إيرانيا، ووسيلة لاستنزافهما ولحماية الخليج والمصالح الغربية من خطرهما. فمع اصرار إيران على تصدير «ثورتها» بقوة العنف المسلح إلى الخليج والعالم العربى، ومع قيام العراق بمحاصرة الموانئ الإيرانية وقصف السفن والناقلات المتوجهة إليها، تراجعت وجهة النظر التى كانت سائدة فى واشنطن، والتى كانت تقول أن بالامكان احتواء وتطوير الحرب وتحييد خطرهما .

وحسب معلومات «الوطن العربى»، فقد تم التوصل إلى قرار أميركى عسكرى فى أواخر العام الماضى. وهذا القرار ينص بصراحة على التدخل فى الحرب إذا ما لاح أن هناك بوادر نصر ميدانى إيرانى خلال هجوم أو عملية كبيرة عبر حدود العراق أو

## ضد الكويت .

وقد بنى القرار الأميركي الذي اتخذ على أعلى المستويات، من خلال الاعتقاد السائد عربيا ودوليا بأن لانهائية قرية متوقعة للحرب، على الرغم من أن هناك «زعماء إيرانيين بارزين قد توصلوا إلى نتيجة مفادها أن تكاليف استمرار الجهد الحربي أصبحت مرتفعة جدا»، حسب النص الحرفي لتقرير وضعته لجنة للكونجرس قامت بزيارة الخليج والعراق في العام الماضي .

وعلمت «الوطن العربي» أنه في الوقت ذاته، فقد قام المبعوث الأميركي ريتشارد ميرفى والجنرال جون بويند كستر نائب رئيس مجلس الأمن القومي بإبلاغ دول الخليج بأن «نصرا إيرانيا يتعارض مع المصالح الأميركية»، غير أن هذا النصر في رأى الخبراء الأميركيين قد بات بعيدا. ويقول تقرير اللجنة الزائرة في هذا الصدد: «تقديرنا أن هجوما إيرانيا على العراق ربما يؤدي إلى هزيمة لإيران» من شأنها «زعزعة» النظام الإيراني، ويعزو التقرير رجحان كفة العراق عسكريا إلى تدفق الأسلحة السوفياتية والفرنسية، وخطوط الدفاع المتينة التي بناها العراقيون على طول الحدود وبموازاة نهر دجلة وطريق بغداد- البصرة الاستراتيجي .

وإذا كان الأميركيون يميلون إلى التدخل في حالة اغلاق إيران مضيق هرمز، وتعطيل الملاحة في الخليج، فإن الخبراء الاستراتيجيين الفرنسيين ينصحون بأن يحدث ذلك في حالة أخرى مخالفة تماما، وهي إذا ما نجح الإيرانيون- وهو أمر مستبعد إذا لم يكن مستحيلا- بقطع طريق بغداد- البصرة .

أما المعلومات العراقية، فتنفذ بأن الإيرانيين مصممون على شن هجوم جديد على الرغم من تراجع امكاناتهم العسكرية بعد بدء الدول الغربية بالامتناع عن تزويدهم بالسلاح. ولكن إذا لم يهجموا عبر حدود العراق، فسيتحولون للهجوم على الكويت،



وقال وزير الخارجية العراقي أن لا أمل في إنهاء الحرب طالما أن النظام الحالي قائم في إيران، سواء في عهد الخميني أو بعد غيابه.

عن تفاصيل التدخل الأميركي المسلح، تقضى الخطة أولاً باستكمال فرض حظر غربي كامل على إرسال السلاح لإيران، ويتم ذلك برعاية ومراقبة أميركية، وتدخل مباشر وعلى أعلى المستويات لدى العواصم الأوروبية والصديقة للولايات المتحدة .

وتعتبر الخطة العراق «خط الدفاع الأول» في مواجهة «مخطط التوسع الإيراني» في المنطقة. ولذلك فعند التأكد من أن إيران قادرة على حسم المعركة عسكرياً، فستقوم الطائرات الأميركية من طراز (أ-١٠) بقصف المدرعات والدبابات الإيرانية عبر الحدود، في الوقت ذاته تقوم طائرات الأسطول الأميركي بقصف حقول النفط والموانئ الإيرانية، وشن هجمات مركزة على تجمعات القوات الإيرانية في الخطوط الخلفية وتدمير خطوط تموينها ومواصلاتها لتحبيدها في المعركة .

غير أن الخطة لا تعتمد استخدام قوات برية. ويقول مسؤول أميركي كبير بهذا الصدد: «أنا نشعر بأننا خلال دقائق نستطيع تثبيت الوضع على الحدود». وتقدر المعلومات المتوفرة لـ «الوطن العربي» القوات الأميركية المتواجدة حالياً في المياه المحيطة بالخليج العربي بـ ١١٥٠٠ جندي. ولكن ليست هناك نية لاستخدامها في العمليات التي ستعتمد أساساً على سلاح الطيران .

على أي حال، العراقيون مطمئنون إلى قواتهم العسكرية، وهم واثقون من أنهم ليسوا بحاجة إلى أي تدخل خارجي. وثقتهم تعتمد على قوة نظامية وغير نظامية تقترب حالياً من مليون جندي يتمتعون بخطوط دفاعية قوية، وبمعنويات عالية وتدريب قتالي كفء، بالإضافة إلى تفوق ساحق بالدبابات والمدفعية والطيران .



## الفصل السادس



بداية القلق الأميركى



## الفصل السادس

وحتى إن الصحفي العربي السوري غسان الأمام كتب في ٢٨ كانون الأول ١٩٨٤ مقالة في طارق عزيز قبل أن ينتقل إلى احضان صحفية في الشرق الأوسط السعودية ويلعن كل ما هو عراقي وجاء في مقاله المذكور تحت عنوان طارق عزيز: طارق عزيز:

الديبلوماسية طبعة ملونة زاهية وبراقة باللغات الحية لسياسة الدولة الداخلية.

والسياسة فن التوفيق والتنسيق بين مصلحة الوطن ومصلحة الدولة.

والوطنية الوصول بالسياسة إلى ذروة التطابق بين مصلحة الوطن ومصلحة النظام.

والأيديولوجية صياغة فلسفية لأستراتيجية ومصالح الدولة أو الجماعة أو الحزب أو الطبقة، بحيث يظل التكتيك مهما خضع لمرونة وليونة ودهاء الممارسة السياسية اليومية، ملتزما بالمبادئ والأسس النظرية العامة.

مكيا فيلى يعلم أميره كيف تبرر الغاية الوسيلة.

وتشرشل يعجب كيف يدفنون الوطنى والسياسى فى قبر واحد.

وكيسنجر يجعل من الذكاء السياسى فنا رفيعا فى الكذب الديبلوماسى.

وقلائل فى هذه الغابة العالمية جمعوا بين أدب الديبلوماسية، ومصادقية المسؤولية، وشرف الوطنية، وصفاء الأيديولوجية.

طارق عزيز ديبلوماسى شق طريقه إلى قنوات الديبلوماسية عبر دروب السياسة.

وسياسي صعد من شارع الثورة إلى كرسى الدولة، ليوفق بين دينامية الثائر ومصادقية المسؤول ومرونة الدبلوماسية.

وحزبى يطوع صخرة الأيديولوجية بمطرقة الممارسة.

فيصقلها دون أن يحطمها

ويجلوها دون أن يشوه جواهرها

ويحملها دون أن ينوء بثقلها

ويردد مفرداتها دون ازدواجية فى معناها، كما هو المصطلح والشائع فى القاموس السياسى العربى:

معنى للأستهلاك الداخلى.

وآخر للتصدير الخارجى.

طارق عزيز عملة صعبة نادرة فى هذا الزمن العربى الردى، الذى تزاخم فيه العملة السيئة العملة الجيدة فى سوق السياسة.

طارق عزيز وجه لثورة تأبى أن تفرز ولاء أبنائها حسب إلتواء أديانها.

وابن لامة أصبح التباهى فى لحظات انكسارها بتمزيق أبنائها طوائف ومذاهب يسمى: ثورات مصدرة فى عباوات شياطين لها أجنحة الملائكة.

وقدم السفير العراقى الجديد نزار حمدون أوراق اعتماده إلى الرئيس ريجان فى كانون الثانى عام ١٩٨٥ ثم بدات الشخصيات السياسية الأميركية تزور العراق وقام جوزيف سيسكو مساعد كيسنجر السابق بزيارة العراق وسألته أثر عودته من الشرق



الأوسط عن انطباعاته بعد زيارة المنطقة، فقال أن زيارته للعراق تثبت أنه لا يوجد أى افتراض بوجود نهاية قريبة للحرب فى الخليج. وأضاف أن العراق يعد نفسه لحرب طويلة، ولهذا يحاول تقوية خط الأنابيب عبر تركيا، وكذلك بناء خط انابيب آخر عبر السعودية. أما الخط الثالث عبر الأردن إلى العقبة فقد تم تأجيله لأسباب عديدة بينها التمويل وقال سيسكو أيضاً أنه لمس أن الحرب لم تؤثر كثيراً على الحياة فى العراق وأن الإنتاج الأقتصادى مستمر بصورة معقولة. وذكر أن الباب مفتوح للمبادرات السليمة، ولكنه استبعد أن تكون نهاية الحرب نفسها قريبة.

معلومات أميركية:

وفى نيسان من عام ١٩٨٥ بدأ القلق الأمريكى يتصاعد من احراز العراق بعض الانتصارات ضد إيران وبعد زيارة الملك فهد لواشنطن ثم اجتماعه مع الأمين العام للأمم المتحدة دو كويلار قام طارق عزيز بالأجتماع مع شولتز.

العراق لم يستخدم بعد مخزون صواريخه:

تركزت محادثات الملك فهد والسيد دو كويلار الأمين العام للأمم المتحدة، يوم الاثنين الماضى، على تطورات الحرب العراقية- الإيرانية وسبل وقفها. وأعلن الأمين العام أنه على استعداد لزيارة كل من بغداد وطهران إذا لمس من الجانب الإيرانى موقفا مشجعاً للبحث فى أسس السلام وفقاً للتصورات التى يحملها، ويعرضها على المسؤولين فى جولته الخليجية.

وفى هذه الأثناء، كانت المعلومات المتوافرة لدى ارفع المراجع اطلاقاً فى واشنطن تؤكد أن العراق نجح فى صد الهجوم الإيرانى معتمداً على المهارة العسكرية ولم يستخدم سوى أقل قدر ممكن من دفاعاته العديدة المتوافرة.

وبعد الاجتماع المفاجئ بين نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز ووزير الخارجية الأميركي جورج شولتز لمدة ٤٥ دقيقة، أكد المسؤول العراقي استعداد بلاده للحل، لكنه قال أن العراق مصمم على حل شامل ويرفض أى حل جزئى. ومما لفت انتباه المراقبين أن هذا الاجتماع قد تم على الرغم من انشغال الإدارة الأميركية باعداد الرد على السوفيات حول قضية مقتل الضابط الأميركي فى ألمانيا الغربية.

بعد ربع ساعة من تصريح السيد طارق عزيز، أعلن الأميركيون، ولأول مرة، أنهم يدعمون الحل الشامل. وهذا ما يثبت أن العراق نجح فى اقناع الأميركيين بهذه النظرية، عوضاً عن تجزئ السلام، وتحقيقه على دفعات، خصوصاً وأن العراق لم يبدأ بقصف المدنيين وهو يرى أن وقف الغارات على المدن لا يمكن فصله عن وقف إطلاق النار برمته.

وقد فوجئ الأميركيون بأن النظامين السورى والليبي هرعاً لنجدة إيران، باعطائها عدة صواريخ «سكود». على إن الأميركيين اعربوا فى الوقت نفسه عن اعتقادهم بأن الانفجارات فى بغداد، لم تكن كلها ناجمة عن الصواريخ، وإنما كانت فى بعضها انفجارات داخلية، خصوصاً انفجار بنك الرافدين.

وتشير دراسة نشرت مؤخراً فى مجلة «الأمن القومى» التى تصدرها جامعة هارفارد، إلى أن لدى العراق صواريخ «س.س. ١٢» مداها تسعمائة كيلو متر، وصواريخ «سكود- ٥٧»، و «فروغ ب» وأن العراق لم يستخدم حتى الآن هذه الأسلحة.

ويؤكد الأميركيون أن لدى العراق العديد من الخيارات الأخرى التى لم يستخدمها حتى الآن، وأنه يتجنب الرج بجميع دفاعاته فى المعركة، ولهذا فإن المفاجآت فى الحرب العراقية واردة، واستخدام شتى الأسلحة ممكن. غير أن العراق،

حتى الآن، نجح في رد الهجمات الإيرانية، بالمهارة العسكرية.

على أن المفاجأة كانت في إعلان أرييل شارون عن أن العراق يهدد أمن إسرائيل، وأنه زاد حجم قواته من اثنتي عشرة فرقة إلى ست وعشرين فرقة، وإن الجيش العراقي حقق انتصارات كبيرة عن إيران، مما يهدد الأمن الإسرائيلي. ولعل صراخ شارون ضد العراق شهادة على الترابط العضوي بين نظام الخميني والنظام الإسرائيلي.

ويعترف الأميركيون بأن العراق قبل الوساطات الدولية، وجمع إلى السلام وأنه لا بد من التفريق بين التوجه العراقي نحو السلم، رفض إيران الانصياع إلى النداءات الدولية لوضع حد للحرب عبر المفاوضات السلمية.

ولهذا انشأت الولايات المتحدة منذ سنتين مكتبا تحت إشراف السفير ريتشارد فيربانك، مهمته الاتصال بالحلفاء لأقناعهم بوقف إرسال الأسلحة إلى إيران لاقتناعها بتحكيم العقل ودفعها إلى الاقتناع بأنها لن تقدر على دحر العراق.

والملفت للنظر أن الإدارة الأميركية ناقضت نفسها بنفسها حول استخدام الغازات ضد إيران. وكانت وزارة الخارجية الأميركية قد أعلنت منذ أسبوعين أن ليس ثمة دليل على استخدام العراق للأسلحة الكيميائية. واعتمدت، كما يقول بيان وزارة الخارجية، على مجرد مؤشرات. كما عادت وزارة الخارجية فأعلنت أنها أضافت ثلاث مواد كيميائية على قائمة الحظر التي اشتملت على خمس مواد أخرى، وحظرت بيعها إلى إيران والعراق.

وبطريقة غير مباشرة، تكون الولايات المتحدة قد أعترفت بأنها كانت تسمح بتصدير بعض المواد الكيميائية الخطرة إلى إيران. وثمة احتمال كبير بأن تكون بينها تلك المواد الكيميائية التي استوردتها إيران، وحاولت بها صنع بعض الأسلحة

الكيميائية الإيرانية والتي انفجرت خلال القصف العراقي، وأدى ذلك إلى أصابة بعض العاملين الإيرانيين بالالتهابات والجروح التي تسببها المواد الكيميائية. وقد استغلت إيران ذلك بإرسال المصابين إلى عواصم أوروبية، في حملة إعلامية ضد العراق، ووقعت الولايات المتحدة ضحية هذه الحملة المضللة.

والرأى السائد في أوساط الرسميين الأميركيين أن حرب الخليج ستستمر في الوقت الحاضر، وهم يرفضون جميعاً التنبؤ بموعد انتهائها.

في هذه الأثناء كان نزار حمدون السفير العراقي في واشنطن يقوم بجولات في عرض أميركا وطولها ووصل حتى الاسكا وكان أهم محاضرة القاها في مجلس الشؤون الدولية في جامعة هارفارد في ايار من عام ١٩٨٥ وكان عنوانها هذه الحرب إلى اين:

عند صعود خميني للسلطة في إيران في شباط ١٩٧٩ كان واضحاً منذ اليوم الأول أنه يسعى كهدف أول إلى مد سيطرته الدينية السياسية على العراق من خلال اسقاط النظام واقامة حكومة على غرار حكمه.

أن ذلك الاتجاه لم يكن محكوماً فقط بأفكار خميني وتصوراته وإنما أيضاً بالسهولة التي تصور أنه سيقضى فيها على النظام في العراق... خاصة وأنه اسقط النظام الحديدي للشاه في أسابيع واطاح في حد اقتناعه بهجيمى كارتر خارج البيت الأبيض.

ومن الخطأ بإمكان التصور بأن خميني في كل نهجه تجاه العراق كان متأثراً بموقف شخصي من الرئيس العراقي أو من الحكومة العراقية بسبب اخراجه من العراق، ففي ذلك سذاجة كبيرة... فهو يعلم جيداً وقبل الآخرين بأن العراق كان يلتزم باتفاقية رسمية موقعة بين البلدين عندما طلب منه الكف عن النشاط ضد الحكومة الإيرانية

من الأراضي العراقية أو مغادرتها، في الوقت الذي رفض العراق قبل ذلك بفترة شرط الشاه بتلبية دعوة لزيارة العراق إلا وهو إخراج خمين منه.. كما أن العراق قد وفر لسنوات طوال حماية شخصية لخميني ضد عدة عمليات استهدفت حياته من قبل جماعة السافاك...

كل ذلك يثبت لخميني وغيره أن العراق لم يكن معنيا بمحاربة خميني أو بالتدخل بشكل عام في الشؤون الإيرانية طالما كان الحكم الإيراني ملتزما المدأ نفسه، واستطيع أن الخص الأسباب الجوهرية التي تكمن وراء الهدف الأساسي لخميني في مواجهة العراق أولاً وقبل كل شيء:

١ - أن خميني بنى موقفه ومعركته مع الشاه على أساس ديني يستند إلى فكرة الحكومة الإسلامية المناقضة للكيانات القومية أنه وضع نفسه بموقع الفقيه المولى على رقاب المسلمين أينما وجدوا وبأية دولة كانوا، وفي كافة شؤونهم الدينية والسياسية والاجتماعية.

فما لم يستول على الحكم في العراق فإن الجغرافية السياسية ستحد إلى مدى بعيد من تحقيق أهدافه.

٢ - لقد بنى خميني موقفه على أساس أن الولاء المذهبي لشيعة العراق سوف يتحول فوراً إلى ولاء له ولنظامه مهماً العامل الوطني.

٣ - في التاريخ الإسلامي كانت مدينة النجف في العراق تستحوذ على الدور القيادي في المذهب الشيعي قاطعة الطريق أمام رجال الدين الإيرانيين في نقل موقع القيادة إلى إيران... وما لم يضع خميني يده على النجف وكربلاء والمرقد المقدسة ورجال الدين العرب فيها فلن يكتب لأهدافه

ولسيطرته الكاملة النجاح.

٤ - بحكم كون العراق البلد الأقوى في المنطقة من حيث الامكانيات الاقتصادية والبشرية فإنه يصعب عمليا أخذ المنطقة وتهديد أم انظمتها ما لم يزاح احكم العراقي أولا.

لقد اراد الخميني أن ينصب في العراق حكومة مشابهة وموالية لحكمه كتمهيد لسيطرته على المنطقة كلها وقد استخدم وجود حزب البعث في السلطة كمبرر لا غير... وإلا لماذا يتعامل بل يتحالف مع النظام في سورية الذي يدعى بأنه يمثل حزب البعث أيضاً ويستند في ذلك الادعاء إلى تاريخ وفكر الحزب نفسه؟ ولماذا بدأ الخميني فوراً بمهاجمة الحكم في العراق متناسياً بأن هناك في المنطقة وحول إيران دولا ليست فقط غير دينية أو غير مسلمية بل أنها ملحدة وتستحق بموجب طروحاته الغريبة أن يبدأ بها؟

لنستعرض بايجاد الآن تسلسل الأحداث منذ قدوم خميني للسلطة في إيران في شباط ١٩٧٩:

١ - أرسل رئيس الجمهورية العراقية برقية تهنئة إلى خميني بمناسبة تسلمه السلطة مؤكدا فيها على احترام العراق لمبدأ حسن الجوار ورغبته بتعزيز العلاقات العراقية- الإيرانية. وقد أجاب على ذلك ببرقية جوابية جافة جدا وبعيدة عن أصول اللياقة واستخدم فيها عبارات كان يستخدمها المسلمون سابقا في مخاطبة الكفار.

٢ - أعلن أكثر من مسؤول إيراني صراحة بأن اتفاقية الجزائر عام ١٩٨٥ هي اتفاقية مشبوهة تنازل فيها الشاه عن حقوق وإيران وإنها خدمت مصلحة العراق.

٣ - استمرت إيران باهمال عدة طلبات من الحكومة العراقية لانجاز اعمال الجان المشتركة التى انبثقت عن اتفاقية ١٩٧٥ لأنها رسم الحدود البرية بين البلدين.

٤ - بدأت منذ بداية عام ١٩٨٠ حملة عمليات أرهابية ضد المصالح العراقية شملت عمليات اغتيال لمسؤولين عراقيين وتفجير فى بعض المؤسسات والمنشآت الحيوية العراقية ... وقد قامت بها مجموعات إيرانية أو مدعومة من قبل إيران، وعلى رأس هذه المجموعات جماعة حزب الدعوة التى هى فرع مشابه لفرع مجموعة الجهاد الإسلامى وغيرها.

وقد كانت وسائل الدعاية الإيرانية وخاصة الإذاعة تثير وتحرض هذه المجموعات علنيا ضد الحكم فى العراق وتضمنت احدى برامج الإذاعة الإيرانية باللغة العربية توجيهات بكيفية صنع القنابل اليدوية محليا واستخدامها ضد أجهزة حزب البعث، ودون أن ننسى بأن ذلك العام كان عاما مشهودا فى عملية التنمية فى العراق فى قمة اهتماماتها لبناء البلد.

٥ - تصاعدت تصريحات المسؤولين الإيرانيين بدءا بخميني نفسه ورئيس جمهوريته مهاجمة حزب البعث ورئيس الجمهورية والحكومة العراقية محرضين فيها على اسقاط النظام واقامة نظام على غرار ما جرى فى إيران.

٦ - رفضت إيران خلال تلك الفترة أكثر من محاولة وساطة عراقية معها لتتفية الاجراء.

٧ - اغلقت إيران شط العرب أمام الملاحة الدولية والعراقية.

٨ - قصفت المدفعية الإيرانية بعض المخافر والمدن الحدودية العراقية. وكل ذلك

مثبت بمذكرات عديدة من الحكومة العراقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

ما الذى بقى إذن من اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ ... ودعونى أوجز لكم مضمون هذه الاتفاقية نظراً لأهميتها التاريخية والمستقبلية فى رسم ملامح أية تسوية بين العراق وإيران.

تضمنت الاتفاقية أربعة بنود رئيسية:

- ١ - اعتماد خط الثالويك فى ممر شط العرب ومناصفته بين العراق وإيران.
- ٢ - إعادة رسم الحدود البرية بين البلدين.
- ٣ - اعتماد مبدأ عدم التدخل فى الشؤون الداخلية لكلا البلدين.
- ٤ - اعتبار الاتفاقية صفقة واحدة وأن الأخلال بأى بند من الاتفاق يجعل الاتفاق كله ملغى وباطلاً.

لقد عصفت إيران بالبنود الثلاثة الأولى كلها من الناحية العملية وبشكل معلن وغير متحفظ، إضافة إلى إعلانها على السنة مسؤوليتها وآراء عديدة بأن الاتفاقية كانت من صنع أميركا والشاه وبأنها اضررت بمصلحة إيران.

وإذا ما اصفنا إلى ذلك التحشيدات الكثيفة للقوات الإيرانية على الحدود واستدعاء الاحتياطى واقفالها الأجواء أمام الطيران، فإن العراق أصبح تجاه وضع خطير يهدد أمنه وسيادته ولم يكن أمامه سوى الإعلان عن سحب أعترافه باتفاقية ١٩٧٥ لخرق إيران لكافة جنودها ومن ثم إرسال قواته إلى داخل إيران دافعا الجيش الإيرانى بعيداً عن المدن والأراضى العراقية.



إن هذه المعطيات وغيرها كثير تثبت أن إيران هي التى بدأت الحرب من النواحي القانونية والعملية وهى التى قبلها نسفت اتفاقية الجزائر قولاً وتطبيقاً.

وهى تثبت أيضاً أن طرح خمينى لشرط اسقاط النظام إنما هو حجة لتبرير شن العدوان لتحقيق الغرض الأساسى وهو اخضاع العراق لسيطرته كمقدمة لا بد منها لوضع المنطقة برمتها تحت قبضته.

وفى ٢٨ ايلول ١٩٨٠ أى بعد ٦ أيام من دخول القوات العراقية فى أرض إيران وافق العراق وفى اليوم نفسه على قرار مجلس الأمن القاضى بوقف اطلاق النار وبدء المفاوضات لإنهاء النزاع المسلح... كما أعرب رئيس الجمهورية العراقية فى خطابه فى اليوم نفسه عن عدم وجود اية اطماع عراقية للاحتفاظ بالأراضى الإيرانية وبرغبة العراق فى السلام استعداد العراق لسحب قواته مقابل الاتفاق على مبدأ عدم التدخل فى الشؤون الداخلية لكلا البلدين.

ومنذ ذلك اليوم وحتى هذه اللحظة فإن نظام خمينى قد رفض ويرفض كل حل سلمى للنزاع وكل جهد مبذول لحقن الدماء... ذلك لسبب بسيط وواضح إلا وهو أن قبوله بمبدأ عدم التدخل للشؤون الداخلية لكلا البلدين يناقض جملة وتفصيلاً الفكر الخمينى وهو الأساس الذى بنى عليه موقف داخل وخارج إيران.

ومنذ ذلك اليوم وحتى هذه اللحظة فإن العراق قد أعلن ووافق على كل جهد دولى وعربى وإسلامى لا يقاف الحرب وحل النزاع بالطرق السلمية ووفق المبادئ الدولية المتعارف عليها ولسبب بسيط وواضح إلا وهو أن العراق بلد يحتاج السلام لبناء نفسه ولللمض بجدية وهمة فى عملية التنمية التى يملك كل مقوماتها من قوة بشرية ومصادر طبيعية وفيرة وأرض خصبة ومياه كثيرة.

وفي حزيران عام ١٩٨٤ وافقت إيران على الفكرة ذاتها وتم عقد الاتفاق بأشراف الأمم المتحدة... وفي أوائل آذار ١٩٨٥ وعندما حدث أن قامت الطائرات العراقية- هنا لا ننسى أن البلدين ما زالا بحالة حرب تصر إيران على استمرارها- بقصف مصنع للحديدى اطراف مدينة الاحواز. وفي اليوم التالى أعلنت إيران أنها ستقصف مدينة البصرة فى موعد محدد، وفعلا قامت فى اليوم التالى بقصف عشوائى للمدينة.

كلنا يعرف أن المشاريع الاقتصادية تعتبر فى حالة الحرب أهدافا مشروعة للطرفين، إذ يستهدف كل طرف ضرب القدرة الاقتصادية وبالتالي الحرية للطرف الآخر، خاصة أن إيران ذاتها ومنذ الأسبوع الأول للحرب لم توفر المنشآت الاقتصادية العراقية وعلى رأسها النفطية مما أدى إلى الحاق افدح الأضرار الاقتصادية والمالية بالعراق.

ومن المعلوم أن اتفاقية عدم قصف المراكز الآهلة بالسكان لم تتضمن أى بند يشير إلى عدم قصف المشاريع الاقتصادية، وإينما كانت.

وخلال فترة عشرة أيام عقب قصف البصرة شنت إيران هجومها الرئيس والكبير، والذي كان واضحا أنه معد ومجهز منذ فترة طويلة، مما اعطى الدليل على أن قصف مدينة البصرة كان مخططا له لتصعيد الموقف والتمهيد للهجوم، خاصة وأنه أستهدف عزل واسقاط المنطقة الجنوبية للعراق بكاملها من أهم مدنها البصرة.

لقد زجت إيران بخمس عشرة فرقة من حرس الثورة والجيش النظامى فى هجوم آذار الماضى... وبحق أقول أنهم اعدوا جيدا للهجوم وبشكل لم يسبقه مثيل فى معارك السنوات الماضية... ولكن العراقيين كانوا أكثر من قبل استعدادا وحماسا للدفاع عن أرضهم وأهلهم، مما أدى إلى حسم المعركة خلال سبعة أيام صعبة وبخسائر إيرانية

هائلة، اضطر خميني معها ولأول مرة منذ صعوده للسلطة إلى الاعتراف بالفشل مؤملاً الإيرانيين بفرصة أخرى.

ومنذ فشل الهجوم بدأت إيران بنغمة السعي لاتفاق آخر حول المراكز المدنية وأضافت إلى ذلك وقف قصف السفن في الخليج.

لم تصل أو تغادر العراق سفينة واحدة عبر الخليج منذ بدأت الحرب عام ١٩٨٠ بسبب قصف الموانئ العراقية وغلق شط العرلى فهل من الأنصاف أن يطالب العراق بوقف قصف السفن المتعاملة مع الموانئ الإيرانية وهي التي تصدر التبرول الإيراني وتجلب لهم العملة الصعبة التي تعينهم على استمرار هذه الحرب؟

إن الحرب بمجملها سيئة وقبيحة... ومن قتلوا من المدنيين نتيجة قصف المراكز السكانية لا يتجاوزون عشر معشار من قتلوا في ساحات المعارك... إن الإنسانية تقتضى إيقاف الحرب، وليس من الإنسانية اتخاذ أى إجراء جزئى عندما يساعد هذا الاجراء احد الطرفين على اطالة الحرب وزيادة العذابات الإنسانية.

الإنسانية تقتضى فعل كل ما من شأنه تقصير امد الحرب وكل ما يعمل ضد ذلك إنما هو قبيح وغير إنسانى...

هكذا يرى العراق الأمر... إننا مع أى إجراء طالما كان فى إطار يخدم مفهوم الحل السلمى للصراع وضد كل ما من شأنه اطالة امده.

ويبقى السؤال الأهم: هذه الحرب إلى اين؟

من وجهة نظرى أن السلام كحالة رسمية هو مستحيل بظل وجود خميني على قيد الحياة فإن هذا الرجل حبيس أفكاره ومفاهيمه فى الحكم والسيطرة إلى الحد الذى يستحيل معه أن يقبل بحالة السلم وتحت أى ظرف... فمع السلم تستحيل أفكاره إلى

خرافات، وفكرته عن قيادته للأمة الإسلامية إلى وهم كبير، ونواياه لاقامة كيانات مشابهة في كافة دول المنطقة إلى محض احلام... كيف له أن يتراجع وهو الذى وضع نفسه بمصاف الانبياء والائمة. كيف له أن يتحول إلى مجرد قائد لدولة واحدة... إن مجرد وضع نفسه بمرتبة أعلى من رتبة رئيس الجمهورية إنما ترتبط بفكرة أنه مخول لحكم رقعة اوسع.

ويدون العراق لا يمكن لأسباب جغرافية وسياسية وديموغرافية أن يصل إلى غيره.

إذن فالسلام بالنسبة لخمينى عبارة عن انتحار لا يرضاه ولكن.. أن الضغط إذا ما تعاظم نتيجة:

١ - التفوق العسكرى العراقى وفشل المخططات الإيرانية الاعتدائية وتحمل إيران للخسائر البشرية العالية.

٢ - الضغط الأقتصادى على إيران جراء منع النفط الإيرانى من التصدير.

٣ - الضغط على مصادر التسليح لإيران وبالتالى شل الماكنة العسكرية الإيرانية.

هذا الضغط سيدفع اوساطا إيرانية عديدة للتململ وللتصدى لمفهوم هذه الحرب غير الشريفة وغير المبررة.. وذلك قد يؤدى بتقديرى إلى اهتزاز اركان النظام وبدء مرحلة جديدة لم نرها سابقا يصبح معها خمينى رمزاً غير محترم فى إيران قد ينتهى يوما ما إلى مصير ليس بعيداً عن مصير الشاه نفسه.

ربما احتاج ذل إلى سنوات، نعم... وهنا لا يمكننى أن أقول أنها ستكون سنوات قليلة.

إن الدمار الذى يلحق الآن بإيران هو كبير إلى حد قد لا يتصوره كثيرون... ستبقى إيران تعاني لعقود من الزمن نتائج هذه السنوات من حكم خمينى... لقد اندثرت حياة جيل كامل بتعطل العلم والأدب والفن وكل ما له علاقة بالحياة وبالتطور الإنسانى.

أما بالنسبة للعراق فإنه ومع كل الصعوبات يتقدم للأمام فى مختلف نواحي الحياة حتى وإن كان ذلك الآن يجرى بأبطأ مما نتمنى ولكن وبمجرد قيام حالة السلم فإن البلد سيقفز للأمام خطوات وعلى كل الاصعدة دونما أدنى ريب.

اعود الآن لمناقشة العلاقات العراقية- الأميركية وهى فى أسس قيامها ترتبط إلى حد كبير بما تقدم من محاضرتى.

إن تطور مستوى الفهم الأمريكى للموقف العراقى ارتبط عمليا وزمنيا مع اتضاح حدود الخطر الإيرنى المهدد ليس للعراق فقط، بل لدول المنطقة التى تحتفظ أميركا بعلاقات متميزة مع الكثير منها.

وبعد أن اتضح للولايات المتحدة الأميركية أن الدور العراقى كان أساسيا فى الحفاظ على الوضع السائد فى المنطقة وعلى الاستقرار فيها، ولكن أكثر صراحة ونقل: بعد أن اتضح لأميركا قوة الموقف العراقى وقدرته على الصمود وتحمل الصمة، فإن المسؤولين الأمريكيين وأمام هذا الخيار لم يكن أمامه إلا قبول المنطق العراقى مع اخذهم بالاعتبار حالات التطور الذاتى والموضوعى العراقى تجاه جملة من الأمور الإقليمية والعربية... وبنفس الوقت فإن العراق الذى يفهم بدوره اهمية الولايات المتحدة الأميركية كدولة عظمى ويعنى دورها الدولى المستند إلى قدراتها واهتماماتها، لم يكن إلا أن يحاول استخراج أفضل موقف ممكن منها.

فمنذ عام ١٩٨٢ عندما انسحب العراق إلى حدوده الدولية حدث تبدل نسبي في الموقف الأميركي، عاجل العراق إلى التعامل معه ايجابيا ودونما أى عقد.

وتاريخيا لا يشعر العراقيون بعقدة ما تجاه الأميركيين... فلم يكن للأميركيين وجود استعماري في البلاد العربية والعراق مثلما كان لدول أوربية أخرى... وفيما عدا الموقف الأميركي المعاصر والمنحاز لإسرائيل فلا عقدة تاريخية تجاهه، عليه فأن للعراقيين استعدادا كبيرا للتعامل وللانفتاح على الأميركيين إذا ما لمسوا من الطرف الآخر استعدادا مشابها وتوازنا في الموقف.

بالنسبة العراق فأن هناك مسألتين تحكمان سلوكه الخارجي في هذه المرحلة.

أولاً وكأسبقيه أولى العدوان الإيراني، وثانيا الصراع العربي الإسرائيلي.

فإذا كان الموقف الأميركي من الحرب العراقية- الإيرانية واضح جيد ذلك يفتح بابا مهما من أبواب العلاقة ويساعد على قيام فهم مشترك وحوار إيجابي.

المسألة الثانية مهمة بالتأكيد، وأن كنا في العراق نعتقد مع كل اختلافنا مع السياسة الأميركية بصدد أنها تحتاج إلى وقت وإلى جهد، وأن لومنا على السياسة الأميركية ليس أكثر من لومنا لبعض الأطراف العربية التي تاجرت وتناجر بالقضية الفلسطينية مما اضعفها تحت عوامل الضغط والجذب، ولومنا على واقع الخلافات العربية التي تؤذى الموقف الدولي للعرب، وتضعف تأثيرهم في كل المجالات.

لذلك فأننا نعتقد بأن حوارنا مع الولايات المتحدة حول هذا الموقف أو ذاك من المواضيع انما يعتبر احد العوامل المساعدة التي قد يستفيد العرب ذاتهم منها مستقبلا، خاصة إذا بنيت على أسس من الوضوح والتندية.

إن الدور الدولي للولايات المتحدة هو دور قائم وحتمي، وإذا كان ليس على العرب إن يراهنوا عليه فأن عليهم إن يسعوا للتأثير فيه ليس بالكلام المجرد والمزايدة، ولا بالمداينة والمجاملة، بل بالصراحة والوضوح وعوامل الفعل التي لا تنقصهم.

هذه هي باختصار رؤية العراق لضرورات الصلة والتطور بالعلاقة مع أميركا وهي محكومة بأطارين متكاملين من الواقعية والمبدئية لن يقبل احدهما بدون الآخر.

إن علاقتنا الآن جيدة مع الولايات المتحدة وأنا على ثقة بأن كلانا يسعى لتطويرها ولدفعها نحو الأمام، ولكن كلانا بنفس الوقت يفهم المصاعب والعقبات التي تعترض الطريق، وبالتالي فنحن نسعى لتذليلها ولوضع ظروف وشروط أفضل للتعايش ولتحقيق المنافع المشتركة.

الطريق طويل ولكن نحن عليه سائرون.

مكتب لـ «الخليج الشمالى» فى الخارجية الأميركية واشنطن تطارد سماسرة السلاح الإيرانيين:

اعترفت وزار الخارجية الأميركية فى نهاية الأسبوع إن هناك دلائل تشير إلى أنه تم ضرب وتدمير اجزاء من المنشآت النفطية فى جزيرة «خرج» الإيرانية.

وقد سألت «الوطن العربى» عما إذا كان الهجوم العراقى سيجبر إيران على التفاوض، فرد الناطق الرسمى باسم الخارجية أنه لا يستطيع التعليق مباشرة على هذا السؤال، لكن الولايات المتحدة ما تزال تعتقد أنه لا يمكن الحسم عسكريا فى الحرب العراقية- الإيرانية، وإن استمرار الحرب لن يحقق سوى المزيد من العذاب والدمار. وأضاف أن الولايات المتحدة تدعو مرة أخرى إلى وقف إطلاق النار والتفاوض... وإيران لا تزال ترفض الانضمام إلى العراق فى قبلو هذه الدعوة.

وأضاف المسؤول الأميركي عبارة جديدة إلى الموقف الأميركي المعلن منذ اشهر، وهي أن «الولايات المتحدة قلقة ومهتمة بأى تهديد لأمن منطقة الخليج الحساسة». وهذه العبارة بمثابة تحذير ضمنى موجه إلى إيران بعدم التعرض إلى دول الخليج.

فى الوقت نفسه يبدون أن ضرب أكثر من ٩٠ ناقلة نفط وبخرة منذ بدء «حرب الناقلات» لا تعتبره واشنطن تهديدا لحرية الملاحة فى الخليج. وكان الرئيس ريجان قد أعلن مرارا بأنه لن يسمح لأى طرف بالمساس بحرية الملاحة فى الخليج.

وقد برز اهتمام وزارة الخارجية الأميركية بتطورات حرب الخليج فى عدة نواح تنظيمية فقد تقرر مثلا انشاء مكتب مستقل فى الوزارة عن مكتب الشرق الأوسط، تحت اسم «مكتب الخليج الشمالى» برئاسة بيتر بيرلى، ويختص هذا المكتب بشؤون العراق وإيران فقط. كما تم تعيين مسؤول جديد لتولى مكتب العراق وهو كريغ بيرس، ويقول مسؤولو الوزارة إن إعادة تنظيم هذا المكتب هو قرار إدارى وليس قرارا سياسيا.

والاهتمام الأميركي لا يقتصر على الحرب العراقية- الإيرانية بل يتعداه إلى تطوير العلاقات التجارية مع العراق عبر توقيع الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية فى ايلول (سبتمبر) المقبل.

وتحاول الإدارة الأميركية تضيق الخناق على تصدير قطع الغيار إلى إيران، وتستخدم بعض اعضاء الـ «الاف. بى. اى» الذين يتكرون تحت صفة تجار الأسلحة للقبض على الوسطاء الذين يسعون إلى شراء قطع الغيار والسلاح لمصلحة إيران.

ولوحظ أن هناك شبكات إيرانية سرية فى الولايات المتحدة مهمتها شراء الأسلحة لإيران. ولم تنجح الأجهزة الأميركية المختصة إلا فى اعتقال بعض أفراد هذه الشبكات دون أن تتمكن من احباط مهمتها.



ويبقى أن الشعور السائد في واشنطن، هو أن الهجوم العراقي الذي أكدته مصادر «لويدز» البريطانية ٨ طائرات عراقية قد تم في فترة من الإهمال الدولي، للحرب الدائرة في المنطقة. وهو تأكيد على أن رد العراق على التحرشات الإيرانية سيكون قويا ومدمرا.

ويأتى هذا الهجوم بعد فشل جميع الوساطات في اقناع إيران بالمفاوضات ومن الثابت لدى الراقبين أن لدى العراق خيارات عديدة لاجبار إيران على سلوك طريق السلام، والضربات العراقية تهدف إلى خنق الاقتصاد الإيراني وشل الثروة النفطية على مراحل متقاربة.

والاعتقاد السائد لدى بعض المراقبين أن إيران قد تلجأ الآن إلى القيام بمغامرات في الخليج مما قد يؤدي إلى توسيع رقعة الصراع وفتح الباب أمام تدخل الدول العظمى.

وفي تموز تقرر أن يستقبل الرئيس ريجان اللجنة السباعية حول الحرب العراقية-الإيرانية في الخامس من شهر آب (أغسطس) المقبل. ومن المتوقع أن يكون حضور بعض وزراء الخارجية العرب إلى واشنطن فرصة للتباحث حول ما يمكن للولايات المتحدة أن تساهم فيه، بعد أن اعتبرت الإدارة الأميركية (استمرار الحرب كارثة). وفي الوقت ذاته، مازالت زيارة الأمير سعود الفيصل إلى طهران تثير التساؤلات في الإدارة الأميركية، وسيكون لقاء الأمير سعود الفيصل مع ريجان والمسؤولين الأميركيين فرصة لاطلاعهم عن كشب على نتائج الزيارة التي رأت دوائر أميركية معينة إنها كانت مفاجئة للإدارة الأميركية. لكن هذه الزيارة كما اثبتت الوثائق السرية لفضيحة إيران غيت تبين مدى التامر الأميركي ضد العراق وتزويدهم بصواريخ هوك وتاو.

## طائرات:

رفضت الخارجية الأميركية التعليق على مدى الدمار الذى لحق بجزيرة خرج الإيرانية لكننا اعترفت أن العراق قام بعدة غارات ضد المنشآت النفطية فى الجزيرة منذ ١٥ آب (أغسطس) الماضى.

من ناحية أخرى فإن شراء العراق ٤٥ طائرة سميتية عمودية أثار العديد من الاعتراضات فى الدوائر السياسية الأميركية المعارضة لبيع العراق هذه الطائرات الأميركية. لكن الإدارة الأميركية تعتبر أن بيع الطائرات للعراق هى للاستخدام المدنى فقط.

وقال مسؤول أميركى لـ «الوطن العربى» فى رده على التقارير القائلة بأنه لا يمكن ضمان عدم استخدام العراق لتلك الطائرات فى الحرب الدائرة بقوله:

إن العراق لا يحتاج لاستخدام طائرات مدنية فى الحرب وتحويلها لطائرات حربية. وإذا احتاج العراق طائرات عسكرية فإن هناك اسواقاً مفتوحة للعراق لشراء تلك الطائرات.

واستغرب المسؤول: لماذا بعد ثلاث سنوات من بيع الولايات المتحدة تلك الطائرات للعراق اثبرت هذه الضجة الآن.

إذا استمر حكام إيران في تعنتهم ولم يرضخوا  
للضرب الساخن حرب العراق - إيران : التدويل ...  
طارق عزيز لـ "الوطن العربي" طالبنا بحل في إطار مجلس الأمن:

فيما يواصل العراق ضربه الساخن، للمواقع الإيرانية على طول الجبهة بين  
البلدين، ينقل طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية العراقي لهيب الحرب  
إلى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، لعلها تجد حلا عاجلا لاطفاء اللهب.

التقت اللجنة السباعية العربية، المعنية بإنهاء الحرب بين العراق وإيران، وزير  
خارجية الولايات المتحدة جورج شولتز، لهذه الغاية وكانت أميركا هي الدولة الخامسة،  
بين الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن التي زرتها اللجنة لشرح الموقف من  
الحرب على جبهة الخليج.

والمعروف أن اللجنة السباعية تضم وزراء خارجية كل من: السعودية، العراق،  
والكويت، والأردن، وتونس، واليمن الشمالي، والمغرب.

وعقب الاجتماع مع اللجنة، اجتماع ثنائي بين الوزير شولتز، ونائب رئيس  
الوزراء، وزير الخارجية العراقي، طارق عزيز.

وعلى أثر الاجتماع سألت «الوطن العربي» الوزير العراقي عن طبيعة ما دار من  
حديث فقال:

في الحقيقة لقد انتهزنا مناسبة زيارة اللجنة السباعية لواشنطن لنعقد اجتماعا  
خاصا مع وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز، لمتابعة الموضوعات التي ناقشها اللجنة  
بشيء من التفصيل، ولمتابعة الموقف العام في المنطقة.

وأضاف طارق عزيز: لقد تحدثنا بشكل عام عن مواقف الدول الكبرى وخصوصا  
الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وضرورة مساهمتها بشكل أكثر قوة وحماسة  
من أجل إيجاد حل عاجل للنزاع بين العراق وإيران في إطار مجلس الأمن. وقد زرنا  
باريس ولندن وموسكو وبكين، وقمنا الآن بالزيارة الأخيرة لواشنطن، لكي نتحدث عن  
هذا الموضوع، ولقد وجدنا في واشنطن تفهما لهذه الفكرة ونأمل أن تتكامل هذه  
المساعي بالنجاح، ونأمل أن تسفر هذه الجهود لتحقيق السلام وهذا هو أملنا وهدفنا من  
الزيارات التي نقوم بها للعواصم الدائمة العضوية. ونحن نتنظر الآن أن تتكون القناعة  
لدى هذه الدول، وبعد ذلك سننظر في أية خطوة نخطوها.

وأضاف طارق عزيز: لم نطلب سوى أن تعمل الدول الدائمة العضوية في مجلس  
الأمن وخصوصا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بشكل أكثر قوة واستمرارية من  
أجل أن يتناول مجلس الأمن هذه المسألة تناولا عميقا ومستمر حتى يصل إلى نتيجة  
تناسب مع مفهومه وتنسجم مع ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي.

هذا هو مقترحنا ولم نتقدم باقتراحات تفصيلية لأن على الطرفين المعنيين: العراق  
 وإيران أن يذهبا إلى مجلس الأمن الدولي ويتحدثا عما يجب اعتماده في هذا الشأن أو  
ذاك.

والجدير بالذكر أن وزير الخارجية العراقي اجتمع باعضاء لجنتي العلاقات  
الخارجية في مجلسي النواب والشيوخ، وأجرى محادثات مفيدة معهم وشرح موقع  
العراق واستعداده للدفاع عن أراضي وسيادته، وأن العراق قبل بجميع الوساطات الدولية  
التي قامت بها الأمم المتحدة ودول عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي، لكن إيران  
رفضت قبول الوساطات كلها.

وفى الواقع ابدى الأميركيون دهشتهم للشروحات العراقية المستفيضة، وتفهموا الموقف العراقى حتى أن مراسل الاسوشيتدبرس الذى حضر احد الاجتماعات التى عقدها طارق عزيز قال لمراسل «الوطن العربى» أنه لأول مرة يستمع إلى شرح وزير عربى فى القضايا العربية، بهذا العمق والمنطق والوضوح.

وابدى الكثير من المسؤولين الأميركيين دهشتهم أيضاً لأن الوزير العراقى لم يكرس وقته فى اجتماعاته مع مراكز الأبحاث والمسؤولين الأميركيين للحديث عن الحرب العراقية- الإيرانية فقط، بل تحدث عن ادانة العراق للغارة الإسرائيلية على تونس، وحث الولايات المتحدة على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى.

وشرح القضايا العربية قبل سرحه الصراع العراقى- الإيرانى لأن اهتمامات العراق ما زالت عربية صميمة.

من جهة أخرى تم تأسيس مركز عراقى أميركى فوراً لترويج التجارة بين البلدين بمبادرة من ثمانى شركات أميركية كبرى يترأسها الوزير الأميركي السابق ولى مارشال.

وفى العراق اليوم تسعمائه شركة أجنبية منها ٦٠٠ شركة من أوروبا وأميركا الشمالية.

وكان قد عاد مؤخراً إلى واشنطن من بغداد وفد أميركى يترأسه نائب وزير التجارة الأميركي وشارك فيه مسؤولون من وزارة الخارجية الأميركية بعد أن تم توقيع اتفاق بالاحرف الأولى بين العراق وأميركا لتطوير التعاون فى المجالات التكنولوجية والاقتصادية والتجارية.

وسيزور وزير التجارة العراقي واشنطن في الربيع القادم للتوقيع النهائي على الاتفاق المذكور.

من جهة أخرى هناك نوع من الاندهاش الأميركي لأن العراق على الرغم من الحرب التي يخوضها ضد إيران قد دخلت عامها السادس فإن المشاريع الانمائية لم تتوقف وإن مشاريع الري والنفط، والمشاريع الهيدرولوجية مستمرة، وهناك سد في الموصل قيد البناء، هناك مشروع لبناء سد قرب اربيل، لكن العراق ليس بحاجة إلى استثمارات أجنبية ولا يسمح بها، بل أن العراق يتبع سياسة اقتصادية واضحة باستثمار الأموال العراقية في العراق وليس خارج. وما تحتاجه العراق هو المزيد من التكنولوجيا الغربية.

أما المواقف العراقية حيال الحرب العراقية- الإيرانية فإن العراق يؤكد أن الضربات القاصمة التي وجهها إلى جزيرة خرج الإيرانية قد قصمت ظهر إيران وموارد الدخل الإيراني الذي يعتمد على تصدير النفط من تلك الجزيرة، إلا أن ما يثير تساؤل الأميركيين واستغرابهم هو الدعم السوري والليبي والإسرائيلي للنظام الإيراني، خصوصا أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة نجحت نوعا ما في وقف تدفق الأسلحة إلى إيران ويتساءل هؤلاء لماذا تقدم الجامعة العربية التي يرأس أمينها العام اللجنة السباعية أي إقتراح ولا تدعو إلى أي اجتماع لفرض عقوبات على النظامين السوري والليبي لخرقهما ميثاق الجامعة العربية وميثاق الدفاع العربي الذي يحرم دعم أية دولة عربية لدولة أجنبية ضد دولة عربية عضو في الجامعة العربية.

ولم يتوقف النظامان السوري والليبي عن شراء الأسلحة، باسمهما ونيابة عن النظام الإيراني من دول أوروبا الشرقية والغربية، بل أن النظام الليبي قدم أسلحة كهبات لإيران ومنها صواريخ أرض- أرض لقصف العراق وسط تجاهل عربي لما يقوم به نظام

القذافي.

ووسط الدهشة الغربية لتحالف النظامين العربيين المذكورين مع النظام الإيراني فإن الدول الغربية لها مصالح بعيدة المدى مع إيران وهذا ما يبرر ترددها في ادائه التعتن الإيراني، لكن من الملاحظ أن كلا من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة يتفقان على ضرورة إيقاف الحرب العراقية- الإيرانية وكذلك الدول الأخرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن، ولهذا فمن المتوقع أن تعمد اللجنة السباعية بعد انتهاء مهمتها بزيارة الدول الاعضاء الخمس الدائمة في مجلس الأمن إلى عقد اجتماع لتقرير الخطوة التالية.

وعلمت «الوطن العربي» أنه بعد وضع الدول الكبرى أمام مسؤولياتها حول استمرار الحرب العراقية- الإيرانية، فإن تكتيكا عربيا جديدا مطلوباً في مجلس الأمن الدولي، لكن السؤال: هل إن قرارات مجلس الأمن الدولي ستكون ملزمة لإيران؟ أم يكتفى بوضع فيتو على أي فريق في الحرب يرفض انتهاء الحرب أو الدخول في مفاوضات لانهاؤها.

هذه التساؤلات ربما امكنت الأجابة عليها بعد بدء عملية تخصيص مجلس الأمن لجزء من وقته في دراسة الحرب ووضع قرارات ملزمة للأطراف، والذهاب إلى فرض فك اشتباك ووضع قوات دولية بين المتحاربين.

الجهود الخليجية:

لكن المجموعة الدولية وخصوصاً اعضاءها الخليجيين يدركون مدى خطورة استمرار الحرب العراقية- الإيرانية على الأمن في الخليج ولهذا فإن الجهود الخليجية ودعم الموقف العراقي في المحافل الدولية تتعاضد وتستمر على مختلف الاصعدة.

وكان وزراء مجلس التعاون الخليجي قد نقلوا إلى شولتز خلال لقاءهم السنوي الثاني منذ أسبوعين، ما يدور في الخليج، والتطورات الأخيرة، والاعتداءات الإيرانية على السفن واحتجازها.

ورد المسؤولون الأميركيون أنهم يتوقعون من دول مجلس التعاون الخليجي أن يتحدوا ويواجهوا التهديد الخارجي بقوة.

وقد اجاب وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، باسم المجموعة، بأن الدول الخليجية متحدة في مواجهة أى اعتداء على حدودها وفي مياهها الإقليمية لكنه اعترف، أنه لا يمكن لدول الخليج أن تحمى ما وراء البحار المياه الدولية وعلى الولايات المتحدة أن تفي بعهودها بابقاء الملاحة حرة.

وكرر شولتز للمجتمعين، عند ذاك تعهده بأن الولايات المتحدة لا تزال عند موقفها بابقاء مضيق هرمز مفتوحا والملاحة الدولية فيه حرة ومضمونة.

وذكر مسؤول أميركي كبير أن القضايا الثنائية بين مجلس التعاون والولايات المتحدة لم يجر بحثها بعمق لأن مجلس التعاون الخليجي سيشكل وفدا على مستوى الوزراء يقوم بزيار واشنطن لبحث تطوير التعاون الثنائي بين مجلس التعاون والولايات



المتحدة فى الشؤون التجارية والاستثمارية والسياسية.

وحاول شولتز فى هذا الاجتماع أن يقنع مجلس التعاون بأن هناك مسؤولية دولية لا مسؤولية أميركية فقط، فى المحافظة على حرية الملاحة وعلى أوروبا واليابان أن يساهما فى عملية حفظ السلام.

من هنا يمكن القول أن الحرب العراقية- الإيرانية قد وصلت إلى مرحلة الحسم الدولى لأنه من غير المعقول أن يستمر الخمينى فى تعنته دون رادع.

والملاحظ أن النظام الإيرانى وصل إلى مرحلة من الشلل والعجز. وأن الموجات البشرية من المقاتلين التى كان يدفع بها إلى المعركة قد سحقت وابتدت بقوة النيران العراقية الدفاعية.

وبهذا لم يبق فى الميدان غير القوى النظامية التى أصيبت بانهيار معنوياتها وباحبطات، فرواتبها لم تدفع منذ عدة شهور، وهى تدرك أن الحرب مع العراق لم تقدم سوى الدمار والموت لهم، وأن إيران فشلت فى تحقيق أى تقدم فى ساحات الحرب.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن التفهم الأميركي للمواقف العراقية يأتى بعد تفهم كل من فرنسا والاتحاد السوفياتى وبريطانيا، والصين ولذلك أن الشهور المقبلة ستشهد حملة عربية دبلوماسية فى الأمم المتحدة لوضع الحرب على جدول الأمم المتحدة واتخاذ الخطوات اللازمة بشأنها.

## الكافيار ليس المؤشر الوحيد

«حوار» أميركي - إيراني في مياه الخليج:

الادميرال چون بويند كسر مستشار الرئيس الأميركي لشؤون الأمن القومي في أميركا بدأ في ممارسة صلاحياته خلفا لروبرت ماكفرلين في مطلع العام الجديد.

وعند الساعة الثالثة من فجر يوم الأحد ١٢ كانون الثاني (يناير) ٨٦ ايقظ الادميرال الرئيس ريجان من نومه، وقد كان يمضى عطلة نهاية الأسبوع في منتجع كامب ديفيد، وأبلغه أن مسلحين إيرانيين صعدوا إلى ظهر السفينة الأميركية التجارية «البريزيدانت تايلور» التي كانت تبحر من خليج عمان.

مرت هذه الحادثة بهدوء ودون ضجيج في الإعلام العربي، على الرغم من ردود الفعل الأميركية ذات المغزى التي رافقتها.

«الوطن العربي» بادرت في حينه إلى طرح سؤال على الناطق باسم وزارة الخارجية برنارد كالب حول «القرصنة الإيرانية» الجديد في مياه الخليج. وحاول كالب التهرب في البداية من الأجابة عن السؤال. لكنه في اليوم التالي خرج برد مطول مفاده أن الولايات المتحدة ترى أنه من حق الدول المتحاربة اعتبار المياه المحاذية لها داخلية ضمن النطاق الحربي. ومن عادة الدول خلال الحروب التصدي للسفن وتفتيشها في المياه المحيطة بتلك الدول. وذهبت الخارجية الأميركية إلى حد القول بأن مثل هذه الاجراءات يمكن تبريرها بأنها «من أحوال الحرب».

وهذا الأمر باعتراف الخارجية الأميركية، لم يكن الأول من نوعه، ولن يكون الأخير. وقد حدث قبلاً أن تصدى مسلحون إيرانيون إلى عدد كبير من السفن الأجنبية التي ترفع أعلاما تجارية تابعة لـ «بناما» و «ليبيريا». غير أن الجديد في الأمر أن الموقف

الذى عبّر عنه كالب يتناسى تصريحات الرئيس ريجان العديدة حول حرية الملاحة فى الخليج، ويبرر خرق سيادة دولة عربية هى الإمارات العربية المتحدة فى مياهها الإقليمية، لأن التصدى للباخرة الأميركية تم فى مياحه أمانة الفجيرة التابعة للاتحاد.

ودولة الإمارات ليست فى حالة حرب مع إيران. وعلى العكس فإن وزير خارجية إيران على أكبر ولايتى سبق أن زار أبو ظبى، كما قام راشد عبد الله وزير خارجية الاتحاد بزيارة طهران.

وعندما سألت «الوطن العربى» كالب يفسر هذا التناقض فى الموقف الأمريكى قال أن الرئيس ريجان لا يزال متمسكا بمبدأ حرية الملاحة فى الخليج. وهذه الحادثة وقعت فى الجزء الجنوبى من الخليج، ولا علاقة لها بالجزء الشمالى.

شئ ما ...

هذا الموقف الأمريكى الجديد يعطى الضوء الأخضر لإيران بأن مثل هذه الممارسات يمكن تبريرها دوليا. وربما رغبت الدبلوماسية الأمريكية فى إيصال رسالة من خلال ذلك لاثبات «حسن نية» أميركا، وأنها فى النهاية ليست ضد إيران.

وبعض المسؤولين فى الإدارة الأمريكية لا يزال يعتبر أن إيران تمثل المصلحة الاستراتيجية البعيدة المدى لأميركا، وأن طهران لا تزال بعيدة عن أى تفاهم مع الاتحاد السوفياتى. وهذا الأمر يشجع على إقامة علاقات، ولو غير معلنة مع إيران.

وكانت الخارجية الأمريكية قد ثارت منذ فترة عندما نشر تقرير يقول أن اليابان مررت رسالة من ولايتى إلى الولايات المتحدة. وكان جواب وزارة الخارجية المكتوب يفيد أن أميركا ليست فى حاجة إلى اليابان لتمرير الرسائل بين طهران وواشنطن.

هذا الرد الأميركي الذي اهملته الصحافة الأميركية ساعد في اذكاء هواجس بعض الدبلوماسيين العرب الذين كانوا يدركون أن هناك «شيئا ما» في الجو بين أميركا وإيران.

ويؤكد المسؤولون الأميركيون أن إدارة ريجان لا تزال متمسكة بالحياد التام إزاء الحرب العراقية- الإيرانية، وأن الانحياز إلى أى طرف غير وارد على الإطلاق. ويضيفون أن الولايات المتحدة تقدر موقف العراق حيال الدعوة إلى التفاوض والسلام، لكنها ترفض تزويده بالسلاح، والعراق نفسه لم يقدم طلبا بهذا الصدد...

وفى المقابل فإن قصص تهريب السلاح الأميركي إلى إيران تنشر بصورة شبه أسبوعية في الصحافة الأميركية. وقضايا الرشاوى لا تزال عالقة أمام الأميركية. ويقال أن ما لم يكشف من أمر صفقات السلاح المهرب لإيران هو أكبر بكثير مما يذاع وينشر. ولم يعد خافيا أن عملاء الشاه قد تحولوا إلى عملاء للخميني لأن «عقيدتهم» هي المال.

اعتراف ضمني:

اسحق رابين وزير خارجية إسرائيل قال خلال زيارة قام بها إلى واشنطن مؤخرا، أمام حشد في مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تاون، أن إسرائيل أوقفت تصدير السلاح لإيران في الشهرين الماضيين، وأنه يستطيع تأكيد ذلك.

وهذا اعتراف ضمني وزير خارجية إسرائيل بأن مد إيران بالسلاح لم يتوقف (هل توقف؟) إلا في شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي.

ومن المعروف أن الحرس الشخصي للخميني يستعملون رشاشات عوزى الإسرائيلية الصنع، مما يعنى أن إسرائيل لا تزود إيران بقطع غيار الطائرات والسلاح

الثقيل فقط، بل تزودها كذلك بالسلاح الخفيف أيضا.

وكانت الإدارة الأميركية قد كلفت رسميا في الشهور الماضية السفير فوق العادة ريتشارد فيريبانكس بمهمة الاتصال بالدول الأوروبية لاقتناعها بوقف امداد إيران بالسلاح. وانتهت مهمة فيريبانكس بتركه منصبه مؤخرا وتحوله إلى المحاماة، وكان نجاحه في مهمته محدودا للغاية. وكان قد تم تشكيل «مكتب الخليج الشمالى» فى الإدارة الأميركية ليحصر نشاطه فى متابعة شؤون الحرب العراقية- الإيرانية.

إيران، من جهتها، ادعت بأنها فتشت السفينة الأميركية لأنها شكت بأنها تحمل أسلحة للعراق. وقد ثبت عقم هذه الاتهامات لأن الولايات المتحدة تعتقد أن العراق هو الدولة العربية الوحيدة التى تمارس سياستها الخارجية بحياد تام والالتزام فقط بمصالح العراق، ولم يحاول أن يستغل علاقاته مع السوفيات على النسق السورى.

ومع ذلك يحاول بعض السياسيين الأميركيين التشويش على العراق كما القول بأنه منح جوازا دبلوماسيا للقائد الفلسطينى «أبو العباس». وكان رد العراق مفحما لأنه يعتبر أن «أبو العباس» عضو فى اللجنة المركزية لمنظمة التحرير التى هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى باعتراف ٢٢ دولة عربية. وإن الادعاءات ضد «أبو العباس» ينبغى أن تقدم إلى المنظمة نفسها، خصوصا وإن دوره فى قضية الباخرة «اخيل لورو» كان هو دور الوسيط لمنع حدوث مجزره.

ويبدو تحسن العلاقات العراقية- الأميركية ازعج بعض حلفاء إيران العاملين على ابعاد العراق عن دوره القومى. وقد فشلوا فى هذه المهمة. فمثلا عندما قام السيد طارق عزيز بزيارة إلى واشنطن فى العام الماضى أثار ضرورة اعتراف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير ودان الغارة الإسرائيلية على تونس، وهذا الأمر حمل بعض المسؤولين الأميركيين على التساؤل بتعجب: «كيف يهتم العراق بهذه الأمور وهو يخوض حربا

كبيرة؟».

وقد بدأت تدب الحرارة في العلاقات الأميركية- الإيرانية بعد أن بدأ الكافيار الإيراني الذي حرمه الخميني في بداية عهده، يتسرب إلى الولايات المتحدة عبر أوروبا مع اطنان من الفستق الحلبي الإيراني!

## الفصل السابع





أمیر کا ید علی الشیطان

وید علی الرحمن



## الفصل السابع

### ديجول العرب

وقام الفرنسيون بنشر كتاب في بداية عام ١٩٨٧ حول الرئيس العراقي صدام حسين عنوانه:

يختار الصحفي والكاتب الفرنسي شارل سان- برو العنوان المناسب لكتابه الجديد «صدام حسين- ديجولية عربية؟»، الصادر عن «منشورات البان ميشال الباريسية». ذلك أن سان- برو، وهو ديجولي الانتماء السياسى فى وطنه، يعرف العراق جيداً بعدما زاره زيارات كثيرة منذ العام ١٩٧٥ كما يعرف رئيسه السيد صدام حسين الذى التقاه غير مرة.

المقارنة، إذن، بين القائدين العربى والفرنسى موضوعية تستند إلى وقائع سياسية ومواقف وطنية تحفل بها حياة الرجلين. وإذا كان الجنرال ديجول يتميز بسياسته المستقلة فى الشؤون الدولية، متجنباً الانحياز إلى احد الجبارين الأمريكى والسوفياتى فان الرئيس صدام حسين، هو أيضاً رجل السياسة المستقلة. ولعل الحرب العراقية- الإيرانية الدائرة منذ أكثر من ست سنوات، هى، الدليل الحاسم على استقلالية العراق فى سياسته الدولية.

ليست السياسة الدولية المستقلة فقط، ما يجمع بين شارل ديجول وصدام حسين، وإنما أيضاً الرؤية البعيدة المدى فى الشؤون الاستراتيجية، وطموح كل منهما إلى اقامة وحدة حقيقية فى وطنه وشعبه وأمتة.

ولما كان الطموح الشريف ممنوعاً فى موازين القوى الدولية، فقد واجه الجنرال ديجول أحداث أيار (مايو) الشهيرة التى أرادوا بها عرقلة مسيرة حكمه، ويواجه الرئيس

صدام حسين حربا من اشرس الحروب فى هذا العصر، لا تطول نتائجها العراق فحسب، وإنما الأمة العربية بأسرها.

لكن العراق الصامد يؤكد، المرة بعد المرة على دوره الريادى فى منطقة الأحداث الساخنة: الشرق الأوسط. هذا الدور الذى يزعج اعداء الأمة العربية، فى الشرق والغرب، استحققه العراق عبر تاريخه العظيم، ويستحقه اليوم أكثر فأكثر فى دفاعه المشرف عن بوابة الوطن الشرقية.

ليست الحرب الراهنة المفتعلة من قبل إيران، وبتحرير من قوى اقليمية ودولية مكشوفة، إلا لكبح طموح العراق فى ازدهار اقتصادى - اجتماعى جعل مراقبين غربيين يصفونه «بالاعجوبة». كما إن الحرب محاولة أخرى للحد من الدور العراقى الريادى فى الشرق الأوسط، هذا الدور الذى لا يستطيع العراق أن يتراجع عنه لأنه فى صلب تكوينه التاريخى والسياسى، ولأنه «ممنوع أن نفشل» كما يقول صدام حسين.

شخصية الرئيس:

إذا كان المراقبون الغربيون يطلقون على النجاح العراقى كلمة «الاعجوبة»، فإن «هذه الاعجوبة اسمها البعث» كما يقول مؤلف الكتاب. بعدما تسلم «حزب البعث» السلطة فى العراق، العام ١٩٦٨، برز شاب اسمه صدام حسين ما لبث، بعد وقت قصير، أن طبع الحزب بشخصيته القوية التى يميزها الصدق والصلابة فى الموقف والرؤية السياسية العميقة التى تترجم الحلم إلى واقع. وما الصرخات التى يطلقها الخمينى واعوانه، منذ اندلاع الحرب، مطالبين بتنحيه الرئيس صدام حسين، سوى البرهان الحاسم على دوره فى جعل أهداف «حزب البعث» افعالا متحققة. فكأن اعداء العراق يريدون أن يعودوا به إلى عشرين سنة خلت، أى مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

يحاول شارل سان-بروان يكتب، للقارئ الفرنسي، لمحات من السيرة الذاتية للرئيس العراقي، في مجال استعراضه لتاريخ العراق السياسي الحديث.

في ٢٨ نيسان (إبريل) ١٩٣٧، كان مولده في تكريت-شمال بغداد. يتيم الأب منذ طفولته، تعهده خاله وأطلق عليه اسم صدام، وكأنه يتنبأ بشجاعة قائد المستقبل. نشأ كما ينشأ القوم البسطاء في العراق والبلاد العربية. من هنا ميله الدائم، حتى بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية، إلى الحياة العائلية الهادئة والبسيطة التي تخلو من مظاهر العظمة والثراء.

وكان منذ صغره يتحرق شوقاً إلى العلم والمعرفة، مما جعله يغادر تكريت إلى العاصمة بغداد من أجل اكمال تحصيله الدراسي. ومحبته للعلم والمعرفة دفعته، حين صار في موقع المسؤولية، إلى اقرار مبدأ التعليم الإلزامي بالجمان لمكافحة «أسوأ ما في التخلف: الجهل» على حد قوله.

كان بعد في مطلع الشباب، حين بدأت تنتاهي إلى سمعه خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وصوته المدوي في أرجاء الأمة العربية: «ارفع رأسك يا أخى العربى، أيام الذل والهوان ولت». وحين وقع الاعتداء الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦، كان صدام حسين، ابن التاسعة عشرة، في طليعة المتظاهرين في شوارع بغداد احتجاجاً على هذا الاعتداء من قبل فرنسا وبريطانيا وإسرائيل.

في مناخ الحماس الوطنى الصادق والآمال القومية العريضة نما وعى صدام السياسى. وكان، بعد حين، انتسابه إلى «حزب البعث»، ونضاله الشجاع ضد الطغاة الذين حكموا العراق، ثم انتقاله إلى دمشق لفترة، ومن ثمة إلى القاهرة، فعودته إلى بغداد بعد ما استراحت البلاد من عبد الكريم قاسم.

فجر ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨، كان قدر صدام حسين أن يبعث العراق مجدداً. بانتصار «حزب البعث»، فى ذلك اليوم، كان العراق يستعد لحياة جديدة، حيث الآمال العراض التى تراود المواطنين سوف تغدو مجسدة فى واقع يراه كل ذى عينين مبصرتين.

احدى عشرة سنة، من ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨، حيث تسلم صدام حسين منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة إلى ١٧ تموز (يوليو) ١٩٧٩، حيث أصبح رئيساً للجمهورية، تحققت خلالها منجزات واعمال كثيرة تكشف عن طموح جبار لدى القائد صدام حسين. طموح يختلف اختلافا جذريا عما عهدنا لدى رؤساء معظم دول العالم الثالث، حيث المال وممارسة السلطة ارضاء لشهوة فى النفس، هما اسمى ما يرجونه. طموح صدام حسين من نوع آخر. أنه طموح الرئيس الذى وضع نصب عينيه أهدافا عظيمة. أليس ديجول هو القائل: «الرجل العظيم، هو، من يريد تحقيق الاعمال العظيمة»؟ وأهداف صدام حسين العظيمة تبدأ بتطوير العراق وجعله قوة فاعلة فى منطقة الشرق الأوسط، ولا تنتهى بتوحيد الأمة العربية وتحرير بيت المقدس. قائد واقعى:

من أجل تحقيق هذه الأهداف النبيلة، كان لابد لصدام حسين من أن يكون القائد السياسى الذى يجسد الأفكار اعمالا، والمنظر الذى يلهم الحزب رؤى جديدة. وقد استطاع أن يحقق هذا الدور المزدوج بنجاح بفضل تجاربه النضالية منذ أواسط الخمسينيات، وبفضل تمرسه فى قيادة السلطة منذ العام ١٩٦٨.

وكان «حزب البعث» حتى ذلك التاريخ (١٩٦٨)، حركة أيديولوجية لم يتح لها أن تشهد طروحاتها طريقا إلى الواقع. حتى جاء صدام حسين فوضع القول موضع التنفيذ مضيفا إلى الحزب روحا جديدة لم يعهدها من قبل.

وفى هذا المجال، يقول الدكتور الياس فرح فى مقابلة مع مؤلف الكتاب: «لم يكن صدام حسين منظرا فى البداية. أنه رجل سياسة أصبح مفكرا. لقد عاش فى العمق أفكار البعث، وحين أصبح قائدا عرف كيف يمنح الحزب انطلاقة حاسمة. أنه الابن الروحى للبعث، للتاريخ العراقى، والتاريخ العربى. أنه، أيضاً، مؤسس مرحلة جديدة».

هذه «المرحلة الجديدة» التى يتحدث عنها الدكتور فرح، تتميز بقدرة الرئيس صدام حسين على تجديد بنية الحزب واثرائه بالتجارب النضالية القيادية، من أجل تخضير الواقع لتقبل الأفكار والطروحات، ومن ثمة تحويلها إلى أفعال ناجزة، ولا يحدث هذا التحول إلا من خلال ثورة بناء يقودها «الإنسان الجديد» كما يسميه الرئيس صدام حسين. هذا الإنسان الذى يعيش حاضره بعمق، من دون أن ينسى ماضيه المجيد. يشكل الإنسان، بالنسبة إلى صدام حسين، الثروة الوطنية والقومية الحقيقية. والقائد العظيم يسهم فى تنشئه مواطنين قادرين على صناعة قدر الوطن والأمة. والمواطن القادر على صناعة هذا القدر، هو «الإنسان العربى الجديد» الذى يستطيع وحده أن يبعث الأمة العربية.

يقول شارل سان- برو: «يلتقى الرئيس صدام حسين مع الجنرال ديغول فى نقطة أخرى، ألا وهى، الاهتمام بالإنسان وجعله فى اساس اهتمامات رجل الدولة». هنا، يكتسب «حزب البعث» صفة إنسانية تعوز الكثير من الأحزاب الأخرى، ويكتسب صدام حسين قامة تاريخية لم يبلغها من رجال العالم الثالث سوى نفر قليل امثال: جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو...

«أنا نعتبر الإنسان قيمة عليا» يقول الرئيس العراقى. ومن أجل الحفاظ على هذه القيمة واثرائها، أمر بالتعليم الإلزامى المجانى، وأولى الشببية عنايته الخاصة والدؤوبة،

لأنها فى رأى صانعة المستقبل: مستقبل الوطن والأمة».

وكما اهتم بالشبيبة وشدّد على اهمية دورها فى صياغة جيل جديد، كذلك اهتم بالمرأة وبمساواتها بالرجل، لكنه حذّرها من المبالغة فى اطلاق الحرية، لأن الحرية فعل مجتمعى متكامل لا يحصل عليه مواطن من دون مواطن آخر.

القائد العسكرى:

إذا كان الجيش رمز السيادة الوطنية فى بلدان العالم كلها، فإن الجيش العراقى بقيادة صدام حسين مفخرة الوطن والأمة العربية، إن القدرات العالية التى يتمتع بها هذا الجيش لم تظهر فى صدّه للعدوان الإيرانى طوال ست سنوات ونيف فقط، وإنما ظهرت أيضاً وبوضوح تام فى «حرب أكتوبر» ١٩٧٣ ضدّ العدو الإسرائيلى. إن مشاركة العراق اشقائه العرب فى تلك الحرب، والطريقة الذكية والسريعة التى تمت بها هذه المشاركة، اذهلت المراقبين العسكريين الغربيين، فكتبت صحيفة «التايمز» اللندنية فى ذلك الوقت تقول: «أحدى مفاجآت حرب اكتوب كانت سرعة وقدره العراق على تجنيد فصائله وإرسالها إلى الجبهة التى تبعد مئات الكيلو مترات». وقد شارك الجيش العراقى فى حرب أكتوبر بخمسة وثلاثين ألف جندى وسبعمئة دبابة. وكان لهؤلاء الجنود البواسل الدور الأساسى فى منع إسرائيل من التقدم نحو دمشق.

إن حكمة الرئيس صدام حسين وسعة رؤيته الاستراتيجية من أجل بلوغ الأهداف القومية المرجوة، جعلته يولى الجيش اهتمامه الأكبر. وقد تجسّد هذا الاهتمام باعداد المقاتل العراقى اعدادا طويلا، أن من حيث الناحية المادية او المعنوية. ذلك إن الجندى الذى سيدافع عن شرف امته ووطنه، يستحق أفضل العناية: تدريباً وأسلحة ومعنويات...



هكذا أستطاع صدام حسين أن ينشئ جيشا من اقوى الجيوش فى منطقة الشرق الأوسط، جيشا يستحق أن يخاطبه القائد قائلا: لقد جسدتكم خلال هذه الحرب الطويلة، التى فرضت علينا، امجاد التاريخ العربى كلها... ايها المقاتلون العراقيون، أنتم فخر للشعب كله لأن الشعب يعلم أنكم، باذن الله، سوف تنصرون أمتكم العظيمة.

وفى ٢٤ نيسان من عام ١٩٨٧ نشرت فى واشنطن لائحة تضم اسماء ٤١ دولة تقوم بتزويد إيران بالأسلحة. ومع أن هذه اللائحة كانت سرية خلال السنوات الثلاث الماضية فقد تم الافراج عنها مؤخرا. ومن الدول التى وردت اسمائها فى اللائحة: الارجنتين، البرازيل، التشيلى، النمسا، بلجيكا، بريطانيا، الدانمارك، البرتغال، اسبانيا، فرنسا، اليونان، السويد، سويسرا، إيطاليا، هولندا، النرويج، رومانيا، بلغاريا، تشيكوسلوفاكى، المانيا الشرقية، منغاريا، كوريا الشمالية، وكوريا الجنوبية، بولندا، كندا، المانيا الغربية، الصين الشعبية وتايوان، اثيوبيا، كينيا، الهند، باكستان، تركيا، اندونيسيا، إسرائيل، اليابان، فيتنام، الاتحاد السوفياتى، ليبيا، وسورية. وقد أثار نشر هذه اللائحة فى هذه الفترة بالذات العديد من التساؤلات. وقد سربت اللائحة إلى الصحافة الأميركية مما سبب امتعاضا لدى المسؤولين الأميركيين بدأ على أثره تحقيق حول ظروف تسريبها. والجدير بالذكر أن (ادوارد ديرولسكى) وكيل وزارة الخارجية الجديد هو المسؤول عن عملية وقف تدفق الأسلحة إلى إيران وقد عين منذ حوالى شهرين واجتمع يومها مع بعض السفراء العرب للتباحث حول بعض الموضوعات المتعلقة بعمله.

وفى ايار من عام ١٩٨٧ قام ريتشارد مورفى بزيارة مفاجئة للعراق ودول مجلس التعاون الخليجى جاءت مفاجأة للمراقبين السياسيين فى واشنطن لأن معظم هؤلاء توقعوا أن يقوم ريتشارد مورفى بزيارة لكل من الأردن وإسرائيل ومصر فإذا به يتوجه إلى

دول الخليج. وعلم مراسل (الوطن العربي) أن الهدف منها شرح المستجدات حول الحرب العراقية - الإيرانية وفضيحة الأسلحة مع إيران التي تم كشف المزيد من التفاصيل حولها بدءاً من يوم الثلاثاء في الخامس من ايار (مايو) أثناء جلسات التحقيق في الكونجرس التي نقلت مباشرة على شاشات التلفزيون.

وفي نوفمبر - تشرين الثاني من عام ١٩٨٧ وبدأ التركيز على الأوضاع العراقية المالية وعلاقاته بالبنوك الإيطالية مثل بنك بى أن الـ وأشارت التقارير الأميركية أن مصرف الرافدين الأول في الشرق الأوسط وضم الجدول الذي وضعته جريدة (أميركان بانك) النيويوركية عن المصارف الخمسمائة الأولى في العالم خلال عام ١٩٨٦، لجهة الموجودات والودائع، واحدا وعشرين مصرف من الشرق الأوسط. وقد احتل مصرف الرافدين العراقي المركز الرابع والستين (وهو احسن مركز لاي مصرف في الشرق الأوسط) بعد أن كان يشغل المرتبة السادسة والسبعين في عام ١٩٨٥. واحتل البنك الأهلي التجاري السعودي المرتبة الثانية بين مصارف الشرق الأوسط والمرتبة ١٣٨ بين مصارف العالم. والجدير بالذكر أن لائحة المصارف الخمسمائة الأولى تضم ١٠٨ مصارف يابانية، وهو أكبر رقم من دولة واحدة. وقد احتلت سبع مصارف يابانية المراكز السبعة الأولى في اللائحة.

من جهة أخرى أعلن البيت الأبيض رسمياً ترشيح إبريل جلاسبي لتكون سفيرة للولايات المتحدة في العراق وستجرى مناقشة هذا الترشيح في الكونجرس للموافقة عليه. ومن المتوقع أن تتم الموافقة إلا إذا احتج السيناتور الجمهوري اليميني المتطرف چيسى هيلمز الذي اعتاد على القيام بمثل هذه المواقف ضد السفراء المرشحين. وكانت جلاسبي تشغل رئاسة مكتب سورية ولبنان والأردن في الخارجية الأميركية. وسيحل محلها دايفد نيوتن السفير الأميركي السابق في العراق.

## تنظة نظام

هل السفارة أفضل من السفير؟

يا لها من سفيرة هذه الـ «إبريل جلاسبي» السفيرة الأميركية الجديدة في العراق... فقد قفزت إلى رتبة سفير لأنها أثبتت ولاءها لشولتز بعد أن اطلعت أنه أن جلس الأمن القومي والمخابرات الأميركية تعمل من وراء ظهره، عندما كانت في السفارة الأميركية في دمشق، فطلب شولتز من رئيسه ترقيتها إلى رتبة سفيرة.

وعندما تقدمت جلاسبي للادلاء بشهادتها أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ كشفت عن مواقف جيدة وجواب سيئة في وقت واحد. وربما يعود السبب، حسبما قالت قبل الاجتماع، إلى مقابلتها لثلاثة مرشحين للرئاسة في لبنان خلال الأسابيع الماضية. لكنها أكدت لى بأن الولايات المتحدة حيادية تجاه العراق وإيران في حربهما، إلا أنها في الوقت ذاته ليست حيادية من الحرب بل هي ضدها.

وعندما بدأ النقاش بين أعضاء لجنة العلاقات الخارجية والسفيرة الجديدة، أثبتت جلاسبي أن رحلاتها إلى الأردن والكويت ولبنان ودمشق وتونس والقاهرة التي امضت عدة سنوات فيها كمسؤولة سياسية في سفارات بلادها في تلك البلدان لم تقدم أو تؤخر كثيراً في قناعاتها.

وعندما بدأ الحديث عن العلاقات العراقية- السوفياتية اشارت جلاسبي إلى أن السوفيات يريدون استغلال أية فرصة للتخلص من الوجود الأميركي او المصالح الأميركية في المنطقة، وأن على الولايات المتحدة التصدي للوجود السوفياتي هناك.

وعندما بدأ السناتور جيسي هلمز اليميني المتطرف بمنافستها لم يطرح عليها أى سؤال حول العراق بل سألها: هل تعتبرين يا مسز جلاسبي منظمة التحرير الفلسطينية

منظمة أهابية، أم لا؟ فأجابت جلاسى: إن الخارجية تعتقد وأنا أضمر صوتى إلى صوتها، إن مظمة التحرير الفلسطينية تضم منظمات أهابية، ولكن لا يمكننا اعتبار المنظمة منظمة أهابية لأن هناك مثلاً منظمة الهلال الأحمر الفلسطيني التى تنصو تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية وهى منظمة غير أهابية.

ولكن الساتور جيسى هلمز لم يقتنع بهذا الجواب فسألها مرة أخرى: هل تعتبرين منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى؟ فأجابت أنا لست فلسطينية حتى اعتقد ذلك، لكننى أعرف العديد من الفلسطينيين الذين يعتقدون أنها ليست الممثل الشرعى الوحيد مع أن الجامعة العربية والدول العربية قد اتفقت على أن منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى.

هذه المبارزة بين جلاسى وهلمز انتهت بهذا السؤال: أريد أن أسأل للمرة الأخيرة، هل تعتقدين أن منظمة التحرير الفلسطينية منظمة أهابية أم لا؟ فأجابت جلاسى: أن فى منظمة التحرير الفلسطينية أناساً يمارسون الأهاب، كما أن هناك أناساً مثل المطران خورى وهو عضو مستقل فى منظمة التحرير الفلسطينية هى منظمة أهابية. فرد هلمز: يبدو أنك ساذجة يا مسز جلاسى، إلا تعرفين أن آل كابونى كان حوله قساوسة ومطارنة؟

فى الواقع أن اجابات جلاسى تشير إلى أن اهتمامها بالدول العربية قد انحصر فى كل من الأردن ولبنان وسوريا وإن معلوماتها عن العراق شبه سطحية.

وعندما سألها احد اعضاء مجلس الشيوخ: هل تستأجر الولايات المتحدة الخليج بستمائة وخمسين الف دولار فى اليوم، وتكلفنا أيضاً سنوياً ٢٥٠ مليون دولار؟ اجابت: إن المشكلة ليست فى الوجود الأميركى فى الخليج لكن المشكلة هى وقف الحرب العراقية- الإيرانية.

ولم تجب جلاسى عن الوجود الأميركي في الخليج وكأنها لا تعلم به.

هذا ولابد من القول أن بعض العرب يواجهون حرجاً وتردداً في التداول مع النساء في السياسة، لأنهم لم يعرفوا سوى جولدا مائير ومارجريت تاتشر، وكلتاها أسوأ من الأخرى، فهل تكون السفارة الأميركية الأولى في العالم العربي أكثر تفهماً من السفراء الرجال؟

هذا ما سنعرفه خلال الأيام الطالعة في السفارة الجديدة التي خبرت الشرق العربي في الماضي ما عدا العراق.

والتقى في جنيف مايكل ارماكوست وكيل الخارجية الأميركية للشؤون السياسية مع نظيره السوفياتي يورى فورتنسوف. وستركز الأبحاث على الشؤون الإقليمية خصوصاً الحرب العراقية- الإيرانية وقضية الشرق الأوسط تمهيداً لقمة ريجان- جورباتشوف التي ستعقد في ٧ كانون الأول (ديسمبر) المقبل. ويعتقد الأميركيون أن قضية الحرب العراقية- الإيرانية ستبحث في شكل موسع في هذه القمة لأن مصادر في واشنطن تقول أن هذه الحرب يجب إن تنتهى قبل نهاية العام الحالى. من جهة أخرى وبعد قرار الإدارة الأميركية منح تشاد صواريخ (ستينجر) وسالت الناطق باسم الخارجية الأميركية تشارلز ردمان: هل ستمنحون الكويت الآن صواريخ ستينجر بعد أن رفضتم في العام الماضي، خصوصاً وإن الكويت معرضة للخطر ويمكنها إن تضمن هذه الصواريخ أكثر من المجاهدين الافغان وتشاد؟ فأجاب ردمان: (لا يمكننا أن نقارن بين هذه الدول. فلدينا سياسة حول هذه الصواريخ ولا يمكننى اجراء مقارنة بين الكويت وتشاد).

## عروس بنات آوى

لخص دبلوماسى عربى مطلع ما يجرى فى واشنطن تجاه الجهود لايقاف الحرب العراقية- الإيرانية بأنه «عرس بنات آوى» كما يقال، لأن الاتفاق بين الدول العظمى إذا حدث يخفى الكثير من المناورات والمؤامرات.

الخارجية الأميركية لم تكرر دعوة الحكومة الإيرانية للحوار معها. لكن فجأة، عندما صرح مساعد مورفى، لصحيفة نيويورك تايمز بأن الولايات المتحدة مستعدة للحوار مع إيران، وإن الإيرانيين رفضوا، أصبح الخبر مهماً، وكأن العالم لم يسمع ولم يتابع التصريحات الأميركية المتكررة وشبه اليومية وكلها تودد لإيران. بل وذهب بعض الأميركيين إلى حد التخفيف من وقع الاعتداءات الإيرانية. ومن لا يذكر ما قاله المسؤولون الأميركيون عن «حق» إيران بتفتيش السفن التى بتحر فى الخليج. لكن عندما تورطت الولايات المتحدة هناك أصبح ذلك محرماً.

واللعبة السوفياتية- الأميركية تقود إلى «عرس بنات آوى» مرة أخرى، فالرئيس ريجان الذى وافق على مفضض على القرار ٥٩٨ لوقف الحرب فى الخليج ما زال يؤمن بأن الخمينى معاد للشيعية ولا يمكن أن يكون موالياً للسوفيات. وهذا ما يدفعه إلى التقرب من الخمينى لأن السوفيات يحاولون التودد له أيضاً.

وحتى الحظر التجارى والنفطى الذى فرضه ريجان على إيران لا يتسم بالجدية. فقد سارعت اليابان والمانيا إلى الاعلان عن عدم التقيد بهذا الحظر. ومعنى ذلك أن بإمكان إيران أن تستورد ما تشاء من الولايات المتحدة عبر اليابان والمانيا. هذا الأجراء كان بمثابة هز العصا للإيرانيين لكن ريجان لم يكن جدياً فى هذه المقاطعة.

والغباء الريجاني مستمر في حرب الخليج عبر عدم فهم طبيعة النظام الإيراني وأهدافه ومراميه التوسعية. وريجان مازال يعتقد بأن النظام الإيراني سيوافق على وقف إطلاق النار. وقد مضت حتى الآن خمسة أشهر على صدور القرار ٩٨٥ ولا يزال المسؤولون الأميركيون يقولون: «نأمل أن يقبله الخميني، نرجوه أن يقبل، لا بد له أن يقبل». وحتى الآن منحوه خمسة مواعيد «نهائية» للقبول بالقرار. لكن اللعبة القذرة مستمرة لتلبية الشروط الإيرانية كالقول أن الهدف الرئيسي هو إيقاف الحرب، وتحقيق بعض الأهداف الإيرانية لتشعر إيران بأنها غير منهزمة، حتى وإن أدى ذلك إلى عكس الحقيقة وتزييف التاريخ.

كما أن التقارير الأوروبية عادت تتحدث عن استئناف قيام إسرائيل بشحن أسلحة أميركية إلى إيران. لكن المسؤولين الأميركيين يرفضون التعليق على هذه التقارير المتكررة ويذكرون بمواقفهم خلال وقبل افتضاح قضية «إيران جيت» فالسباق بين السوفييات والأميركيين على أشده لقطف ثمار إيقاف الحرب العراقية- الإيرانية. وكل يريد قطعة من مخلفات عرس بنات آوى وكأن الحرب قد توقفت البارحة.





## الفصل الثامن



# حوار الطرشان



## الفصل الثامن

كان طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير خارجية العراق لولب الحركة مع المجموعة العربية في الأمم المتحدة وأروقتها وردهاها في الأسبوعين الأخيرين ومع ذلك فقد خص «الوطن العربي» بفسحة كافية من الوقت لإجراء هذا الحوار المفصل. وتحدث الوزير عزيز بنبرة هادئة تعكس مقدار ثقة القيادة بنفسها وبشعبها، وبسيطرتها على مفاصل الحرب الدائرة في الخليج.

وافق صدام حسين على لقاء الأسد كآخر فرصة للتضامن العربي:

الوطن العربي: الجهود العراقية التي بذلت في الأسبوعين الأخيرين في الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، هل تشعرين بأنكم حققتن من خلالها بعض المكاسب؟

طارق عزيز: الموقف العراقي يحظى باحترام وتقدير غالبية دول العالم. هذه حقيقة ملموسة منذ سنوات، لأن العراق أبدى رغبته في إيجاد حل سلمى عادل وشامل وفق قواعد القانون الدولي الذي التزمنا به دائماً كأساس لحل النزاع. وأكدنا ذلك في تعاملنا مع الأمم المتحدة ومجلس الأمن خلال السنوات السبع الماضية. وتعاوننا في ذلك مع منظمة المؤتمر الإسلامي وحركة عدم الإنحياز. إن دول العالم كافة تعلم أن العراق يرغب في السلام العادل والشامل. وتأكدت هذه الحقيقة مرة أخرى في الاتصالات التي أجريناها في الأسبوعين الأخيرين.

مناورات كثيرة جرت في أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لتغطية الموقف الإيراني. وقد بدأتها إيران وساعدتها دول لها مصالح مع طهران. لهذا رأينا أن من واجب العراق وأشقائه العرب، بالأخص أعضاء اللجنة السباعية، القيام باتصالات مكثفة مع دول العالم وأعضاء مجلس الأمن لشرح حقيقة تلك المناورات حتى لاتأخذ تلك الدول انطباعات خاطئة عن الموقف.

والدول ليست كلها مطلعة على كل التفاصيل فهي تسمع كلاماً جزئياً من هنا ومن هناك مما قد يعطيها انطباعات خاطئة. وكان علينا أن نتابع هذه المسألة بشكل حثيث واستطيع القول أننا تمكنا من اقناع كل الأطراف التي ليس لديها غرض في أن إيران رفضت قرار مجلس الأمن في الواقع، وأن على المجلس الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي فرض العقوبات عليها. وأعترافاً بأننا لم نتمكن من اقناع دول معينة ليس لأنها لا ترى الحقيقة بل لأنها لا تريد الاعتراف بها حتى الآن، وربما تعترف بها بعد مرحلة لاحقة لا أستطيع تحديدها. والسبب واضح وهو المصالح، إذ ليس في الموقف الإيراني ما يسمح بغير هذا الاستنتاج.

— من هي هذه الدول تحديداً؟

\* لا أريد استخدام هذه المناسبة لانتقاد دول معينة، ولكن الوسط الدبلوماسي في نيويورك يعرف تلك الدول تماماً.

— تردد هنا أن خطاب علي خامنئي رئيس النظام الإيراني خدم بصورة غير مباشرة الدبلوماسية العراقية، ولكن في الوقت نفسه تسبب في مشاكل داخلية لإيران. ما رأيكم بهذا القول؟

\* الذين يتابعون الموقف الإيراني، أو المسرح الإيراني إذا صح التعبير، يفهمون

لغة طهران فى التعامل مع الأمور ومنها الحرب. ونحن فى العراق نسمع خطابات المسؤولين الإيرانيين منذ ثمانى سنوات وأكثر، ونحللها، ونحن نفهم لغتهم ومقاصدهم. وبعض الدول تفهم ذلك مثلنا.. لكن الكثير من الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ليس لديها سفارات فى طهران، ولم يسبق لها أن استمعت إلى المسؤولين الإيرانيين. وأعتقد أن هؤلاء قد لمسوا لأول مرة، عندما استمعوا إلى خطاب رئيس جمهورية إيران، حقيقة هذا النظام (يتسم)، وحقيقة تفكيره وكيفية تعامله. ولا بد إنهم استنتجوا أنه نظام شاذ عن هذا العالم ولا يشترك مع الآخرين فى الإيمان بالأسس التى تنظم العلاقات بين الدول فى هذا العصر.

وكما نعرف، فقد قام بعد الحرب العالمية الثانية نظام دولى جديد للعلاقات على أساس احترام الاستقلال والسيادة والديمقراطية.. أى عندما يكون لديك رأى فإنك تطرحه للمناقشة مع الآخرين بالوسائل المتحضرة. هؤلاء غريبون عن هذا العصر وهذا العالم. وهذه هى لغتهم داخل بلادهم، وهى لغتهم ضدنا التى كانت الأساس سبباً للاعتداء علينا. وهذه هى لغتهم ضد الكويت والسعودية ودول المنطقة كلها، وهى سبب ما تعانيه المنطقة من اضطراب فى الأمن والاستقرار. واعتقد أن العالم الآن، وخصوصاً المندوبين الذين استمعوا إلى الخطاب، قد كونوا فكرة أدق عن هذا النظام الشاذ فى إيران.

- لماذا تتردد بعض الدول الكبرى فى فرض العقوبات؟ وكيف تفسرون الموقف السوفياتى فى الدعوة إلى وقف إطلاق النار وتشكيل لجنة التحكيم فى وقت واحد؟

\* قلت لك إن الدافع إلى ذلك هو المصالح وليس التقويم الموضوعى للموقف. هناك مصالح دولية تنطلق منها هذه الدولة أو تلك فى تحديد موقفها من تطبيق

قرار مجلس الأمن ٥٩٨. وعندما نتناقص مع هذه الدول نجد أن حججها ضعيفة جداً وغير مقنعة بما تبديه من آراء. وهي تفعل ذلك مراعاة لمصالحها ولأنها تريد الاستفادة من الموقف الراهن.

الموقف السوفياتي:

- والسوفيات؟

• (ضاحكا) للأسباب نفسها.

- من الملاحظ أن الموقف السوفياتي كان مذبذباً خلال السنوات السبع الماضية.

• أنا لا أريد أن أتحدث عن الماضي. ولقد طوينا صفحة الماضي في هذا الشأن وأتحدث عن الحاضر وحتى صدور قرار مجلس الأمن الدولي في ٢٠ تموز (يوليو) من عام ١٩٨٧ كانت علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي علاقات طيبة في جميع المجالات. ومنذ صدور القرار الذي شارك فيه الاتحاد السوفياتي بشكل نشيط، ولابد أن نعترف بذلك، هناك اختلاف في اللهجة السوفياتية عن الفترة التي تسبق ٢٠ تموز قبل ذلك التاريخ كان السوفيات يطالبون بقوة بانتهاء الحرب، ويوجهون اللوم والنقد الشديد لإيران لأنها هي التي تعطل مجهودات السلام. بعد ذلك التاريخ صار السوفيات يخفون من هذا النقد ويتحدثون بلغة فيها الكثير من المجاملة غير الموضوعية لإيران، ويركزون على الوضع في منطقة الخليج والوجود الأميركي في منطقة الخليج. إذن هناك اختلاف ولنقل في التركيز بيننا وبينهم. التصريحات والخطاب الذي أدلى به وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفارنادزه في الجمعية العامة انتقاده، وقلنا



لهم ذلك بصراحة. أنا قلت ذلك للوزير ومعاونيه بشكل لا لبس فيه، وقلت له أن هذا الاقتراح لا يؤدي إلى السلام الدائم ولا إلى التطبيق الحقيقي المخلص للقرار ٥٩٨، بل يدخر المجلس في متاهات هي في الأساس متاهات إيرانية، لأن الإيرانيين رفضوا القرار في الواقع، لكنهم لا يستطيعون أن يقولوا «لا» للقرار بشكل صريح كما فعلوا إزاء القرارات السابقة في العام الماضي. وقالوا: لا للقرار ٥٨٢ وقالوا: لا للقرار ٥٨٨ ولم يترددوا. الآن لا يقولون «لا» صريحة لأنهم يعرفون إذا قالوها بأن المجلس سيجتمع على الفور لدراسة العقوبات ضدهم. ويعرفون أن هذا قرار مختلف لا في عناصره (لأن قرار ٥٩٨ لا يختلف من حيث الجوهر عن قرار ٥٨٨ والعناصر الأساسية في القرارين متشابهة) لكن يعرفون أن هذا القرار مبني على المادتين ٣٩ و ٤٠ من الميثاق، وهو قرار ملزم في طبيعته. أي أن العقوبات لا بد أن تتخذ ضد الطرف الذي يرفض. لذلك قلنا للسوفييات إن الطريقة التي يتعاملون بها مع القرار ومع كيفية تنفيذه هي طريقة تخدم في النهاية وبصرف النظر عن النوايا، المخطط الإيراني في التسويف والمماطلة وخلق الانقسام داخل المجلس. يقول السوفييات إنهم يتمسكون بالقرار ٥٩٨ ككل، ويدعون لتنفيذه ككل. ونحن نقول إن هذه التأكيدات لا بد أن تترجم في المداولات التي تجرى بين الأعضاء الخمسة الدائمين بالتفاصيل، وليس بالتصريحات العامة، لأننا الآن في مرحلة التفاصيل، وعلينا أن نتنظر لنرى كيف سيتصرف السوفييات في المرحلة المقبلة مع تفاصيل تطبيق القرار... فإذا تمسكوا بتسلسل القرار كما هو فسيكون الموقف طبيعياً وبناءً ومنسجماً مع أصل القرار. أما إذا جرى التأكيد على جانب دون آخر واعطاء أوليات أخرى غير أوليات القرار، فعند ذاك سيكون موقفهم مساعداً لموقف إيران الراض للقرار من حيث الجوهر، مما يؤدي إلى

عرقلة مجهود مجلس الأمن.

- وكيف سيكون رد الفعل العراقي على هذا الموقف السوفياتي؟

• أنا لا أريد استعجال الأمور، لكن أقول كمواطن عراقي، وكمسؤول في الدولة، أن العراق عندما يقيم علاقاته مع الآخرين فإنه يقيمها في الأساس لخدمة مصالحه الوطنية المشروعة. ونحن ليس لدينا مصالح غير مشروعة، وأي دولة تحترم مصالح العراق المشروعة تكون صديقة دون شك، وأي دولة لا تؤذى هذه المصالح المشروعة تكون أيضاً علاقاتنا معها طبيعية. الدولة، مهما كانت كبرى أو صغيرة، عندما تمس مصالحنا الجوهرية فلا يمكن لعلاقاتنا معها أن تكون ودية تماماً، ولابد أن نحمي مصالحنا الوطنية المشروعة.

القرار ٥٩٨ هو قرار جيد، وتطبيقه الأمين المخلص يخدم مصالح العراق الوطنية المشروعة، ويخدم مصالح دول المنطقة في الأمن والاستقرار. أما إذا استخدم هذا القرار للمساس بمصالح العراق ومصالح الدول العربية لحساب الطرف المعتدى، والمسؤول عن اضطراب الأمن والاستقرار في المنطقة، فعند ذاك سيكون للعراق والدول العربية في المنطقة موقف.. نحن قلنا ذلك بصراحة للجميع. وأنا لا أوجه هذا الكلام لدولة واحدة فقط، ولم نوجهه كمجموعة عربية لدولة واحدة فقط، وإنما قلناه، هنا في نيويورك، بكل وضوح، في اجتماعاتنا في لجنة سباعية مع الدول. وقلناه عندما زرنا العواصم أيضاً، وفي الجهود التي مارستها منذ نيسان (إبريل) الماضي، بعد اجتماع الجامعة العربية حتى الفترة التي سبقت مجيئنا إلى نيويورك.

## العلاقات مع أميركا:

- لننتقل إلى الحديث عن العلاقات مع الولايات المتحدة. هل تعتقد أن العراق يمكن أن يثق بأية معلومات أميركية مهما كانت هذه المعلومات بعد الانتقادات التي وجهها المسؤولون العراقيون في الصحف الأميركية في بداية السنة حول المعلومات المضللة للعراق. وهل أثر هذا بعد سبع عشرة سنة من قطع العلاقات، وأربع سنوات من عودتها، في وضع الشكوك في العلاقة الأميركية- العراقية؟

\* أولاً، ما نشر عن المعلومات التي تزودنا بها أميركا غير صحيح، نحن لدينا علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة الأميركية وعلاقانا جيدة وتبادل معها الرأي وتحدث إلى المسؤولين الأميركيين وهم يتحدثون إلينا وتبادل الرأي حول الموقف. وبالنسبة لنا فأننا نكون آراءنا ومواقفنا وبنى خططنا على أساس معلوماتنا نحن، وعلى أساس تقديراتنا نحن لا على أساس معلومات يقولها الآخرون أو على أساس تقديرات يقدمها لنا الآخرون. نحن دولة مستقلة تمام الاستقلال نتعاون مع الآخرين نعم، ونستمع إليهم ونحدث معهم، لكننا بنى سياسيتنا وخططنا على تقديراتنا نحن ووفقاً لمصالحنا الوطنية. ولولا ذلك لما استطعنا أن ننجح في صد العدوان لسبع سنوات. هذا مهم. نجاح دولة مثل العراق بإمكاناتها، ومنها أن العراق أصغر من إيران ثلاث مرات بالسكان والمساحة. ونجحنا في صد العدوان الإيراني الشرس والواسع النطاق سنة بعد أخرى يدل على أننا نعتمد على أنفسنا، ولدينا إمكاناتنا الذاتية التي بموجبها نتمكن من صد العدوان.

- صوت مجلس الشيوخ الأميركي، منذ أيام (الأضد لا شئ) لإيقاف استيراد النفط من إيران وحتى الفستق أيضاً. وعندما سئل جورج شولتز عن ذلك أجاب أن الأمر يحتاج إلى دراسة والغريب أنه على الرغم من كل هذه الطبول التي تفرعها الولايات المتحدة نجد إنهم يستوردون ما قيمته ٦٠٠ ألف دولار من النفط من إيران فكيف يمكن فهم السياسة الأميركية وإرسال الأساطيل، وفي الوقت ذاته الاستمرار في دعم الماكينة العسكرية الإيرانية عبر استيراد النفط، على الرغم من التهمة النفطية السائدة، وعلى الرغم من امكان شراء النفط من أية دولة غير إيران؟

\* نحن كنا نقول للجانب الأميركي منذ سنوات عديدة إن الوسائل الفعالة التي تؤدي إلى إنهاء الحرب هي بالضغط على إيران لكي لا تحصل على السلاح وتستخدمه في القتل والتدمير. والضغط عليها في المجال الاقتصادي لكي لا تحصل على أموال تصرفها في شراء السلاح. إيران لا تستخدم عائداتها في تحقيق حياة أفضل للشعب الإيراني. والكل يعرف إن الأوضاع الاقتصادية في إيران تتدهور، وأن الفقر والجوع والبطالة وتدهور الخدمات يزداد في إيران سنة بعد سنة، مما يدل على أن النظام الإيراني يستخدم كل وارداته لتمويل آلة الحرب، وآلة الدعاية في الخارج، وآلة التخريب والأرهاب لذلك فمن مصلحة أى دولة تعارض هذا النهج الإيراني وترى أن يتحقق السلام من واجبها إلا تسمح بتدفق الأموال والأسلحة على إيران. كنا نقول لهم ذلك، والقرار الذي صدر في الكونجرس يعبر عن اتجاه مهم لدى المشرعين الأميركيين في الحد من هذه الظاهرة. بقي أن ينتقل هذا القرار في مرحلته الراهنة إلى مرحلة التطبيق. وأعتقد أن عدم تطبيق هذا القرار من قبل الإدارة والأجهزة المعنية

سيكون عاملاً سلبياً في الموقف الأميركي. وفي تصوري أن الكثير من الأميركيين يفهمون ذلك.

- لقد ثبت أن إسرائيل لا يمكنها إعطاء سلاح أميركي لإيران بدون موافقة أميركية وهذه أحد الاستنتاجات التي يمكن أن يخلص إليها المرء في عملية "إيران جيت". فهل تعتقد أن إسرائيل ما زالت مستمرة في امداد إيران بالسلاح على الرغم من أن الأميركيين يقولون الآن أنه لا يوجد حالياً أى طرف أميركي يزود إيران بالسلاح؟

• لمعلوماتك، في كل أحاديثنا مع الأميركيين خلال السنوات الماضية، لم يستطيعوا أن يكذبوا إن إسرائيل لا تزود إيران بالسلاح، ولن يستطيعوا إنكار ذلك، والادعاء بأن هذه العملية قد توقفت. ونحن كنا نقول لهم باستمرار أن إسرائيل تزود إيران بالسلاح بشكل منتظم وأن إسرائيل وراء الكثير من صفقات السلاح التي تحصل عليها إيران. وفي تقديرنا، وهذا أمر ثبت خلال سبع سنوات، أن إسرائيل هي حليف موضوعي لإيران وإسرائيل تفعل كل ما تستطيع لمساعدة إيران على أن تواصل الحرب ضد العراق وتواصل التهديد لدول الخليج. أما الربط بين ذلك وبين السياسة الأميركية فهذا أمر متروك للجانب الأميركي، وعليه هو أن يوضحه ويقول لنا، إلى أى مدى تتناقض الأهداف الأميركية مع الأهداف الإسرائيلية.

- من ناحية العلاقة الأميركية- العراقية بعد قصف الفرقاطة "ستارك" بطريقة غير مقصودة، تفهم الأميركيون الموقف العراقي ولكن بعض سين النية وخصوصاً الصهانية بدأوا يشيرون أنها كانت متعمدة، وكتب

بعضهم يقول أنه لولا حادثة ستارك ولولا مقتل ٢٧ أميركياً لما دخلت الحرب العراقية- الإيرانية إلى بيوت الأميركيين.. فهل تعتبرون أن الحادث المؤسف كان له تأثير لا يفاظ الشعب الأميركي أو الإدارة الأميركية بأن هناك مليون قتيل قد سقطوا في هذه الحرب؟

\* هذه الأحاديث التي ترددت ليس لها أية قيمة، وهي أقوال منافية للحقيقة ومغرضة، ولن يتأثر بها لا الرأي العام الأميركي ولا الإدارة الأميركية.

- لننتقل إلى العلاقة مع سوريا. بعد تأكيد الرئيس الأسد في مقابلته لـ "الواشنطن بوست" مؤخراً بأنه التقى الرئيس صدام حسين، واعترف بأنه لم ينتج عن ذلك الاجتماع شيء فهل تقدر أن تقول أن أقتناع النظام السوري، بالتخلي عن عدائه للعروبة ودعمه لإيران غير ممكن؟

\* عندما يتخذ نظام ينتمي إلى الأمة العربية مواقف معادية للعروبة كما تقول ومتحالفة مع إيران فهل باستطاعة أحد أن يقنعه بأن يتخلى عن عدائه للأمة وعن تحالفه الشاذ؟ من المؤسف أن النظام السوري متحالف تحالفاً عميقاً مع إيران وعن قصد. وهذا التحالف ليس نتيجة سوء في التقدير أو خطأ في المعلومات أو نتيجة ظروف طارئة، أنه تحالف بدأ منذ مجيء خميني إلى السلطة في شباط (فبراير) ١٩٧٩. عندما كنا في إطار علاقات خاصة نحن وسوريا في ذلك الوقت، بدأ التحالف بين النظامين واستمر على الرغم من كل ما تكشف. أولاً، نهج عدائي إيراني ضد العراق والأمة العربية، نهج عنصري فارسي واضح تماماً في كل التصرفات الإيرانية، وعدوانية إيرانية ضد دول الخليج التي هي دول شقيقة ولها أفضال كثيرة على سوريا. ثانياً، التعاون بين

إسرائيل وإيران. إن سوريا تدعى أنها تقف في مقدمة الدول العربية التي ترايض ضد إسرائيل، لكنها تعرف إن حليفها الإيراني هو حليف موضوعي لإسرائيل، وأن إسرائيل تمدّه بالسلاح والخبرة العسكرية والمعلومات، وتخدمه في السياسة والإعلام. وهذه حقائق صار الأعمى يراها. لكن سوريا مع ذلك تصر على تحالفها مع إيران. إذن هناك تحالف يستهدف كيان الأمة العربية ويستهدف أمن واستقرار المنطقة. وسوريا لن تتراجع عن هذا التحالف ونحن لمسنا هذه الحقيقة بوضوح عند اللقاءات التي جرت بين السيد الرئيس صدام حسين والرئيس السوري. واللقاءات التي جرت بيني وبين وزير خارجية سوريا. لذلك لا يمكن من حيث الواقع إقامة علاقات طبيعية مع نظام يتحالف مع أعداء الأمة العربية.

- إذن لماذا وافقت القيادة العراقية على الاجتماع مع القادة السوريين؟ وما هي العناصر والعوامل التي تتحكم بسياسة الإنحراف السورية عن موقفها القومي؟

\* أنا لا أريد أن أتحدث عن الآخرين من أشقائنا العرب، فهم أحرار في أن يلتقوا أو لا يلتقوا مع السوريين، لكن أستطيع أن أقول أن هناك قناعة لدى غالبية الدول العربية في أن الموقف السوري هو موقف منحرف وهذه القناعة عميقة.

- سؤالي كان لماذا وافق القادة العراقيون والسيد الرئيس صدام حسين وحضرتك على أن تجتمعوا مع النظام السوري وأوراقه مكشوفة أمامكم؟

\* لقد أعطينا آخر فرصة لكي نحقق تضامناً عربياً قائماً على أساس سليم، والالتزام بالمواثيق العربية. أعطينا آخر فرصة وهذا يدل على حسن نيتنا ورغبة

الرئيس صدام حسين المخلصة في أن تكون العلاقات بين الدول العربية علاقات ودية قائمة على الاحترام المتبادل والتعاون المخلص، وعلى العمل المشترك ضد الأخطار التي تحدث بالأمة العربية. فمبادرتنا أو موافقتنا على الاجتماع كان دافعها الإخلاص لكننا مخلصون وفي الوقت نفسه نتفحص المواقف بشكل دقيق ولا نسمح بالخداع والغش.

- كتب الكثير وقيل الكثير عن أن الدافع الحقيقي لسوريا بالإضافة إلى العوامل ربما الحزبية، أن إيران تدعم النظام السوري مالياً، ولولا المال والنفط الإيراني لانهار الاقتصاد السوري، فهل هذه المقولات صحيحة؟

\* أولاً ليس بيننا وبين سوريا خلافات ذاتية وليس بيننا وبينهم خلافات حزبية، نحن اصلاً لم نعد نعترف بشئ اسمه حزب في سوريا نختلف معه. ولقد قلنا ذلك للجانب السوري بوضوح وهم احرار في أن يختاروا المنظمات السياسية التي يريدونها، وهذا أمر لا يعنيننا، ونحن نتعامل مع سوريا كقطر عربي ونقيم العلاقات وفقاً لقواعد العلاقات التي نقيمها مع بقية الاقطار العربية، بصرف النظر عن وضعها السياسي ومؤسساتها السياسية. العلاقة السورية- الإيرانية هي أبعد من علاقة المال، إنها أبعد من ذلك، وقلت إن التحالف بين النظام في سوريا والنظام الإيراني بدأ في شباط (فبراير) ١٩٧٩ والصفقة النفطية التي جرت بين سوريا وإيران تمت في ربيع ١٩٨٢، وكان قد مضى على التحالف بين الطرفين ثلاث سنوات، ولم يبدأ التحالف مع هذه الصفقة وإنما هي تمت نتيجة افرازات هذا التحالف الذي هو في الأساس سياسي، وقائم على محاولة السعي لزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، وابتزاز دولها والحصول على



مكاسب غير مشروعة. وأعتقد إن الشركة السورية- الإيرانية في لبنان هي احد الأدلة على الأهداف التي يتوخاها الطرفان في تحالفهما. وهما يريدان أن يجعللا من العراق والمملكة العربية السعودية والكويت ومن دول الخليج والأردن ولبنان ومسارح كالمسرح اللبناني يعيشون فيه فساداً ويمارسون فيه الابتزاز والأرهاب ويجنون المكاسب السياسية والمالية. هذا هو هدفهم.

### الموقف العربي:

- لننتقل إلى الساحة العربية. هل تعتقد أن تأجيل اتخاذ القرار الحاسم في ٢٠ ايلول (سبتمبر) في مجلس وزراء الخارجية العرب وتحويله إلى مؤتمر القمة كان لتجنب مواجهة عربية- إيرانية؟

\* على كل حال صناعة القرار العربي عملية ليست سهلة وخصوصاً عندما تكون أماننا قرارات جديدة. نحن ٢١ طرفاً في الجامعة العربية وليس من السهل أن تجمع الواحد والعشرين بلداً على موقف واحد في وقت واحد. لذلك نجد في بعض الأحيان تلكؤاً وتردداً من بعض الأطراف، وهذا يعطل القرارات خصوصاً عندما يراد لها أن تكون قرارات جماعية أو بالأغلبية الكبيرة جداً. غير إنني أستطيع القول أن الغالبية الساحقة من البلدان العربية ترى الآن بوضوح أن إيران هي الآن نظام عدواني توسعي لا يستهدف العراق فحسب وإنما يستهدف دول الخليج وكل البلاد العربية. إن العدوانية الإيرانية تلمسها الآن ليس في العراق وفي الكويت وفي السعودية، بل تلمسها في تونس وفي مصر وموريتانيا ومنطقة عربية عديدة. طبعاً لبنان مسرح مهم ولا يجوز أن ننساه للعدوانية الإيرانية. هذه الحقائق أصبحت تدرك بشك أفضل من قبل غالبية القيادات العربية وهي تؤثر في تشكيل المواقف ازاء إيران.

وأعتقد أن على الأمة العربية أن تبحث هذه المسألة بعمق. وعلى الدول العربية التي تقتنع والتي وصلت إلى هذا المستوى من الاقتناع عليها أن تحدد علاقاتها مع إيران ودول غير إيران على أساس هذه العلاقة. وإذا لم تفعل ذلك فهي لن تضر إلا نفسها، لأنني عندما اتوصل إلى قناعة بأن دولة ما هي دولة معتدية وهي تستهدف بلدي ومصالحى المشروعة وتطمع فيها، إذا لم أتحسب من هذه الدولة كما ينبغي وفي الوقت المناسب، فإنني لا أضر إلا نفسى. المسألة يجب ألا تفهم على إنها معونة تقدم للعراق. العراق يقاتل إيران منذ سبع سنوات وهو قادر على مواجهة العدوان الإيراني. وفى كثير من الاوقات قاتل منفرداً مع دعم عدد من اشقائه المعنوى وغير المعنوى. لكن على الدول العربية التي تستهدفها العدوانية الإيرانية أن تعى هذه الحقيقة، وإن تحوط.

إسرائيل مثلاً. إن إسرائيل من الناحية المباشرة أو الفجائية كما يقال هي معتدية على الفلسطينيين ومصر وسوريا والأردن ولبنان. وهي لا تحتل أرضاً ليبية أو جزائرية أو عراقية أو يمنية أو سودانية. وهي لم تشترك هذه الدول فى نزاع مسلح. والعراق كان بالطبع جزءاً من المجهود العسكرى العربى منذ البداية. لكن إسرائيل لم تدخل فى عمل مسلح ضد موريتانيا أو تونس لكن الشعب والحكومة فى موريتانيا وتونس واليمن وقطر وچيبوتى كلهم يعرفون إن إسرائيل معتدية. وهم قد اتخذوا التحوطات من العدوانية. الإسرائيلية إن كانت تحوطات سياسية أو سيكولوجية وعسكرية وغير ذلك. وإذا لم يتخذ العرب التحوطات نفسها من العدوانية الإيرانية فهم يضرون أنفسهم إذ ستركون بلادهم مفتوحة للتغلغل الإيراني والمكر الإيراني والأرهاب الإيراني، وهم الذين سيدفعون الثمن. لقد كان هناك سفارة صغيرة فى تونس وليست مؤسسة كبيرة، واكتشف الأخوة التونسيون بعد سنوات أن هذه السفارة هي مركز لتمويل الإرهاب والتخريب فى بلادهم. نعم هذا فيه تضامن مع العراق لكن أيضاً فيه حماية لتونس. نحن هكذا ننظر إلى الأمور.

- اذن تتوقعون أن يخرج مؤتمر القمة المقبل في التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) بقرار حاسم وقاطع وجامع ومانع...

\* أنا لا أريد أن استخدم هذه العبارات «الحاسم والقاطع والجامع». هذه عبارات متروكة للقادة. والقائد العربي أو مسؤول الدولة العربية إذا لم يقتنع حتى الآن بأن إيران تستهدفه هو ويتخذ ما ينبغي أن يتخذه من تحركات ضد إيران فهو لا يضر إلا نفسه. أنا لا أعتبر الدولة العربية التي تصوت على موقف ضد إيران إنها تبرع للعراق، ولا أنظر للأمر هكذا. هو يتصرف لحماية نفسه كما نحن في العراق الذي لا تحتل إسرائيل أرضنا نعتبر أن التحوط من إسرائيل هو حماية لبلادى. ولا نعتبر ذلك تبرعاً للبنان أو الأردن أو منظمة التحرير الفلسطينية، فعلى القادة العرب أن ينظروا إلى العدوانية- الإيرانية بالمنظار نفسه هكذا يشبتون إن لديهم بعد نظر ولديهم تحليل دقيق للموقف. وإذا لم يفعلوا ذلك فإنهم يتحملون المسؤولية أمام شعوبهم ويتحملون ما سيلحق بهم وبلادهم من أضرار ومخاطر في المستقبل.

- خلال المحاورات التي أجريناها مع وزراء الخارجية العرب في نيويورك يشعر المرء بأن هناك طابوراً خامساً في الدول العربية... فكيف يمكن للغرب أو للمجموعة الدولية أن تكون مواقفها حاسمة تجاه إيران وهي ترى إن هناك دولاً عربية لا تظهر بأنها مهتمة أو أنها متضامنة مع العراق؟

\* العالم، لكي نكون دقيقين بهذا الشأن، يعرف بأن الغالبية الساحقة في الدول العربية تعلم بأن إيران معتدية وعدوانية وتوسيعية. والعالم يعرف أن الغالبية الساحقة من الدول العربية تؤيد العراق وتتعاطف معه. وقد عبرت المجموعة

العربية عن ذلك في أكثر من مناسبة في قمة فاس الثانية، وفي قمة الدار البيضاء عام ١٩٨٥ وفي الاجتماع الوزاري الطارئ الذي عقد في بغداد في عام ١٩٨٤. وهناك لجنة سباعية تتكون من سبع دول عربية مهمة تتصل منذ عدة سنوات مع دول العالم وتشرح الموقف العربي من العدوان الإيراني. العالم يعرف هذا، ويعرف أيضاً إن هناك دولاً عربية كانت متحالفة مع إيران، البعض منها لا يزال حليفاً لإيران، والبعض الآخر لديه الآن مواقف أخرى. نحن نتمتع بتأييد الأغلبية الساحقة من الدول العربية وهذا له تأثير على العالم.

### الخليج والخطر الفارسي:

- لننتقل إلى الخليج، دائماً في تاريخ العراق رفضتم وجود القواعد والتسهيلات في دول الخليج العربي. فماذا عن الوجود الضخم الأميركي والأوروبي؟

\* إن الوضع الذي نشاهده في الخليج هو نتيجة مباشرة للعدوانية الإيرانية. أن إيران بلد معتد وتريد أن تفرض ارادتها وهيمنتها على كل دول المنطقة. وهذا خطر لايجوز أن يغفل أو ينسى، وهو خطر مباشر داهم ووحشي، وخطر يؤدي إلى تدمير الكيانات العربية في المنطقة واحتلال فارسي وهيمنة فارسية قد تطول لعشرات السنين إذا لم تتحسب الدول العربية في المنطقة، وتؤمن الوسائل التي تمكنها من مواجهة الخطر.

على كل حال نحن لم ندخل في أي وقت من الأوقات طرفاً في ما يجري في مياه الخليج، ونحن لسنا مسؤولين عن ذلك وللسنا طرفاً فيه. الدول العربية المطلة على الخليج العربي ذكرت ذلك في اجتماعات الجامعة العربية، وتحدثت في اجتماعات

الجامعة العربية بأنها لا تتحمل هذه المسؤولية أيضاً لأن هذه الأساطيل موجودة في المياه الدولية. وأشارت إلى العدوانية الإيرانية وضرورة أخذ العدوانية الإيرانية بعين الاعتبار. هذا هو تقديرنا للموقف. ونعتقد أن الوسيلة الوحيدة لإنهاء هذا الوضع في المنطقة هو إنهاء الحرب العراقية- الإيرانية بموجب القرار ٥٩٨، وتوقف إيران عن ممارسة العدوان ضد العراق، وضد دول الخليج، وعندما تتوقف إيران عن ذلك ينتفى المبرر لهذا التواجد الحربي في منطقة الخليج.

- ما هو رأيكم بالاقتراح السوفياتي الذي رفضه شولتز حول رفع أعلام الأمم المتحدة أو عقد مؤتمر بين الغرب والسوفيات حول تحويل هذه القوى والأساطيل لترفع علم الأمم المتحدة؟

\* هذه مسألة تخص الدول الكبرى ونحن لا نتدخل فيها.

- لننتقل للحديث عن الصراع على السلطة بين خامنئي ورافسنجاني ومنتظري. ونرى الآن أنه بعد خطاب خامنئي تلاً فوراً اعدام مهدي هاشمي المقرب من منتظري. وهناك انباء عن إن ممثل النظام الإيراني سعيد خراساني في الأمم المتحدة قد اجبر على الذهاب مع خامنئي على طائرته. هل تعتقد أن الصراع على السلطة في إيران سيؤججه قرار مجلس الأمن ٥٩٨؟

\* الصراع على السلطة هو ظاهرة موجودة في النظام الإيراني منذ قيامه حتى الآن. فهو نظام شاذ ويتكون من مجموعة من الانتهازيين الطامعين بالحكم، وهم الذين يستخدمون الشعارات الدينية للوصول إلى السلطة وفرض الهيمنة على إيران وبلدان المنطقة. لذلك فظاهرة الصراع على السلطة كانت موجودة وستبقى في إيران ما دام هذا نظاماً شاذاً، وما دامت قياداته انتهازية ولا تهمها

مصلحة بلادها ولا اقامة علاقات طبيعية مع دول المنطقة ودول العالم، وكل ما يهمها هو السلطة والامتيازات السلطوية. النزاع على السلطة كان قائماً قبل القرار ٥٩٨ وسيبقى بعد ذلك ظاهرة مستديمة في الحياة السياسية الإيرانية.

- هناك بعض التحليلات الغربية تقول إن الحرب لن تنتهى إلا بموت الخميني.

\* نحن لا نبني خططنا على حياة فرد مثل خميني، قد يموت أو لا يموت. هذه مسألة لا تشغلنا كثيراً. نحن نعتقد إن النظام الحالي في إيران بخميني أو بغير خميني يعتقد اعتقاداً جازماً بأن السلام يقضى عليه، والعيش بهدوء وسلام مع العراق ومع بلدان المنطقة وكل الجيران يؤدي إلى القضاء على النظام. إن النظام الإيراني ليست لديه أهداف ايجابية لا داخل إيران ولا خارجها، وأهدافه سلبية وهو ظاهرة شاذة في هذا العصر ولا يستطيع إن يعيش إلا بالحرب والأرهاب والعدوان واثارة القلق والاضطراب. ولكن عندما يشعر مسؤولو النظام الإيراني أن استمرار الحرب يشكل خطراً أكثر من قبولهم بالسلام فهم سيقبلون بالسلام حتى مع وجود الخميني. وهذه هي المعادلة: أن يشعروا أن الاستمرار في الحرب يشكل خطراً عليهم أكثر من تحقيق السلام، لذلك سيختارون بين خيارين يجدون في احدهما خطورة أقل من الثاني.

- لكن هذه المعرفة والنتيجة إلا تتطلب تحكيم المنطق؟ وهل هناك أى تحكيم للمنطق في النظام الإيراني؟

\* نعم نعتقد ان خميني نفسه يمكن أن يصل إلى هذا الاستنتاج عندما يجد أن استمرار الحرب أكثر خطورة عليه من السلام وهو عند ذلك سيعطى الإشارة بإنهاء الحرب.

- هناك تساؤلات أميركية وخاصة من قبل المحللين العسكريين الأميركيين الذين يقولون لماذا لا يدمر العراق جزيرة خرج كلياً. ولديه القدرة على ذلك؟

دمرنا خرج مراراً:

\* نحن دمرنا جزيرة خرج مرات عديدة. لكن جزيرة خرج ليست قرية من بلادنا، وما يدمر فيها يعاد اصلاحه ونحن دمرنا كل المنشآت الأساسية في جزيرة خرج منذ فترة طويلة وواصلنا الهجمات عليها وأوقفناها عن العمل عدة مرات. الآن ليس لدى الإيرانيين امكانية سوى تشغيل بعض الأنابيب من جزيرة خرج عن طريق الجاذبية الأرضية فقط. وهذا يقلل من فاعلية التصدير من هذه الجزيرة إلى حد كبير. وطيارونا متمرسون في اصابة أهدافهم في هذه الجزيرة وفي غيرها.

- الصواريخ البعيدة المدى العراقية، ولماذا لا تستخدم بكثافة ضد الأهداف الإيرانية، ولماذا تستخدمون الطيران العراقي أكثر من هذه الصواريخ الجديدة؟

\* إننى لست مسؤولاً عن تحديد الوسائل العسكرية هذا متروك لرفاقنا العسكريين الذين يقررون استخدام أية وسيلة وأى سلاح لأى هدف يصوبون عليه، لكن السلاح الذى يملكه العراق لابد من أن يستخدم لصعد العدوان الإيرانى.

- هذا ينقلنا إلى التساؤل: عندما اندفع العراق داخل الأراضي الإيرانية واحتل أكثر من ١٢ ألف كيلو متر مربع لم يتحدثوا عن قوته، ولكن عندما احتل الإيرانيون عدة كيلو مترات في الفاو ابرز الغرب ذلك

## وكانه انتصار إيراني؟

\* فتش عن الصهيونية في أجهزة الإعلام، لأن من مصلحة الصهيونية أن تصور إيران للرأى العام العالمى والعربى على إنها قوة لا تقهر لأنها حليفة لها، وتخويف الناس من إيران يخدم المخطط الصهيونى. هنا فى الولايات المتحدة كان اللوبى الصهيونى ينشر الكثير من الأشياء لتخويف الاميركيين من إيران لكى لا يقوموا بأى عمل من شأنه إنيحد من العدوانية الإيرانية فى المنطقة. ونحن نلمس هذه السياسة منذ سنوات طويلة ومنذ استلام الخمينى للحكم. فاللوب الصهيونى فى الإعلام الأمريكى والغربى عموماً يخدم الأهداف الإيرانية، وهو يبالغ بإظهار القوة الإيرانية فى ما تحققه إيران فى عملياتها العسكرية لكى يبقى هذا النظام كجعب لتهديد الأمة العربية.

- وكذلك نرى إن الإعلام الأمريكى يكرر دائماً ومنذ بداية الحرب حتى الآن بدون ملل أن العراق بدا الحرب، ونادراً ما نسمع صحفى يقول غير ذلك مع أنكمر نشرته بالأرقام الاعتداءات الإيرانية، لماذا؟

\* هذه محاولة بدأها الإعلام الصهيونى والقوى الصهيونية فى الإعلام الغربى لوصف العمل الدفاعى الذى قام به العراق على غير حقيقته لتشويه سمعة العراق، ومساعدة حليفهم النظام الإيرانى. إننى قلت لك إن هناك تحالفاً موضوعياً بين إسرائيل وإيران. وعندما يكون هناك تحالف موضوعى مع إسرائيل فهذا يعنى أن القوى الصهيونية فى مختلف المجالات أن كانت فى الإعلام الغربى أو فى بعض فروع السلطة فى أميركا أو غيرها، كلها تخدم الغرض الإيرانى، وتحاول أن تسيء إلى سمعة العراق وتشوش على الحقائق فى المنطقة. لكننى استطيع القول أن العالم يلمس يوماً بعد يوم عدوانية إيران



واصرارها على الحرب عندما تعتدى على الكويت الآن وهو بلد صغير ومسالمة، وعندما تعتدى على السعودية وتمارس التخريب. العالم الآن يستطيع أن يقارن ما يجري الآن وما كان يجري ضد العراق في عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٠. ونحن نذكره بذلك. وهناك صورة أوضح الآن عند الناس عن تلك الفترة، وأوضح من الصورة التي حاول الإعلام الصهيوني المغرض أن يعطيها عن أهداف ١٩٨٠.

- هل يمكن للدولتين العظميين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، فرض وقف إطلاق نار أو وقف الحرب بالقوة عبر إرسال قوات فصل أو شيء من هذا القبيل؟

\* لا أستطيع أن أتحدث بالفرضيات.

- هناك تجارب دولية تقول أن المقاطعة ضد روديسيا في الماضي أو جنوب أفريقيا ليست فعالة، بل إن هناك دولاً أخرى تستغل المقاطعة لبيع إيران السلاح واستيراد النفط، وأثبتت المقاطعة بشتي أنواعها أنها فاشلة فلماذا يطالب العرب بالمقاطعة؟

\* إن المقاطعة ليست فاشلة، والمقارنات ليست بالضرورة دقيقة. إن اتخاذ إجراء من قبل مجلس الأمن الدولي لفرض عقوبات على إيران قرار سيكون له تأثير ملموس على الموقف.

- هل سيكون له تأثير معنوي أكثر من التأثير المادي؟

\* سيكون له تأثير معنوي ومادي ملموس.

- دور الصين غير واضح خصوصاً تزويدها لإيران بصواريخ "سيلك وورم" كيف يمكن فهم الموقف الصيني؟

\* زار الصين وفد من اللجنة السباعية برئاسة الأخ طاهر المصرى وزير الخارجية الأردن، وأجرينا هنا فى نيويورك اتصالات من الجانب الصينى. وقد ذكر لنا الجانب الصينى. بعض الوسائل التى تحدد موقفه. وقال أنه يرغب فى العمل من أجل تطبيق القرار ٥٩٨ بصورة شاملة. كما ذكر أنه إذا ما اقتضى الأمر اتخاذ قرارا بمنع السلاح عن إيران فإنهم لن يعترضوا على مثل هذا القرار. إذن علينا أن نتتظر ونرى ما سيكون عليه الموقف الصينى عندما تنتزع العملية الدبلوماسية.

- ماذا عن صواريخ "سيلك وورم" الإيرانية التى أطلقت ضد الكويت؟

\* نعم لدينا معلومات من اشقائنا فى الكويت أن صواريخ قد أطلقت عليهم وإنها صواريخ صينية الصنع.

- وهل اثرت قضية صواريخ "سيلك وورم" الصينية المنصوبة فى إيران؟

\* اعتقد أن هذا الموضوع قد نوقش من قبل المسؤولين الصينيين الذين زاروا المنطقة، أو فى نيويورك، وطرحنا عدة اسئلة أخرى لا يمكن ذكر اجوبتها فى الوقت الحاضر.

- سمعنا خلال الأسبوعين الماضيين فى الأمر المتحدة اتهامات أميركية كثيرة ضد الاتحاد السوفياتى تقول أن السوفيات يناورون بشأن القرار ٥٩٨، وأنهم يماطلون ولا يريدون فرض حظر عسكرى واقتصادى وسياسى ضد إيران. فماذا تقول عن ذلك؟

\* الولايات المتحدة تنشر معلومات مضللة للنيل من الاتحاد السوفياتى وموافقة. وهى تفعل ذلك انطلاقاً من نوايا سيئة. لكن موقف الاتحاد السوفياتى قوى وثابت وهو المطالبة بوقف الحرب العراقية- الإيرانية. ونعتقد أن وقف هذه الحرب ليس مهماً فقط للشعبين العراقي والإيراني بل لشعوب العالم اجمع. ولهذا فأننا ندعم كل جهود الأمم المتحدة ونعتبر أن القرار ٥٩٨ الذى تبناه مجلس الأمن بالاجماع يهيم أساساً جيداً لانهاء هذه الحرب. وكما هو معلوم، التقى الاعضاء الخمسة الدائمون فى مجلس الأمن الدولى فى ٢٥ ايلول (سبتمبر) على مستوى وزراء الخارجية وأكدوا جماعهم مرة أخرى. وقد عمل الاتحاد السوفياتى للمحافظة على هذا الاجماع. لكن هدفنا ليس الاجماع فقط بل تطبيق القرار ٥٩٨ كله، واعتباره أساساً لانهاء الحرب بين العراق وإيران. لكن هذا القرار يتضمن عدة بنود وأهمها البند الذى يطالب الدول الأخرى بضبط النفس حيال التصعيد العسكرى للنزاع. وفى هذا الإطار فإن الاتحاد السوفياتى قلق جداً من الوجود العسكرى الأمريكى المتنامى فى مياه الخليج .

- يقول الأميركيون أن الوجود البحرى الأمريكى فى الخليج هو مسألة هامشية وأن القضية الأساسية هي ايقاف الحرب العراقية- الإيرانية وأن الاتحاد السوفياتى يعارض قرار فرض العقوبات .

\* أريد أن أؤكد لك أننا لسنا ضد الاجراءات التى تعزز العملية السلمية بين المتحاربين. وفى الوقت الحاضر هناك اجماع على مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة لانجاز مهمته وهذا أمر هام جداً لكن الحشود البحرى لها علاقة وثيقة بما يحدث فى المنطقة. وهناك محاولات لتشويه الصورة وتحويل الانظار عما

يحدث حقيقة في الخليج. وما يحدث هو أنه تحت ستار حماية حرية الملاحة تجرى زيادة الحشود البحرية. والتطورات تالاًخيرة تثبت أن وجود الأساطيل الأميركية قد يؤدي إلى نتائج لا يمكن توقعها، وانفجارات قد تمتد إلى خارج هذه المنطقة. ولذلك فإننا نعتبر أنه في محاذاة الجهود لتطبيق القرار فإنه يجب عدم اهمال البند الخامس منه المتعلق بالحشود العسكرية. ولذا فإننا نعتقد أن من الضروري معالجة الحشود البحرية. وقد اقترح الاتحاد السوفياتي سحب كل الأساطيل من مياه الخليج .

- عندما يسأل الأميركيون عن الاقتراحات السوفياتية فإنهم يعتبرونها غامضة، إذ ليس واضحاً ما إذا كانت تعني الخليج العربي أم المحيط الهندي كله .

\* لقد عرضنا سحب الأساطيل من المحيط الهندي والخليج .

- لكن الأميركيين رفضوا عرضكم لعقد مؤتمر لمناقشة وجود القوات البحرية في الخليج .

\* أجل، رفضوا ذلك. وقد قدمنا اقتراحاً آخر بإزالة كل الأساطيل في الخليج فقط .

٦ مقابل ٦٤ :

- لكن ليس لكم في الخليج سوى عدة قطع بحرية وليس هناك تعادل في التواجد وبالتالي في الانسحاب.

\* لدينا ست قطع بحرية في الخليج وللولايات المتحدة ٦٤ قطعة، وهناك أيضاً قطع عديدة لحلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين .

- ما هو في رأيك سبب دخول الأوروبيين إلى الخليج العربي بعد أن ترددوا في البداية؟

\* بالنسبة لنا، فإننا نعتبر هذا الأمر انعكاساً للتفكير السياسى القديم، وهو أن الأهداف يجب تحقيقها بالوسائل العسكرية. لكن إذا كانوا قلقين حقاً مما يجرى فى الخليج فإننا نعتقد أن الوسيلة المثالية لمعالجة الوضع هى استخدام الأدوات السياسية. وقد قدمنا اقتراحاً هاماً بآزالة الأساطيل كم إننا نقترح أن تتم معالجة الوضع عبر مجلس الأمن الدولى لتطبيق القرار الذى صدر عنه.

- الدول العربية كلها كانت دائماً ضد الوجود البحرى العسكرى فى الخليج. غير انه لم يعد ممكناً المحافظة على حرية الملاحة بسبب التصرفات الإيرانية.

\* إننا نتفهم القلق الذى يساور الدول العربية وسعيها إلى السلام والهدوء فى الخليج. لكن السؤال هو: عبر أى الوسائل يمكن تحقيق السلام والهدوء؟ وقناعتنا الراسخة هى أنه يمكن تحقيق ذلك عبر الوسائل السياسية. فمثلاً اذا تطلب الأمر تواجد اسطول عسكرى لفترة زمنية محددة فان هذا يجب ان يتم تحتعلم الأمم المتحدة وبإشراف اللجنة العسكرية التابعة للأمم المتحدة، على أن ترفع هذه اللجنة تقريراً حول الموضوع إلى مجلس الأمن الولى. وبناء على ميثاق الأمم المتحدة فإن رؤساء الأركان للدول الخمسة الأعضاء الدائمين يمكن أن يشاركوا فى الإشراف على هذا الأمر.

- لكن السرفيات ولأول مرة فى تاريخهم صار لهم وجود بحرى فى الخليج العربى، فلماذا تتخلون عنه بهذه بهذه السهولة؟

\* إن وجودنا في الخليج يتمشى مع القانون الدولي. لكننا نعتبر أفضل حماية لمصالحنا ومصالح الآخرين تتم عبر الجهود الجماعية والمعالجة السياسية. ونعتقد أن المساعي السياسية يجب أن تسود الموقف وصولاً إلى السلام. ولهذا فإن السوفييات مستعدون لسحب أسطولهم من الخليج.

منفتحون للنقد:

- نشرت مؤخراً في بغداد أفتتاحيات تنتقد موقفكم من الحرب وهذا يعيد إلى الأذهان موقفكم عام ١٩٨٢ عندما توقفت عن تزويد العراق بالأسلحة وقطع الخيار خلافاً للمعاهدة السوفياتية العراقية. فما هو سبب الأهتمام الحالي في العلاقة بين العراق والاتحاد السوفياتي؟

\* دعنيؤكد لك أولاً أننا منفتحون للنقد. وعندما يكون النقد عادلاً فأننا نقبله. لكن الانتقاد في هذه القضية غير عادل.

- لماذا؟

\* لأن الاتحاد السوفياتي متمسك بمعاهدة الصداقة مع العراق ولنا علاقة جيدة معه نقدرها عالياً. كذلك لنا علاقات جيدة بإيران لأنها جارة. ومن الطبيعي أن نحاول تحقيق علاقات جيدة بين الجيران، وليس من عاداتنا ممارسة الدبلوماسية المزدوجة، فخطنا الدبلوماسي واضح وهو أننا نريد وقف الحرب العراقية- الإيرانية في أقرب فرصة ممكنة، وهذا من مصلحة الشعبين العراقي والإيراني.

- لكن المعروف أنه منذ عام ١٩٨٠ هناك صعود وهبوط في العلاقة التسليحية مع العراق. وقد أوقفتم التسليح مرتين أو ثلاثة. فلماذا؟

\* في هذه القضايا نحاول دائماً تهيئة الأجواء التي تخفف من التصعيد في الحرب، ونحاول دائماً تحقيق وقف إطلاق النار بين البلدين.

- لكنني أسالك عن وقف أمداد العراق بالسلاح في مراحل الحرب وهل هناك نية سوفياتية لتكرار ذلك في المستقبل؟

\* إن المبدأ الذي اتبعناه في هذا الأمر هو تذليل الصعوبات التي تعترض طريق الحل السياسي؟

- يطالب السوفييات بوقف إطلاق النار وتعيين لجنة للتحكيم في آن واحد، وهذا مطلب إيراني واضح بقبول القرار ٥٩٨، لأن الوقف غير المعلن لإطلاق النار يساعد إيران فهل نستنتج أن هناك تأييداً سوفياتياً للموقف الإيراني؟

\* إن الاتحاد السوفياتي يعتبر أن من الضروري تطبيق جميع البنود في القرار ٥٩٨، وهذا يعني وقف إطلاق النار وهو أهم عامل في إيقاف الحرب إلى جانب بند انسحاب القوات المتحاربة إلى الحدود المعترف بها دولياً وتشكيل لجنة التحكيم. وبكلام آخر فأنا نطالب بتطبيق القرار ٥٩٨ بحذافيره.

- صرح وزير الخارجية الجزائري لـ "الوطن العربي" أنه إذا أراد السوفييات والأميركيون إيقاف الحرب فإن بإمكانهم ذلك، غير إن المشكلة انهما بانعي سلاح. فما رأيك في قوله؟

• لم أسمع بهذا التصريح.

- معى تسجيل له إذا أردت سماعه...

• إن نوايانا واضحة جداً وراسخة، وهى إننا نريد إيقاف الحرب ومستعدون للعمل وفق ما اتفقنا عليه فى مجلس الأمن، أى وفق القرار ٥٩٨. ونحن نترجم ذلك عملياً ونعمل ما فى وسعنا لتسهيل مهمة الأمين العام للأمم المتحدة.

- من المعروف إن قضية "إيران جيت" تورط فيها بشكل اساسي البمينيون فى الإدارة الأميركية القائلون بأن الاتحاد السوفياتى سيحتل إيران كما فعل فى بداية الأربعينيات وانه حشد ١٣ فرقة على الحدود مع إيران. فهل تعتقد إن هذا الأمر أثر على النظام الإيرانى وتوجيهاته؟

• من الصعب على الدخول فى هذه التفاصيل. لكن لا بد أن أشير هنا إلى أن التصرف الأمريكى هو مثال التصرف الامبريالى لتحقيق الأهداف عبر التهديدات. فعندما تبرز الصعوبات تراهم يستخدمون التهديد السوفياتى لتبرير أية مشكلة. وفى عام ١٩٤١ لم يحتل الاتحاد السوفياتى إيران بل كانت هناك معاهدة بين البلدين خلال الحرب العالمية الثانية، وما حصل كان تنفيذاً للمعاهدة.

أما بالنسبة للأميركيين فإن أفضل سبيل لتحقيق أهدافهم هو التلويح بالخطر السوفياتى واستخدامه كستار دخانى لتحقيق أهدافهم. وقد اظهرت «إيران جيت» بصورة قاطعة الدوافع الحقيقية للولايات المتحدة.



- يتردد في وسائل الإعلام الأميركية ان الأصولية الموجودة في إيران تهدد بالانتشار بين المسلمين السوفيات. فهل هناك احتمال حقيقى فى تحول المسلمين السوفيات إلى الأصولية؟

• لقد حققنا فى مجتمعنا نوعاً جديداً من العلاقات بين القوميات والأديان ولا نخاف من أى تأثير خارجى.

الشرق الأوسط:

- هل أصبحت العملية السلمية فى الشرق الأوسط فى المرتبة الثانية، وهل تعتقد أن زيارة شولتز إلى الشرق الأوسط فى ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) الحالى قبل اجتماعه مع شيفارناдзе فى ٢٣ منه فى موسكو هى محاولة أميركية لإحياء المؤتمر الدولى للشرق الأوسط؟

• إن عقد مؤتمر دولى لبحث قضية الشرق الأوسط هو أمر ذو أهمية فى هذه المرحلة لأن انعقاده سيغير الأوضاع برمتها فى المنطقة، ويؤثر على الأوضاع فى أماكن أخرى. لكن هناك قوى معينة ضد المؤتمر وضد تحقيق الحل الشامل والعادل فى الشرق الأوسط. وبالطبع إذا ارادت أية دولة تحقيق السلام فإنها يجب أن تفعل ذلك عبر المؤتمر الدولى. ومعارضة المؤتمر تعنى معارضة السلام.

- هل يحاول الأميركيون والإسرائيليون جعل المؤتمر الدولى مسرحاً لتحقيق سلام أميركى؟

• هناك تحالف استراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل. وهذا الأمر لا يساعد على تحسين الأوضاع في المنطقة وفي اعتقادي أنه لو تحولت السياسة الأميركية والإسرائيلية نحو السعي إلى تحقيق السلام عبر المؤتمر الدولي لكان الوضع أفضل مما هو عليه.

- منذ بدء الحديث عن قضية "فانون" والقنبلة النووية الإسرائيلية، بدا أن إسرائيل طورت صاروخ "أريحا - ٢" المتوسط المدى والقادر على حمل رؤوس نووية. هل أثر هذا الموضوع مع الأميركيين والإسرائيليين مؤخراً وخاصة خلال لقاء شيفارنادزه وبيريز؟

• إننا قلقون جداً حيال تطوير البرنامج النووي الإسرائيلي. وقد صوتنا دائماً في الأمم المتحدة مع القرارات التي أدانت الطموح النووي الإسرائيلي كما أثّرنا باستمرار هذه القضية في المفاوضات الدولية وطلبنا بإجراء لمنع تحقيق هذا الطموح الذي يشكل خطراً ليس للشرق الأوسط وحسب بل والعالم كله. وهذا الأمر هو مثال آخر للسلوك المضاد لمصالح المجموعة الدولية.

وفي شهر كانون الأول من عام ١٩٨٧ اجتمع في واشنطن وزير الدولة للشؤون الخارجية الكويتي سعود محمد العصيمي مع مايكل ارماكوست يوم الثلاثاء الفائت. ورفض الأميركيون التعليق على أن هناك نية للحصول على عدة تسهيلات من الكويت لكن مصادر البنتاجون أكدت ان هناك اتفاقاً مبدئياً ينص على السماح باقامة عدة محطات كافية بالمرابطة في المياه الخليجية، وان هناك مباحثات الات مع بعض دول الخليج اما في المياه الدولية واما في المياه الاقليمية وهذه الصيغة ربما قد تكون هي

الأفضل لأن وضع محطات طافية لدعم الاسطول الأميركي قد يلبي الاحتياجات الأميركية ويلبي الشروط الكويتية والخليجية، لأن هذه الدول لن تقدم أية تسهيلات أو قواعد أميركية في أراضيها. ويعتبر الأميركيون إن زيارة وزير الدولة الكويتي كانت للاتفاق حول هذه الأمور التي يعتبرها الأميركيون تقنية.

ومن جهة أخرى قام الأمير فهد عبد الله مساعد وزير الدفاع السعودي لشؤون الطيران بتوقيع أول اتفاقية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية حول الطيران المدني وقد أصر جورج شولتز رغم انشغاله بالاعداد لمؤتمر القمة بتوقيع هذه الاتفاقية التي تنص على حصر كمية رحلات الطيران المتبادلة بين الطيران المدني الأميركي والسعودي وتضمنت الاتفاقية بنداً خاصاً بأمن هذه الطائرات وسبل حمايتها من أية أعمال إرهابية.

وعلى الصعيد الداخلي الأميركي فإن المنافسة الحامية بين المرشحين الجمهوريين والديمقراطيين للرئاسة الأميركية أثبتت إن الخليج قضية ساخنة وذات تأثير في الانتخابات الأميركية. ففي أول مناظرة تليفزيونية يظهر فيها الديمقراطيون والجمهوريون معا على شاشة التليفزيون ظهر مرشح الحزب الديمقراطي السناتور البرت كور الوحيد الذي يدعم الإدارة الأميركية وجهودها في الخليج بينما يعارض الرشحون الديمقراطيون الخمسة الباقون الجهود الأميركية هناك وفي طليعتهم جيسى چاكسون. وقد جرى تبادل الاتهامات بين البرت كور وچاكسون الذي يعمل ضد الوجود الأميركي في الخليج لكنه ينادى بوقف الحرب العراقية- الإيرانية وفرض حظر تجاري ضد إيران والعراق على حد سواء. ويبدو ان الديمقراطيين ينتقدون الإدارة الأميركية لانه حتى الآن لا تملك سياسة واضحة، وهم يقولون ان الولايات المتحدة قدمت لإيران مساعدات

عسكرية في الماضي وهي الآن تقدم معلومات مخبرية لدول الخليج، وغدا قد تغير موقفها وليست هناك أية سياسة واضحة تجاه الخليج بينما يؤيد معظم المرشحين الجمهوريين موقف الرئيس ريجان عوضاً عن بقاء الأسطول الأميركي وحيداً في هذه المنطقة. ومع أن بعض الحلفاء قد ساهم بدوره فإن الجمهوريين لا يعتبرون أن هذه المساهمة كافية وخصوصاً أن اليابان لم تقدم أى تعهدات بدفع المزيد من الدعم المادي للأسطول الأميركي هناك.

من أجل حفنة من الدولارات:

قافلة صواريخ سيلكورم الصينية التي كانت تطاردها الاقمار الصناعية وترصد تحركاتها، وصلت إلى طهران، على متن سفينة إيرانية، وكشفت ذلك شبكة «اى. بى. سى» التليفزيونية نقلاً عن مصادر في المخابرات الأميركية، وتم التسليم في ميناء بندر عباس الإيراني (اشارات «الوطن العربى» إلى هذه المطاردة في عددها ٨٨/١/١).

وارد تقرير المخابرات الأميركية أن الصين لم تكتف ببيع هذه الصواريخ لإيران وحسب بل شملت الصفقة أيضاً هذه المرة منصات متحركة، وأخرى لا يمكن وضعها على السفن مما يتيح لإيران نصب صواريخ سيلكورم على ظهر قطعها البحرية.

الإدارة الأميركية قدمت احتجاجاً إلى بكين التي ردت بأنها فعلت ذلك لحاجتها إلى العملة الصعبة بالدولار، وأنها سبق وزودت العراق بعدد من هذه الصواريخ.

استراتيجية:

رفعت لجنة استراتيجية شكلها كاسبار وايترجر وزير الدفاع السابق وجورج بويند كسر قبل أن يغادر الحكم، تقريرها إلى الرئيس ريجان حول الاستراتيجية الأميركية الدفاعية للولايات المتحدة حتى عام ٢٠١٠، وتضم هذه اللجنة الدكتور هنري كيسنجر وزيغنيو بريزنسكي مستشار الرئيس كارتر السابق، وتطالب اللجنة بتقريرها الطويل بأن تركز الولايات المتحدة اهتماماتها على النزاعات في العالم الثالث.

ويشير التقرير إلى أن علاقة ثلاث دول عربية صديقة للولايات المتحدة لا يمكن الاعتماد عليها في حالة الطوارئ، بينما يشير إلى أن السوفيات يمكنهم الاعتماد على ثلاث دول عربية صديقة لهم ويركز التقرير على أن الصين واليابان ستظهران في عام ٢٠١٠ كقوة دولية اقتصادية وعسكرية تبرز كلا من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.



## الفصل التاسع





الاكتشاف الأمريكي  
الجنبي خرج من القمقم



## نقطة نظام

وفي بداية عام ١٩٨٨ بدأ التركيز الأمريكي على الاسلحة الكيميائية والبيولوجية وهنا لابد من نقطة نظام

### الاسلحة الكيميائية والبيولوجية

الاسلحة الكيميائية والبيولوجية قضية حساسة جداً في عالمنا العربى. وبين الفينة والفينة تسرّب وزارة الخارجية الامريكية والاستخبارات. الامريكية الـ «سى.أى. ايه» تقارير عن دول عربية تنتج أو تستخدم أسلحة كيميائية.

فى الصيف الماضى أعلنت الخارجية الامريكية أنها أضافت سوريا إلى لائحة الدول العربية الاخرى التى يحظر عليها استيراد بعض المواد الكيميائية، وجرى التركيز على سوريا وليبيا وانتاجهما للأسلحة الكيميائية.

الموقف الحذر والذكى الذى تتبناه حتى الآن معظم الدول العربية التى تتهم بانتاج هذه الاسلحة يقوم على نفى وجودها على الاطلاق. وهذه سياسة جيدة لأنها تنشر الابهام الايجابى وتجعل العدو الصهيونى يعيش على أعصابه لأن الصواريخ المتوسطة المدى تستطيع دك مدنه وهى تحمل مواد كيميائية وبيولوجية مدمرة.

كل مرة تثير الخارجية الامريكية هذا الموضوع اثير معها قضية امتلاك إسرائيل لهذه الاسلحة، فيقولون أن إسرائيل لا تعترف بذلك لكن الغالب أن لديها هذا السلاح.

بالطبع السلاح الكيميائى ليس جديداً فى العالم. ويقال أنه استخدم قبل الفى سنة قبل الميلاد فى الهند والصين، وقبل ٤٠٠ سنة قبل الميلاد فى الحروب اليونانية. كما استخدم السلاح الكيميائى فى الحرب العالمية الأولى على نطاق واسع وأصيب

١,٣ مليون من الجنود قتل من بينهم ٩١ ألف جندي. وأدى هذا الواقع إلى عقد مؤتمر جنيف في عام ١٩٢٥ الذي حرّم استخدام هذه الأسلحة، لكن مجلس الشيوخ الأميركي رفض التصديق على هذه المعاهدة مع أن الإدارة الأميركية قد وقعت عليها.

في الحرب العالمية الثانية استخدمت اليابان هذا النوع من الأسلحة، وبعد الحرب العالمية الثانية اتهمت كوريا الشمالية فيتنام الولايات المتحدة باستخدام هذه الأسلحة ضدّهما، ثم وجهت الاتهامات ضدّ مصر بأنها تستخدم السلاح الكيميائي ضدّ اليمنيين الملكيين في الستينات. كما وجهت اتهامات في الصحافة الغربية بأن مصر خزنت غاز الأعصاب في سيناء قبل حرب ١٩٦٧.

ومؤخراً اعترف رئيس وزراء إيران حسين موسى علناً بأن إيران تنتج أسلحة كيميائية، ثم بعد يومين أصدر المسؤولون في إيران نفيّاً لما قاله رئيس الوزراء. لكن قضية الأسلحة الكيميائية في إيران ليست جديدة فشا إيران تعاون في إنتاج هذا السلاح مع الكيان الصهيوني، واستمر هذا التعاون بعد مجيء نظام الخميني إلى الحكم.

السؤال الآن هو: لماذا لم تسمع أية احتجاجات اسرائيلية أو امريكية لاعتراف إيران بإنتاج السلاح الكيميائي بينما الادعاءات الايرانية ضدّ العراق بين الفترة والاخرى تحتل مكاناً بارزاً في الصحافة الغربية؟ بل إن مجلة «البانتهاوس» الخليجية تبرعت ونشرت صفحات عديدة عن الادعاءات الايرانية ضدّ العراق في هذا المجال.

ولكن، مهما يكن، فإن إنتاج الدول العربية للسلاح الكيميائي والبيولوجي قد وصل إلى مرحلة متقدمة، ولهذا فإن اسرائيل خرجت عن صمتها وبدأت تهدد سوريا بالعدوان عليها.

وقد علمتنا التجارب في الماضي أن الولايات المتحدة تبدأ أولاً بالاعراب عن

قلقها تجاه انتاج العرب للأسلحة الكيميائية او النووية، ثم تلتقط اسرائيل هذه الكرة وتبدأ بالصراخ والعيول حتى تدفع بالانظار بعيداً عن تعسفها وبطشها ضد الشعب العربى فى فلسطين المحتلة. لكن السلاح العربى الكيميائى والبيولوجى المعروف فى العالم بانه السلاح النووى للدول الفقيرة لابد ان يطور ويحمى، خصوصاً وان العرب فى تاريخهم المعاصر لم يستخدموا هذا السلاح الا للدفاع عن النفس.

وبما ان الولايات المتحدة طورت الآن اسلحة كيميائية من طراز يعرف بـ «الثائى» وتريد ان تدمر اسلحتها القديمة ويكلفها ذلك عشرة مليارات من الدولارات فلا يحق للولايات المتحدة ان تلقى الدروس على العرب فى انتاج السلاح الكيميائى والبيولوجى، فتاريخ الولايات المتحدة وربيتها اسرائيل اسود. وهما آخر من يحق لهما ابداء القلق تجاه العرب واسلحتهم الدفاعية من أى نوع كانت.

### صنع فى العراق :

الصاروخ العربى العراقى المصنوع فى أرض العراق بات يدق المواقع الايرانية لكن الصراخ انطلق من واشنطن وليس من ايران.

التقارير الغربية تشير إلى ان وفداً اميركياً كان يقوم بزيارة طهران - وان كانت للخارجية والبيت الابيض ينفيان ذلك - عندما بدأت الصواريخ العراقية تنهمر على طهران التى تبعد اربعمائة ميل عن بغداد.

هذه الوفود الاميركية غير الرسمية التى اثبتت التجارب انها اهم من الوفود لرسمية، بدأت جهودها لترميم ما انقطع اثر الفضيحة الايرانية - الصهيونية الاميركية.

العراق لأول مرة فى تاريخ العرب الحديث استطاع انتاج صاروخ عربى قادر على حمل ١٠٠٠ كيلو جرام من المتفجرات والتحليق إلى علو اكثر من ستمائة متر بصيب هدفه.

من أجل هذا خرجت الخارجية الاميركية عن صمتها لتثبت لطهران أنها حريصة كل الحرص على حكومة «خميني» وأمتة.

وأخذت التقارير الاميركية الرسمية وغير الرسمية الحديث عن الصواريخ العربية وخطرها على امن حلفاء اميركا هناك.

وقد علقت اوكلى نائبة الناطق باسم الخارجية الاميركية على الهجوم الصاروخي العراقى ضد ايران بالقول: ان تجدد حرب المدن فى الحرب العراقية - الايرانية وتجدد هجمات الصواريخ على السكان المدنيين فى ايران والعراق فى الايام الاخيرة يمثل تصعيدا جدياً للحرب هناك، وان الولايات المتحدة تدين الهجمات من كلا الطرفين على السكان المدنيين، وتدعو الطرفين لوضع حد لهذه الهجمات الآن، لأن الهجمات على السكان المدنيين لا تحقق أى هدف عسكري وتزكى نيران الحقد وهى المسؤولة عن استمرار هذا النزاع المدمر.

لماذا تساوى أوكلى العراق بايران وايران هى المعتدية وهى التى بدأت بقصف المدنيين العزل؟ أجابت اوكلى: أننا لا نعلق هنا على من بدأ ولا نلوم احداً، وما يهمنا هو قصف المدنيين.

هنا لابد من الاشارة إلى ان هذه السياسة الاميركية التى لا تدين المعتدى ولا تتفهم حق الدفاع عن النفس تذكرنا دائماً بسياسة العين الواحدة الاميركية فى فلسطين المحتلة، وسكوتها عن بطش واعتداء الصهاينة اليومى ضد الفلسطينيين العزل الا من الحجارة.

صاروخ "أرو" بدلا من طائرة "لافى".

بعد اسبوع من مغادرة اسحاق رابين وزير دفاع اسرائيل للولايات المتحدة وتوقيعه على مذكرة التفاهم الاميركية الاسرائيلية، بدأ يتسرب إلى الصحف مضمون الاتفاق السرى وفيه أن الولايات المتحدة ستمول إسرائيل لأنتاج صاروخ «آرو» أى السهم، وهو صاروخ مضاد للصواريخ البلاستيكية العابرة للقارات. وستدفع الولايات المتحدة ٥٠ مليون دولار كدفعة أولى وستساهم إسرائيل بعشرة ملايين دولار من المساعدات الاميركية العسكرية لها. لكن المشروع سيكلف ١٤٠ مليون دولار وتقول إسرائيل أن بإمكانها أن تنتج الصاروخ الذى يبلغ مداه ثلاثمائة ميل خلال سنتين أو ثلاث سنوات على ابعد تحديد. مع ان الخبراء الاميركيين يعتقدون أن المشروع سيكلف ٢٠٠ مليون دولار سنوياً.

ويقول الصهاينة فى تصريحاتهم للصحف الاميركية عن انتاج هذا الصاروخ هو أفضل من الاستمرار فى صناعة طائرة «لافى» لأن سوريا يمكن أن تطلق عدة صواريخ على القواعد الاسرائيلية العسكرية، قبل شن هجوم عسكرى ضد إسرائيل، وأن تطوير مثل هذا الصاروخ سيتصدى للصواريخ السورية فى الأجواء السورية.

وبالطبع حاز هذا المشروع على تأييد أعضاء الكونجرس ويدافع أهل الإدارة عنه بأنه خارج عن نطاق توقيع الاتفاقية الأخيرة مع السوفيات لإزالة الصواريخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى فى اوروبا وآسيا.

### الأقمار الصناعية تطارد الصواريخ!

حدثت مطاردة فريدة من نوعها لصواريخ سيلكوروم الصينية، فقد لاحقت الأقمار الصناعية الأميركية شحنة من هذه الصواريخ وهى تغادر الصين إلى كوريا الشمالية. وبعد أن خزنت هناك لعدة أيام حملتها باخرة لا تزال فى طريقها إلى الشرق الأوسط، وترافق الأقمار تقدم هذه الباخرة. وتقول المعلومات أن وصول هذه الباخرة إلى

الشرق الأوسط يتطلب عدة أسابيع ولا تزال الصين متمسكة بقولها أنها لم تبغ هذه الصواريخ لأيران.

ويقول تشارلز ريدمان الناطق باسم الخارجية الأميركية أن الولايات المتحدة أثارت قضية صواريخ سيلكوروم مع الزعماء الصينيين أثناء زيارة مايكل أرمافوست وكيل وزارة الخارجية الأميركية للشئون السياسية للصين، وأن الولايات المتحدة قررت وقف امداد الصين ببعض المعدات التكنولوجية المعقدة بسبب ذلك. لكن المشكلة أن الشحنة الأخيرة تمت مؤخراً، ويقول الأميركيون أن الصين على اطلاع كامل على الاحتجاجات الأميركية. خصوصاً وأن هذه الصواريخ المتجهة لأيران هي صواريخ سيلكوروم متطورة وحدث من الصواريخ التي كانت تملكها ايران حتى الآن.

ليس السؤال : من قتله بل ....

لماذا قتل مهدي الحكيم؟

لم يتوصل التحقيق حتى الآن إلى كشف هوية الرجل الذي أطلق الرصاص على العلامة مهدي محسن الحكيم في فندق هيلتون فأرداه قتيلاً.

وقالت أوساط مطلعة في الخرطوم أن التحقيق لا بد أن يجيب عن بعض التساؤلات الأساسية ليتمكن من جلاء غوامض هذه القضية، ومنها:

١ - أن مهدي الحكيم يقيم في لندن بحراسة عادية كذلك التي كانت معه في الخرطوم. فلماذا أختار الجناة تصفيته على أرض السودان تحديداً مع أنه كان هدفاً سهلاً لهم في لندن؟

٢ - أن الفقيد لم يدع إلى المؤتمر الإسلامي في الخرطوم الذي نظمه الدكتور حسن الترابي. وعندما طلب المهدي دعوته رسمياً أعذر إليه الترابي ربما



لأسباب أمنية لأنه يعرف أنه من الضالعين فى نشاطات سياسية فى إطار الصراع الدائر بين ايران والعراق. ومع ذلك فقد حضر المهدي بلا دعوة وعلى مسؤوليته الشخصية... فلماذا فعل ذلك؟

٣ - مهدي الحكيم كان يقيم فى لندن بينما شقيقه محمد باقر الحكيم يقيم فى طهران. ولا بد للتحقيق أن يستجلى حقيقة العلاقات بين طهران وكل من الأخوين حكيم.

قصص:

أعلن متحدث باسم البيت الأبيض الأمريكى أن القوات البحرية الأمريكية العاملة فى مياه الخليج قامت بقصف منصتين إيرانيتين عائمتين هما «ساسان» و«سيرى» اللتين تستخدمهما القوات الإيرانية كمركزى قيادة وتتبع بواسطة الرادار لتوجيه الوحدات الإيرانية البحرية.

وقد جاءت هذه العملية بقرار من الرئيس الأمريكى رونالد ريجان رداً على قيام القوات البحرية الإيرانية بزرع الغام جديدة فى المياه الدولية فى الخليج وانفجار احد هذه الألغام بفرقاطة اميركية يوم الخميس الماضى مما الحق بها بعض الأضرار.

شهادة:

أدلى الجنرال جورج كريست، قائد الأسطول الأمريكى فى منطقة الخليج العربى بشهادة أمام لجنة الخدمات العسكرية فى مجلس الشيوخ حول القدرة العسكرية الإيرانية فى الوقت الراهن.

وقد أكد الجنرال كريست أن ايران عاجزة تماماً عن القيام بأى هجوم عسكرى ذى أهمية، فهى تفتقد إلى السلاح الهجومى، كما تجد صعوبة فى تجنيد الأحداث.

وقال الجنرال أن إيران أصيبت بالضعف نتيجة للهجمات الجوية العراقية المتكررة على الأهداف الاقتصادية. وقد نقص. الإنتاج البترولي بحدة مما أثر على وضعها النقدي وجعلها عاجزة عن شراء أسلحة جديدة بكميات كبيرة.

وعن حرب الصواريخ قال الجنرال أن البلدين أطلقا خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٨٨ ما يفوق مجموع ما أطلق خلال أعوام ١٩٨٥ و١٩٨٦ و١٩٨٧ مجتمعة. وكان تفوق العراق واضحاً في هذا المجال.

وبالإضافة إلى الصواريخ فقد تمكن الطيران العراقي من القيام بغارات على سبع وثلاثين مدينة إيرانية.

وأضاف الجنرال «أن المدهش في الأمر أن العراق لديه قوات تحت السلاح تفوق ما لدى إيران، بالرغم من تفوق إيران السكاني الكبير، فايران لم تتمكن من استبدال آلاف القتلى والجرحى في جيوشها.

### مـسـفـير:

قررت وزارة الخارجية إعادة السفير الأميركي في بغداد ديفيد نيوتن إلى واشنطن وأنهاء عمله كأول سفير للولايات المتحدة في العراق بعد إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وسيعود نيوتن إلى واشنطن في شهر أيار (مايو) القادم حيث سيتولى منصباً جديداً كمساعد لريتشارد مورفي.

وصرح مصدر في السفارة الأميركية في بغداد لـ «الوطن العربي» بأن السفارة إبريل جلاسبي ستخلف نيوتن كسفيرة في بغداد بعد أن وافق مجلس الشيوخ مؤخراً على تعيينها في هذا المنصب، متخطياً معارضة السناتور اليمنى جيسى هيلمز الذي كان يعارض تعيين جلاسبي كسفيرة في بغداد لأنه يعتبرها ليبرالية ومتعاطفة مع

العرب. وقد لعبت ضغوط البيت الأبيض دوراً كبيراً في صدور قرار تعيين جلاسبي سفيرة للولايات المتحدة في بغداد. وكانت جلاسبي قبل صدور هذا التعيين قد كلفت بمهمة تتعلق بالوضع اللبناني والعلاقات اللبنانية- السورية.

أمن:

تمنع السفارة الأميركية في بغداد أذخال أى مسجل أو كاميرا حتى ولو لأجراء لقاء مع السفير الأميركي نفسه. وعندما سألت «الوطن العربي» عن السبب أجاب السفير الأميركي دايفيد نيوتن أن هناك تدابير أمنية لا يمكن تخطيها. ويستعد السفير نيوتن للانتقال إلى واشنطن تمهيداً لاستلام مكتب لبنان والأردن وسوريا في وزارة الخارجية الأميركية الذي تشغله في الوقت الحاضر إبريل جلاسبي.



## الفصل العاشر



الفاو: اهتزاز الأرض

A



## اهتزاز الأرض

وجاء أنتصار العراق فى الفاو فأفقد الأمريكين توازنهم لأنهم كانوا يريدون استمرار اللامنتصر واللامهزوم فى الحرب العراقية الإيرانية .

وقد كنت فى بغداد للمرة الأولى فى حياتى آنذاك أجرى لقاءات مع أطراف المعارضة السورية وذهبت إلى الفاو وشاهدت ما شاهدت....

## العراق / قراءة هائلة فى نتائج الحدث التاريخى ماذا بعد تحرير الفاو؟

### التدهور الداخلى فى ايران وسقوط النظام:

ضاعت الخيارات السياسية والعسكرية أمام ايران بعد أن نجح العراق، فى عملية تاريخية، فى تحرير الفاو. عسكرياً لا تستطيع ايران تكرار تجربة الاحتلال مرة أخرى، يحتاج إلى أكثر من سنة لتحضير هجوم كبير. سياسياً فهي مقبلة على تآكل داخلى سيؤدى، مدى طال، إلى سقوط نظام الخمينى.

الحديث فى بغداد مع الدبلوماسيين الغربيين صعب جداً. والذين لديهم معلومات يفضلون اجراء مقابلات بدون ذكر اسمائهم. وعندما ألححت على أحدهم أن يتكلم علناً قال لى: هل تريد معلومات أم حوار بدون معلومات؟ فأجبته: معلومات الطبع. فنصحتني عندها أن أقبل باصراره على الكلام دون الافصاح عن اسمه، وهكذا كان. وعندما امتد الحوار لأكثر من ساعتين حملت الكلام الذى قاله هذا المسؤول غربى وطرحته فى شكل أسئلة على مسؤول عراقى كبير.

يقول المسؤول العراقى الكبير أن الإدارة الأميركية فى نهاية العهد الثانى للرئيس

ريجان تحللت من بعض الضغوط الداخلية، وأن ردود الفعل الأميركية في كل انحاء الولايات المتحدة على اغراق ست سفن إيرانية كانت ايجابية. الكونجرس والرأى العام أيدوا موقف ريجان فى ضربه ايران وكل عملية انتقامية من ايران.

الدعم الأمريكى الداخلى لريجان دفعه لاتخاذ هذا الموقف الحاسم، لكن الرد الأمريكى كان رداً محسوباً.

ويضيف المسؤول العراقى: وهذا بدوره يعكس المأزق الايرانى الداخلى. وهناك تساؤلات كبيرة داخل ايران عن مصير ونتائج الحرب بعد مرور سنوات بدون أية نتيجة، فيما الصواريخ العراقية تنهمر على المدن الايرانية، مما أضاف عاملاً مزعجاً للنظام الايرانى. وايران الآن فى مأزق وهم يحاولون ايجاد الحل باثارة المشاكل مع الكويت أو مع اميركا، ومحاولة خلق اجواء يستفيد منها النظام فى تعبئته الداخلية.

وهذا الموضوع تعقد اكثر بعد تحرير الفاو... فمنذ الساعات الأولى لعملية الفاو كان رد الفعل الايرانى الذى كان نسبياً، اكثر مما هو متوقع. اذ حاول الايرانيون ضرب بعض السفن الأميركية وهذا سبب آخر فى محاولة إضفاء السمة الدولية على الهجوم العراقى والإيحاء بأنه جزء من «مؤامرة» دولية، كما يزعمون.

وبالطبع هذا الكلام لا يقنع أحداً. وهو يعكس ارتفاع درجة الكذب الذى تعتمد عليه ايران، مثل الكلام على ثمانى طائرات اميركية. وما أهمية ثمانى طائرات اميركية بالنسبة لعملية الفاو الضخمة؟ أنها لا تؤثر بأى شىء! حتى لو افترضنا جدلاً بأن اميركا تريد أن تساعد، فهل تكون معاونتها بثمانى طائرات فقط؟ هذا لا يعنى أى شىء فى عملية اسناد قوات بهذا الحجم وعملية عسكرية بهذه الضخامة.

ويضيف المسؤول العراقى الكبير أن ايران تحاول التشويش والتضليل وايجاد مبرر

لخسارتها.

وكما نرى، فالدعم الأوروبى للولايات المتحدة واضح، ويدل على قوة الحجة الأميركية فى مواجهة الألغام الإيرانية.

وعملياً، نحن نرى أن إيران تكبدت فى هذه المرحلة خسارتين رئيسيتين فى قضية المواجهة مع اميركا. أولاً بسبب مسؤوليتها عن الألغام، وثانياً فى عملية الفاو. وأصبحت الخيارات امام إيران محدودة جداً. وأحد الخيارات هو أن تنتظر سنة أخرى تحت ضرب الصواريخ العراقية لتستطيع تحير أى هجوم جديد.

أما عملية احتلال الفاو، فمن الصعب على إيران تكرارها. وما حدث قبل سنتين يصعب تكراره بحكم التجربة والخبرة. وفى جبهة البصرة لم يحرز الايرانيون أى تقدم. بالعكس، كل الدلائل تشير إلى أن الايرانيين غير قادرين على توافر اعداد الحشود للقتال التى كانوا قادرين على توفيرها فى السابق.

أما الشمال ففيه مناطق جبلية ورواقم ليست لها أهمية استراتيجية بمستوى الفاو التى كانت محاصر العراق من الجنوب وتقربهم من الكويت. أذن عملية الفاو لها نتائج ومؤثرات جيو- سياسية مهمة جداً.

وحول استخدام الأسلحة الكيميائية فى الشمال يقول المسؤول العراقى الكبير: ان الايرانيين اصبح لديهم خبرة كشعب، وبعد ثمانى سنوات من الحرب اصبحوا قادرين على التمييز بين الأشياء الحقيقية والمفتعلة.

**خيارات إيران محدودة:**

ولما سألنا المسؤول العراقى عن خيارات إيران السياسية بعد أن فقدت خياراتها العسكرية أجاب: «أن إيران لن تتخلى عن المداورات ومن الصعب التصور أن تكون

المرحلة الحالية مرحلة سلام. لكن هذا في النتيجة يصعب أكثر الموقف الإيراني على الصعيدين الداخلي والاقليمي.

والآن ستحاول إيران استغلال مناسبة الحج لخلق المشاكل خصوصاً وإن الخميني، كأعلى مسؤول في إيران التزم بإرسال ١٥٠ ألف إيراني إلى الحج، فيما السعودية تعهدت علناً بعدم قبول أكثر من ٤٥ ألف حاج إيراني.

— فما هو الخيار السياسي أذن؟

\* إن الخيار السياسي محدود أصلاً لأن إيران ألزمت نفسها بالشروط التي وضعتها على العراق. وموقف السلام بالنسبة لأيران أصبح مثل التنازل عن شروط سابقة. وهذا يحتاج إلى عدة ظروف وأجواء. وهذه الظروف سترتبط في الغالب بتدهور الأوضاع الداخلية في إيران. فالمازق الاقليمي أو الدولي الذي وضعت إيران نفسها فيه سيؤدي في النتيجة إلى التدهور الداخلي نتيجة فقدان الثقة بالنظام الإيراني فيما يتعلق بأهم قضية راهن عليها الخميني منذ وصوله إلى السلطة وحتى الآن. وهي قضية العراق والموقف من العراق، خصوصاً بعد أن طردوا من «الفاو» حيث قضوا سنتين يراهنون عليها ويطلبون لها.

ويقال إن رفسنجاني صرح علناً بعد احتلال الفاو بأنه إذا استرجع العراقيون الفاو فسيأتى نفسه إلى بغداد ويوافق على السلام. وفي هذه إشارة منه إلى أنه من المستحيل أن يسترجع العراق الفاو.

أن هذا الموضوع ليس سهلاً خصوصاً لجهة انعكاساته على إيران. ومهما كانت تصريحات المسؤولين الإيرانيين وأحاديثهم عن «المؤامرة» فانه من الواضح أنها عملية عراقية، وهذا يضع النظام الإيراني. خصوصاً وإن هذا قد تزامن مع استمرار ضرب المدن

الايرائية بالصواريخ العراقية. ويعرف الجميع، والايرائيون أيضاً بأنفسهم ان الذى ضرب بغداد بالصواريخ أولاً هو ايران وان العراق لم يبدأ بشيء ما بل هو فى حالة الرد بالمثل.

وتابع المسؤول العراقى قائلاً: وواضح لايران ان العراق يوجه خمسة صواريخ لايران مقابل كل صاروخ ايرانى يسقط على مدينة عراقية. وهذا الواقع يعكس أيضاً مشكلة توافر الصواريخ لدى ايران، فيما يعنى ان العراق الذى يستخدم الصواريخ بكثافة متفوق على ايران ايضاً فى هذا المجال العسكرى.

أما عن المؤشرات الدولية فما زالت هناك عقبات تتعلق بالموقف السوفياتى وغيره بالنسبة لتطبيق القرار ٥٩٨. لكن من الناحية العملية فان الجو الدولى ليس لصالح ايران، وجاءت العملية العسكرية مع الاميركيين لتؤكد هذا الشيء، وانضمت أوروبا ودول أخرى إلى هذا الموقف المتندد بالسلوك الايرانى فى تلغيم الخليج والمياه الدولية.

وسألت "الوطن العربى" عما سيكون عليه الموقف الايرانى إزاء هذا الحصار المتعدد الجوانب، ومتى سيغير الايرانيون موقفهم؟

\* فأجاب المسؤول العراقى:

لجهة الحصار العسكرى وكيفية حصول ايران على السلاح، ان طهران ما زالت تحصل عليه من أسواق السلاح من دول كثيرة فى العالم ما زالت مفتوحة امامها. وربما يسهل قرار حظر السلاح فرض ضغوط جديدة على ايران وخلق مشاكل إضافية أمام حصولها على السلاح.

عندما كانت «الفاو» تحت سيطرتهم، كانت بالنسبة لهم انتصاراً بل ربما فى ذهن بعضهم مقدمة لاحتلال البصرة. أى كانت «الفاو» تعنى لهم أحلاماً وأوهاماً كثيرة.

والآن انتهت هذه الأوهام، واسترجاع «الفار» في وقت قياسي لم يتجاوز ٣٤ ساعة سيؤدي بلا شك إلى تأثير بالغ في المعنويات العسكرية الإيرانية.

- قال لنا أحد الدبلوماسيين الغربيين في بغداد حول انتاج العراق للصواريخ، ان المؤشرات، تدل على ان للعراق مخزوناً هائلاً منها، لكن حتى الآن يرفض الغربيون الاعتراف بالصناعة العراقية للصواريخ.

\* في كل شيء يتعلق بانتاج صواريخ متطورة تحرص الدول العظمى على إبقاء المنطقة، ان لم يكن تحت سيطرتها، ففي اطار اللعبة الدولية وعلاقات الشرق والغرب. وهي يهملها عدم تشجيع الدول على امتلاك هذه الصواريخ وتصنيعها. ان هذه الدول يهملها ألا يكون هذا النوع من الأسلحة في متناول دول أخرى، بل ان تظل دائماً تحت سيطرتها.

- يقول الدبلوماسيون الغربيون انهم فوجئوا بوجود هذا المخزون الكبير من الصواريخ لدى العراق، فهل يعنى ذلك ان لدى العراق مخزوناً لا ينفذ منها ؟

\* ان الانتاج المحلى للصواريخ يمكن ان تتحكم به وبكميته. والعراق أعلن رسمياً أنه بدأ انتاج الصواريخ في آب (اغسطس) ١٩٨٧ وهو يخزنها منذ ذلك الوقت.

- بعيداً عن الأسرار العسكرية، ماذا كان الحافز الذى دفع العراق إلى انتاج الصواريخ ؟

\* ضرب ايران للعراق بالصواريخ منذ ١٩٨٥ بدون ان يقدر العراق على اىصال الصواريخ إلى طهران، كان الحافز لإيجاد وسيلة للتبادل ثم التفوق على ايران

بصواريخ بعيدة المدى.

- هل استفاد العراق من تجارب العرب الآخرين، مثل مصر عندما انتجت في الستينات صاروخاً غير فعال ؟

\* الموضوع يعتمد أساساً على التجربة، والعراق خاض صداماً عسكرياً كثيفاً مع ايران يختلف من حيث أهميته عن الوضع في أية دولة عربية أخرى.

- يكرر العراق بأن له الحق في استخدام أي سلاح للدفاع عن نفسه. بعد استخدام ايران للسلاح الكيميائي فهل يستخدم العراق هذا السلاح الآن ؟

\* لقد قلنا دائماً اننا نستخدم أى سلاح عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن الأراضي العراقية تجاه أى عمل عدواني إيراني. ولا بد من الإشارة إلى ان النظام السوري ساهم في انتاج الأسلحة الكيميائية، وكذلك في الصواريخ الإيرانية. وهذا يثير قضية الدعم العربي لايران. يبدو أنه لا يوجد استعداد عربي لمعاقبة الأطراف العربية التي تدعم ايران. وهناك ضرب من الجبن للتصدي للمتحرفين عن القصف العربي. بل ان بعض هذه الدول تنتقصها مكونات ومقومات تساعد على الدفاع عن نفسها واتخاذ موقف شجاع. والكل يعرفون طبيعة الخطر الإيراني لكنهم يقولون في النهاية ان ليس لديهم الامكانية، وأوضاعهم الداخلية لا تسمح. ان القرار السياسي والارادة السياسية هما تحصيل حاصل لجملة أمور داخلية تتعلق بتركيبة سكانهم والنظام الحاكم والموقع الجغرافي والسياسي.

## واشنطن - طهران،

- اذا حللنا العلاقة الأميركية مع نظام الخميني منذ خطف الرهائن في طهران ثم علاقة التسليح السرية، وصولاً إلى التحديات الأميركية الأخيرة في الخليج... هل ما زالت الولايات المتحدة تعتبر أن أصولية الخميني هي الوحيدة القادرة على وقف الزحف الأحمر في الخليج؟ وهل ما نراه من مواجهة أميركية - إيرانية هو جزء من المسرحية؟

\* لا. ان ما يجري الآن ليس مسرحية. وضرب ست سفن إيرانية وقضية الألغام ليست مسرحية. لكن هذا يعبر عن حدود القوة. فأميركا غير قادرة على الذهاب أبعد مما ذهبت إليه لأسباب تتعلق بإيران وبالوضع الداخلي الأميركي الذي لا يحتمل الدخول في حرب من هذا النوع. وأيضاً يعتبر الأميركيون ان الاتحاد السوفياتي يشكل خطراً مباشراً على إيران، وان العراق هو في حالة حرب إيران. أى ان هناك مسائل كثيرة منها نفسية وعملية ومنها ما يتعلق بالعلاقات بين الشرق والغرب، لا تقدر الولايات المتحدة تجاوزها. وفي شكل أساسي هناك الوضع الأميركي الداخلي. وهناك مجموعات أميركية تدعوا إلى تطبيق العلاقات مع إيران، ومجموعات أخرى تطالب بضرب إيران، وكل طرف له وزن كبير وله مفاهيمه. فمثلاً وزير الدفاع السابق كاسبار واينبرغر يحمل راية ضرب إيران والانتقام منها، بينما يعتبر الآخرون ان الثورة الاسلامية في إيران باقية ويجب على أميركا ان تمد الجسور معها. وقسم من هذا اللوبي هو أميركي صرف، ويتحرك لاعتبارات شرق - غرب، وهم من كل الاتجاهات. وهناك أيضاً مجموعات متأثرة باللوبي الصهيوني الذي تحركه عوامل ودوافع الصراع العربي - الاسرائيلي في دعم إيران كقوة اذا لم تكن



بصواريخ بعيدة المدى.

- هل استفاد العراق من تجارب العرب الآخرين، مثل مصر عندما انتجت في الستينات صاروخاً غير فعال ؟

\* الموضوع يعتمد أساساً على التجربة، والعراق خاض صداماً عسكرياً كثيفاً مع ايران يختلف من حيث أهميته عن الوضع في أية دولة عربية أخرى.

- يكرر العراق بأن له الحق في استخدام أي سلاح للدفاع عن نفسه. بعد استخدام ايران للسلاح الكيميائي فهل يستخدم العراق هذا السلاح الآن ؟

\* لقد قلنا دائماً اننا نستخدم أي سلاح عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن الأراضي العراقية تجاه أي عمل عدواني إيراني. ولا بد من الإشارة إلى ان النظام السوري ساهم في انتاج الأسلحة الكيميائية، وكذلك في الصواريخ الإيرانية. وهذا يثير قضية الدعم العربي لايران. يبدو أنه لا يوجد استعداد عربي لمعاقبة الأطراف العربية التي تدعم ايران. وهناك ضرب من الجبن للتصدي للمنحرفين عن القصف العربي. بل ان بعض هذه الدول تنتقصها مكونات ومقومات تساعد للدفاع عن نفسها واتخاذ موقف شجاع. والكل يعرفون طبيعة الخطر الإيراني لكنهم يقولون في النهاية ان ليس لديهم الامكانية، وأوضاعهم الداخلية لا تسمح. ان القرار السياسي والارادة السياسية هما تحصيل حاصل لجملة أمور داخلية تتعلق بتركيبة سكانهم والنظام الحاكم والموقع الجغرافي والسياسي.

## واشنطن - طهران .

- اذا حللنا العلاقة الأميركية مع نظام الخميني منذ خطف الرهائن في طهران ثم علاقة التسليح السرية، وصولاً إلى التحديات الأميركية الأخيرة في الخليج... هل ما زالت الولايات المتحدة تعتبر أن أصولية الخميني هي الوحيدة القادرة على وقف الزحف الأحمر في الخليج؟ وهل ما نراه من مواجهة أميركية - إيرانية هو جزء من المسرحية؟

\* لا. ان ما يجري الآن ليس مسرحية. وضرب ست سفن إيرانية وقضية الألغام ليست مسرحية. لكن هذا يعبر عن حدود القوة. فأميركا غير قادرة على الذهاب أبعد مما ذهبت اليه لأسباب تتعلق بإيران وبالوضع الداخلي الأميركي الذي لا يحتمل الدخول في حرب من هذا النوع. وأيضاً يعتبر الأميركيون ان الاتحاد السوفياتي يشكل خطراً مباشراً على إيران، وان العراق هو في حالة حرب إيران. أى ان هناك مسائل كثيرة منها نفسية وعملية ومنها ما يتعلق بالعلاقات بين الشرق والغرب، لا تقدر الولايات المتحدة تجاوزها. وفي شكل أساسي هناك الوضع الأميركي الداخلي. وهناك مجموعات أميركية تدعوا إلى تطبيق العلاقات مع إيران، ومجموعات أخرى تطالب بضرب إيران، وكل طرف له وزن كبير وله مفاهيمه. فمثلاً وزير الدفاع السابق كاسبار واينبرغر يحمل راية ضرب إيران والانتقام منها، بينما يعتبر الآخرون ان الثورة الاسلامية في إيران باقية ويجب على أميركا ان تمد الجسور معها. وقسم من هذا اللوبي هو أميركي صرف، ويتحرك لاعتبارات شرق-غرب، وهم من كل الاتجاهات. وهناك أيضاً مجموعات متأثرة باللوبي الصهيوني الذي تحركه عوامل ودوافع الصراع العربي- الاسرائيلي في دعم إيران كقوة اذا لم تكن

معادية، تكون مقابلة للقوة العربية التي تعتبر العراق جزءاً منها. هذا التيار موجود ويتحرك لصالح إيران في الاطار العام، وفي اطار آخر هو الاطار الفنى الذى كان وراء فضيحة «إيران- جيت».

وحتى «إيران - جيت» لها جانبان. الجانب الاسرائيلى المحرك من قبل اسرائيل وجانب اللوى الأميركى الذى عاش على العلاقة مع الشاه وما زال يؤمن ويأمل بأن يتعامل مع إيران على أسس مشابهة له. وهناك الاتجاه المحافظ المتعنت ضد ما يسمى «الخطر الشيوعى» والذى يجذب الاتجاه الدينى كحليف.

### ريجان - الخمينى؛

- لكن الرئيس ريجان لديه سطحية فى فهم هذه الأمور ويفكر فقط من منظور مكافحة الشيوعية ...

\* ان الرئيس ريجان يتحرك بمستشارين. صحيح ان الرجل لديه نزوع من ناحية الشخصية وفرض شخصيته على الكثير من القرارات، لكن بعد موضوع «إيران- جيت» والمشكلة التى أصابته اصبح يلجأ للاستشارات وهذا واضح فى كثير من الأمور. ودائماً كان مستشاروه يضعون له الخيارات المتعددة ويتركون له اختيار القرار النهائى. لكن عملياً كانت هناك استشارات كثيرة.

- هل ان ريجان لم يعد يفكر بأن الخمينى ليس الوحيد المقاوم للشيوعية ؟

\* سواء تعلم ريجان أم تعلم المستشارون من حوله، لقد أذاهم هذا الأمر كثيراً ونتج عنه اكبر أزمة خلال السنوات الثمانى الأخيرة، إذ ان ريجان لم يواجه

أية أزمة حقيقية ان كانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية. وكانت «إيران - جيت» هي موضوع التراجع الكبير بالنسبة له، لذلك لا يمكنه أن ينساها.

- يبدو ان الأميركيين يعتبرون انكم غفرت له ذلك ...

\* أن السلوك الأميركي ضد العراقيين كلف العراق تضحيات كبيرة، لكن يبقى ان ما تم حالة استثنائية. أوليفر نورث أعطى لايران سلاحاً وقطع غيار ومعلومات استخبارات وربما أعطى أموراً أخرى لم يكشف النقاب عنها حتى الآن. لكنها حالة شاذة، لأن النظام الأميركي رفضها على مدى شهر طويلاً وفي كل لجان التحقيق. ومن الصعب ان تستمر أمور كهذه بدون موافقة جهات معينة. ولو كان للخميين شعبية في اميركا لكان من الممكن أن تتعامل الادارة الأميركية مع الموضوع بعد الحصول على موافقة مجموعة من الكونجرس بدون أن تعلن عنها. لكن شعبياً، في الشارع الأميركي ان ايران ممقوته كدولة ارهابية، ومن الصعب ان تكرر اميركا مثل هذا الخطأ خلال جيل واحد، لأن التبعات كانت كبيرة والادارة دفعت الكثير من شعبية ريجان التي تدهورت. لكن طبيعة تشكيل ادارة ريجان سمحت بذلك... مع كارتير لم يكن يمكن حصول هذه العملية. فريجان بطبيعته وتفكيره المحازب وتشكل مجلس الأمن القومي القديم سمح بحدوث ما لم يكن ممكناً حدوثه.

- لماذا يتخذ جزء من الغرب موقفاً سلبياً من العراق خصوصاً في موضوع من بدأ الحرب ؟

\* هناك فرق بين مسؤولية النزاع وبداية الحرب. لكن موقف الولايات المتحدة له أسباب كثيرة منها ان موقف العراق لم يكن واضحاً آنذاك وان التوضيح العراقي جاء متأخراً.

- لكن من ناحية تطبيق القرار ٥٩٨ يرى الغربيون ان القرار الثانى سيجرى طرحه فى مجلس الأمن الدولى ولو كان بموافقة ثلاثة أعضاء فقط. مع العلم ان الأميركيين، على ما يبدو، قد اقتنعوا من السوفيات بتأجيل القرار.

\* أعتقد ان ذلك صعب، ولا يمكن للسوفيات أقتاع الأميركيين ولكن لكل أسبابه الخاصة. وموجة استخدام الأسلحة الكيميائية من الناحية الواقعية قد عكرت الجو. وهناك رأى عالمى موجود وقضية شرق - غرب وأوروبا. ويمكن أن تتأجل هذه القضية أسابيع وربما شهوراً، وذلك يعتمد على الوضع الدولى. وشولتز عند زيارته إلى موسكو ربما يتفق على شىء حول ذلك مع السوفيات.

### لا يفهمون ...

- لكن المسؤولين الغربيين يكررون دائماً أنه يمكن للعراق ان يخسر بينما لا يمكن لايران أن تربح؟ لماذا يقولون ذلك دائماً؟

\* أنهم لا يفهمون العرب والشرق ويتحدثون انطلاقاً من العوامل المجردة من حيث الحجم والمساحة والسكان، ويفكرون بعقل خارجى ولا يفهمون البيئة والأسباب والعوامل والتاريخ. ولا نلومهم لأن عقليتهم لا تفهم أسباب الصراع.

- هل تعتقد ان الصهيونية تسيطر على تفكير الأميركيين وقراراتهم تجاه العرب وقضاياهم؟

\* من ناحية نظرية يمكن مقارعة اللوبي الصهيوني في اميركا وهذا يحتاج إلى امكانيات كبيرة في مجال الصراع العربي - الاسرائيلي في شكل مباشر. لكن القضية تحتاج إلى امكانيات قومية وموقف عربي موحد.

أما على صعيد القضايا الأخرى غير الخلاف العربي - الاسرائيلي فهذا شيء ممكن لأن الأميركيين ليسوا مقتنعين بالسياسة الاسرائيلية وانما تؤثر فيهم، وهناك فرق بين التأثير والإقناع.

طارق عزيز: الفار.. استراتيجيية البرهان الساطع.

الوطن العربي: السؤال الآن في الذهن العربي هو: ماذا بعد تحرير الفاو عسكرياً وسياسياً ودولياً؟ ما هو تحليلكم للمرحلة المقبلة؟

طارق عزيز: معركة تحرير الفاو تمثل نقطة تحول جوهريّة في الموقفين السياسي والعسكري. موضوعياً، منذ سنوات كان واضحاً ان البرنامج التوسعي الإيراني ضد العراق ودول الخليج هو برنامج مستحيل. غير ان القيادة الايرانية ذات الطبيعة التوسعية والعدوانية لن تعترف بهذه الحقيقة الموضوعية. وقد واصلت الحرب والعدوان وتهديد الامن والاستقرار في منطقة الخليج.

وعندما تمكنت من الاستيلاء على شبه جزيرة الفاو زاد غرورها وتصاعدت آمالها أو اوهامها في امكانية تحقيق اهدافها التوسعية ضد العراق وضد الخليج. ولا بد من القول، من الناحية الموضوعية ايضاً، انه لم يتغير شيء حتى بعد ان تمكنت ايران من الاستيلاء على الفاو. وهي لطبيعتها التوسعية ولرغبتها الجامحة في العدوان جعلت من هذا النجاح المؤقت مبرراً او دافعاً لمواصلة برنامجها العدواني والتوسعي.

ولا بد ان نعترف بأنها استطاعت ان تؤثر في اوساط الشعب الايراني باتجاه تعزيز نهجها في مواصلة الحرب. كما ان اوساطاً اقليمية ودولية وجدت في ما استطاعت

ايران تحقيقه انه يعطى نوعاً من الاساس المادى للبرنامج التوسعى الايرانى، الامر الذى وضع فى اعتبار الحسابات السياسية والاستراتيجية لهذه الاطراف.

ماذا تعنى قدرة العراق على استعادة الفاو بمعركة عسكرية حاسمة وسريعة وكفوءة من جميع الجوه؟ انها تعنى اعطاء البرهان الساطع الملموس المرئى للجميع، ايرانياً واقليمياً ودولياً على استحالة المخطط التوسعى العدوانى. هذه هى قيمتها العسكرية - السياسية - النفسية. اما اقليمياً ودولياً فان الاستنتاج الصحيح ثم الاقرار به على نطاق واسع - اذا استثنينا بعض الاوساط المحدودة التى لا تريد ان تعترف بهذه الحقيقة ولا تزال تروج لامكانات نجاح البرنامج التوسعى العدوانى الايرانى - فان غالبية المحللين الاستراتيجيين اقليمياً ودولياً قد تأكدوا من الحقيقة الموضوعية وهى ان ايران عاجزة عن تحقيق برنامجها العدوانى التوسعى ضد العراق، وان العراق قادر ليس فقط على صد العدوان الايرانى وتخطيم موجاته المتتالية، وانما هو قادر كذلك على الرد الحاسم، وعلى القيام بالهجوم الحاسم فى الوقت المناسب.

بقى انعكاس هذه المعركة ايرانياً. ولكى اكون موضوعياً، فانى لا أتوقع ان تستخلص القيادة الايرانية الاستنتاجات الصحيحة، أو على الاقل لا تعترف بها. وقد تستخلص الدروس لمعرفة الذاتية، ولكنها لن تعترف بأن برنامجها العدوانى التوسعى قد بات مستحيلاً شكلاً ومضموناً، لأنها تعتقد - وربما هى على حق - بأن اعترافها هذا يؤدى إلى انهيارها.

ان اعتراف القيادة الايرانية باستحالة برنامجها التوسعى يؤدى إلى انهيار القيادة والنظام الذى يحكم ايران بالبرنامج العدوانى والتوسعى. غير ان اية قيادة لا تستطيع ان تصمد او تواصل برنامجها، وخاصة اذا كان برنامجاً باهظ التكاليف كالبرنامج العدوانى التوسعى الذى تتمسك به القيادة الايرانية. ولا تستطيع ان تواصل هذا البرنامج اى

قيادة الا إذا وجدت نسبة معينة من الاقتناع بجدوى هذا البرنامج ولنبعد التقدير حول سلامة هذا البرنامج من الناحية الاخلاقية والمبدئية، لأن برنامجها ليس له اى اساس اخلاقى او مبدئى، ولكن على الاقل نأخذ مسألة الجدوى. ان الافراد الايرانيين الذين تعتمد عليهم القيادة الايرانية لمواصلة هذا البرنامج لا بد ان يستنتجوا أنه بعد ثمانى سنوات من الحرب والفشل المتواصل فى تحقيق الاهداف التى تعلنها القيادة، وفى الوقت الذى تدعى فيه القيادة الايرانية انها فى احسن وضع عسكرياً، وتزور الحقائق عن قدرة العراق امام الايرانيين، فى هذا الوقت بالذات يفاجأ الايرانيون بان العراق ليس قادراً على صد هجماتهم فحسب وانما هو قادر على اجتياح مواقعهم وتدميرها فى ساعات وخاصة اهم ما كانوا يتواجدون فيه من موقع، من جميع الوجوه.

وهم يعرفون ماذا فعلت القيادة الايرانية لكى تحتفظ بالفاو، ويعرفون بالمليارات من الدولارات التى انفقتها القيادة الايرانية لبناء الجسور التى تربط بين الضفتين الشرقية والغربية من شط العرب، ولبناء الخنادق والسواتر القنوات المائية، وغير ذلك من الاستعدادات العسكرية الهائلة التى قاموا بها وانفقوا عليها ما انفقوا لكى يحتفظوا بالفاو كقاعدة انطلاق لتهديد جنوب العراق من ناحية، ولتهديد الخليج العربى من ناحية أخرى. انهم يعرفون عدد القوات التى كانت متواجدة فى الفاو ويعرفون نوعية القوات التى وضعتها القيادة الايرانية فى الفاو وهى من خيرة مقاتليهم، لأهمية هذا الموقع فى الاستراتيجية التوسعية الايرانية العدوانية. عندما يعرفون كل هذه الحقائق فلا بد ان يعيدوا النظر فى جدوى البرنامج التوسعى العدوانى الذى تنادى به وتصر عليه قيادتهم. أى ان هذا البرنامج قد ترعزع فى نظر الايرانيين انفسهم وستكون لذلك انعكاسات مهمة جداً على الموقف العسكرى والسياسى خلال المرحلة القادمة.

هنالك جانب فى الموقف الدولى لا بد لى من ان اشير اليه.



بعد صدور القرار ٥٩٨ وحتى ايام قليلة قبل معركة الفاو، جرت محاولات لمداراة ايران، بل أقول ان اوساطاً دولية وفي المنظمة الدولية نفسها، خضعت للابتزاز الايراني إزاء تقدير خاطيء للوضع العسكري. هذه الاوساط (ولنترك النوايا جانباً) كانت ترى الموقف بأن ايران هي في وضع أفضل، اى ان ميزان القوى العسكري هو لصالح ايران. لذلك لا بد من تكييف القرار ٥٩٨ بالشكل الذى يقترح من الموقف الايراني على اعتبار ان ايران قوية ومصممة على مواصلة الحرب، ولديها القدرة على مواصلة الحرب، ولديها القدرة على الاحتياط بما احتلته من ارض عراقية، بل على احتلال المزيد.

هذه المعركة الحاسمة تنقض تلك الفرضيات من حيث الاساس تماماً، وتظهر في البرهان الساطع - وأؤكد على تعبير البرهان الساطع - ان هذه الفرضيات كانت قصيرة النظر، ولا تأخذ في الاعتبار امكانيات العراق الحقيقية. فالعراق عندما كان يصر على تنفيذ سليم للقرار ٥٩٨ لم يكن ينطلق من مجرد موقف معاند، بل ينطلق من موقف مبدئي وهو احترام القرار بنصوصه وكما جاء بصيغته الاصلية. وهذا اولا موقف مبدئي.

ثانياً، عندما يقول العراق: لا اقبل بمحاولات تنفيذ متأثرة بالابتزاز الايراني وبالتقدير الخاطيء للموقف، كان ينطلق من قدرة فعلية على صيانة مصالحه الاساسية المشروعة.

## الخطة سرّ عسكري

خطة التحرير من ارقى الخطط العسكرية في التاريخ العالمي؛  
ايران انفتحت المليارات في الفاو وخسائرها في المعركة خرافية.  
قادرون على اطلاق ١٠ و ١٥ و ٢٠ صاروخاً في اليوم الواحد.

- ولكن لماذا تأخر تحرير الفاو، وهل استغل العراق الاحتلال اعلامياً؟  
ولماذا لا تكشف الخطة العسكرية وهل هناك تكتيك جديد سري؟  
واذا كان العراق قادراً اليوم علي تحرير الفاو الم يكن قادراً في  
الماضي؟

- طارق عزيز: اولاً، عن التوقيت للتحرير، كما اعلن السيد الرئيس صدام  
حسين حفظه الله، فان القرار السياسي والعسكري باستعادة الفاو اتخذ في  
شهر ايار (مايو) ١٩٨٦، اي بعد ثلاثة اشهر من احتلال الفاو، وتخصيصاً بعد  
ان نجحت القوات المسلحة العراقية في احتواء الهجوم الايراني في تلك  
المنطقة. كان هناك هجوم استمر لاسبوع عديدة، وكان علينا في المرحلة  
الاولى ان نتجح من احتواء الهجوم وفي تضيق المساحة التي احتلها العدو  
الايراني. هذه هي المهمة العسكرية الاولى والملمحة التي كانت تواجه قواتنا في  
ربيع عام ١٩٨٦. وبعد ان انجزت هذه المهمة اتخذ القرار للعمل على  
استعادة الفاو. ولكن نذكر انه في نفس الوقت الذي كانت فيه القوات  
المسلحة العراقية تتدرب وتستعد لتحرير الفاو، كانت ايران تستعد للقيام بهجوم  
كبير جداً. وبالفعل حشدت ايران في شتاء عام ١٩٨٦ اكبر عدد من المقاتلين

فى تاريخ الحرب. وكان الهدف هو استثمار النجاح الذى حققوه فى الفاو واحتلال منطقة البصرة بكاملها. لذلك كان من الاصبوب عسكرياً انتظار الهجوم الايرانى وتدمير الآلة الحربية للعدو وقتل اكبر عدد من قواه. فانتظرنا الهجوم وحصل فى كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦. الموجة الاولى تم سحقها خلال ساعات قليلة. وفى شهر كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ استأنف الايرانيون الهجوم الكبير الذى استمر عدة اشهر. وقد تم سحق هذا الهجوم بصورة حاسمة، وتم تكبيد الايرانيين خسائر خرافية؛ ولم يحققوا سوى تقدم جزئى ومحدود فى منطقة شرق البصرة.

وبعد ان تم القضاء على الهجوم الايرانى، وهذا حصل فى حوالى شهر ايار (مايو) عام ٨٧ لأن المعركة استمرت اربعة اشهر، بعد ذلك استأنفت القوات المسلحة العراقية او القطاعات المكلفة بواجب التحرير، التدريب والتهيؤ على استعادة الفاو. ثم جاء القرار ٥٩٨ وهو قرار يدعو إلى انتهاء الحرب وايقاف اطلاق النار والانسحاب. ونحن مؤمنون بجدى هذا القرار وضرورة تطبيقه تطبيقاً كاملاً. اذن اعطينا السلام فرصته، وربما يتحقق السلام وتنسحب القوات على الفور كما يدعو القرار، وعند ذاك لا ضرورة للحرب.

ولكن ظهر أن القيادة الايرانية - وهو ما توقعناه اصلاً - لا ترغب فى السلام ولا تقبل بالقرار ٥٩٨ وليست مستعدة للانسحاب من الاراضى التى تحتلها بل هى تحاول استغلال وجودها العسكرى فى الفاو وفى الاجزاء الاخرى التى تحتلها فى ارض العراق من اجل ابتذار العراق وابتذار المنظمة الدولية. عند ذاك اصبح العمل العسكرى مسألة لا مناص منها. ثم هناك اعتبارات عسكرية، اذ قام الايرانيون بهجمات فى مناطق متعددة من الجبهة

وخاصة في المنطقة الشمالية، وكان على القيادة العسكرية العراقية ان تتدبر الامور وتواجه هذه الهجمات وتوفر المستلزمات للصمود وثبات الجبهة. ولكن المؤكد، وهو ما اعلنه السيد الرئيس، ان العمل والتدريب على استعادة الفاو لم يتوقف. وعندما اكتملت الخطة كان الامر متروكاً للقائد لكي يختار اللحظة المناسبة وخاصة ان من أهم متطلبات النجاح هو عنصر المباغتة، وكان من الافضل ان يتم الهجوم بمباغتة الايرانيين. لأن ذلك يقلل من خسائرنا وهي مسألة تهتم بها القيادة والقائد اهتماماً كبيراً. فحصل الهجوم في الوقت المناسب وفي وقت لم يكن الجانب الايراني يتوقعه. هذا من حيث التوقيت.

اما من حيث الخطة العسكرية، فانا اولا لست عسكرياً كما تعرف وكسياسي اتحدث بالدرجة الاولى عن الجانب السياسي. ولكنني استطيع القول ان الخطة العسكرية لتحرير الفاو هي واحدة في ارقى الخطط العسكرية في التاريخ العسكري العالمي. ولم يحن الوقت للحديث عنها تفضيلاً وان القائد هو الذي يختار الوقت الملائم لكشف كل تفاصيل خطة تحرير الفاو.

- لقد ذهبت إلى الفاو وفوجئت بأنها محروثة حرثاً واتساع كيف استطاع الجندي العراقي ان يجتاز مئات الكيلومترات من القنوات كيف تم ذلك؟

- طارق عزيز: (ضاحكاً): سيحين الوقت لكشف كل التفاصيل.

- لننظر نظرة تاريخية إلى قصة الفاو، هل كان بإمكان ايران ان تحتل الفاو لولا فضيحة "ايران جيت" وتزويدها بصواريخ التار والهوك الاميركية عبر اسرائيل واميركا؟

- طارق عزيز: نتحدث حول هذا الموضوع بموضوعية. كما قال السيد الرئيس في مناسبات عديدة الحرب الطويلة فيها احتمالات كثيرة. هنالك حرب على مسافة ١٢٠٠ كلم في البر فضلاً عن الحرب الجوية والحرب البحرية. وهنالك مئات الآلاف من المقاتلين على هذا الجانب ومئات الآلاف من المقاتلين على الجانب الآخر. وهناك استعداد لدى القيادة الإيرانية لذبح عشرات بل مئات الآلاف من جنودها الإيرانيين في أي معركة. ازاء هذه العوامل المتعددة يمكن ان نتوقع ان يتمكن الإيرانيون من عبور شط العرب ويحتلوا جبلاً يأخذوا قرية على الحدود الخ... ونحن قادرون ايضاً على ان نقوم بذلك لكن خططنا كانت خلال السنوات الماضية هي احتواء العدوانية الإيرانية والزخم التوسعي الإيراني، وتخطيم الآلة الحربية الإيرانية بجانيبيها المادى والبشرى. لهذا السبب تمكنت ايران في عام ١٩٨٦ من احتلال الفاو. ولكن كم كانت الخسائر التي تكبدتها ايران في احتلال الفاو؟ انها كانت خرافية. وعندما تقارن بين التضحيات التي قدمناها باستعادة الفاو والخسائر التي تكبدتها ايران بالاحتلال، نجد فارقاً خرافياً وليس شاسعاً، لأن كلمة «شاسع» لا تكفى، وانما اقول «خرافى». هذا يدل على الحنكة لدى القيادة السياسية والعسكرية العراقية، ويدلل على التخطيط الجيد وعلى التعامل الانسانى فى مسألة الحرب.

من المهم ان نستعيد الارض المحتلة وان نلقن العدو الدروس، ولكن من المهم ايضاً، وهو ارقى اهمية، ان نحافظ على الانسان، والا نفرط بالانسان الا فى الضرورات القصوى، وهى ضرورات الوطنية العليا. هذا الاحساس ليس موجوداً لدى القيادة الإيرانية. فهى لديها الاستعداد ان تعطى فى معركة بالقياس التقليدية ٥٠ الف اصابة لتحقيق الهدف، بينما يكون تقدير القائد بالقياس

التقليدى الا تتجاوز الاصابات الالف. هذا الاستعداد هو الذى اعطى للعدوانية الايرانية هذا التأثير الذى تأثرت به بعض الاوساط، ولكن هذا منهج قصير النظر ومحدود الافق لأن الشعب يلمس فى النهاية ان قيادته تفرط به وعندها لا يواصل تأييده للقيادة.

فى المقابل وبرغم مرور ثمانى سنوات على العدوان الايرانى على العراق، وبرغم التضحيات الغالية التى قدمها الشعب العراقى فان الشعب العراقى كان يعزز تأييده للقيادة لثقلته العميقة بان منهج القيادة سليم من جميع الوجوه، وهو منهج وطنى باعتبار انها تسعى للدفاع عن العراق لحماية العراق، ومنهج مبدئى لأنه منهج يدعو للسلام العادل، وهو منهج انسانى لأن العراقيين يعرفون ان صدام حسين والقيادة يحرصون على كل فرد من ابنائهم، ولا يفرطون بالدم العراقى الا بالضرورة القصوى من اجل تحرير الارض، وهى من ارقى المهمات التى يتعين على المواطن ان يؤديها. هذا الشعور ليس موجوداً بين الايرانيين وستخسر القيادة الايرانية خسارة استراتيجية وبالمعنى الشامل لهذه الكلمة من منهجها الهمجى إزاء شعبها، وستقلب الشعوب الايرانية على قاعدته، وتعتبر هؤلاء القادة مجموعة من الجزارين المتعطشين للدماء الذين تهمهم الدعاية والمكاسب السياسية اكثر مما تهمهم مصالح شعوبهم وارواحها.

- هل سنرى تحريك الحلول فى المنطقة امر ان اليأس سيطر على ايران وسنرى بعض ردود الفعل اليانسة المبنية على التطرف ؟

- طارق عزيز: ان التجربة اثبتت ان القيادة الايرانية ليست قيادة عقلانية. وهى قيادة قد تتمتع بالذكاء والمهارة فى بعض الجوانب التفصيلية والفنية، ولكنها قيادة ليست عقلانية لأنها اصلاً تنطلق من منهج مستحيل. ان منهج العدوان

والتوسع هو منهج مستحيل في هذا العصر، وقد ينجح ليوم أو يومين أو سنة أو سنتين، ويستغل ظروفاً مؤقتة ومعادلات مؤقتة، ولكن لا يمكن ان ينجح في عصر تعتز فيه الشعوب بسيادتها واستقلالها. ولم تثبت التجربة خلال السنوات الماضية ان القيادة الايرانية لديها الاستعداد لاستخلاص الدروس والاستنتاجات الصحيحة وكما قلت في جواب على سؤال سابق ان القيادة الإيرانية تخشى السلام وتعتبر توقف برنامجها العدواني والتوسعي ضد العراق وضد بلدان الخليج انتحاراً للنظام الايراني. وشخصياً لا اتوقع ان تتوصل القيادة الإيرانية أو على الأقل ان تعترف علناً بالاستنتاجات الصحيحة الناجمة عن الموقف كله، وعن حرب استمرت لثمانى سنوات، وعن معركة الفاو التى اتت بالبرهان الساطع.

كيف ستتصرف؟ تصرفاتها حتى الآن منذ الثامن عشر من نيسان (ابريل) ١٩٨٨، وهى ايام قليلة مضت اى بعد اسبوع، تدل ان القيادة الايرانية فقدت توازنها واندفعت إلى حمى من التهديدات للعراق ولبلدان المنطقة والقوى الكبرى. هذه التهديدات لا تستند إلى واقع ملموس، فايران الآن ليست فى وضع اقوى من السابق، والكل يعرف انها اضعف عسكرياً وسياسياً ومن جميع الوجوه والعناصر التى تكون قوة الدولة. فماذا يعنى ان يتجه نظام ما إلى التطرف فى الوقت الذى يكون حالة اضعف؟ هذا يعنى التناقض بين الموقف العلنى وبين الواقع الملموس. وهذا فى حد ذاته موقف لا عقلانى وغير متوازن. ماذا يتوقع من القيادة الايرانية؟ اننى لا اتوقع منها تصرفاً عقلانياً لأن التصرف العقلانى ازاء الحالة الراهنة لا بد ان يؤدى إلى السلام، واعتراف ايران بالحقائق والقبول بالقرار ٥٩٨ بشكل صريح وبدون شروط وتطبيقه كما جاء. اننى لا اتوقع ان تفعل القيادة الايرانية ذلك بل ستمضى فى نهج المكابرة

وستحاول ان تخلق ضوضاء وتقوم بعملية خلط للاوراق لكي تغطي على ضعفها وهزيمتها.

### اتجاهات دولية .

- يلاحظ انه بعد انتهاء اجتماع شولتز وشيفرنادزه في موسكو ان هناك اتجاهاً لاتفاق الولايات المتحدة والسوفييات على تأجيل اصدار القرار الثاني لفرض العقوبات ضد ايران. وقبل تحرير الفاو، جاءت قضية الحرب الكيميائية فتعكرت الاجواء كلها. والآن اين تقف بعد عشرة اشهر من اصدار قرار ٥٩٨؟ وبعد الفاو اليس من المستبعد جداً ان تقبل به ايران؟ ولماذا تتفق الدولتان الاعظم سراً على سياسة التملق نحو ايران ؟

- طارق عزيز: اننى لست متيقناً (لكى اكون دقيقاً) فى حصول اتفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيائى، لا فى الاتجاه الذى تذكره ولا فى الاتجاه المعاكس. هنالك حوار وتبادل لآراء يمكن وصفه بانه مكثف نسبياً بين القوتين العظميين حول الوضع فى منطقة الخليج والحرب العراقية الايرانية. هناك حوار وتبادل وجهات النظر، لكن لا يوجد حتى الآن اتفاق لا بالاستراتيجية ولا فى التكتيك. والخلاف على التكتيك اعمق بين الطرفين. والخلاف على ما ينبغى ان يتم ويحصل اليوم او غداً او بعد غد هو اعمق من الخلاف على الجوانب الاستراتيجية إزاء المنطقة.

لا يستطيع ان يتحدث عن خفايا المواقف بل يتحدث عن المواقف المعلنة والمعروفة سواء ما يصرح به المسؤولون او ما يقولونه فى مشاورات مجلس الامن وهو امر معروف لنا. من الواضح ان الولايات المتحدة تدعوا إلى تطبيق حظر



السلاح على إيران، وهي مقتنعة وتعترف علناً بأن إيران لم تقبل بالقرار ٥٩٨، لذلك ينبغي المضي بالمرحلة الثانية من القرار، وهي انزال العقوبات ضدها. ويشارك معها في هذا التقدير الغربيون الدائمون أي بريطانيا وفرنسا. في الجانب الآخر أي الاتحاد السوفياتي والصين، في الغرف المغلقة يعترفون بأن إيران لم تقبل بالقرار ٥٩٨، وفي العلن لا يعبرون عن هذا التقدير تعبيراً حاسماً، أي أنهم يستخدمون وسائل في التعبير تحتل الوجهين. وبناءً على ذلك فإن الاتحاد السوفياتي والصين لم يبديا حماسة للمضي في المرحلة الثانية من القرار. هذا هو الموقف بين الخمسة الدائمين. وكما نعرف فإن القرار ٥٩٨ هو بالاساس كان مبادرة من الخمسة الدائمين وليس مبادرة من مجلس الامن الدولي، ثم عرضت هذه المبادرة على العشرة غير الدائمين فلقيت التأييد والترحيب ثم تم الوصول إلى القرار.

كان هنالك رأى ونحن مع هذا الرأى ولا نخالفه هو انه من الضروري المحافظة على وحدة الخمسة الدائمين وعلى وحدة مجلس الامن بشكل عام إزاء القرار ٥٩٨، لذلك عندما يتلأأ واحداً أو أكثر من الاعضاء الدائمين في الوصول إلى تقدير حاسم فالمليل لدى الآخرين هو الانتظار والمزيد من الحوار والمناقشة، وليس قطع الجسور في المواقف. نحن نؤيد اتجاه المحافظة على وحدة الخمسة ولكننا في الوقت نفسه ندعو للتمسك المبدئي والجاد بالقرار ٥٩٨. ونعتقد ان الترجمة الحقيقية لهذا التمسك هي في الاستنتاج الصحيح والاعتراف، لاننى واثق، وسجل ذلك على، ان الاتحاد السوفياتي والصين قد توصلا إلى الاستنتاج بأن إيران ترفض القرار ٥٩٨ وهما يعرفان جيداً ان إيران رفضت القرار ٥٩٨ حتى قبل صدوره. وقد ذكرت ذلك لوزيرى خارجية الاتحاد السوفياتي والصين وقلت لوزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفارنادزه

اثناء اجتماعى معه وعدد من زملائى وزراء الخارجية العرب فى عام ١٩٨٧ فى موسكو: لنحت الاتحاد السوفياتى ومجلس الامن الدولى على اصدار قرار كالقرار ٥٩٨ اى قرار ملزم ويتضمن عناصر التسوية الشاملة. ولكن ايران ارسلت مندوباً إلى الاتحاد السوفياتى فى ١٧/٧/١٩٨٧ تطلب من الاتحاد السوفياتى الا يصوت على مشروع القرار الذى اعتمد، قبل ثلاثة ايام من التصويت. ايران حاولت ان تحبط عملية اصدار القرار. اذن ايران موقفها من القرار هو الرفض والمعارضة قبل صدور القرار. وقلت لزميلى وزير الخارجية الصينى اننى اتيت ومعى زملاء عرب وكلنا نحتكم كدولة دائمة العضوية على ان تعملوا على اصدار قرار كالقرار ٥٩٨. وفى الوقت نفسه كانت وفود ايرانية تأتى إلى بكين وتحاول ان تحبط هذه المحاولة. اذن انتم تعرفون ان ايران لا تريد التسوية السياسية على قاعدة ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولى. لذلك استطيع القول ان الاتحاد السوفياتى والصين يعرفان ان ايران لا تقبل بالقرار ٥٩٨ ولكنهما لا يريدان ان يعترفا بذلك علناً، على الاقل لنقل فى الظروف الراهنة لأن الاعتراف بهذه الحقيقة يدفعهما ولا يبقى لهما حجة فى عدم الموافقة على قرار العقوبات على ايران، وهو مالا يريدانه لنقل حتى الآن.

- اذن هناك تراحم بين الدول العظمى للحصول على نفوذ فى ايران اوفىما بعد ايران الحمينى. هل هذا هو الدافع لتردد الدول العظمى ؟

- طارق عزيز: بالتأكيد ان ايران منذ قيام هذا النظام وحتى اليوم، والقوى الكبرى تتنافس على ايران المستقبل. وفى كل احاديثنا مع الدول الكبرى ليس نحن كمراقبين وحسب، لكن اى وزير خارجية او دبلوماسى او رئيس دولة عربى أو

في المنطقة، عندما يتحدث مع الأميركيين أو مع السوفييات أو الفرنسيين أو الصينيين أو البريطانيين، فهم يتحدثون عن ماذا سيحصل في إيران بعد ذهاب هذا النظام، أو بعد موت الخميني. والكل يحاول ان يجد له موقعا في مستقبل إيران. اذن إيران هي مسرح للتنافس الدولي ومسرح للتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وهما لا يخفيان ذلك، وربما يغلقانه بعبارات دبلوماسية. ولكن الحقيقة واضحة والدول الاخرى مثل الصين وبريطانيا وفرنسا كلها لديها مخططاتها وتصوراتها حول إيران المستقبل. ذلك فهي تأخذ بالاعتبار مصالحها في إيران من حقيقة هذا الافتراض القوي. اما ما هو موجود خالياً من إيران فليس دائماً، وبالتالي فان المجال مفتوح للآخرين لكي تكون لهم حصصهم في إيران. وهذا يؤثر على المواقف السياسية والدبلوماسية، ومن ذلك الموقف من القرار ٥٩٨.

- قال لي مسؤول غربي في بغداد ان الولايات المتحدة تفكر في التقدم إلى مجلس الامن بالقرار الثاني بموافقة الدول الثلاث دائمة العضوية في المجلس اميركا وبريطانيا وفرنسا ودون موافقة السوفييات والصين لفرض عقوبات ضد إيران وان السوفييات والصين لن يستخدمها حق الفيتو. فما رأيكم بهذا القول؟

- طارق عزيز: انا كمسؤول ليس لدى معلومات رسمية تؤكد ذلك.

- لكن هل ما قيل عن الحرب الكيميائية ساعد في تأجيل القرار، او كما يقول المسؤول الغربي في بغداد ان العراق فقد بعض الدعم الدولي لمواقفه المحقة؟

- طارق عزيز: هذا تفسير غير دقيق. هذه الاحداث التي يشيرون اليها تمت خلال

شهر آذار (مارس) عام ٨٨. وماذا كان الموقف فى شباط او كانون الثانى (يناير)؟ انا اعرف الموقف جيداً. واعرف انه فى شهرى كانون الثانى وشباط كانت هناك دولتان دائمتان العضوية ليستا مستعدتين بعد المضى فى قرار العقوبات. وقد اتخذت التطورات التى حصلت فى شهر آذار (مارس) كذريعة لمزيد من التميع، واقول لمزيد من التميع فقط.

### حرب الصواريخ.

- الآن ترى ان حرب الصواريخ قد توقفت بشرط عراقى، وقبل النظام الايرانى بشرط عراقى بان تكون الضربة الاخيرة عراقية. حول حرب الصواريخ؛ لماذا قبلت ايران بالشروط العراقية ولماذا لا يصدق الغرب ان العراق قادر على انتاج الصواريخ محلياً؟

- طارق عزيز (ضاحكاً): سأجيب على الشق الثانى اولاً.

هنالك محاولات او نزعة لنقل نزعة مستأصلة لدى اوساط غربية كثيرة وهى إلى حد كبير متأثرة بالصهيونية، تريد ان تقلل من شأن العرب. انت تذكر ما كان يكتب وما زال يكتب عن العقل العربى والقدرة العربية على استيعاب التكنولوجيا، والقدرة العربية على استيعاب السلاح الحديث الخ... امتلأت الصحف والمجلات والبحوث المنشورة بادعاءات غايتها التقليل من شأن الامة العربية. انهم لا يقللون من شأن بلد مثل كوريا الجنوبية ويقولون انها تستطيع ان تستوعب التكنولوجيا الاميركية بسهولة فهى الآن دولة مصنعة. ولكن ينكرون على العرب ان يكون لهم مؤهلات مثل مؤهلات كوريا الجنوبية مع ان العرب، بدون تعصب قومى، هم امة ذات تاريخ اغنى بكثير من الدول والشعوب التى هى الآن فى مصاف الدول الصناعية او شبه الصناعية التى تنتج

مختلف انواع الاسلحة والمعدات المدنية أو الحربية.

الأمة العربية امة عريقة وهى امة ذكية. والفرد العربى فرد ذكى يستطيع ان يستوعب اى شىء. هنالك الوف مؤلفة من العرب الذين درسوا كل انواع العلوم فى الشرق وفى الغرب وفى بلدانهم، وهناك قاعدة صناعية متطورة نسبياً موجودة لدى الكثير من البلدان العربية، وهناك الارادة والتصميم. هذه كلها متوفرة فى العراق. ان العراق كان يرسل البعثات لدراسة الكيمياء والفيزياء والعلوم من الثلاثينات عندما كانت ميزانية العراق بضعة ملايين من الدنانير، ومع ذلك فان هناك رغبة لدى الشعب العراقى فى أن يتعلم. طبعاً فى عصر الثورة وفى عصر القائد صدام حسين الأمور أصبحت على نطاق اوسع. ونحن كنا نرسل الوفأ مؤلفة من الطلبة إلى أرقى الجامعات فى العالم للدراسة. التعليم فى بلادنا تطور والمعاهد الفنية انتشرت، ولدينا قاعدة صناعية لمدة عشرين عاماً وانفقنا عليها عشرات المليارات من الدنانير، وعملنا ليلاً ونهاراً من اجل بنائها. ونحن فى وضع يمكننا من ان نصنع لا أقول كل حاجاتنا وانما حاجاتنا الملحة. نحن فى حالة حرب وهناك تحد لوجودنا ومصيرنا ولحياتنا ومستقبلنا. اذن نستطيع ان نركز عقلنا وجهدنا وامكاناتنا على انتاج ما يمكننا من مواجهة التحدى. وقد نجحنا فى انتاج صاروخ عراقى بعيد المدى، ومهما قيل من دعايات للتقليل من شأن القدرة العراقية فهذه الاقاول محدودة الأثر لأن الواقع سيثبت سيؤكد ان هذا الصاروخ هو من صنع العراق والعراقيين. هذا من جانب.

ومن الجانب الآخر فان ايران كانت دائماً هى التى تبدأ بحرب المدن. وايران تبدأ بحرب المدن ضمن تخطيط. وايران كانت تقصف البصرة منذ

١٩٨٢ ومنذ ان انسحبت قواتنا إلى الحدود الدولية. والقصف هو تهيئة لاحتلال البصرة، لأن القصف المستمر للبصرة ضمن التخطيط الإيراني يعنى قتل أكبر عدد من العراقيين وزعزعة المعنويات، وبالتالي التمهيد لاحتلال المدينة والمنطقة، وكذلك الامر بالنسبة للسلمانية ولخانقين والعمارة وغيرها من المدن الحدودية العراقية. ان ايران لديها برنامج توسعى يستهدف احتلال الارض والمدن العراقية على طول الجبهة، لذلك فهى تقصف ضمن هذا المخطط. ولكن النظام الإيراني يعرف من الوقت نفسه ان الفعل العراقي قائم وهو قوى. لذلك فهو يشن حرب المدن فى الفترات التى يستبعد فيها لخوض مغامرة عسكرية والقيام بعدوان عسكرى على العراق. وبعد ان ينتهى هذا الغرض ويكون هناك رد فعل عراقى قوى يريد ان يتجنب رد الفعل، كما حصل فى جلجة مثلاً. فالنظام الإيراني رغم صراخه من الصواريخ والقصف، فانه استأنف القصف على جلجة لأن فى خطته ان يحتلها، وبدأ القصف عليها مما اضطرنا إلى قطع الهدنه ومواصلة ضرب مدنه. ولكن بعد ان انهى الاحتلال هو يريد ان يتوقف لأنه يريد ان يتجنب الرد العراقي. فى كل الاحوال ليس للعراق رغبة فى ان تكون هناك حرب مدن لأنه ليس لدينا هدف توسعى، ونحن لا نقصف طهران تمهيداً لاحتلالها، ولا نقصف مدينة إيرانية على الحدود او قرية إيرانية على الحدود بهدف احتلالها، ونحن نرد فقط على عدوان ايران.

النقطة الثانية، وهى مهمة فيما سعى بحرب المدن، نحن نقوم بشكل مستمر بضرب المصالح الاقتصادية الإيرانية وخاصة بالطيران، ونعرف ان الطيران العراقي طيران متفوق على ايران وكفوء. تقوم الطائرات العراقية بقصف مصنع من المصانع التى تخدم بشكل مباشر او غير مباشر الآلة الحربية

الايروانية. ان ايران تحاول الرد بالمثل وتحاول ان تقصف مصانعنا ومؤسساتنا، وهى لا تقصر فى ذلك، ولكن امكاناتها محدودة وطائراتها تتعرض للمطاردة من قبل طائراتنا، وإلى مقاومات كفوءة ومقتدرة، فلا تستطيع ان تحقق نتائج بنفس مستوى النتائج التى يحققها الطيران العراقى، فتخلط الاوراق وتصور الامر وكأنما العراق يضرب اهدافاً مدنية اى بانطباع انها سكانية فتفتح حرب المدن وتضرب بغداد بالصواريخ، وتقصف البصرة قصفاً مدفعياً ثقيلاً، والسليمانية وخانقين فى محاولة اولا لخلط الاوراق وثانياً لتثنيينا عن الاستمرار فى قصف اهدافهم الاقتصادية.

وعندما امتلكت ايران الصواريخ التى تصل إلى بغداد صارت مرتاحة اكثر من اشغال حرب المدن لأنها كانت تشعر انه صار لديها تفوق على العراق، اى انها تستطيع ان تضرب عاصمة العراق فى الوقت الذى لا يستطيع العراق ان يضرب بسلاح مماثل عاصمة ايران. لأى ذريعة مهما كانت صغيرة كانت ايران تطلق صواريخ على بغداد متوهمة، أو نظن انها تحقق فى ذلك كسباً مادياً ومعنوياً فى معادلة الصراع. ولكنها فوجئت بان ما اعلناه عن امتلاكنا لصاروخ يصل مداه إلى طهران هو حقيقة. ونحن أعلننا منذ شهر آب (أغسطس) ١٩٨٧، والرئيس صدام حسين هو الذى أعلنه فى احدى المناسبات، وحذر الايرانيين من اطلاق الصواريخ على بغداد وقصف المدن العراقية. ومع ذلك استمرت ايران بقصف بغداد بالصواريخ ولم تتوقف خلال شهور آب وايلول وتشرين الاول وتشرين الثانى وكانون الاول وكانون الثانى وشباط (من اغسطس إلى فبراير) عن اطلاق صواريخها، حتى عندما كنا مجتمعين فى قمة عمان، ونذكر جميعاً الصاروخ الايرانى ضد مدرسة بلاط الشهداء.

وكنا نصبر لأننا لا نريد ان نسهل مخطط خلط الاوراق الايراني خصوصاً وان مجلس الامن كان يجرى محادثات ومشاورات مكثفة حول القرار ٥٩٨. ان للصبر حدوداً، ولا نستطيع ان نتحمل إلى ما لا نهاية قصف عاصمتنا ومدننا العزيزة كالبصرة والسليمانية وغيرهما، وقتل ابنائنا وبناتنا، وكان علينا اذن ان نرد. وجاء الرد العراقي صاعقاً للايرانيين، ووجدوا ان الصاروخ العراقي حقيقة، وفي البداية كانوا ينكرون ويدعون انها غارات جوية، ولكنهم اكتشفوا ان هذا الذي سقط عليهم هو صاروخ. وعندما يطلق من العراق على طهران فمعنى ذلك ان مداه يتراوح بين ٥٠٠ و٧٠٠ كلم. ثم وجدوا ان الاعداد التي تنزل عليهم كبيرة مما يدل على ان العراق قطع فعلاً شروطاً واسعاً في تصنيع الصواريخ ولديه كميات هائلة منها تتيح له ضرب ١٠ - ١٥ - ٢٠ صاروخاً في اليوم الواحد، في الوقت الذي لا تمتلك ايران الا اعداداً محدودة منها.

لذلك ملأوا الدنيا صراخاً. وكنا نحن نرغب فعلاً في التوقف عن متابعة حرب المدن وأعلننا ذلك بعد عشرة أيام من بدئها، ووضعنا أسساً، لا اسميها شروطاً. والاساس الاول ان تكون آخر ضربة هي عراقية لأنهم هم الذين اعتدوا، واول صاروخ اطلق كان ايرانياً وكان موجهاً إلى بغداد. ولناخذ الاسس الاربعة الاخرى، وهي أسس منطقية وعادلة ونقول فيها: اذا ضربت ايران مدننا فسنضرب، واذا ضربت ايران مدينة عربية فسنضرب، وهذا التزام بمعاهدة الدفاع المشترك. ونحن لا نستطيع ان نقف مكتوفي الايدي وايران تهدد عواصم عربية بالقصف. ثالثاً، لا يجوز الخلط بين ضرب الاهداف الاقتصادية وضرب المدن. ان ضرب مصنع شيء وضرب حي سكني شيء آخر. المصنع يغذي آلة الحرب، والحس السكني لا علاقة له بالحرب. والاساس الرابع ان ايران عندما تقوم بهجوم على حدودنا ويقع هذا الهجوم



على محور مدينة عراقية، فأنها تقوم بقصف هذه المدينة. وهذا حصل العام الماضي عندما كانت ايران تشن هجوماً على منطقة شرق البصرة، وقد كانت تقصف المدينة لأنها جزء من عملية الهجوم.

وعندما تقوم ايران الآن بهجوم على جبل في المنطقة الشمالية وليس وراء هذا الجبل قرية او مدينة تتعرض للقصف، فنحن لا نعتبر ذلك مساساً بالاسس التي وضعناها ونعتبر ذلك حرباً بين قوات على ارض لا توجد فيها الا القوات. ولكن عندما تريد ايران ان تحتل جبلاً وخلف هذا الجبل مدينة وتبدأ بقصفها وتقتل نساءً واطفالاً وشيوخاً وتدمر دوراً ومستشفيات ومعابد، اذن لابد من الرد. ونحن لا نفرق بين مدينة في الشمال ومدينة في الجنوب وبين بغداد. اذا قتلت امرأة في البصرة فشانها شأن المرأة العراقية التي تقتل في بغداد. واذا قتل طفل في السليمانية شأنه شأن اى طفل في بغداد.

هذه هي الاسس التي وضعناها، ولا استطيع الاتفاق معك تماماً بأن ايران قد قبلت بها. ان ايران رضخت للأمر الواقع إلى حين، وعلينا ان نتوقع انها ستبدأ حرب المدن مرة أخرى عندما تجد ان لها مصلحة في ذلك، أما لخلط الاوراق السياسية، أو التمهيد لعدوان جديد تشنه على العراق.

### منذ اليوم الأول،

- اشرفنا إلى المدن العراقية وميثاق الدفاع المشترك، فما هي معلوماتكم عن دعم النظام السوري لايران بصواريخ ومواد كيميائية، وإلى متى يستمر هذا الحرق لمبادئ التضامن العربى وميثاق الدفاع العربى المشترك؟

- طارق عزيز: موقف النظام السوري معروف، وخرق هذا النظام اسس وقواعد

وروح التضامن العربى منذ اليوم الأول للصراع بين العراق وايران، عندما تحالف مع ايران ضد العراق. وهذه حقيقة معروفة للقاصى والدانى، ومعروفة للحكام العرب وللجماهير العربية، وقد كانت موضع مناقشات علنية صارخة فى الجامعة العربية، وموضع مناقشات موضوعية بين القادة العرب فى مؤتمرات القمة وآخرها قمة عمان. ولكن النظام السورى اختار الانحراف عن الخط القومى. إلى متى سيقبى منحرفاً؟ أتمنى ان يتوقف هذا الانحراف اليوم قبل الغد، لأن هذا الموقف هو ضد طبيعة سوريا، وضد مصالح سوريا كقطر عربى، فضلاً عن انه ضد الامة العربية ومصالحها الاساسية. هل لدى أمل فى ان يتوقف؟ اقول لا، لأن النظام السورى أعطى فرصاً كثيرة لكى يتوقف عن هذا المنهج المنحرف ولم يتوقف وآخرها قمة عمان. وقد تظاهر بأنه منسجم مع ارادة الجماعة، ولكن بعد القمة مباشرة عاد كما يقول المثل «عادت حليلة إلى عاداتها القديمة»..

والآن، وبعد معركة الفاو هذا الانتصار القومى الباهر، استقبل النظام السورى وزير خارجية ايران، وصدر بيان يقول ان «وجهات النظر كانت متطابقة»... متطابقة فى ماذا؟ متطابقة فى التهديد الايرانى للعراق، وللكويت وللسعودية... ومتطابقة على ماذا؟ بالطبع هم يضعون هذا «الرتوش» المزيف المعروف حول الانتفاضة فى الاراضى المحتلة والصراع العربى - الصهيونى، والكل يعرف ان الطرفين الايرانى والسورى يتأمران على القضية الفلسطينية بقدر ما يتأمر شامير وبيريز. وعلى كل حال، نحن نتمنى لو ان النظام السورى يتخذ منهجاً قومياً سليماً، ولكن الواقع هو الواقع.

- فى تشرين الثانى (نوفمبر) الماضى، صرح الرئيس الأمريكى الاسبق

كارتر بأنه اقترح على الاسد الاجتماع مع صدام حسين، وقد حدث هذا اللقاء فعلاً... ما هو تعليقكم؟

- طارق عزيز: لست مطلعاً على هذا تماماً، ففي الفترة التي كان فيها كارتر رئيساً للولايات المتحدة، لم تكن لدينا علاقات معها، وعندما زار المنطقة لم يزر بغداد، ولم نجر أية اتصالات معه الا عن طريق سفيرنا السابق في واشنطن الذي زاره مرتين. ونحن رسمياً لسنا مطلعين على مثل هذا الامر.

### الصواريخ السعودية،

- حول حرب الصواريخ ... لقد امتلكت السعودية الآن الصواريخ الصينية بعيدة المدى. ونرى انزعاجاً كبيراً في واشنطن من جراء ذلك. ما هو سبب هذا الانزعاج؟ هل هو خوف على ايران أمر على إسرائيل؟

- طارق عزيز: هذا يؤكد ما قلته سابقاً حول هذا الموضوع، والتزعة الموجودة في الغرب. واميركا، تحت تأثير الدوائر الصهيونية، تعمل للتقليل من شأن العرب واضعافهم. ان الحملة التي شنت على السعودية لامتلاكها هذا السلاح الاستراتيجي هي حملة مغرضة وحاقدة، والهدف منها اضعاف الامة العربية. وهم في ذلك لا يفرقون بين الصديق وغير الصديق. انهم يريدون اضعاف الصديق من الانظمة العربية كما يريدون اضعاف غير الصديق. ونحن فخورون بقدرة السعودية على امتلاك هذا السلاح الاستراتيجي لأنه يعزز القدرة الدفاعية العربية سواء كانت موجهة إلى ايران او إسرائيل، وكلتاها معتدية، وتستخدم الصواريخ ضد المعتدية منهما. والسعودية بلد محب للسلام ويتبع سياسة حكيمة، ولم تنتهج في اى وقت من الاوقات سياسية مبنية على المغامرة. وهي حين تمتلك هذا السلاح فانها تستخدمه في الدفاع المشروع،

الامر الذى يعزز فرص السلام والاستقرار الحقيقى. ولكن اوساطاً فى الغرب لا تريد للعرب ان يكونوا اقوياء، بل ضعفاء ويخضعون لارادته. ان امتلاك السلاح بكل انواعه بما فيه الاستراتيجية هو قوة للعرب وتعزيز لموازن القوى بينهم وبين اعدائهم.

- ايران تعود إلى الاستفزاز فى قضية مقدسة مثل قضية الحج إلى بيت الله الحرام. فما هو الرد العربى والاسلامى فى رأيكم على هذا التحدى؟

- طارق عزيز: السعودية كدولة ذات سيادة لها الحق فى ان تحدد عدد الحجاج من اية دولة أخرى، ولا جدال فى هذا الحق من زاوية السيادة. والسعودية، كدولة مسؤولة عن رعاية الحرمين الشريفين لها الحق فى ان تضع الضوابط والاجراءات التى تحمى الحرمين وحرمة الحج وأمن الحجاج وراحتهم، ولا جدال فى ذلك، فهذه مسؤوليتها.

ما قام به الايرانيون فى العام الماضى هو جريمة، اولاً يحق القيم الدينية، وهو ثانياً اعتداء على سيادة دولة حرة ومستقلة كالسعودية. ان العرب والدول الاسلامية ايدوا موقف السعودية. هناك تأييد لا لبس فيه للإجراءات التى اتخذتها السعودية، ولما ستخذه من اجراءات لاحقة. وفى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية صدر قرار بالإجماع - باستثناء ايران - يؤيد الاجراءات التى اتخذتها السعودية حول تحديد العدد وتنظيم مناسك الحج، وليس لأحد ان يعترض على حقها. وايران لا تستطيع ان ترسل حاجاً واحداً دون موافقة السعودية ولا يحق لها ذلك.

- اننا قادمون على قمتين: قمة ريجان وجورباتشوف فى موسكو فى نهاية ايار (مايو) وبداية حزيران (يونيو)، والقمة العربية فى منتصف حزيران. ماذا تتوقعون من هاتين القمتين؟

- طارق عزيز: ليس خطأ ان تعتقد القمة العربية لبحث موضوع واحد فقط اذا كان عاجلاً وملحاً، اياً كانت قيمته من الطراز الاول او الثانى او الثالث. فى اوروبا يعتقدون قمة لبحث اسعار البطاطا لأنهم يشعرون بان هذه الصيغة هى الانسب للمعالجة عندما يفشل الوزراء المختصون. قمة عمان ركزت على العدوان الايرانى على العراق باعتباره مسألة ملحة وعاجلة. ومن الخطأ القول ان قمة عمان اهملت القضية الفلسطينية، وهو كلام رددته الجهات التى لا ترغب فى عقد قمة لمواجهة العدوان الايرانى، وهى نفسها الجهات المتحالفة مع ايران، اى سوريا بالدرجة الاولى. الفلسطينيون لم يعترضوا وهم اصحاب القضية، على ان يكون الموضوع رقم واحد هو العدوان الايرانى على العراق وعلى دول الخليج.

وأقول الآن كعراقى، اذا اقترح ان تكون القمة القادمة مخصصة لموضوع وحيد هو دعم الانتفاضة موضوع مهم وعاجل وملح وتستحق ان تعقد لها قمة. وانا لا اضع حواجز بين متطلبات الدافع عن الامن القومى العربى، والفلسطينى يجد ان العدوان الايرانى على العراق هو تهديد لقضيتى كعراقى. وكعراقى اجد ان احتلال الاسرائيلى لفلسطين هو تهديد للعراق. والانتفاضة هى سند للنضال العراقى ضد العدوان الايرانى. ومعركة الفاو ونجاح العراق فى تحريرها هو سند لنضال الشعب العربى الفلسطينى ضد الاحتلال الاسرائيلى. هكذا نحن كقوميين نفهم المسألة ليس نظرياً ومبدئياً فقط وانما واقعياً ايضاً.

إذا وجدت القمة العربية انها تستطيع ان تعالج موضوعين ملحين فلتنفل، او تعالج موضوعاً ملحاً وداهماً وتعطيه ثلثي الوقت، والثلث الآخر لموضوع آخر فهذا لا بأس، اذا كانت الحاجة تتطلب ذلك. اذن عرض الموضوع على أساس تنافسى بين القضايا العربية هو منطلق خاطيء والعراق ليس من هذا الرأى. نحن فى قمة عمان عملنا من أجل القضية الفلسطينية كوفد برئاسة الرئيس صدام حسين بقدر ما عملنا من أجل معالجة موضوع العدوان الايرانى على العراق. ان الرئيس صدام حسين بذل جهوداً للتقريب بين وجهات النظر الفلسطينية والاردنية وعقد اجتماع بين السيد ياسر عرفات والملك حسين والسيد طه ياسين رمضان وانا وتابعنا هذه المسألة بقدر ما تابعنا القرارات الخاصة بالعدوان الايرانى على العراق ولم نفرق بين القضيتين لأنهما فى مقدمة القضايا الجوهرية التى تعانى منها الأمة العربية، ويتعين علينا ان نوفر لها كل المستلزمات.

عندما عقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية لدعم الانتفاضة وطلب الاخ ابو عمار تشكيل لجنة عربية لمساندتها والقيام بنشاط دبلوماسى وسياسى، طلبت ان يكون العراق عضواً فيها لأننا نريد ان نشارك فى دعم اخواننا الفلسطينيين برغم انشغالى، وهو امر معروف فنياً لأن كل وقتى مكرس للعمل السياسى والدبلوماسى الخاص بالعدوان الايرانى على العراق. ولكن القضية الفلسطينية لا تقل اهمية بالنسبة لى عن العدوان الايرانى على العراق. اى نجاح نحققه سياسياً ودبلوماسياً وعلى أرض الواقع هو نجاح لقضيتنا فى العراق.

ابو عمار ودمشق

- ولكن هل زيارة ابو عمار لدمشق ستؤثر سلبياً أم ايجابياً على سير

## الانتفاضة؟

- طارق عزيز: نحن لا نتدخل بالقرار الفلسطيني. اذا كانت المنظمة ترى ان في مصلحة قضيتها ان تعيد النظر في علاقاتها الحالية مع سوريا فهذا امر متروك لها.

- ماذا عن الشق الثاني من السؤال حول القمة السوفياتية - الاميركية والقضايا الاقليمية؟

- طارق عزيز: ما يسمى بالصراعات الاقليمية موجود في جدول اعمال اللقاءات السوفياتية - الاميركية، سواء على مستوى القمة او على مستوى وزراء الخارجية او على مستوى الخبراء. في واشنطن تم بحث هذه القضايا بين شولتز وشيفرنادزة، وتبحث في كل شهر على مستوى الخبراء، وستكون موجودة على جدول الاعمال. ولكن لا بد من القول انه ليس باستطاعتنا ان نتكهن بمقدار الاهتمام الذى ستعطيه الدولتان العظميان لهذه المسألة. هنالك حقيقة كدبلوماسية اعترافها وهى ان الدولتين العظميين تهتمان بالدرجة الاولى بعلاقاتهما الثنائية. وهذه حقيقة قطعية ويجب الا تتوهم فيها. فالموضوع الاول على جدول الاعمال هو دائماً طبيعة العلاقات الثنائية من نزع السلاح وتخفيض الاسلحة وطبيعة العلاقات بينهما. ثم تأتى فى المرحلة او المرتبة الثانية القضايا الدولية الاخرى منها الصراعات الاقليمية، وى من هذه الصراعات يحتل اهتماماً اكثراً، لا يستطيع التكهن فى الوقت الحاضر، ولكننى اعرف او اتوقع بان هذا الموضوع سيبحث. ونحن نأمل فى ان تتوصل الدولتان العظميان إلى تفاهم أفضل حول هذه المسائل لأن هذا يساعد على نجاح المساعي الرامية لحل هذا الصراع.

- الاتعتقدون بان الاتفاق حول الانسحاب من افغانستان ووقف الدعم الاميركى والسوفياتى للأطراف هناك، سيسهل ربما قضية الاتفاق على المؤتمر الدولى للشرق الاوسط، او وقف الحرب العراقية-الايرائية؟

- طارق عزيز: نعم، انا اعتقد ان معالجة اى صراع فى اى منطقة ينعكس بشكل سلبى او ايجابى على الصراعات الاخرى. اذا كانت المعالجة سليمة فان الانعكاس سيكون ايجابياً على الصراعات الاخرى، واذا كانت المعالجة غير سليمة فسينعكس سلبياً على الصراعات الاخرى. ما تحقق فى افغانستان هو خطوة ايجابية نحو الامام وليس حلاً متكاملاً للمشكلة. وهناك صفحات وجوانب لم تحل، وهناك الكثير من الغموض حول مستقبل الوضع فى افغانستان. ولكن مع ذلك هناك خطوة نحو الامام هل هذه الخطوة تنعكس ايجابياً على دراسة الحرب العراقية - الايرائية؟ اقول: نعم. وتنعكس ايجابياً على دراسة الوضع فى الشرق الاوسط. لذلك فان العراق من الدول التى تشجع الحوار البناء بين الدولتين العظميين وتشجع التفاهم الذى يجرى بينهما على أسس عادلة.

### عرفات فى دمشق؟

\* نحن لا نتدخل فى القرار الفلسطينى.

\* لن نعارض قمة عربية تخصص لدعم الانتفاضة الفلسطينية

### غموض ووضوح:

- لكن هناك متاهة يصعب الخروج منها وهى قصة اميركا وايران والعلاقات بينهما. الان قررت اميركا انها ستقدم الحماية لكل السفن ما



عدا الايرانية والعراقية، وقد ترسل خفر سواحل إلى مياة الخليج، كما رأينا اثناء بدء عملية الفاو واغراق ست سفن ايرانية. فإلى أين تتجه المواجهة الاميركية - الايرانية؟ امر انها مناورة امر تحديات للأستهلاك المحلى؟

- طارق عزيز: فى الحقيقة ان الموقف الاميركى فى منطقة الخليج فيه من الغموض بقدر ما فيه من الوضوح. هناك تصريحات ومواقف واجراءات فيها قدر من الوضوح، وهنالك مواقف وتصريحات وإجراءات فيها جوانب غامضة. وحتى الآن لا أنا ولا غيرى من متبعى السياسة الاميركية فى المنطقة يستطيعون ان يتكهنوا بما سيكون عليه الموقف بعد ستة اشهر او بعد سنة. حتى الإدارة الاميركية نفسها لا تتحدث عن مستقبل بل تحاول ان تحصر الحديث بالاحداث الراهنة ومجرياتھا الآنية. ولكن الولايات المتحدة اخذت على نفسها بعض الالتزامات، منها حماية الناقلات الكويتية ومنع تلغيم الممرات الدولية. وايران تتصرف بشكل صارخ ضد ذلك. ايران ضربت الكويت بالصواريخ واصابت باخرة ترفع العلم الاميركى، كما هو معروف قبل اشهر. الآن عادت ايران تلغيم الممرات الدولية فى الخليج على نطاق واسع وهى عملية واسعة جداً التى جرت فى الايام الأخيرة، مما جعل الولايات المتحدة كما يبدو، تندفع إلى اتخاذ إجراءات ولا احد يعرف إلى اين ستصل فى كل الاحوال، إذا وسعت الادارة الاميركية مسؤوليات الحماية للسفن التابعة أو المتعاملة مع الدول غير الاطراف فى النزاع، فهذا الاتجاه لا بأس به لأنه يقلل من الخسائر التى تتعرض اليها هذه السفن جراء الاعتداءات الايرانية، ولكن يجب الا يكون هذا الاجراء ماساً بحق العراق فى ضرب المصالح الايرانية، مادامت ايران تصر على مواصلة الحرب والعدوان على

## العراق.

- هل ترون ان هناك مسرحيات بين الاسطول الاميركى الضخم وبين زوارق ايرانية معدودة ؟

- طارق عزيز: لقد قلت ان هنالك وضوحاً وغموضاً.

- لقد سمعنا بحرب المدن وحرب الناقلات وحرب الصواريخ وحرب التحرير. فما هى الحرب القادمة فى الحروب العراقية - الايرانية ؟

- طارق عزيز: لقد سبق ان عالجت هذا الموضوع فى اجابة على سؤال سابق وهو النزعة السلبية تجاه العرب فبرغم كل الوقاحات الايرانية ضد الولايات المتحدة والغرب، والشتائم التى يكيلها الزعماء الايرانيون لقادة الدول الغربية والتهديد لمصالحهم، ووسائل الارهاب التى يستخدمونها ضدهم فى عواصمهم، ومع ذلك تجد ان ردود الافعال ازاء ايران بشكل عام محدودة نسبياً. وخطأ واحد يرتكبه عربى يصور بشكل دراماتيكى. وهذا يدل على وجود نزعة معادية للعرب فى الغرب تغذيها وتحركها الاوساط الصهيونية، وهى اوساط نافذة فى الصحافة وفى وسائل الاعلام ومنهم أو فى مقدمتهم كيسنجر، واقصد ان اذكر اسمه هنا، تحركهم دوافع صهيونية، وهم يريدون التقليل من شأن العرب، ويريدون ان يصوروا العرب خاسرين حتماً فى اية مجابهة حتى مع الناس الذين لا يحبون الغرب او اعداء للغرب، او الذين يقفون مواقف تصادية مع الغرب فى الوقت الحاضر ليس هناك حب للنظام الايرانى فى اميركا ولكن الحقد الصهيونى على العرب هو اكبر من الكراهية لايران، لذلك تجدهم عندما يستطيعون ان يختاروا فان خياراتهم دائماً موجهة ضد الامة العربية.

- تحدثر عن الانتفاضة.. ما هي الالتزامات العراقية نحوها ؟

- طارق عزيز: عالجت هذا الموضوع في سؤال سابق. واضيف ان الانتفاضة هي قومية وشأنها شأن جبهتنا القومية في مواجهة العدوان الايراني على العراق. ودعم الانتفاضة هو دعم للجهاد العراقي ضد العدوان الايراني. لذلك عندما نقتطع مساعدات من ارزاق الجنود العراقيين لنرسلها إلى اخواننا في الضفة الغربية وغزة فهذا جزء من مجهودنا الدفاعي للحفاظ على سيادتنا وامتنا. اتنا نؤمن ايماناً عميقاً وملموساً بأن المعركة القومية واحدة، وان تعددت الواجه. وای نجاح تحقيقه الانتفاضة في زعزعة اركان الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية هو نجاح للعراقيين بزعزعة اركان العدوانية الايرانية. واعتقد ان الشعب العربي الفلسطيني ينظر إلى نجاح العراق في تحرير الفاو وكأنه نجاح له في تحرير الارض الفلسطينية. وهكذا قال ابو عمار نفسه في رسالة التهئة التي ارسلها إلى الرئيس صدام حسين لمناسبة تحرير الفاو.

## المنطق المملغوم فى "أنبوب السلام"

### مياه تركية للخليج

تلجأ شركات المقاوله المعروفة إلى طريقتين قانونيتين للحصول على عطاءات المشاريع العمرانية العملاقة، اى تلك التى تفوق قيمتها خمسمائة مليون دولار .

الطريقة الاولى هى الطريقة التقليدية الكلاسيكية، التى تنص على الاشتراك فى مناقصات هذه المشاريع ومحاولة الفوز بعطاءاتها من خلال تقديم أفضل العروض، أى انسب معادلة بين المواصفات الفنية والاسعار وطريقة التمويل ومن الواضح ان هذه الطريقة تستند إلى المبدأ التنافسى، وهى الاكثر اتباعاً.

لكن ماذا يحدث حين تكون الشركات الكبيرة بحاجة ماسة لتنفيذ صفقات مهمة لتغطية نفقاتها الثابتة، على الاقل، ولتبرير المعدات الرأسمالية والتسهيلات المالية المجددة لديها، وليس فى الافق القريب اعلان عن مناقصة عملاقة!

هنا تلجأ هذه الشركات إلى الطريقة الثانية، اى الترويج لمشروع كبير، وتقديمه إلى السلطات الرسمية فى الدولة (او الدول) التى سينفذ فيها.

والمقصود بالترويج، هنا، ان تقترح شركة المقاولات فكرة تنفيذ مشروع ضخم لم تفكر السلطات المعنية فيه، وبالتالي لم تدرجه فى مخططاتها الانمائية.

والترويج لمشروع من هذا النوع وهذا الحجم يكون باقناع من ييدهم زمام الامور انه (اى المشروع) ضرورى، وان تنفيذه ستكون له انعكاسات ايجابية على البلد، وان تكاليفه الباهظة مبررة اقتصادياً.

وحين تكون الجدوى الاقتصادية لمشروع كهذا غير اكيدة، أو تحتل التأويل

والاجتهاد، فان المروجين يركزون على موضوع الجدوى الاجتماعية، اى مردود المشروع على السكان، معطين الانطباع بان همهم الاول (وليس الوحيد) مصلحة المواطن وتحسين مستواه.

وليس خافياً ان بعض المشاريع العربية العملاقة ابصرت النور نتيجة لتسويق المقاولين لها. ولن نلجأ، هنا، إلى تعدادها فالامر مثير لأكثر من حساسية، كما ان انتقادها، بعد انجازها، لن يغير من حقيقة الامر فى شىء.

لكن، لماذا، نتكلم عن عملية الترويج. (PROMOTION) للمشاريع؟

السؤال فى موضعه. فنحن نريد ان نشير إلى مشروع ترويجى لم يبصر النور بعد. وكلامنا عنه، قبل تنفيذه، مفيد اكثر من كلامنا عنه بعد انجازه.

### انبوب السلام

وقد اطلق على هذا المشروع اسم «انبوب السلام» وهو ينص، باختصار - على جر المياه من تركيا، عبر سوريا والاردن، إلى دول الجزيرة العربية بتكاليف قدرت، مبدئياً، بواحد وعشرين مليار (بليون) دولار. والمشروع ضخمة. وهو مشوق وخطر فى آن. وقد طرحته بعض وسائل الاعلام العربية والغربية بطريقة تبالغ فى حسناته، فكأنه النعمة التى لا نعمة بعدها، والفرصة التى لا تجوز اضاعتها. وذهبت بعض الصحف إلى التركيز على الجانب المثير، الفضولى فى المشروع، اى ان معالجتها له (ان صحت كلمة «المعالجة» هنا) لم تتجاوز مجال الطرافة والتفكهة. فى حين ان الامر جدى، والمشروع خطير.

ولقد ولدت فكرة المشروع لدى شركة دراسات أميركية تدعى «براون اند روت»، ثم تبنتها الحكومة التركية رسمياً، وأبلغتها إلى الدول العربية الثمان التى يمكن ان

تستفيد منه وهي سوريا والأردن والسعودية والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات وسلطنة عُمان. ويقضى المشروع بضخ ستة ملايين متر مكعب من المياه، يومياً، من نهري سيحان وشيخان في هضبة الاناضول إلى مدينة حماه في سوريا. ومن تلك المدينة يتفرع انبويان: الاول يمر بمدن حلب وحمص ودمشق في سوريا، ثم يصل إلى العاصمة الأردنية ومن بعدها يصل إلى السعودية من خلال مدن تبوك والمدينة المنورة وجدة ومكة المكرمة وينبع.

اما الانبوب الثانى فينتقل من حماة إلى الاردن ثم يسير بموازاة خط أنابيب التابلاين حتى يصل إلى رأس الخيمة في دولة الامارات العربية المتحدة. ومن هناك تضخ المياه إلى مدينة مسقط في سلطنة عمان.

ويتطلب المشروع فى شقيه اقامة ست عشرة محطة للضخ تحتاج إلى طاقة كهربائية تجهيزية مقدارها ١٥٠٠ ميجاواط.

وينقل الانبوب الاول ٣,٥ ملايين متر مكعب من المياه يومياً يصيب تركيا منه ثلاثمائة الف متر مكعب وسوريا ١,١ مليون متر مكعب، والاردن ستمائة الف متر مكعب والسعودية (تبوك والمدينة المنورة ونبع وجدة ومكة المكرمة) ١,٥ متر مكعب.

وطاقة الانبوب الثانى ٢,٥ مليون متر مكعب للكويت منها ستمائة الف متر مكعب، وللسعودية (المنطقة الشرقية) ثمانمائة الف متر مكعب، ولكل من البحرين وسلطنة عمان مائتا الف متر مكعب، ولقطر مائة الف متر مكعب، ولدولة الامارات ستمائة الف متر مكعب.

ويقول مروجو المشروع انه مبرر اقتصادياً لأن متوسط كلفة المتر المكعب الواحد يبلغ ١,٠٧ دولار اميركى، فى حين ان كلفة المتر المكعب الواحد من مياه البحر

المحلة تبلغ خمسة دولارات.

وهذه الطريقة فى مقارنة التكاليف سليمة فى ظاهرها، خاطئة فى حقيقتها. ذلك ان دراسة الجدوى الاقتصادية لمشروع معين تقارن بين احتمالين قابلين للتنفيذ، وتختار الاقل كلفة. وفى ذهن مروجى المشروع ان البديل الوحيد لمشروع «انبوب السلام» هو مياه البحر المحلاة. ومادام البديل اكثر كلفة فان المشروع يصبح مبرراً اقتصادياً.

لكن هل لا يوجد حقاً بديل آخر غير تحلية مياه البحر؟ الجواب لا. فهناك بديل طبيعى آخر أقل كلفة يتمثل فى مياه شط العرب العراقية.

ومشروع جر المياه من شط العرب ليس خيالياً، بل انه بدأ خطواته الأولى فالعراق ابدى استعداداً دائماً لتزويد جاراته العربيات بما تحتاجه من المياه العذبة وشط العرب اقرب إلى دول الخليج من هضاب الاناضول. ومن هذا المنطلق الواقعى والاقتصادى، ناهيك عن البعد القومى، اوكلت الحكومة الكويتية إلى شركة سوغريا الفرنسية بالتعاون مع شركة المرزوق وأبى حنا الكويتية دراسة الجدوى الاقتصادية لاقامة انبوب ينقل خمسمائة مليون جالون من المياه يومياً، على مرحلتين، من شط العرب إلى الكويت، أى ما يعادل ٢,٢ مليون متر مكعب (المشروع التركى يلحظ للكويت ستمائة الف متر مكعب يومياً فقط).

اذن البديل موجود، وهو حقيقى وواقعى. وإذا كانت الدراسة التى تجرى، حالياً، اكدت الجدوى الاقتصادية لمياه شط العرب، فإن المنطق نفسه والمنطق القومى ذاته يفرضان اجراء دراسة جدوى اقتصادية اخرى لا يصل مياه شط العرب إلى الجزء الغربى من المملكة عن طريق انبوب مواز لخط انبوب النفط العراقى. ولتهتم تركيا بشؤونها لا بشؤوننا. فنحن ادرى بها، واحرص منها عليها.





## الفصل الحادى عشر



\* أزمة كردية  
\* أمريكية عراقية  
\* وضربة أمريكية لإيران

## ماذا يفعل الطالبانى فى الولايات المتحدة؟

### «أزمة كردية» بين العراق وأميركا

بعد سلسلة الانتصارات الميدانية المتتابة التى احرزها العراق من الفاء إلى الشلامجة إلى المرتفعات الاستراتيجية، ظهرت فجأة بوادر تحرك أميركى من الصعب وصفه فى «حسن النية»... فقد استقبل مسؤولون أميركيون جلال الطالبانى الانفصالى الكردى العراقى مما أثار ردود فعل سلبية بارزة فى بغداد على هذا التصرف الأميركى الأقرب إلى العدوانية. وبذلك بدأت تظهر ملامح «أزمة كردية» فى العلاقات بين العراق والولايات المتحدة.

يوم الخميس فى التاسع من حزيران (يونيو) وقفت سيارة ستايشن زرقاء كتب على لوحها ولاية مرييلاند رقم م ٤٢٧٨٩. وترجل من السيارة رجل ممتلىء الجسم هو جلال الطالبانى يرافقه أربعة حراس تبدو عليهم القسوة. لكن لم يكن فى استقبالهم سوى فيليب ريملر مدير مكتب العراق فى الخارجية الأميركية. وريملر رجل ذو لحية، وجهه فيه طول، ويتكلم التركية بطلاقة. وصعد الجميع إلى الطابق الخامس ودخلوا الغرفة رقم ٥٢٤٦ حيث كان فى استقبالهم لورنس بوب مدير الخليج الشمالى فى الخارجية الأميركية، أى ايران والعراق، ومعه نائبه مايكل ميترنكو وهو رجل ملتج هو الآخر وقصير القامة وله بطن كبير.

واستمر الاجتماع قرابة الساعة ونصف الساعة. وبعد انتهائه طلب من الطالبانى ألا يذكر أنه اجتمع مع المسؤولين الأميركيين. وفى اليوم التالى، دعا دانا سميث الصحافى اليهودى العجوز الذى طردته «نيويورك تايمز» لمعاقرته الخمرة، عدة صحافيين وأكاديميين موالين لأيران بينهم من يدعى الأكاديمية مثل ثيب مار وغيرها.

وحضرت «الوطن العربى» هذا الاجتماع لتعرف ما سيقوله الطالبانى الذى سرد التاريخ الكردى كما يراه. وعندما انتهى الاجتماع وصرح الطالبانى لـ «الوطن العربى» بأنه اجتمع بكبار المسؤولين فى الخارجية الأميركية. لكن اثناء ذلك علمت السفارة العراقية بالاجتماع وقدم السفير العراقى فى واشنطن عبد الأمير الأنبارى احتجاجاً رسمياً لوزارة الخارجية الأميركية التى فوجئت بانتشار خبر الاجتماع.

وتقدمت ثيب مار من الطالبانى وشدت على يده قائلة: اننى من البنتاجون يا مستر طالبانى وأريد أن التقيك وأرحب بك. وقال لها: على الرحب والسعة، لماذا لا تتحدثين مع المسؤولة عن ترتيب زيارتى وهى ثيرة بودوان التى هى صهيونية أسست مكتباً يهتم بالأكراد فى نيويورك بمنحة من البعثة الإسرائيلية ودعم مباشر من الـ «سى. آى. ايه» لتقوم بتجميع الأبحاث عن الأكراد كغطاء.

وفى يوم السبت ١١ حزيران (يونيو) كانت الاتصالات بين طارق عزيز وزير الخارجية العراقية ونائب رئيس الوزراء الذى وصل نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة لنزع السلاح والمسؤولين الأميركيين قد بدأت. وكانت الاتصالات بين بغداد ونيويورك وواشنطن تتم بوتيرة عالية، قرر ائرها العراق طلب الغاء اللقاء الذى كان من المتوقع ان يعقده جورج شولتز وزير الخارجية الأميركية يوم الأربعاء ١٥ حزيران (يونيو) مع طارق عزيز. واعترف الأميركيون بأن قرار الألغاء وصلهم كمفاجأة غير متوقعة.

ويوم الأحد كتبت مراسلة الاسوشيتد برس روث سيناء الإسرائيلية تقريراً مقتضباً عن اجتماع الطالبانى مع مسؤولين فى الخارجية الأميركية ونشرته «نيويورك تايمز» فى زاوية مهمة. لكن بعد أن بثت وكالة «اسوشيتد برس» الخبر خرج المحرر السياسى لوكالة الأنباء العراقية بتعليق بث من اذاعة بغداد يوم الأحد ١٢ حزيران (يونيو) اعتبر

استقبال الطالبانى فى الخارجية الأميركية تصرفاً اميركياً يقع ضمن استراتيجية تشارك فيها الصهيونية لأىذاء العراق.

وفوراً التقطت اجهزة التصنت الضخمة فى وكالة الأمن القومى الأميركية فى واشنطن ما بثته اذاعة بغداد وترجم فوراً وقدمت نسخ منه إلى جورج شولتز وكولن بأول مستشار ريجان للأمن القومى. وجرى استدعاء ريتشارد مورفى من اجازته التى طلبها ليرتاح من عناء رحلته الأخيرة إلى الشرق الأوسط.

ويوم الاثنين ١٣ حزيران (يونيو) عقد اجتماع فى الطابق السابع فى الخارجية الأميركية لتدارك الأزمة العراقية- الأميركية، بعد أن أصر طارق عزيز على رفض الاجتماع بشولتز. فقرر ارسال مورفى مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط إلى نيويورك للاجتماع مع طارق عزيز يوم الثلاثاء ١٤ حزيران (يونيو).

وكان اجتماع عزيز ومورفى طويلاً ومتوتراً وتم فى بيت عصمت كتنانى ممثل العراق فى الأمم المتحدة وبحضور وكيل وزارة الخارجية العراقية نزار حمدون والسفير العراقى الأنبارى وكتنانى. لكن المسؤولين الصغار فى الخارجية الأميركية مثل فيليب ريملر مدير مكتب العراق ومايكل ميترنكو نائب مدير الخليج الشمالى كانوا فى الوقت نفسه أى يوم الثلاثاء فى ١٤ حزيران (يونيو) يستقبلون الطالبانى فى حلقة تقام فى الخارجية وتسمى «نقاش مفتوح» فى الغرفة ١١٠٧. ولكن عندما شاهد الطالبانى مراسل «الوطن العربى» بين الحاضرين العشرين طلب من ريملر اخراجى «لأنه لا يمكن ان يتكلم بصراحة بوجود مراسل لـ «الوطن العربى». وبالفعل تم اخراج مراسل «الوطن العربى». وبعد ساعة خرج الطالبانى يبتسم. وقال لمراسل «الوطن العربى»: اذا أردت ان تقابلنى فانتظرنى حتى الثالثة لأنى مدعو للغداء فى الخارجية الأميركية.

وما جرى هو ان ميترنكو وريملر اصطحبا الطالبانى إلى كافتريا الخارجية التى

يتناول طعام الغذاء فيها اكثر من الفى موظف ويخدم المرء فيها نفسه بنفسه. وحمل الطالبانى صينية الطعام وجلس مع الموظفين يتناول الغذاء وهذا يثبت مقدار الاحترام الذى يكتنه الاميركيون له، مع ان هناك صالة شرف للزوار يمكن تناول الطعام فيها!

وبعد انتهاء الغذاء خرج الطالبانى أمام الخارجية وقال لمراسل «الوطن العربى»: اننى أرفض ان التقى بك فى أى مكان أوفندق لأن الاميركيين طلبوا منى ألا أجرى معك أى لقاء. فقلت له: ها أنت تعترف يا مستر طالبانى بأنك تتلقى الأوامر من الاميركيين... فأخرج وقال: حسناً، هل تجرى اللقاء فى سيارة الستايشن؟ فوافقت. وطوال ساعة رحنا ندور فى شوارع واشنطن وأنا أجرى الحوار معه الذى تميز بالبذاءة والشتائم ضد القيادات العربية والشعب العربى والدفاع عن إيران المعتدية. لكننا يمكن ان نذكر بعض النقاط التى قالها الطالبانى، عندما سألتناه: ماذا طلبت من الاميركيين: اجاب: لقد طلبنا ان يوقف الاميركيون مساعدة العراق.

- هل أثار الاميركيون قضية تعاونك مع إيران او قضية اختطافكم لمواطنين غربيين فى شمال العراق وهل يعتبرك الاميركيون ارهابياً؟

\* ان الاميركيين لا يعتبروننا ارهابيين. وعندما سألونا عن موقفنا قلنا لهم اننا نعادى الارهاب وليس لدينا سياسة خطف أجانب. وان هذه المسألة ليست مسألة اختطاف بل ان هؤلاء الأجانب كانوا يعملون فى العراق فى مشاريع لتعريب كردستان ونحن «السلطة الشرعية» هناك.

- ألم يسألوك لماذا تعاملت مع العراق فى ١٩٨٤ و١٩٨٥ ثم انتقلت إلى إيران؟

\* نعم وشرحت لهم كيف حاولنا ايجاد حل.

- هناك أكراد أكثر فى إيران وتركيا، بينما العراق اعطى حكماً ذاتياً للأكراد. لماذا لا تقاتلون إيران التى لا تعترف بكم أو تركيا التى تقول عنكم بأنكم اترك الجبل؟

\* إيران لا توافق على اعطاء الأكراد حقوقهم أو حكماً ذاتياً، ولا تسمح للشعب الكردى بممارسة اى من النشاطات. وأكراد إيران يقاتلون ضد حكومة إيران لكن أكراد العراق يقاتلون ضد العراق. ولو كنا نحن فى تركيا لقاتلنا الحكم التركى.

- لماذا تخون العراق كردى عراقى؟ وماذا تفعل فى اميركا؟ اليس اميركا مقر الصهيونية؟ هل انت عراقى يا مستر طالبانى؟  
\* لا. العراق ليست بلدى. وانا مواطن كردى ووطنى كردستان.

- المعروف ان توجهك هو يسارى سوفياتى؟

\* نعم توجهى يسارى ولكن ليس سوفياتياً.

- ماذا تعمل فى بلد الأمبريالية والصهيونية؟

\* الولايات المتحدة ليست بلد الصهيونية بل هى دولة عظمى ومن الدول التى تقرر مصير العالم. ومن مصلحتنا وواجبنا أن نتصل بهم.

- هل يستمر التحالف بين إسرائيل والأفصاليين الأكراد؟ ألم يقل تقرير بايك ان المخابرات الأميركية كانت تدعم مصطفى البرازانى؟

\* ما هو هذا التقرير الذى تتحدث عنه. انا لم أسمع به.



- أنت تتكلم وكأنك ممثل لحزب الدعوة الأيرانى ؟

\* لا. أنا لا أتفق مع حزب الدعوة لأقامة جمهورية إسلامية فى العراق لكننى أتفق مع حزب الدعوة فى معاداته للعراق.

- ان الخارجية الأميركية لا تؤمن بحقوق الشعوب وهى ضد حق الشعب الفلسطينى فماذا تعمل هنا ؟

\* ان اميركا مهتمة بكردستان والشعب الكردى عدده ٢٥ مليون نسمة والدول الكبرى مضطرة لأن تتحدث معنا لأن مصير الشرق يتقرر من جديد. وأتحداك أن تنشر ما أقوله.

- ولكن سبق لك ان هاجمت الولايات المتحدة مراراً.

\* لقد هاجمت الاستعمار الأمريكى. لكن قل لى ماذا عمل جورباتشوف فى واشنطن؟ أنا وطنى كردستانى يسارى النزعة واليسار لا يعارض اميركا. وقد استقبلت الخارجية الأميركية وليد جمبلاط.

- جنبلاط زعيم لبنانى ؟

\* ان وليد جمبلاط كردى.

- لماذا تتحالف مع إسرائيل والحسينى ؟

\* ان الضرورة لها أحكام. وليبيا تدعمنا.

- هل ليبيا نظام ديمقراطى ؟

\* لا. لكن القذافى يدعمنا.

- وهل تتحالف مع الأسد ؟

\* نعم لقد أقمت فى سوريا بين ١٩٧٤ و١٩٧٦ .

وهنا بدأ الطالبانى بشتم كل الأنظمة العربية فى الخليج وفى الشرق العربى .

- ألرترر إسرائيل فى أطار رحلتك هذه ؟

\* لا .

- هل انت ضد وجود الكيان الصهيونى ؟

\* وما دخلى الآن فى هذه الأمور اذهب واسأل الفلسطينيين .

- ومن أين تحصل على السلاح ؟ من إيران وإسرائيل ؟

\* إيران تعطينا بعض الأسلحة لكنها تسمح بتزويدنا بالأسلحة التى تأتى لنا من بعض الدول العربية .

- مثل سوريا وليبيا ؟

\* نعم وغيرها، ونحصل على أسلحة من بعض المنظمات الفلسطينية أيضاً .

- هل دعاك الاتحاد السوفياتى لزيارته ؟

\* لا .

- اذن هناك قطيعة بينكم وبين السوفيات ؟

\* لقد انتقدت السوفيات لكن لم اهاجمهم وهم يؤيدوننا ولم أذهب لزيارتهم .

الطالبانى قال انه ولد فى كركوك فى العام ١٩٣٤ وبدأ حياته كعضو فى الحزب

الديمقراطى الكردستانى أيام جمهورية مهاباد ثم انخرط فى اتحاد طلبة كردستان. وتخرج من جامعة بغداد، كلية الحقوق فى العام ١٩٥٨، وقال انه قام بمظاهرات لتأييد عبد الناصر وانه عندما سقط الحكم الملكى وقامت الجمهورية العراقية فى ١٩٥٨ عمل رئيساً لتحرير صحيفة كردية فى بغداد اسمها «كردستان».

يعملون معاً...

وقد تزامن نبأ استقبال الطالبانى فى الخارجية الأميركية مع محاولة قام بها بعض أعضاء الكونجرس الصهيونيين لأستصدار قرار يدين استخدام العراق للأسلحة الكيميائية. وكل ذلك حدث بعد الانتصارات التى حققها العراق فى الفاو والسلامة.

وعلق العراقيون على هذه القضية بالقول ان اميركا واسرائيل وإيران يعلمون معاً خصوصاً بعد ثورة ١٩٦٨ لاضعاف حكومة الثورة العراقية ومنعها من تحقيق برامجها، وان كلاً من إيران واميركا لا يريد لأكراد العراق أو غيرهم ما يحقق شيئاً من خصوصيتهم. ذلك لأن الأكراد موجودون فى كل من إيران- الشاه وتركيا الحليفتين لأميركا، وان أكراد العراق كانوا ومازالوا يعيشون فى ظل صيغ من الخصوصية لا يمكن مقارنتها بأكراد تركيا وإيران.

ويذكر العراق انه عندما انهارت مقاومة البرازانى امام العراق، وبعد اتفاقية الجزائر، لجأ البرازانى إلى اميركا وظل فيها حتى مماته، وان الخمينى استدعى أولاده وأحفاده لدعمهم.

ويعتبر العراقيون ان الفتن والانقسامات تحدث بدعم من الحلف الثلاثى الصهيونى- الأمريكى- الإيرانى، وتقع ضمن استراتيجية أبعد من العراق وتشمل المنطقة كلها لأمتصاص طاقات وقدرات العرب، ولتبقى إسرائيل العدوانية المحتلة فى

أمان من تدابير عربية فعالة.

ويؤكدون العراقيون ان اميركا زودت إيران بكل ما تحتاج من معونة فنية ونشاط استخبارى طوال الأعوام ١٩٨٠ و ١٩٨١ و ١٩٨٢. وخففت من هذا الدعم فى الأعوام اللاحقة. وكان البعض يظن فى حينه ان هذا التصرف يقع ضمن نظرة اميركا إلى الصراع فى اطار الرغبة فى تحقيق السلام عن طريق التفاوض وبلا غالب ولا مغلوب كما يعلن الأميركيون. الا ان الشكوك العراقية ازدادت بعد ان احتلت إيران جزءاً من الأراضي العراقية، وبعد ان اتضح ان سياسة لا غالب ولا مغلوب لا يمكن ان تكون على حساب العراق. وقد صدقت الظنون العراقية عند انكشاف مؤامرة إيران- غيث.

ورغم الاعتذار الأميركي فى ما بعد، ما زال العراق يعتبر انه ليس هناك صديق دائم الا بقدر ما يحافظ الصديق على مواقف لا تلحق الأذى بالعراق. ولا يمكن للعراق الا ان يعتبر التصرف الأميركي الاسباب فى كشف عدم الاخلاص الأميركي.

ويعتقد العراقيون ان هناك تحركات إيرانية- كردية ضد العراق وتوقيتها مرتبط بالاستراتيجية الإيرانية الجديدة.

**تعقيب اميركى:**

وفى اطار هذه القضية التقت «الوطن العربى» بمسؤول فى وزارة الخارجية الأميركية اجتمع مع الطالبانى:

- ان العراقيين ثاروا ضد لقائكم مع اراهابيين وانفصاليين وخائنين للعراق ومتعاونين مع إيران، فلماذا اجتمعتم مع الطالبانى ؟

\* هذا موقف العراق. اما وجهة نظرنا فهى ان لدى الولايات المتحدة تقليداً هو اننا نتكلم مع أى شخص وشعب لنسمع وجهات نظرهم. وهذا لا يعنى ان

واشنطن تدعم الطالبانى. هذا خطأ كبير. والكلام مع أى شخص يختلف عن الدعم. وهذا أمر بسيط.

- لكن الأمر ليس بسيطاً اذا عرفنا تاريخكم القذر كما جاء فى تقرير "بايك" من ان اميركا دعمت بين ٧٢ و ٧٥ الانفصاليين الاكراد وهذا أمر غير بسيط بل مشبوه.

\* هذا سؤال أم تصريح؟

- اننى ارد عليك وأسألك حول قولك ان القضية بسيطة.

\* اننا نتكلم مع الناس ويجب ان تفرقوا انتم العرب بين الكلام مع الناس ودعمهم هذا الفرق لا يفهمه العرب.

- لكنكم دعمتم فى الماضى هذه الحركات الانفصالية؟

\* مرة أخرى. هل هذا موقف أم سؤال؟

- هذا ليس موقفى بل هو وثيقة اميركية.

\* هل تريد أن أتكلم مع اللقاء مع الطالبانى؟ أقول لك للمرة الأخيرة ان الإدارة الأميركية لا تدعم الطالبانى .

- تقول سياستكم المعلنة انكم لا تلتقون فى الخارجية مع الارهابيين، وتقولون مثلاً عن المقاتلين من اجل الحرية مثل مقاتلى منظمة التحرير الفلسطينية بانهم اربابون ولهذا لا تتكلمون معهم. لماذا تتكلمون مع جماعة الطالبانى الذين قاموا بخطف غربيين؟

\* حسناً. اننا نتكلم معهم فقط. والادارة الأميركية لم تتخذ موقفاً من المنظمات الكردية وهل هى ارهابية أم لا.

- لماذا ؟

\* يجب ان تسأل الآخرين الذين يعرفون اكثر منى.

- كنت أعتقد ان هناك مقياساً واحداً فى الخارجية الأميركية.

\* بالطبع. لكن حول تنظيم الأكراد ليس لدينا موقف لأن هناك عناصر تؤثر فيه.

- هل هم ارهابيون أم لا ؟

\* ان المعلومات التى لدينا تشير إلى انهم غير ارهابيين.

- اذن اختطاف الغربيين وقتل المواطنين العزل ليس ارهاباً ؟

\* هذا موضوع منفصل.

- أريد رد فعلكم على ما تقوله الحكومة العراقية حول موضوع الطالبانى ؟

\* لقد أجبت عن ذلك.

- هل هناك تحول فى السياسة الأميركية حول التكلم مع الارهابيين ؟

\* هذا هراء وقول غير حقيقى وبدون منطق.

- اذن ترفض الأجابة ؟

\* لن أجيب اكثر من ذلك.

- ماذا طلب الطالبانى منكم ؟

\* لن أدخل فى تفاصيل ما جرى مع الطالبانى.

- اذن علي ماذا سنتكلم ؟

\* لقد أجابك ردمان حول هذا اللقاء.

- هل طلب الطالبانى وقف المساعدات الزراعية للعراق ؟

\* لقد قلنا له أننا لن نتدخل فى شؤون العراق ولنا علاقات جيدة معه وسنحافظ عليها.

- لم يقتنع العراق بأجوبتكم وألغى اجتماعاً مع شولتز ؟

\* اسأل العراق.

- هل تعتقد إن هذه الأزمة ستعيد العلاقات الأميركية - العراقية إلى الصفر. ولماذا لم تتكلموا مع الطالبانى بين أعوام ١٩٨٤ و١٩٨٦ ؟

\* أمل ألا تعود العلاقات مع العراق إلى الصفر والأميركيون حريصون عليها ونعلق أهمية كبرى عليها. أما النقطة الثانية فلا أعرف لماذا. وأعتقد انها المرة الاولى التى يطلب الطالبانى فيها الاجتماع.

- يقول العراق ان اللقاء فر اما لأن ليس لديكم خبرة فى هذا المجال أو لأن هناك إيران جيت ثانية ؟

\* لا أعتقد ذلك.

- من وجهة نظركم الأميركية، أي من الدول الثلاث إيران وتركيا

العراق اعطت حكماً ذاتياً افضل للأكراد واعترفت بهم؟

حكماً ذاتياً افضل للأكراد واعترفت بهم؟

\* لا يمكننى أن أقارن. لكننى اعتقد ان هناك حكماً ذاتياً فى المنطقة الكردية فى العراق.

- هل تطلبون من إيران وتركيا اعطاء الأكراد حكماً ذاتياً كالعراق؟  
ولماذا لا تجتمعون بالأكراد الإيرانيين والأتراك؟

\* ليس لدينا أى نية للتدخل فى الشؤون الداخلية لأى دولة فى المنطقة وليس من حقنا أن نعرف ونحدد الطموحات التركية. اننا ندعم استقلال وسلامة اراضى العراق.

- وماذا عن الاستقلال والانفصال الذى يطالب به الأكراد؟

\* يجب على الأكراد ان يلبوا طموحاتهم سليماً ضمن الدولة العراقية، وبالطبع نحن لا نؤيد الدولة الكردية المستقلة.

وعلمت «الوطن العربى» إن جلال الطالبانى طلب من المسؤولين الأميركيين اصدار بيان يدين استخدام العراق للأسلحة الكيميائية ضد القرى فى الشمال. وإيقاف ارسال أى تقنين للعمل فى المشاريع العراقية التنموية. وفى الوقت نفسه نفى الطالبانى علمه ومسؤوليته باختطاف الأجانب فى شمال العراق لكنه وعد بأن يعمل لدى بعض العشائر الأكراد لاقناعهم بالافراج عنهم.

وكذلك دافع الطالبانى عن إيران وقال ان العراق بدأ الحرب ويريد استمرارها. واعترف الطالبانى صراحة بأنه يحصل على دعم مسلح من إيران وسوريا وليبيا، وقال



بانه قرر انشاء جيش كردى يضم خمسين الف مقاتل وطلب من الأميركيين ارسال مدربين عسكريين وخبراء لتدريب هذه القوات. وطلب الطالبانى كذلك مساعدات مالية، لكن الأميركيين أبدوا تحفظاتهم تجاه هذه المطالب.

وفى النهاية تجدر الاشارة إلى ان فرنون والترز مبعوث ريجان إلى الشرق الأوسط اعترف مؤخراً بأن الرئيس صدام حسين رفض مقابله. وهذه أول مرة يرفض فيها مسؤول عربى لقاء مبعوث للرئيس الأمريكى حتى ان المراقبين فى العاصمة الأميركية استغربوا ذلك. وبعد حدوث أزمة الطالبانى قررت الادارة الأميركية ارسال مورفى إلى العراق لكن هناك شك فى ان يحصل مورفى على لقاء مع مسؤول عراقى كبير.

وجاء اسقاط الطائرة المدنية الإيرانية فوق مياه الخليج العربى بالنيران الأميركية عشية الرابع من تموز فى عام ١٩٨٨ ليثير العديد من الأسئلة حتى ان مجلة النيوزويك خصصت غلافًا خاصا فى عام ١٩٩٢ لتثبت ان الطائرة الإيرانية اسقطت فى الأجواء الإيرانية الطائرة الإيرانية المدنية المنكوبة التى اسقطت بصواريخ اميركية فوق مياه الخليج العربى، لا تزال مضاعفاتها تتفاعل. على اكثر من الصعيد. ومن اكثر التطورات إثارة، كشف النقاب عن وجود وفد إيرانى رسمى على متن الطائرة كان متوجهاً لعقد اجتماع سرى مع وفد أميركى فى المنطقة.

«تذكر كلمائى... ان هذه الحادثة ستؤدى إلى عودة العلاقات الإيرانية-الأميركية». بهذه الجملة لخص الدبلوماسى العربى المحنك أبعاد تطورات اسقاط طائرة «الايروس» الإيرانية المدنية فوق الخليج العربى. ورسالة الرئيس ريجان للحكومة الإيرانية التى تقع فى خمسة مقاطع تثبت ان هناك أموراً عديدة مطروحة، مما يزيد من حدة التقارير حول الاتصالات الإيرانية - الأميركية. وأشارت بعض المصادر لـ «الوطن العربى» ان عدداً من ركاب الطائرة الذين لم تكتشف هويتهم بعد، كانوا اعضاء فى

وفد إيرانى متوجه إلى دبی للاجتماع الدورى مع مسؤولين اميركيين. ولهذا تدور الشكوك عما اذا كان بعض المعارضين لهذه المفاوضات من المتطرفين الإيرانيين قد أمروا قائد الطائرة الإيرانية باستخدام موجة البث العسكرية لإيهام القوات الاميركية بأن هذه الطائرة عسكرية.

ويرى زبجنيو بريزنسكى ان ما حدث قد يعطى الراديكاليين الإيرانيين اليد العليا بعد ما تبين للإيرانيين انهم لن يقدروا على ربح الحرب مما دفعهم للأتجاه نحو الاعتدال. أما الآن فإن نتيجة الحادثة ستدفع بالمتطرفين إلى المقدمة، وسيحاولون استغلال الحادثة المأساوية. وينصح بريزنسكى الادارة الأميركية بعدم تغيير سياستها فى الخليج، ولهذا سيعود المعتدلون الإيرانيون للتقدم مرة أخرى على المتشددین.

وفى الطرف الآخر يرى بعض المحللين الأميركيين ان اختفاء الخمينى عن الساحة الإيرانية بعد وفاته لن يغير فوراً الوضع السياسى السائد لكنه سيؤدى إلى اشتعال الجمر تحت الرماد، وإلى انقسامات على مستوى الشعوب الإيرانية، خصوصاً وان حجة الاسلام على اكبر رفسنجانى الذى نصبه الخمينى قائداً عاماً للقوات المسلحة الإيرانية، قد أصيب بانتكاسات عسكرية متتالية فور توليه هذا المنصب. ويطالب رفسنجانى الآن بحل دبلوماسى لقضية الطائرة.

أما منتظرى فالجميع ينظرون اليه بانه غير قادر على الامساك بزمام الأمور لضعف شخصيته، إلى عمل انتقامى عسكرى ضد الولايات المتحدة. أما على خامنئى رئيس الجمهورية فانه يعتبر فى حكم المنتهى بعد تأنيب الخمينى له فى بداية هذا العام.

## مقدمات أكاديمية :

وهكذا لم يبق سوى رئيس الوزراء موسى الذى ما زال متحكماً بدائرة واسعة من النفوذ البيروقراطى. وتشير التقارير إلى ان موسى يتحاور مع الإدارة الأميركية أكثر من مرة عبر مبعوثين له فى الدول الخليجية. ومن الواضح ان موسى يحاول تخطى رفسنجانى مما أثار اجنحة الصراعات ضده خاصة وان السياسة الإيرانية تحكمها الظروف الداخلية وليست التطورات الخارجية. والأُن جاءت حادثة الطائرة لتقلب التوازنات الداخلية.

وتضاف إلى ذلك سلسلة من التطورات المفاجئة فى الحرب العراقية - الإيرانية منها: استمرار الولايات المتحدة فى تسريب اخبار الحشود العراقية الذى لم ينفع إيران، والإدانات المتكررة فى الكونجرس الأمريكى لإستخدام الأسلحة الكيميائية، وانعكست هذه الممارسات لصالح العلاقة الأميركية - الإيرانية. ولعل توجيه الدعوات الرسمية الإيرانية لعدة «أكاديميين» اميركيين معروفين بدفاعهم عن المواقف الإيرانية وصلاتهم القوية مع الادارة، ينبىء بدوره ببداية الاتصالات الإيرانية - الأميركية. وفى زمن القطيعة الدبلوماسية من المعروف ان الأكاديميين هم افضل السفراء.

وبالفعل ستقوم عدة جهات أكاديمية اميركية بزيارة طهران فى شهر تموز (يوليو) الحالى. وسيكون على رأس هؤلاء غارى سيك مستشار كارتر للشؤون الإيرانية فى مجلس الأمن القومى، وكذلك زوجة روبرت هنتر وهى إيرانية واسمها شيرين خالى، وشاوول بكاش اليهودى الإيرانى. وتمهيداً لذلك بدا غارى سيك يتباكى على حادثة الطائرة قائلاً انها دمرت كل الاتصالات الأميركية - الإيرانية الأخيرة.

وما انكرته الإدارة الأميركية باستمرار خلال الشهرين الماضيين حول التقارير المكثفة عن الاتصالات بين البلدين، أكدّه محمد جواد لاريجاني نائب وزير الخارجية

الإيرانية بتصريحاته للصحافية الأميركية روبن رايت التابعة لمعهد كارنجى للسلام عندما دعت إلى طهران فى منتصف حزيران (يونيو) الماضى.

وأكد المسؤولون الأميركيون هذه الاتصالات مع إيران واعترف بها جورج شولتز وزير الخارجية للصحافيين المرافقين له فى جولته على عدد من دول جنوب شرق آسيا. لكن بعض المحللين الأميركيين يعتبر أن التحركات الإيرانية خلال الشهرين الماضيين لفك حصار العزلة باقاة علاقات مع فرنسا وبريطانيا وكندا، ثم بالايحاء بأن هناك اتصالات مع الولايات المتحدة، ما هى الا محاولة إيرانية لإثارة القلق لدى اصدقاء أميركا من العرب. ولعل الذى يشعل نار التقارير كلما خمدت هو تكرار الخارجية الأميركية كل اسبوع تقريباً عندما تسأل عن الرهائن بقولها: أن الإدارة الأميركية على استعداد للحوار مع أى حكومة أو جهة أو جماعة حول أمن وسلامة الرهائن الأميركيين .

### أسئلة :

وبعيداً عن الاتصالات الإيرانية - الأميركية فإن الدراسة الأولية لحادث الطائرة خرجت بمزيج من النظريات والتعليلات المذهلة. فالمربع الذى سقطت فيه الطائرة معروف بالمربع المربع إذ سقطت الطائرة قرب جزيرة هونغام الواقعة قرب جزيرة قشم. وهذه تليها جزيرتا هرموز ولاراك.

وفى خضم الأسئلة التى تطرح حول هذه الحادثة يبرز سؤال أول: لماذا لا تسمح إيران للولايات المتحدة أو المنظمات الدولية بأن تسمع تسجيل الصندوق الأسود حول التحذيرات السبعة التى قيل ان السفينة الأميركية قد وجهتها إلى الطائرة؟ بل ان الخارجية الأميركية ذكرت ان ١٢ انذاراً قد وجه إلى الطائرة.

وتتزايد الاسئلة إلى حد ان ميل لفنجستون الخبير فى مكافحة الارهاب يقول ان الظروف الغامضة التى تحيط بالحادثة يجب الا تستبعد احتمال تورط قوات «الحرس الثورى» او غيرها. ويذهب الخبير الأميركي إلى حد القول ان صور الضحايا فى مياه الخليج التى عرضها التلفزيون الإيرانى فوراً لا تدل على احتراق الجثث فهى بيضاء جداً وربما تكون جثث اسرى عراقيين لأنه لا توجد أية آثار لحروق على هذه الجثث. وتنطلق التحليلات الأخرى لتضيف مزيداً من الغرابة على تداخلات هذه الحادثة. لكن تغيير انظمة الاشتباك للقوات الأميركية فى الخليج لتشمل السفن التجارية الغربية وعدم الاقتصار على السفن التى ترفع العلم الاميركى، بدأ تطبيقها فعلاً فى الثانى من تموز (يوليو)، أى بعد مرور سنة على رفع الاعلام الأميركية على ١١ ناقلة كويتية. وبعد حادثة «ستارك» فى آيار (مايو) ١٩٨٧ ومقتل ٣٧ بحاراً اميركياً صدرت تعليمات للقوات الأميركية باطلاق النار فوراً اذا لم تتلق السفينة الأميركية جواباً على تحذيراتها لأية طائرة تقترب منها.

وقبل أيام وزعت الاستخبارات الأميركية تقريراً على قادة السفن الأميركية فى الخليج يدعوهم إلى الحذر من احتمال وجود طائرات انتحارية. ولذلك ساد القوات الأميركية جو من التأهب والحذر بلغ حد الهوس من أية تحركات فى سماء الخليج العربى، خاصة وإن الولايات المتحدة كانت دائماً تعتبر مياه الخليج صغيرة جداً لتحركات اسطولها الضخم، وترى نفسها وكأنها تبحر فى بحيرة ميتشيفن الأميركية التى لا تترك مجالاً كبيراً للمناورة والتحرك العسكرى واستخدام الصواريخ عن بعد.

وقد رد الأميركيون بشدة على كل صحافى طرح عليهم المقارنة بين اسقاط السوفيات للطائرة الكورية فى عام ١٩٨٣ واسقاط الأميركيين للطائرة الإيرانية. حتى ان جورج بوش نهر أحد الصحافيين وقال له: كيف تقول ذلك والسوفيات اسقطوا الطائرة

بصواريخ من طائرات ميج بعد أن تحدثوا معها؟ كما ان البيت الأبيض رفض يوم الأحد ٣ تموز (يوليو) وبعد ساعات من انتشار الخبر، ان يعقد أى مؤتمر وحول الصحفيين إلى البنتاجون لأن الرئيس ريجان لا يريد معالجة الأخبار السيئة وترك لوزارة الدفاع معالجة القضايا الناجمة عن تصرفات القوات الأميركية.

لكن المعلومات المضطربة التى قدمها رئيس هيئة الأركان العامة الأميرال وليام كراو لم تتوضح حتى يوم الأربعاء الماضى. وما تأكد هو ان الطائرة الإيرانية كانت تبث على موجتين، الأولى هى «مود ٣» وهى موجة مدنية وعسكرية معاً. الثانية «مود ٢» وهى عسكرية فقط. وتستخدمها طائرات «ف- ١٤» الإيرانية. وهذا يثبت ان الطائرات المدنية الإيرانية مزودة بهذه الموجة العسكرية لأنها تستخدم فى نقل الجنود الإيرانيين إلى الجبهة. ويبدو ان الصندوق الذى يستخدم فى بث الموجة العسكرية لم ينتزع من الطائرة المدنية.

وحتى الآن اهم ما برز عسكرياً عن هذه الحادثة ان جهاز «ايجز» الالكترونى الذى كلف البنتاجون مليار دولار وهو عبارة عن رادار متطور جداً ويعطى معلومات عن الطائرات المحلقة فوق السفن الأميركية، لا يفرق بين طائرة ضخمة مثل «الايرباص» وطائرة صغيرة مثل «ف- ١٤». وبعد خمسة ايام من الحادثة ما زالت واشنطن متمسكة بالقول بأن الطائرة الإيرانية كانت فى حالة انقضاء على السفينة الأميركية، كما أشار جهاز ايجز، بينما يقول برج المراقبة فى دىبى انها كانت فى حال صعود وهبوط فى الجو.

وبدأ البعض يطالب الإدارة الأميركية باتباع اسلوب سياسى فى الخليج مواز للوجود البحرى الأمريكى هناك. ويقول هؤلاء ان اوان هذا العنصر السياسى قد حان ويجب ان تبدأ هذه الخطوة بدفع تعويض اميركى للضحايا الإيرانيين. والجدير بالذكر

ان الرئيس ريجان لا يعارض ذلك لكنه يدعو إلى الانتظار حتى انتهاء التحقيقات، بينما يعارض نائبه بوش دفع أية تعويضات لإيران. والسيناتور جون وارنر عضو لجنة الجيش فى مجلس الشيوخ الاميركى يعارض بشدة دفع اية تعويضات لأن الولايات المتحدة لم ترتكب أية جريمة ضد إيران. ويضيف: لكن يجب على الولايات المتحدة ان تنظر فى دفع تعويضات لأسر الضحايا أو ما يسمى بتعويضات انسانية وليس للحكومة الإيرانية. وفى المقابل يذكر بعض الأميركيين بان السوفيات لم يدفعوا أية تعويضات لكوريا بعد اسقاط طائرتها فى ١٩٨٣، ويتساءلون: لماذا لم تدفع إيران تعويضات عن احتجاز ٥٢ رهينة اميركية لـ ٤٤٤ يوماً فى السفارة الأميركية فى طهران؟

فى هذه الاثناء تكاثرت استطلاعات الرأى الأميركية حول القضية، وجاء فى آخر استطلاع ان ٩١ فى المائة من الأميركيين يعتقدون ان مواجهة عسكرية اميركية-إيرانية رئيسية ستحدث لا محالة. لكن «ليس أسبين» رئيس لجنة الجيش فى الكونجرس يركز على قضية الحوار مع إيران مستبعداً حصول أية مواجهة ويقول ان إيران تريد ان تبقى الولايات المتحدة كشيطان اكبر ولا تريد الحوار العلنى معها.

لكن الولايات المتحدة فوجئت بان محمد جعفر محلاتى ممثل إيران فى الأمم

المتحدة قد قدم طلباً لانهقاد مجلس الأمن الدولى، علماً بأن إيران ترفض منذ عام ١٩٨٠ الاعتراف بشرعية هذا المجلس. ويأمل المراقبون ان تكون هذه الخطوة الإيرانية الجديدة مقدمة لقبول طهران بقرارات المجتمع الدولى. وعندما سئل محلاتى عن قبول إيران اعتبار ان قضية الحرب منفصلة عن الحادثة.

ويظل البعد الدبلوماسى المسيطر فى سياق أبعاد حادثة الطائرة دعا الذين يرون فى إيران أكثر الدول استراتيجية لاميركا فى المنطقة إلى منع استغلال السوفيات للمعادلة العراقية - الإيرانية وطالبوا تحويل مأساة الطائرة للأستمرار فى المبادرة الريحانية للاتصال مع الإيرانيين وتعزيز مواقف المعتدلين لمرحلة ما بعد الخمينى.



## الفصل الثاني عشر



وجوب عودة الجنى إلى القنطر



واشنطن : النقطة المجهولة فى جدول أعمال شولتز

اتفاق غربى سرى لحجب الصواريخ عن العرب

ضابط مصرى يثير ضجة صاروخية فى أميركا .

النقطة الجديدة المجهولة فى جدول وزير خارجية أميركا جورج شولتز فى جولته المقبلة فى الشرق الأوسط، تتعلق بظاهر تنامى القدرة العربية فى امتلاك الصواريخ وسيشير شولتز مع المسؤولين العرب الذين يقابلهم هذا الأمر. وتستطيع (الوطن العربى) أن تؤكد أن شولتز يفعل ذلك فى إطار بروتوكول سرى توصلت إليه الدول الغربية ويقضى بمنع العرب من امتلاك قوة صاروخية بارزة، والعمل بكل الوسائل على حجب هذه الصواريخ عن العرب .

أنفجرت قضية الصواريخ العربية فى واشنطن خلال الأسبوع الماضى خصوصاً بعد أن اثبتت قضية القبض على العقيد المصرى محمد محمد وهو يحاول تحميل صناديق تحتوى على ٣٠٠ كيلوجرام من مواد كربون - كربون التى توضع فى رؤوس الصواريخ البعيدة المدى، فى طائرة عسكرية فى مطار بالتييمور القريب من واشنطن وذلك يوم الجمعة ٢٤ حزيران (يونيو). وتردد أن مصر تحاول تطوير صاروخ «كوندور رقم ٢» مع الأرجنتين والعراق واضطرت الإدارة الأميركية إلى إطلاق سراح العقيد محمد محمد بعد أن استدعى السفير المصرى من مدينة وليامسبرغ حيث كان يحضر مؤتمراً دينياً .

لكن المصرين أمروا كلا من العقيد محمد محمد والأميرال عبد الحليم الجوهري بمغادرة واشنطن فوراً إلى مصر. ولهذا اضطرت إدارة ريجان لأرسال مايكل ارماكوست وكييل الخارجية الأميركية للشؤون السياسية إلى القاهرة بعد أن كان فى زيارة نصف سنوية إلى إسرائيل ووصل ارماكوست إلى مصر يوم الأحد ٢٦ حزيران (يونيو) .

وبالتحقيق فى هذه القضية تبين أن أحد الأميركيين من أصل مصرى قد حصل على مليون دولار مقابل شراء هذه المواد لمصر وتم القبض عليه وعلى زوجته علماً بأنه كان يعمل فى شركة دفاعية أميركية لصالح البنتاجون .

أما مصر فاعتبرت أن هذه المواد لا تحتاج إلى رخصة تصدير، وقالت أن هناك من يعمل لتعكير العلاقات المصرية - الأميركية، وفى الوقت نفسه طلب ريتشارد مورفى الذى كان يقوم بجولة فى الخليج العربى، من أمير قطر أن يجرى إطلاع الولايات المتحدة على الأرقام التسلسلية لصواريخ ستينغر التى اشترتها من السوق الدولية ورفض الأمير هذا الطلب رفضاً باتاً .

وسط هذه الأجواء تسربت عدة تقارير حول قضية الصواريخ العربية حصلت «الوطن العربى» على بعضها .

ولهذا هرع اسحق رايبين لتوقيع اتفاقية مع البنتاجون الأمريكى حول إنتاج صاروخ «آرو». وبعد أن التقى رايبين مع ريجان فى ١٦ حزيران (يونيو) جرى توقيع هذه المعاهدة يوم الثلاثاء ٢٨ منه. وعلق المسؤولون الأميركيون على هذه المعاهدة بقولهم أنها لتحقيق مشاريع محددة للتصدي للصواريخ العربية الموجودة لدى دول المنطقة.

كذلك أنفجرت فى واشنطن قضية المفاوضات السورية - الصينية لحصول دمشق على صواريخ صينية الصنع. وأعرب المسؤولون الأميركيون عن قلق الولايات المتحدة من مخاطر أنتشار الصواريخ الباليستكية فى العالم العربى خصوصاً وأن بيع هذه الصواريخ يتم لمنطقة ساخنة مثل الشرق الأوسط. وقال تشارلز ردمان إن الولايات المتحدة عبرت عن قلقها للصين وبلدان أخرى.

أما حول ما ذكرته مجلة «نيويورك» عن محاولة سورية لشراء صواريخ «م-٩»

الصينية فقد قال ردمان الناطق باسم الخارجية الأميركية أن الصينيين عرضوا صواريخ «م» أرض-أرض، وصواريخ بالستكية قصيرة المدى في معارض السلاح الدولية، وأن الولايات المتحدة تنظر إلى بيع مثل هذه الصواريخ لسوريا بقلق عميق، وكذلك أنتشار أنظمة الصواريخ البالستكية. وكشف ردمان أن الدول الغربية قد وضعت بروتوكولاً في ما بينها لمنع أنتشار هذه الصواريخ البالستكية في العالم العربي. وأعترف بأن شولتز قد وضع قضية الصواريخ في رأس القضايا التي بحثها في رحلته الرابعة إلى دول الشرق الأوسط.

وعلم مراسل «الوطن العربي» أن جورج بوش نائب الرئيس ريجان قد بعث برسالة إلى حكومة عربية يعرب فيها عن قلقه من أنتاج هذه الصواريخ.

### تقرير:

ويوم الثلاثاء الماضي أصدر السيناتور الجمهوري دان كويل تقريراً جديداً يعرض فيه تفاصيل ما اسماء بـ«التطورات الخطيرة لأنتشار الأسلحة البالستكية خلال العام الماضي».

ويقول التقرير أن كلا من الهند والعراق وإيران وباكستان والسعودية قد أختبرت أو حصلت على صواريخ يبلغ مداها ٦٥٠ كيلو متراً وقد أستخدمت ضد إيران. وجاء في التقرير أيضاً أن لدى العراق صاروخ «العباس» ومداه ٩٠٠ كيلو متر، وقد جرى أختباره في نهاية نيسان (ابريل).

ويقول التقرير أيضاً أن إيران تملك صواريخ «سكود» ذات الرأس الكيميائي، وقد أختبرتها في نهاية شباط (فبراير) ١٩٨٨، وأن الإيرانيين قد أنتجوا صواريخ «سكود» محلية مداها ٣٠٠ كيلومتر. واضاف تقرير السيناتور الأميركي إن إيران أختبرت صاروخاً

متوسط المدى (١٣٠ كيلومتراً) وبدأت بأنتاجه بكميات كبيرة في بداية العام ١٩٨٨.

## الكم والنوع

لكن التقرير الاساسى الذى حصلت عليه «الوطن العربى» ويقع فى عشرين صفحة يقول أن صواريخ أرض- أرض بدأت تأخذ دوراً مركزياً فى الشرق الأوسط ولم تعد هذه الصواريخ فقط فى أيدي عشر دول فى المنطقة بل أن هناك خمس دول شرق أوسطية تحاول تطوير قدراتها الصاروخية الخاصة والمستقلة. ومنذ بداية ١٩٨٨، وفى حرب المدن بين العراق وإيران استخدم كلا البلدين أكثر من ٥٠٠ صاروخ بالستيكى ضد بعضهما البعض، وسقط معظم هذه الصواريخ فى الأحياء السكانية فكأنت النتائج مدمرة. وهذا الاستعداد لاطلاق مئات الصواريخ على الاهداف المدنية يشير إلى الحد الذى أصبحت فيه هذه الأسلحة مقبولة كوسيلة من وسائل خوض الحروب فى الشرق الأوسط.

ويضيف التقرير أن حصول المملكة العربية السعودية سراً فى بداية ١٩٨٨ على الصواريخ الصينية البالستيكية المعروفة بـ «د-ف-٣» والتي يسميها الأميركيون «سى. اس. اس-٢» يشدد بدوره على أهمية هذا الأمر. ويعتقد معظم الخبراء إن هذه الصواريخ الصينية ليست قادرة على اصابة هدفها بدقة، وتكون لها قيمة عسكرية اذا وضعت فى رأسها متفجرات تقليدية. ويضيف التقرير أن القلق من أنتشار الصواريخ البالستيكية نابع من أن هناك خاصتين يختلفان بها عن الأسلحة الأخرى تجعلانها تهدد بالخطر وعدم الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط المعروفة بسخونتها.

الخاصية الأولى هى أن صواريخ أرض- أرض تنتقل جواً لمسافات بعيدة فى زمن قصير جداً. فى خمس دقائق مثلاً يمكن للصاروخ السوفياتى «سكودى» أن يقطع ٢٨٠ كيلومتراً مقارنة إلى الطائرة المقاتلة التى تحتاج إلى ٢٠ أو ٢٥ دقيقة لقطع



المسافة نفسها.

الخاصية الثانية هي عدم وجود أى دفاعات للحماية من الصواريخ عند إطلاقها وبعيداً عن أى خطأ ميكانيكى فإن كل صاروخ يصل إلى هدفه.

هذه القدرات تثير احتمالات أن صواريخ أرض- أرض يمكن أن تستخدم لشن هجمات مدمرة غير متوقعة. أما اليوم فإن معظم الصواريخ الباليستكية فى الشرق الأوسط غير فعالة لتستخدم فى هذا الدور، وفى أى حال أن عدة دول فى الشرق الأوسط تحاول شراء أو تطوير صواريخ أكثر دقة برؤوس أكثر تدميراً ويمكن إطلاقها بكميات كبيرة.

وخلال التسعينات ستحصل عدة دول فى الشرق الأوسط على صواريخ أرض- أرض فعالة جداً.

بالتأكيد أن القدرات التى تقدمها هذه الأجيال الجديدة من الصواريخ ستنتشر جواً من عدم الاستقرار فى المنطقة، وستزداد الدوافع لشن عمليات ردعية ضد هذه الصواريخ. كما إن تكاليف هذا الهجوم الوقائى ستزداد. وهذا التوجه يصبح مقلقاً جداً إذا عرفنا تزايد الاهتمام فى الشرق الأوسط بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية. وتشير الدلائل إلى أن العديد من هذه الدول ترغب بوضع رؤوس كيميائية وبيولوجية ونووية فى صواريخها الباليستكية. وفى التسعينات ستكون عدة دول قادرة على استخدام أعداد كبيرة من الصواريخ المزودة برؤوس بيولوجية أو نووية وعلى الولايات المتحدة لمجابهة هذا الخطر أن تختار من هذه الخيارات:

١- تطوير نظام صاروخي مضاد للصواريخ الباليستكية للدفاع ضد صواريخ أرض- أرض. وهذا سيزيل من هذه المخاطر ويعزز الاستقرار الأقليمى فى

الشرق الأوسط، وهذا يعنى بالطبع أمن إسرائيل، وتسريع تسليم هذه الأجهزة ودعم جهود الأبحاث والتطوير لدى حلفائها.

وهذه إشارة إلى إسرائيل وجهودها فى تطوير صاروخ مضاد للصواريخ تحت ستار مشاركة الولايات المتحدة فى مشروع «حرب النجوم».

٢- بذل جهود للحد من أنتشار الأسلحة والتكنولوجيا لصنع الصواريخ الباليستكية. وهذه القضية جرى التفاوض حولها بين الولايات المتحدة والدول الغربية فى العام ١٩٨٧. ويجب بذل جهود لإقناع موسكو وبكين فى المشاركة للحد من انتشار هذه التكنولوجيا المتقدمة. وما زال هناك مجال لتحقيق نظام لوقف سرعة أنتشار هذه الأسلحة ولزيادة أسعار الحصول عليها.

## الشرق الأوسط :

خلال العشرين سنة المنصرمة أصبحت الصواريخ عنصراً مهماً فى القوات المسلحة فى الشرق الأوسط. وهناك عشرة بلدان شرق أوسطية تملك صواريخ بالستكية هى: الجزائر، مصر، العراق، الكويت، ليبيا، السعودية، سوريا، اليمن الجنوبي وإيران وإسرائيل. وتمتلك هذه الدول العشر حوالى ٣٠٠ منصة إطلاق صواريخ. ومن الصعب التقدير بدقة لعدد الصواريخ المتوافرة، لكن هذا الرقم لن يكون أقل من ١٢٠٠ صاروخاً.

إن الصواريخ الباليستكية فى الشرق الأوسط تعتبر سلاحاً رمزياً، وأصبح أقتناء الصواريخ رمزاً للقوة العسكرية، حتى لو كانت هذه الصواريخ غير دقيقة ولا يمكن الاعتماد عليها. لكن صواريخ أرض- أرض لها وظائف عسكرية عديدة منها: تعويض عدم فاعلية السلاح الجوى، فمثلاً أن السلاح الجوى الأيرأنى صغير جداً لكى يقوم

بأية غارات قصف، ولهذا لجأ الإيرانيون إلى استخدام الصواريخ ضد المدن العراقية. وفي سوريا مثلاً هناك سلاح طيران لكنها لا تستطيع الاعتماد عليه لإخترق الأجواء الإيرانية. وهناك نوعان من الصواريخ التي تستخدم الآن في الشرق الأوسط.

الأول: الصواريخ غير الموجهة التي يتراوح مداها بين ٤٠ و ٧٠ كيلومتراً وتعرف بفروغ ٧، وهي سوفياتية الصنع وتتوافر في سبعة بلدان عربية هي: العراق ومصر والجزائر والكويت وليبيا وسوريا واليمن الجنوبي. كما زودت البرازيل كلاً من العراق وليبيا بصواريخ «استروس- ٢» ومداها ٤٠ كيلو متراً. أما إيران فقد صنعت صاروخ «اوغاب» ومداها ٤٠ كيلومتراً. وصنعت إسرائيل صاروخ «مار- ٢٩٠» ومداها ٤٠ كيلومتراً أيضاً. وتعتبر هذه الصواريخ اسلحة دعم في المعارك، وكذلك يمكن توجيهها ضد أهداف استراتيجية لأن الشرق الأوسط لا يتمتع بمسافات شاسعة. فمثلاً أطلقت سوريا صاروخ «فروغ» في عام ١٩٧٣ خلال حرب رمضان، كما استخدم العراق «فروغ» ضد إيران، وقصفت إيران العراق بصواريخ «اوغاب».

بالإضافة الى الصواريخ القصيرة المدى وغير الموجهة، هناك صواريخ بعيدة المدى تحمل اجهزة توجيه وتتراوح هذه الاجهزة بنسبة تطورها. فمثلاً الصاروخ السوفياتي «اس. اس ٢١» الذي زودت سوريا بمائة منه مؤخراً هو صاروخ دقيق جداً، ويمكنه ان يصيب الهدف في اطار خمسين متراً بالمقارنة مع صاروخ «د. ف. ٣» الصيني فهو غير دقيق ويقع على بعد ٢ أو ٣ كيلو مترات من الهدف. ومع ان مدى صاروخ «اس. اس. ٢١» السوفياتي يمكن ان يصل الى ٣٠٠ كيلو متر، فان الصاروخ الصيني يصل الى اكثر من الف كيلو متر.

ان الاتحاد السوفياتي كان أول دولة تصدر اسلحة بعيدة المدى الى المنطقة في الستينات، ومازال حتى الآن المصدر الرئيسي. وقد باع السوفيات صواريخ «سكود»

بمدى ٢٨٠ كيلو متراً إلى كل من مصر والعراق وإيران وليبيا وسوريا واليمن الجنوبي، وصواريخ «اس. اس. ٢١» إلى سوريا وربما إلى العراق. كما ان هناك تقارير غير مؤكدة تقول ان موسكو اعطت العراق صواريخ «اس. اس. ١٢» التي يبلغ مداها ٩٠٠ كيلو متر. ومؤخراً كانت الولايات المتحدة الدولة التي تبيع صواريخ إلى الشرق الأوسط عبر بيعها لصواريخ لإسرائيل يبلغ مداها مائة كيلو متر. لكن واشنطن رفضت باستمرار بيع صواريخ «بيرشنج» لإسرائيل أو السعودية. وبدأت الصين تظهر كمزود رئيسي بالصواريخ الباليستكية لدول الشرق الأوسط بعد تردد السوفييات وبالإضافة إلى صواريخ «د. ف. ٣» للسعودية باعت الصين صواريخ وتقنية صنع الصواريخ لإيران وهي الآن تتفاوض لبيع صواريخ أخرى لعدة بلدان في منطقة الشرق الأوسط بما فيها سوريا.

### برامج تطويرية،

نظراً لوجود قيمة عملية ورمزية للصواريخ الباليستكية، هناك على الأقل خمس دول هي مصر وإيران والعراق وإسرائيل وليبيا تعمل لزيادة حجم مخزونها من الصواريخ، وتحاول الحصول على صواريخ أكثر تطوراً وتعقيداً ودقة وتدميراً وبعداً. هذه البرامج التطويرية تتم عبر التعاون مع بلدان من خارج الشرق الأوسط. كما ان المال العربي يمول برامج تطوير الصواريخ في عدة بلدان من العالم الثالث.

وتساهم مصر في ثلاثة برامج منفصلة بما فيها برنامج مشترك مع الأرجنتين لتطوير صاروخ مداه ٩٠٠ كيلو متر. وتدعى إيران انها تساهم في ثلاثة برامج منها لصاروخ مداه ١٣٠ كيلو متراً. وللعراق برنامجان ادبا إلى انتاج صاروخ الحسين (٦٥٠ كيلو متراً) والعباس (٩٠٠ كيلو متر)، كما ان العراق يمول تطوير مشاريع انتاج صواريخ مشتركة مع الأرجنتين والبرازيل.

أما إسرائيل فلديها برنامجان. الاول لتطوير صاروخ مدفعي قصير المدى اسمه «مار

٢٩٠»، وصاروخ اريحا الذى يفوق مداه الجديد ويبلغ ١١٠٠ كيلو متر. اما ليبيا فلديها برنامج لتطوير صاروخ صغير يشرف عليه الالمان الغربيون الذين ساهموا فى صاروخ «اوتراك» وهى مؤسسة المانية غربية حاولت تطوير صاروخ فضائى تجارى فى نهاية السبعينات. وتمول ليبيا أيضاً مشروعاً لتطوير صاروخ بعيد المدى فى البرازيل.

كل هذه البلدان لديها أجهزة جرى تأسيسها خصيصاً لهذه المشاريع وقد تؤدي العوامل السياسية والعسكرية والبيروقراطية إلى تطوير واستخدام أسلحة أكثر فعالية ودقة وذات مدى أبعد ورؤوس مدمرة. ولا يتطلب الأمر سوى بعض الوقت حتى نرى ان هذه الدول قد حصلت على صواريخ مميتة ودقيقة. وستكون هذه الصواريخ على شاكلة الصاروخ السوفياتى «اس. اس. ٢١» الذى حصلت عليه سوريا من موسكو فى العام ١٩٨٣، الشهير باصابتة الهدف بدقة. وبهذا يمكن ان يستخدم ضد القواعد الجوية وبطاريات الصواريخ وقواعدها ومراكز الرادارات. ونقطة الضعف فى صاروخ «اس. اس. ٢١» ان مداه ١٠٠ كيلو متر وهى مسافة قصيرة استراتيجياً.

وقد حاول السوريون الحصول على صاروخ «اس. اس. ٢٣» من السوفيات وهو صاروخ يصيب الهدف بدقة ويملك مدى أبعد من «اس. اس. ٢١». لكن لعدة اسباب رفض السوفيات تزويد سوريا بهذا الصاروخ. كما ان معاهدة ازالة الصواريخ المتوسطة المدى التى وقعها جورباتشوف وريجان مؤخراً تحرم بيع صواريخ «اس. اس. ٢٣» لأى دولة فى آسيا.

ولهذا فأن مستقبل الصواريخ فى الشرق الأوسط سيعتمد على دول العالم الثالث لتطوير الصواريخ البعيدة المدى مثل الارجنتين والبرازيل والصين. وقد اعربت هذه الدول عن استعدادها للعمل مع دول الشرق الأوسط لتطوير مثل هذه الاسلحة لكن هذا يتطلب عدة سنوات.

## خصائص:

ان فعالية الصاروخ البالستيكي تعتمد على مداه ودقته ورأسه التفجير. وازدياد مدى الصاروخ لا يجعله اكثر تدميراً مع إن المدى الطويل يعزز القدرة العملية للصاروخ ويسمح بإطلاقه من عدة قواعد متفرقة، وهذا يعقد قدرة كشف هذه القواعد لتدميرها. ولان الصواريخ لا تحمل اكثر من ٥٠٠ - ٦٠٠ كيلوجرام من المتفجرات التقليدية فان على الصاروخ ان يكون فعالاً ضد التحصينات الأسمنتية، لكن معظم الصواريخ في الشرق الأوسط ليست دقيقة ولهذا فانها تستخدم لأحداث الرعب ضد السكان المدنيين. ولهذا فان ٥٠٠ أو ٦٠٠ كيلوجرام من المتفجرات التي يحملها الصاروخ في رأسه ليس بالشئ الكثير. لكن بما ان الصاروخ له ميزه فريدة تدميرية فلا يمكن مقارنته بالطائرات. فالصاروخ يطير بسرعة عالية جداً تصل إلى ثلاث أضعاف سرعة الصوت بالنسبة لصاروخ «سكودب» مثلاً. وقد اثبتت الصواريخ التي استخدمت في الحرب العراقية - الإيرانية مدى التدمير الذي يمكن الحاقه بالأبنية الاسمنتية، كما ان فعالية الهجمات الصاروخية تعتمد على عدد الصواريخ التي تضرب الهدف. فمثلاً، في بداية الحرب العراقية - الإيرانية ذكر ان لدى العراق ١٢ منصة لاطلاق الصواريخ وليس لديه اكثر من ٣٦ صاروخ من طراز «سكودب». لكن خلال ثماني سنوات اطلق العراق على الأقل ٣٠٠ صاروخ ضد إيران، فيما اطلقت إيران مائة صاروخ.

## الرؤوس القاتلة:

هناك مؤشرات مزعجة هي إن بلدان الشرق الأوسط تحاول وضع رؤوس مدمرة في الصواريخ بما فيها الرؤوس الكيميائية والبيولوجية والنوية. ومعظم الصواريخ المتوفرة حالياً مسلحة بمتفجرات تقليدية تتراوح زنتها بين مائة و ٥٠٠ كيلوجرام. وفي السنوات القادمة يجب توقع رؤوس متفجرة جديدة. فمثلاً صاروخ «صقر ٨» المصري قادر على

حمل ذخائر عنقودية ومداه ٨٠ كيلومتراً فقط. لكن القلق الكبير هو ان نخل محل الرؤوس التقليدية رؤوس كيميائية تستخدم ضد المدن. ومن بين الدول المتقدمة في صنع الأسلحة الكيميائية سوريا التي بنت مصنعاً متطوراً، وتمكنت من تعزيز الدفاعات الكيميائية لدى قواتها المسلحة. ونجح السوريون أيضاً في تطوير رؤوس كيميائية للصواريخ تحوى «غاز التابون» توضع على صاروخ «سكودب». كما ان ليبيا حصلت على رؤوس كيميائية لصواريخها السوفياتية. ولا تزال الرؤوس البيولوجية تشكل تهديداً ماثلاً في الافق ولدى سوريا والعراق القدرة على انتاج الأسلحة البيولوجية. والصواريخ التي تحمل هذه المواد المدمرة.

اما الصواريخ النووية فهي تثير القلق أيضاً. ويفترض منذ فترة بعيدة أن تكون إسرائيل قد وضعت رؤوساً نووية في صواريخ أريحا، كما إن باكستان لديها صواريخ يمكن أن تحتل قنابل نووية من برنامجها النووي.

إن حرب الخليج تعتبر مختبراً لتحليل استخدام صواريخ أرض-أرض في الشرق الأوسط. ومنذ بدء الحرب اطلق العراق وإيران ما مجموعه ٨٧٥ صاروخاً. ومرت هذه الحرب في أربعة اطوار وتدخل حالياً في الطور الخامس.

**الطور الأول:** من ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ حتى اذار (مارس) ١٩٨٥: فقط العراق كانت لديه صواريخ أرض-أرض، واطلق على المدن الإيرانية من ١٥٠ إلى ٢٠٠ صاروخ. وأدى ذلك إلى مقتل ١٥٠٠ إيراني و٧٠٠٠ أصاب=.

**الطور الثاني:** من اذار (مارس) إلى ايار (مايو) ١٩٨٥: حصلت إيران من ليبيا على صواريخ «سكودب» واطلقت ١٤ صاروخاً ضد العراق بينما رد العراق باطلاق ٨٠ صاروخاً.

**الطور الثالث:** حزيران (يونيو) ١٩٨٦ - شباط (فبراير) ١٩٨٨: أطلقت إيران عدداً صغيراً من الصواريخ ضد العراق فرد بغارات جوية.

**الطور الرابع:** حرب المدن الثالثة التي بدأت في ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٨٨ واستمرت ٥٢ يوماً واعتمد العراق على صاروخ «الحسين» والإيرانيون على صاروخ «سكودب» وأوغاب. وفي منتصف نيسان (ابريل) كان العراق قد اطلق ١٥٠ صاروخاً ضد إيران بينما اطلق الإيرانيون ٨٠ صاروخ «سكودب»، وحوالي ٢٥٠ «أوغاب» وقتلت الصواريخ العراقية ٢٠٠٠ إيراني وجرحت أربعة الاف واجبرت من ٢٥ إلى ٦٠ في المائة من سكان طهران البالغين عشرة ملايين على الهرب منها. وانتصر العراق في حرب المدن الثالثة وفوجيء الإيرانيون بكميات صواريخ «الحسين».

ابتهج العراق بنجاح صاروخ «الحسين» وطور صاروخ «العباس» في نيسان (ابريل) ١٩٨٨ والذي مداه ٩٠٠ كيلو متر كما مول العراق صاروخ «كوندور ٣» الذي تطوره مصر والارجنتين، وابدى اهتمامه بصواريخ برازيلية من طراز «اس. اس. ٣٠٠» و«م. ب. اي. اي»، ولا يوجد اي مؤشر إنه توصل إلى اتفاق مع البرازيل.

ولدى إيران ثلاثة برامج لتطوير الصواريخ بدأت في العام ١٩٨٥ وما تزال المعلومات ضئيلة عنها. لكن يبدو ان إيران تريد انتاج صاروخ «أوغاب». ويحاول الإيرانيون تصنيع «سكودب» ولكن لا يوجد اي دليل انهم نجحوا في ذلك. ولا تزال إيران تعمل منذ ثلاث سنوات على هذا البرنامج وقد تكون قد حققت بعض التقدم في هذا المجال لتبدأ الانتاج في العام المقبل. وربما تكون إيران تتلقى المساعدة من الصين لان ابنة الخميني متزوجة من سفير إيران في الصين ولهما علاقات مع



## المسؤولين الصينيين.

اما البرنامج الثالث الإيراني فلا اسم له ومدى هذا الصاروخ ١٣٠ كيلومتراً ويختلف عن البرنامجين السابقين انه جديد كلياً وربما لم يطرّره الإيرانيون انفسهم. وربما اعتمدوا على نموذج صيني. وفي نيسان (ابريل) ١٩٨٨ كان هذا الصاروخ في مراحل تطويره الأخيرة. وهناك مؤشرات تقول انه تم اطلاق عدد صغير من هذه الصواريخ على مدينة العمارة العراقية. ويبدو ان البرنامج يواجه صعوبات ولم ينجح الصاروخ كما توقع الإيرانيون. وربما لم يحقق الإيرانيون المدى المطلوب وقد لا يصل إلى أبعد من ١٢٠ كيلومتراً. ويأمل الإيرانيون في انتاج من ١٠ إلى ٢٠ صاروخاً من هذا الطراز يومياً.

أما صاروخ «أوغاب» فقد اطلق منه حوالي ستة صواريخ يومياً في اذار (مارس) ونيسان (ابريل) الماضيين. وهذا يعني انهم نجحوا في انتاج ما بين خمسة وعشرة صواريخ في اليوم الواحد.

التجارب الماضية تشير إلى ان الهدوء الحالي في حرب الصواريخ بين العراق وإيران سينتهي، وإن الطور الخامس سيشهد معارك حامية الوطيس. ولن يبدأ الإيرانيون هذه الحرب حتى يكون لديهم مخزون كبير من الصواريخ الجديدة.

## مخاوف إسرائيل:

ان الصواريخ البالستية تفرض مشكلة مختلفة في إطار النزاع العربي-الأسرائيلي. فالخططون العسكريون الاسرائيليون قلقون جداً من انتشار الصواريخ البالستية في الشرق الأوسط لان هذه الصواريخ تعطى المهاجم الفرصة للقيام بهجوم أول ساحق ضد إسرائيل. ويقول دان شمرون رئيس الاركان الاسرائيلي ان صواريخ

أرض - أرض لا يمكن ان تقرر مصير الحرب وإسرائيل لديها برنامج ردع متكامل ودفاع مدني واجراءات دفاعية وهجومية ضد بطاريات الصواريخ مما يقلل من مخاطر الهجوم الصاروخي العربي.

لكن توافر الصواريخ الباليستكية بكميات كبيرة لدى اعداء إسرائيل يثير خمس مشاكل للعسكريين الإسرائيليين:

١ - إن إسرائيل دولة صغيرة، ولهذا فان الهجوم الصاروخي يمكن ان يصيب كل مواقعها الاستراتيجية حتى الصواريخ القصيرة المدى.

٢ - إن الأهداف الاستراتيجية الحساسة محدودة في إسرائيل ويجب ضرب عدة قواعد محددة حتى تتحقق نتائج مهمة.

٣ - إن سكان إسرائيل يتجمعون في مناطق ساحلية مكتظة مما يجعلهم أهداف سهلة للهجمات الصاروخية العربية.

٤ - إن إسرائيل حساسة جداً من الخسائر خصوصاً في أوساط المدنيين، وهذا ما يزيد الخوف من الهجمات الصاروخية.

٥ - إن مراكز التعبئة العسكرية التي تزود الجيش الإسرائيلي بالجنود معرضة للتدمير بالهجمات.

وطالما بقيت القدرات الصاروخية للعرب قليلة فان هذه المخاطر هي بلا أهمية كبيرة. لكن دول الشرق الأوسط اليوم لديها كميات صواريخ كبيرة وما تزال تتزايد. فسوريا لديها قوات صاروخية ضخمة تشتمل على ٥٤ بطارية اطلاق صواريخ «سكودب» و«فروغ ٧» و«اس. اس. ٢١». ولكن لا يعرف بالضبط عدد الصواريخ السوفياتية في سوريا، ويقدر بمائتي صاروخ. وإذا اطلقت هذه الصواريخ من مواقع في

داخل سوريا يمكنها ان تضرب كل إسرائيل ما عدا إيلات.

والتجارب في الحرب العراقية - الإيرانية تشير إلى انه سيقتل من عشرة إلى ١٥ شخصاً نتيجة لكل صاروخ. وإذا قدر السوريون على اطلاق كل صواريخهم على إسرائيل فان ما بين ١٥٠٠ و ٣٥٠٠ مدني سيقتلون. وحصول العراق والسعودية على صواريخ بعيدة المدى يجعل الدولتين قادرتين على الهجوم ضد إسرائيل. ويمكن لصواريخ «الحسين» ان تضرب اى نقطة في إسرائيل اذا اطلقت من غرب العراق. ولا توجد اية معلومات عن كميات صواريخ «الحسين» التي يملكها العراق، لكن اذا تم اطلاق ١٩٠ صاروخاً خلال خمسة اسابيع فهذا يعنى ان لدى العراق مخزوناً ضخماً من هذه الصواريخ. كما ان الصواريخ الصينية «د. ف. ٣» التي تملكها السعودية يمكن ان تصل بدورها إلى أى هدف في إسرائيل.

أما ليبيا فعليها ان تحرك بطاريات صواريخها الالمانية إلى مناطق في سوريا او الاردن اذا ارادت ان تهاجم إسرائيل.

لقد قامت إسرائيل بعدة إجراءات للرد على انتشار الصواريخ الباليستكية في الدول العربية بهدف ردع الهجمات ضد التجمعات السكانية. وإذا فشل الردع تواجه إسرائيل اجراءات اخرى هي:

اولاً: تدمير بطاريات الصواريخ العربية.

ثانياً: القيام بهجمات ضد الاهداف الاقتصادية والسياسية العربية.

ثالثاً: تنظيم دفاع مدني شامل لحماية السكان.

رابعاً: تقوية القواعد العسكرية بتسميك الأسمت المسلح الذى يغطيها.

خامساً: تطوير صاروخ مضاد للصواريخ.

وفى مجال تدمير بطاريات الصواريخ فإنه من الصعب جداً ذلك لانه من الصعب تحديد مكانها كون معظم البطاريات متحركة. وتوضع فى معظم الاحيان فى مخابىء محمية. ولهذا لا يمكن معرفة أماكن هذه البطاريات الا عندما تكون مستعدة للاطلاق. وحتى ان حاملة الصواريخ تتحرك فوراً بعد الاطلاق مباشرة وتختفى.

ويمكن للطائرات المسييرة عن بعد والمزودة بآلات تصوير ان تطير فوق هذه البطاريات وتكشفها. لكن بعض الأحيان يمكن بناء بطاريات صواريخ مزيفة للتضليل. وقد تمكن السوريون فى العام ١٩٧٣ اطلاق عدة صواريخ ولم تتمكن إسرائيل من تدمير أية بطارية. مع انها كانت على بعد عدة كيلومترات من الحدود الإسرائيلية.

ويقول التقرير ان جهاز التجسس الإسرائيلى معقد ومتقدم ويمكنه تحديد أماكن البطاريات. لكن بما ان الطائرة الحربية تحتاج إلى خمس دقائق على الأقل لقطع مائة كيلو متر، فان بطاريات الصواريخ تكون قد تحركت بعد اطلاق الصاروخ. وفى ١٩٧٣ عندما هاجمت سوريا قاعدة جوية إسرائيلية فى شمال إسرائيل بصواريخ فروغ قامت إسرائيل بمائة غارة ضد محطات الوقود فى اللاذقية والمرافق الاقتصادية. ويتوقع ان تقوم إسرائيل فى المستقبل بنفس الرد اذا ما هوجمت بالصواريخ.

ولكن سيكون من الصعب على إسرائيل ان تضرب بطاريات الصواريخ فى العراق والسعودية.

### الصواريخ المضادة:

بعض الصواريخ المضادة للطائرات يمكن تعديلها لتكون مضادة للصواريخ بقدرة محددة. لكن إسرائيل تطور حالياً نظاماً صاروخياً مضاداً للصواريخ مثل صاروخ «آرو»

وصاروخ «ا. ب. ٣١٠» وستدفع الولايات المتحدة ٨٠ في المائة من كلفة هذه الأبحاث وإسرائيل ٢٠ في المائة فقط في تطوير صاروخ «آرو» وستبلغ التكاليف الأميركية ١٢٨ مليون دولار.

في النهاية قد يكون من المعبر نقل كلام مسؤول أميركي أمام الكونجرس عندما سئل: ماذا ستعمل الولايات المتحدة حيال تزايد الصواريخ العربية؟ وكان الجواب مختصراً مفيداً: «العمل على انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية وحل مشكلة الشرق الأوسط. وعندها لا يمكننا ان نخاف من قضية الصواريخ».

ولكن هل يمكن حل هاتين القضيتين قبل الاستخدام المدمر لهذه الصواريخ؟!.



### الفصل الثالث عشر





نهاية حرب الخليج العراقية الإيرانية

## حرب الخليج إيران والمناورة الأخيرة قبل لقاء السلاح

### تقرير أميركي: الثورة الإيرانية تتآكل والنظام مهدد بالانهيار

قبول إيران بالقرار ٥٩٨ لم يكن مفاجأة للمسؤولين الأميركيين لأن الاتصالات الدبلوماسية الأميركية - الإيرانية لم تكن سرّاً على أحد، إلا على الأميركيين فقط. وإخبار اجتماع جورج بوش نائب الرئيس الأميركي مع علي أكبر ولايتي في نيويورك أكدتها عدة مصادر. في هذا الوقت أصرّ أحد الدبلوماسيين في الأمم المتحدة على القول أن الاجتماع كان من المتوقع أن يحدث مع جورج شولتز لكن أنشغال وزير خارجية الأميركية في رحلته الآسيوية حال دون ذلك.

غير أن التحرك الإيراني يمكن أن يوضع في إطار التحرك التكتيكي، ورغبة إيران في أن تحقق عبر الطرق الدبلوماسية ما عجزت عن تحقيقه بالحرب، فتحاول كسر نطاق العزلة الدولية التي تزايدت بعد انفضاح صفقة الأسلحة الأميركية - الإسرائيلية في العامين الماضيين.

وتنقسم آراء المحللين حول الموقف الإيراني الأخير ومدى إخلاص إيران في قبولها القرار ٥٩٨ لإنهاء الحرب العراقية - الإيرانية. ويبرز هؤلاء في تحليلاتهم عدة عوامل:

**أولاً:** يرى المحللون أن القرار أتخذته آية الله الخميني نفسه بعد أن رأى إن إعادة العلاقات مع الغرب والشرق لا يمكن أن تتم إلا عبر الأمم المتحدة وقبول القرار الدولي والشرعية الدولية.

**ثانياً:** يشير المراقبون إلى إدراك النظام الإيراني بأن الثورة الإيرانية بدأت تتآكل وتلاشى وهي مهددة بالتحطم قبل وفاة الخميني إذا لم يجر الأهتمام بدعمها داخلياً.

**ثالثاً:** ان الدخول فى اللعبة الدولية مع الشرق والغرب سيؤدى إلى مكاسب إيرانية أقليمية ودولية وخاصة وان التزاحم على أشده بين أوروبا والاتحاد السوفياتى والصين والولايات المتحدة على إيران. ويجب ان تستغل إيران هذه الفرصة لأنها لن تتكرر ولن تستمر طويلاً.

على صعيد آخر يبدو واضحاً أن الاتصالات المكثفة التى قام بها الكنديون مع الحكومة الإيرانية لحساب الإدارة الأميركية قد أعطت ثمارها. ولوحظ ان الإعلان عن استئناف العلاقات الكندية - الإيرانية جرى عشية وصول رسالة خامنئى إلى الأمم المتحدة.

وهناك أكثر من طرف غربى وشرقى يدعى أنه ساهم فى عملية أقناع إيران بقبول قرار مجلس الأمن الدولى. فكانت هناك جهود أوروبية المانية غربية أو خليجية أو عربية مثل الجزائر أو آسيوية مثل اليابان أو أفريقية أو الجهود السوفياتية إذ «صادفت» زيارة بورى فورتنسوف لكل من بغداد وطهران فى اليوم التالى للقبول الإيرانى.

وإذا كان الخمينى شبه اتخاذ قرار القبول بوقف اطلاق النار ب «تناول السم» فان تطبيق القرار ٥٩٨ سيكون بمثابة مراسم التشييع لكل ما كرس له النظام الإيرانى موارده وجهوده خلال السنوات الماضية.

ويبدو أن إيران تريد أن تلعب لعبة الانتخابات الأميركية مرة أخرى. فقضية العلاقات الإيرانية - الأميركية أصبحت قضية انتخابية، وأصبح السؤال المطروح الآن فى المؤتمر الديمقراطى: أين كان جورج بوش (الجمهورى) أثناء هذه المفاوضات والمقايضات؟ كما أن إيران تريد أن تجعل من قضية الوجود البحرى الأمريكى فى الخليج العربى قضية انتخابية مرة أخرى. ويعتقد أن المزايدات الانتخابية قد تدفع الديمقراطيين إلى تقديم وعد بتخفيض حجم القوات الأميركية البحرية فى الخليج بينما لا يزال الجمهوريون متصلبين حيال حجم الوجود الأمريكى هناك. لكن كل تصلب من قبل ريجان أو بوش تتبعه ليونة قصوى إذ أن إيران لا تنسى التعنت

الأميركي إزاء وجود القوات الأميركية في لبنان. لكن كان يكفي الهجوم على المارينز لكي تتراجع الإدارة الأميركية عن عزمها وتصريحاتها النارية، وتقرر الانسحاب من لبنان بهدوء كامل.

ولهذا لا يستبعد أن تبدأ القوات الأميركية أنسحابها من الخليج إذا تم الاتفاق مع إيران على وقف التهديدات للملاحة الدولية خصوصاً وأن تهديد السفن سينتهي إذا ما أنتهت الحرب.

### لماذا.

لكن ما هو العامل الحاسم الذي طرأ وأدى إلى تخلي إيران عن مطالبها المعروفة منذ ثماني سنوات وحتى عن مطلبها الأخير بعدم قبول القرار ٥٩٨، إلا بعد تعيين لجنة لتحديد من بدأ الحرب وأصدار القرار قبل وقف النار؟

لا شك في أن عوامل عديدة لعبت في هذا الاتجاه. ولعل أبرزها أن قوات إيران كانت تعيش منذ فترة حالة انتهاك قاتلة من الحرب، حتى أن تحذيرات الأميركيين للإيرانيين وإبلاغهم بهجوم الشلامجة ومجنون المتوقع لم ينفع إيران إطلاقاً. وقد أدى ذلك إلى تزايد القلق الأميركي والغربي من احتمال انتحار إيران وإنهيار إمبراطورية «الدومينو» وعدم القدرة على إيقاف هذا الانهيار المتزايد. وهذا ما سرّع عملية الدخول في حوارات سرية لم يكشف النقاب عنها حتى هذه اللحظة لأن الأميركيين تعلموا من مفاوضات ماكفرلين ونورث الفاشلة ضرورة تجنب أنفضاح المفاوضات الأميركية-الإيرانية. والمعلوم أن الاتصالات الإيرانية - الأميركية قد تطورت خلال الستين الماضيتين وأخذت آفاقاً متقدمة عبر زيادة القنوات السرية الدبلوماسية المتعددة وتبادل الرسائل الأكاديمية والخاصة والرسمية وشبه الرسمية. فالقلق الأميركي المتصاعد من خسارة إيران كلياً كان هاجس الرئيس ريجان الذي ظل يدافع عما قام به حتى قبل أسبوع فقط عندما كرر مقولته بأن ما قام به مع إيران يستحق المغامرة.

لكن السؤال الكبير الذى يعكف المراقبون الدوليون على دراسته هو: لماذا بعث الرئيس الإيراني خامنئى برسالته إلى الأمين العام للأمم المتحدة بعد أن ضعف منصبه وتعرض لتأنيب عنيف من الخمينى فى بداية العام عندما أبلغه أن ولاية الفقيه هى التى تقرر كل شىء فى إيران وليست رئاسة الجمهورية؟

والأغرب من ذلك أن رفسنجانى الذى يؤكد الأميركيون فى تقاريرهم وفى كل مناسبة أنه المعتدل الوحيد قال الخامنئى بأن الحرب ستستأنف اذا لم تتحقق الأهداف الإيرانية.

ويحاول الأميركيون تبرير كلمات رفسنجانى العنيفة بانها محاولة منه لقطع الطريق أمام المتصلبين لئلا يدع أية ثغرة يمكن التسلل من خلالها لتدمير الفرصة التاريخية للأمسك بزمام الأمور قبل تلاشى الثورة الإيرانية أمام المنظمة العارمة التى بدأت تظهر على السطح عبر بيانات من أمثال بازركان وغيره.

لكن العامل النفسى أثر الهزائم العسكرية الإيرانية أمام العراق جعل فريقاً من المحللين العسكريين الأميركيين يعقدون اجتماعات مطولة على مستوى مجلس الأمن القومى وفى حضور مختلف الأجهزة الأمنية فى الاستخبارات الأميركية. وقد قدمت هذه الاستخبارات تحليلاً يقول بأن إيران وثورتها على شفير الانهيار التام اذا لم تدخل الولايات المتحدة فى مفاوضات معها وتقدم تنازلات أمنية وأستراتيجية تشعر إيران بأنها حققت مكاسب من الولايات المتحدة.

ولهذا حاولت الإدارة الأميركية تسريب معلومات عسكرية علنية للإيرانيين عبر نشرات الأخبار الرئيسية وذلك قبل أسبوع من تحرير جزر مجنون، لكن ذلك لم ينفع.

وهناك عامل نفسى آخر ساهم فى أحباط عزائم القوات الإيرانية وهو قيام قوات إيرانية معارضة لأول مرة باحتلال مواقع داخل إيران كما حصل فى مهران. وبالطبع ليس من السهل أن يحمل إيراني السلاح ضد الإيراني الذى زاد من ترادى

معنويات القوات الإيرانية ودفع بالأميركيين إلى اعتبار معارك مهران حرباً أهلية على نطاق صغير، وهذا أكد ما كتب خلال السنوات الماضية عن الحرب الأهلية المتوقعة في إيران والتي قد بدأت تحدث فعلاً على الأرض.

ولماذا ركز الإيرانيون في مطالبهم من الأميركيين على طرد ممثلي مجاهدى خلق من الولايات المتحدة والدعوة إلى معالجة وضع مجاهدى خلق كجزء من العملية السلمية في حال حصولها.

### طارق عزيز في نيويورك ، حرب المفاوضات في الأمر المتحدة ، حرب الصواريخ ،

كما أن التحليلات الأميركية عن المراحل الأربع لحرب الصواريخ قد جعلت إيران تحسب حساباً كبيراً للمرحلة الخامسة من هذه الحرب الصاروخية التي ستكون عناصرها وقوتها التدميرية جديدة على ساحة الشرق الأوسط اذا نشبت.

ولهذا وجدت إيران مخرجاً مسرحياً لقبولها بالقرار ٥٩٨ وهو اسقاط الطائرة الإيرانية التي صوّرتها إيران وكأنها حرب ضد أميركا.

وتوقع المحللون الأميركيون إن إلقاء السلاح الإيراني سيشترك أنعكاساته السلبية الشديدة في الداخل. ذلك إن هناك شعوراً طاغياً لدى المقاتلين الإيرانيين بأن تضحياتهم لثمانى سنوات قد ذهبت سدى. ولا يمكن لأى فريق من المراقبين والمحللين السياسيين فى واشنطن أن يتفق على تحديد النوايا الإيرانية لأن المفاجأة الإيرانية كانت ضد توقعات هؤلاء المحللين. لكن رد الإدارة الأميركية الفورى بالترحيب بالقرار الإيراني قد يثبت أن الدوائر الداخلية لصنع القرار الأميركي كانت متورطة حتى أذننها فى عملية بروز القرار الإيراني المفاجئ للمواطن الأميركي العادى، وبعض الأكاديميين غير المطلعين على الدوائر الداخلية. فمثلا عندما سألت «الوطن العربى» هارولد ساوندزر مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط فى عهد كارتر والدائم الأطلاع

على الأحداث والمعروف بتقديم استشارته لوزارة الخارجية عن الدوافع الإيرانية وتوقعاته، أجب أن حتى هذه اللحظة لم يستوعب القرار الإيراني وإبعاده ومراميه. ولهذا يريد أسبوعاً أو أسبوعين حتى تنجلي الأمور أمامه.

وعلى الطرف الآخر صرح هارود تايشر المفاوض الثالث الذى ذهب إلى طهران مع كل من أوليفر نورث وروبرت ماكفرلين فى مقابلة خاصة مع «الوطن العربى»: «أنه من الصعب التأكد فى واشنطن أو نيويورك عما اذا كانت الخطوة الإيرانية مناورة تكتيكية أو تحولاً حقيقياً فى الاستراتيجية الإيرانية. وأضاف تايشر: لكن بالتأكيد الحرب العراقية - الإيرانية أنتقلت إلى نيويورك حيث بدأت حرب مفاوضات بين الطرفين برعاية الأمم المتحدة. ولقطع الطريق أمام أية مناورة إيرانية يصر العراق على طلب مفاوضات مباشرة وتحقيق سلام حقيقى يضمه الكبار. كل ذلك وسط تحفظ أميركى وتفائل دولى.

منذ وصوله إلى نيويورك حرص السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقية على تأكيد موقف بلاده من المفاوضات. وكرر عزيز أن العراق يرفض الأندفاع بدون ضمانات وقبل تأكيد النيات الإيرانية تجاه وقف النار وأيضاح الأمور بين البلدين.

وتصريح زعيم الدبلوماسية العراقية هذا يعبر مرة أخرى عن استمرار الشكوك العراقية العميقة من صدق الموقف الإيرانى التى يرى أن أفضل سبيل لقياسها هو المفاوضات المباشرة.

وقضية المفاوضات المباشرة التى يدعو إليها العراق هى قضية أساسية لأن العراق يرى أنه غير مستعد لأوساط الحلول بل يطلب سلاماً شاملاً أم لا شىء. لأن حالة اللاحرب واللاسلم مرفوضة من قبل العراق وسياسة المراوغة الإيرانية لا يمكن أن تستمر خاصة وأن إيران ليست المنتصرة وليست لها اليد العليا على الأرض الآن.

لكن المفاجيء رفض إدارة ريجان، وللمرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة، تأييد المفاوضات المباشرة. وهذا يثبت مدى سياسة التملق الأميركية ومحاولة أستغلال الظروف.

وعندما سألت «الوطن العربي» الخارجية الأميركية عن الموقف الأميركي من مطالبة العراق بالمفاوضات المباشرة أجاب المسؤول الأميركي: «أن هذه الأمور تعود إلى كل من إيران والعراق ونعتبرها مجرد شكليات لا دخل للولايات المتحدة بها».

وهذا الجواب يناقض كلياً السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط التي تكرر فيها الإدارة الأميركية بلا ملل ولا كلل النصيحة للعرب بأن يتفاوضوا مباشرة مع الكيان الصهيوني.

### شهادة مورفي

واستمر هذا التحفظ الأميركي تجاه المفاوضات المباشرة قائماً على لسان أكثر من مسؤول. وقد برز بوضوح اثناء شهادة ريتشارد مورفي أمام الكونجرس يوم الخميس الماضي.

وقال مورفي «أن هذه إجراءات شكلية وأن على إيران والعراق والأمم المتحدة أن يقرروا شكل هذه المفاوضات». ورفض أن يخوض في ذلك. وعندما حشره أحد أعضاء الكونجرس بسؤال عما اذا كان يؤيد المفاوضات المباشرة وعما اذا كان العراق يحاول أعاقا المفاوضات عبر مطالبته بها أجاب: «أنا نتفهم الموقف العراقي ولا نريد أن نذهب أبعد من ذلك». وأضاف مورفي في شهادته أن الإدارة الأميركية تراقب وتتابع المباحثات العراقية- الإيرانية عبر الأمم المتحدة ولا تريد أن تعلق عليها في العمق. وقال أن بلاده تعتبر أن السبب الرئيسي لقبول إيران بالقرار ٥٩٨ هو العزلة الإيرانية التي أصبحت شبه شاملة. وتابع مورفي: لا يوجد جواب واحد عن سبب قبول إيران هذا القرار وأعتقد أن الانهالك والاندحارات العسكرية هي التي أدت إلى ذلك.



وفى حديثه عن لجنة التحقيق قال مورفى: أن لجنة التحقيق حول من بدأ الحرب يجب أن تكون ذات صيغة قضائية وألا تكون «محاكمة كالجوار». وأشار فى أجوبته عن أسئلة أعضاء الكونجرس الكثيرة أنه يعتقد أن الإيرانيين قد اتخذوا قراراً استراتيجياً وليس مناورة تكتيكية. وأضاف أن لجنة سوفياتية-أميركية حول الشرق الأوسط ستجتمع فى أيلول (سبتمبر) المقبل لتدرس قضايا الشرق الأوسط. وأعلن أنه سيجتمع مع السفير السوفياتى بولياكوف فى الأسبوع المقبل فى جنيف قبل أن يبدأ زيارته لعدد من دول الشرق الأوسط لمتابعة تطورات الأوضاع فى الخليج والمنطقة فى شكل عام.

ولوحظ أن أعضاء الكونجرس ركزوا فى أسئلتهم على مستقبل الوجود الأمريكى فى الخليج وهنا أشار مورفى إلى أن بلاده تملك الآن فى الخليج ٢٧ قطعة بحرية و١٥ ألف جندى وقال أن حجم القوات الأميركية هناك هو انعكاس لمستوى التهديد الإيرانى. وشرح مورفى قائلاً: فى الواقع هناك ١٥ قطعة بحرية فقط فى الخليج لكن عددها يصبح ٢٧ اذا ما أضيفت القطع الموجودة فى بحر العرب. وقال مورفى: «قبل التصعيد العسكرى البحرى فى الخليج كانت لنا خمس أو ست سفن فقط».

وحرص مورفى فى شهادته على الدفاع عن بيع الكويت طائرات أميركية حتى اذا توقفت الحرب العراقية-الإيرانية، لأن الكويت دولة لها جيران أقوياء. وأوضح مورفى أنه فى حال الموافقة على بيع طائرات ف-١٨ للكويت فهى لن تسلم قبل العام ١٩٩٢.

وعندما أثبتت الصفقة البريطانية للسعودية التى تبلغ قيمتها ٣٠ مليار دولار قال مورفى: لا يوجد هناك صفقة أو عقد تم توقيعه بثلاثين مليار دولار بين بريطانيا والسعودية، بل هناك عدة صفقات تجرى مناقشاتها بين الرياض ولندن وتقدر، اذا تم توقيعها كلها، بثلاثين مليار دولار. وستتم هذه الصفقات على عدة سنوات وما وقع هو فقط عقد شراء السعودية لكاسحات ألغام للخليج».

## قضية الرهائن،

هذا التردد الأميركي في شأن المفاوضات المباشرة فسره عدد من المراقبين رضوخاً من الولايات المتحدة إلى الطلب الإيراني وأعتبر محاولة من واشنطن لأستغلال وقف الحرب لتحقيق بعض أهدافها. ومن هذا المنطلق وجدت قضية الرهائن الأميركية متشابكة مع قضية وقف إطلاق النار. وبدا واضحاً أن الولايات المتحدة يهملها أن تنتهي قضية رهائنها مع انتهاء الحرب العراقية- الإيرانية ولهذا تصر على الربط بينهما. وتعتبر واشنطن أن اختطاف الرهائن في لبنان كان بمثابة الذراع الأبتزازي لإيران في حرب الخليج أو بالأحرى امتداداً للحرب، برز في لبنان بدلاً من أن يبرز في الخليج.

لكن بعض المستشارين في الإدارة الأميركية من أمثال روبن رايت يرى أن على الولايات المتحدة أن تنظر إلى موضوع الرهائن من منظور أعم وأشمل هو قضية إعادة العلاقات الإيرانية- الأميركية.

وتطالب إيران الآن باسترداد حوالي عشرة ملايين دولار تعتبرها محتجزة في الولايات المتحدة وهي عبارة عن أموال اشترت بها إيران أسلحة أميركية في عهد الشاه ولم تسلم هذه الأسلحة بعد أحتجاز الرهائن الأميركيين في السفارة الأميركية في طهران.

والمعلوم أن الولايات المتحدة قد أعادت في العام ١٩٨١ ثمانية ملايين دولار إلى طهران تنفيذاً لاتفاقية الجزائر التي أدت إلى اطلاق الرهائن. وفي العام الماضي أعادت واشنطن لإيران حوالي ٥٠٠ مليون دولار تطبيقاً لقرار محكمة العدل الدولية في لاهي، ولكن رغم ذلك ترفض الولايات المتحدة القبول بعملية الربط التي يطالب بها علناً رفسنجاني بين الإفراج عن الرهائن الأميركيين في لبنان وإعادة المليارات للإيرانيين.

ويدافع غاري سيك مستشار كارتر في مجلس الأمن القومي أثناء قضية رهائن طهران عن المطالب الإيرانية بقوله أن إعادة الأموال الإيرانية لا تعنى إطلاقاً دفع فدية

لاطلاق الرهائن لأن هذه الأموال ممتلكات إيرانية. ويعتقد البعض أنه لو لم تفضح قضية إيران جيت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦ لكانت هذه الأموال قد أعيدت العلاقات. لكن بعد سنتين من هذه الفضيحة وصل الرئيس ريجان إلى مرحلة من التهافت على إيران إلى درجة أن الرسائل المتبادلة باتت لا تخصي من رسائل التعزية إلى رسائل التهئة بقبول وقف إطلاق النار تارة وبعيد الأضحى المبارك طوراً.

وهذه الرسائل ليست ككل الرسائل التقليدية التي ترسلها الخارجية الأميركية للدول الأخرى باسم الرئيس ريجان بل هي رسائل تحتوي على أقترحات وأقترحات مضادة. وأعترف جون وايتهد نائب شولتز أمام التلفزيون الأميركي بأن الإدارة الأميركية بعثت بعدة رسائل للخميني ورفسنجاني وهي في انتظار الأجوبة. وحتى الرئيس ريجان صرحَ بالحرف الواحد «أن الوقت قد حان، ونحن مستعدون للحوار مع إيران اذا كانت مستعدة لذلك».

كل هذه الأشارات المتكررة من الإدارة الأميركية نحو إيران تثبت أن إدارة ريجان تريد أن تتعامل مع الحالة النفسية لحكام طهران بقفزات مخملية لتقلل من جو الاندحار المريع السائد في إيران. فمثلاً أعتبر جاري روين أحد مستشاري دوكاكيس للشؤون الخارجية أن قرار إيران وقف إطلاق النار هو هدية لجورج بوش المرشح الجمهوري للرئاسة لأن بوش يمكنه أن يدعى أن الموقف الريجاني الحاسم في مواكبة السفن الكويتية قاد إلى القرار الإيراني الأخير. وحتى الآن لا يوجد وضوح كامل للمرامي الإيرانية الحقيقية وراء قبول وقف إطلاق النار سوى أن الانحذارات المتتالية والأزمات الاقتصادية المستعصية وحروب الصواريخ وحرب الناقلات، أصبحت هاجساً غير مرغوب لدى الإيرانيين.

لكن أصرار طهران على الأسراع في وقف إطلاق النار ورفض على أكبر ولايتي وزير خارجيتها التركيز على ما بعد أيقاف النار من مفاوضات مباشرة ومعاهدة سليمة بين العراق وإيران يزيد الشكوك العربية والعراقية في الأهداف الإيرانية الحقيقية من

القبول بوقف النار وبالقرار الدولي ٥٩٨ بعد سنة كاملة من إصداره. إضافة إلى أن من شأن الهدنة أن تتيح لإيران تصدير المزيد من نفطها واستيراد المزيد من السلاح وترتيب الأوضاع الداخلية وأنهاء الصراع على الخلافة. وكل المسؤولين في إيران اليوم عاجزون عن التحدث جدياً عن خلافة الخميني في ظل وضع الحرب واستمرارها.

### أسبوع الحسم:

والجدير بالذكر أن خافيير دي كويلار الأمين العام للأمم المتحدة الذي يحاول جهده البقاء على الحياد في هذا النزاع، قد أشار إلى أنه يفضل الحوار المباشر بين العراق وإيران لكنه لا يريد أن يضغط على إيران لقبول المفاوضات المباشرة «لأنها في النهاية ستتم». ويتسم دبلوماسي عربي ويقول: «ومن الذي يحتاج المفاوضات المباشرة؟ فالعراق وضع هذا الشرط من موقعه المنتصر والعلاقات بين العراق وإيران أستمريت خلال سنوات الحرب السبع وحتى العام الماضي حيث تم قطعها أثر أحداث مكة المكرمة. وهناك اعتقاد راسخ بأن الانهك والهزيمة الإيرانيين هما اللتان دفعتا الخميني لتناول السم قال وليس حبه للسلام».

ولعل أفضل ما يختزل الموقف تلك الصورة التي نشرتها الصحف الأميركية للخميني، على يساره مدفع موجه لرأسه كتب عليه «الرأي العام العالمي» وعلى يمينه مدفع آخر حمل عبارة «الانتصارات العراقية» وهو يصرخ: أقبل وقف النار. أقبل وقف النار.

وبدأ الانتقاد الأميركي لما تصفه الولايات المتحدة بـ «تصلب المواقف العراقية لإحلال السلام». ومن هذه المواقف مطالبة العراق، بعد أن سيطر سيطرة شاملة على شط العرب، ألا يعود الأمر إلى الوراء أى إلى العام ١٩٧٥.

لكن الأنظار تظل متجهة إلى المفاوضات التي تجرى الآن في نيويورك ويتكتم عليها الطرفان. ويتوقع رئيس مجلس الأمن الدولي لهذا الشهر البرازيلي باولو باتيستا أن

يجلس كل من طارق عزيز وعلى أكبر ولايتي معاً في وقت لاحق من المفاوضات. وأعرب عن تفاؤله بأن تتحول المفاوضات غير المباشرة إلى مفاوضات مباشرة خلال الأسبوع المقبل في أبعد حد.

لكن المسؤولين في الأمم المتحدة لا يستبعدون بروز عقبات ومصاعب لأن من طبيعة المفاوضات أن تبدأ بابرار المطالب المتشددة لكل من الطرفين. ورغم ذلك يبدو أن عجلة المفاوضات بدأت تدور ولن تعود إلى الوراء إلا إذا برز تراجع إيران حاسم في هذه القضية.

### اللحظات الأخيرة قبل مبادرة السلام:

طهران تعرض قاعدة سرية على أميركا للتنصت على الاتحاد السوفياتي

خامنئي لريجان: أفرجوا عن الأموال فرج عن الرهائن ونحارب الشيوعية

أكدت الإدارة الأميركية أن السفير الجزائري في واشنطن قدم لها يوم الجمعة ٢٩ تموز (يوليو) رسالة جوابية من إيران إلى البيت الأبيض تحمل توقيع الرئيس خامنئي. وعلمت «الوطن العربي»، أن الرسالة الإيرانية جاءت جواباً لرسالتين كان بعثهما ريجان في الشهر الماضي، الأولى حول حادثة الطائرة الإيرانية والثانية لتهنئة الخميني بعيد الأضحى. وقد أكد السفير الجزائري لـ «الوطن العربي» هذه المعلومات عندما التقته في الطائرة متوجهاً من واشنطن إلى نيويورك.

### العرض الإيراني:

وقالت المصادر الأميركية لـ «الوطن العربي» أن رسالة خامنئي كتبت بالفارسية وتقع في خمس صفحات. ويفصل فيها خامنئي بعد شكر ريجان على رسالتيه، العرض الإيراني لاعادة العلاقات الإيرانية - الأميركية. وأشارت هذه المصادر أن إيران أعربت عن أ استعدادها لاعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع الولايات المتحدة بعد تحقيق

وقف النار مباشرة بين إيران والعراق، وذلك تقديراً من طهران للموقف الأميركي الحازم مؤخراً في قضية أدانة العراق لاستخدامه الأسلحة الكيميائية، والموقف الأميركي الإيجابي من موقف إيران في قضية وقف إطلاق النار. لكن رسالة خامنئي تصر على طلب استعادة المليارات الإيرانية المجمدة في المصارف الأميركية كإثبات حسن النية الأميركية تجاه إيران. وجاءت الرسالة الإيرانية خلال المفاوضات المنهكة التي تدور في الأمم المتحدة بين الأمين العام للمنظمة الدولية وعلى أكبر ولايتي من جهة وطارق عزيز من جهة ثانية.

واعترف المسؤولون الأميركيون أن إيران كررت في رسالتها مسألة ربط الرهائن الأميركيين باطلاق سراح الأموال الإيرانية المجمدة، لكن أضيفت إليها قضايا مهمة أخرى يمكن أن تقدمها الولايات المتحدة مقابل ضمانات إيرانية منها:

- عرضت إيران أن تمنح الولايات المتحدة قاعدة سرية للتنصت على الاتحاد السوفياتي اذا تم الاتفاق النهائي بين البلدين حول إنهاء القطيعة بينهما وحول حرب الخليج والسيادة الإيرانية عليه.

- استعداد إيران للتعاون مع واشنطن في محاربة الشيوعية حيث أعربت عن استعدادها لوضع كل أعضاء الحزب الشيوعي الإيراني «توده» في السجن مقابل طرد الولايات المتحدة لممثلي منظمة «مجاهدين خلق» الإيرانية المعارضة المقيمين فيها، وأن تطلب واشنطن من الدول الغربية وقف منح منظمة «مجاهدين خلق» أية تسهيلات.

- أعربت إيران عن استعدادها لفتح أبوابها للشركات الأميركية للعودة إليها في شكل واسع، وتقديم ضمانات بعدم التعرض إليها شرط أن تسمح الولايات المتحدة لإيران باستيراد المعدات الإلكترونية المعقدة.

- طالبت إيران بإزالة أسمها من لائحة الدول التي تدعم الإرهاب، مقابل تعهد

منها بعدم التعرض للمصالح الأميركية في الشرق الأوسط وأقامة تنسيق أمين بين الدولتين.

- أعربت إيران عن حماسها للمشاركة في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والعودة للحصول على قروض بعيدة الأمد من هاتين المؤسستين.

- وقف المقاطعة النفطية الأميركية فوراً كخطوة أولى من واشنطن تعرب فيها عن جديتها في الحوار مع إيران.

### أسرار التصلب،

هذه الرسالة السرية التي بعث بها خامنئي لريجان خيَّمت على أجواء مباحثات الأمم المتحدة، وأدت إلى تصلب إيراني ورفض المفاوضات المباشرة، وسط دعم أميركي ضمنى للمطالب الإيرانية.

لكن محاولات التقرب الإيرانية قوبلت بترحاب كبير في البيت الأبيض وتحفظ من الخارجية الأميركية ومعارضة شديدة من البنتاجون. وحتى الآن ما تزال فئة من العسكريين في البنتاجون مغتازة من عملية «إيران - جيت». وقد سرب هؤلاء في الثاني من آب (أغسطس) تقريراً سرياً لمراسل شبكة التليفزيون الأميركية «سى. بي. اس» جاء فيه أن بيع الولايات المتحدة لصواريخ «هوك» في إطار عملية «إيران - جيت» وضع القيادة العسكرية الأميركية في موقع صعب. وبسبب ذلك بدأ الطيارون الأميركيون يتدربون في قاعدة «سالت» في نيفادا على محاولات أخترق الدفاعات الصاروخية من طراز «هوك» بطائراتهم المتطورة، تماشياً لفضيحة قد تنشأ من أسقاط طائرات أميركية بصواريخ أميركية.

### القلق الأميركي،

وفي الجانب الآخر سربت الإدارة الأميركية أجزاء من التقرير الرسمي حول

أسقاط الطائرة الإيرانية. ونسف هذا التقرير الصيغة الرسمية الأميركية الأولى إذا اعتبر حادثة أسقاط الطائرة خطأ بشرياً فيما كان الأميركيون قد أصرّوا في السابق على مسؤولية إيران الكاملة في تدمير «الأيرباص».

بين ليلة وضحاها تغيرت النبرة كلياً بين واشنطن وطهران في ظل مباحثات الأمم المتحدة وتبدلت الكثير من المواقف الأميركية. حتى أن جورج بوش نائب ريجان والمرشح الجمهوري للرئاسة أنضم إلى حلقة القلقين من السلام بين العراق وإيران في حال تحقيقه. وأشار بوش في تصريحاته الجديدة أنه سيطور بالتعاون مع إسرائيل أنظمة دفاع استراتيجية ضد الصواريخ الباليستية التي يملكها كل من العراق وسوريا وليبيا. وتعهد المرشح الأميركي بأن يحمي إسرائيل من هذه المخاطر بدون أن يعبر عن أى قلق له من إيران. وهذا يعنى أن هناك قلقاً أميركياً من احتمال تعرّض إيران لهذه الصواريخ العربية.

وفي إطار هذا التقارب الإيراني- الأميركي لوحظ أن الإدارة الأميركية سارعت إلى أدانة العراق لاستخدامه الأسلحة الكيميائية بدون اطلاعها على التقرير الذى وضعته الأمم المتحدة، مع أنه جرى العرض فى الماضى أن تدرس واشنطن هذه التقارير بانفراد على عدة أسابيع والتأكد منها قبل الإدانة.

### المفاوضات المباشرة:

وعلى صعيد العراق رفض طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية العراق الادلاء بأى تصريح، ما عدا الذى أدلى به يوم وصوله إلى نيويورك ثم تبعه بعد عشرة أيام تصريح رياضى القيسى عضو الوفد العراقى. ورفض عزيز عروض كل القنوات التلفزيونية لأجراء لقاءات حية معه.



وعلمت «الوطن العربي» أن الدول الخمس الأعضاء في مجلس الأمن الدولي أنكبت على التحقيق صيغة توفيقية ترضى كلاً من العراق وإيران عبر اصدار توصية بيدء المفاوضات المباشرة أو اصدار تعهدات تضمن تقيّد إيران بتحقيق سلام شامل بعد وقف النار.

والجدير بالذكر أن الأمين العام للأمم المتحدة حاول في بداية الأسبوع الماضى أن يلعب اللعبة الإيرانية، وراح يسرّب للصحافة أنه سيعلن وقف إطلاق النار من جانبه لأن المنظمة الدولية خوّلته بأن يصدر مثل هذا الأمر. وأضاف دى كويلار: «وعلى العراق آنذاك أن يتقيد بوقف النار أم لا».

وسارع العراقيون للرد على موقف الأمين العام عبر تصريح لرياض القيسى قال فيه: أن هذا الكلام لا يمكن أن يتم لأنه بدون موافقة العراق لا يمكن الإعلان عن وقف النار. وأضاف القيسى: أن العراق لم يضع الشروط بل يطلب السلام الكامل وليس الجزئى».

وحصل تلاسن بين دى كويلار والقيسى حول هذه النقطة بالذات. لكن الأمين العام عاد فتراجع عن موقفه وهدأت الأمور يوم الخميس ٤ آب (أغسطس) كلياً وسط جهود الدول الخمس الأعضاء في مجلس الأمن وأستؤنف البحث عن أسلوب لتحريك عملية المفاوضات.

وصرّح دبلوماسى أوروبى شرقى لـ «الوطن العربي»: «لقد حققنا أنجازاً ضخماً اليوم اذ توقف الإيرانيون كلياً عن أصدر التصريحات بعد الاجتماع بالأمين العام للأمم المتحدة وبدأ العمل الصامت الجدى».

## موقف الأمين العام.

هذا ما تم تحقيقه في نيويورك بعد أكثر من أسبوعين من المباحثات بين الأمين العام للأمم المتحدة والوفد العراقي من جهة والإيراني من جهة ثانية. وقد تميزت هذه المداوالات بالصراخ والتوتر ومحاولات الاستغلال الإيراني في حملة إعلامية مخطط لها وسط تصفيق الأمين العام للموقف الإيراني ومحاولة التشكيك بالموقف العراقي.

وذكر مصدر دبلوماسي لـ «الوطن العربي» أن العراق لا يسعى للحصول على اعتراف من قبل إيران من مطالبه بالمفاوضات المباشرة، لأن العلاقات بين البلدين لم تقطع الا عندما بدأ الهجوم الإيراني على البصرة. وأنداك كان الأمل الإيراني بأقامة حكومة إسلامية في جنوب العراق، فلجأت إيران إلى سحب القائم بأعمالها مما دفع العراق إلى طلب أن يكون ذلك خطياً. وأضاف هذا المصدر المطلع أن إيران لم تقبل بالقرار ٥٩٨ بأمر من وحى إلهى ولا حتى لإيمان بالسلام أو أدراكاً للمصاعب، بل أنهم قبلوا به مكرهين لا راغبين بعد أنهياراتهم في الجبهة ووضعهم الداخلي والاقتصادي وعزلتهم العالمية، وهو ليس الا محاولة لانقاذ النظام المنهار. وتابع الدبلوماسي: يريد الإيرانيون تقديم أقل التنازلات فبدأوا بقبول وقف اطلاق النار وأعتبروا أن هذا سيمنحهم حماية قد تمتد من سنة إلى سنتين إلى أربع أو خمس سنوات. وأضاف: أن وضع مراقبين دوليين في مثل هذه الهدنة الطويلة مرفوض من قبل العراقيين لأنه يعنى الوقوع في الفخ الإيراني، والعراق يريد سلاماً كاملاً وحقيقياً تحت اشراف الأمم المتحدة. وإيران ليس لديها خيار أنما هى تحاول أن تنتزع مطالبها من آخر لحظة باستغلال الأعلام الأميركي والعالمي. وقال الدبلوماسي أن المفاوضات تشهد عملية شد أعصاب رهبة بين العراق وإيران لا بد أن ينتهى بقبول إيران بالشروط العراقية التى يرفض العراقيون تسميتها بـ «شروط».

## الحل الوسط .

بعد مناورات بداية الأسبوع عادت كواليس الأمم المتحدة لتشهد مفاوضات ومشاورات مكثفة شارك فيها العديد من ممثلي الدول الخمس وأمتدت حتى ساعة متأخرة من الليل. وعلمت «الوطن العربي» أن اقتراحات عديدة قدمت لدفع المفاوضات. وهناك أوراق وبنود تقدم أبرزها مشروع يقضى بأن تقدم الدول الخمس ورقة عمل من خمسة بنود لتطبيق القرار ٥٩٨ تنص على نقاط ترضى كلاً من العراق وإيران لكن كلا الطرفين أبديا تحفظات على هذه البنود.

وكلما جرى تذليل بعض العقبات كانت تبرز عقبات أخرى. ولهذا يعتقد المراقبون أن صمت الإيرانيين الذى تحقق فى نهاية الأسبوع الماضى سيؤدى إلى تسهيل مهمة الأعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الأمن ويتوقعون أن يشهد هذا الأسبوع نهاية عملية شد الحبال بالإعلان عن وقف إطلاق النار وأن يسبق ذلك بقليل تحقيق لقاء بين عزيز وولايتى ولو كان صورياً.

تابعت «الوطن العربي» فى جنيف سير المفاوضات العراقية - الإيرانية فى كواليسها المتشعبة. وأتضح أن العقبات التى يصطدم بها تقدم المفاوضات ناجمة فى الأساس عن الغام سياسية ييثرها الوفد الإيرانى فى أجواء قاعة اللقاءات. وقد نجح الوفد العراقى فى كل مرة حتى الآن بتطهير المفاوضات من الألغام الإيرانية.

## الوفد العراقى يطهر المفاوضات من الألغام الإيرانية

الموقف العراقى فى هذه المفاوضات واضح وضوح الشمس ومنذ البداية رأى الوفد العراقى برئاسة طارق عزيز وزير الخارجية العراقى أنه قبل الاتفاق على أى شىء وقف إطلاق النار أو خلافه، لابد أن يجرى اجتماع مباشر مع الجانب الإيرانى تحت

راية الأمم المتحدة حتى يتم الاتفاق على مفهوم القرار ٥٩٨. فمثلاً إيران مرة تقول لا توجد حدود، ومرة أخرى تصر على تفتيش السفن العراقية، ولكن هذا لم يلق الموافقة، وحدثت ضغوط أو بالأحرى وساطات عديدة، ولهذا وافق العراق على وقف إطلاق النار بالمعنى الضيق بشرط أن تتم المفاوضات المباشرة في جنيف للاتفاق على الإجراءات والتوقيت لكل بند من القرار ٥٩٨. وافق الإيرانيون وأرسل الأمين العام رسالة موحدة إلى ممثلي الوفدين العراقي والإيراني معاً موضحاً أن وقف إطلاق النار يوم ٢٠ آب (أغسطس) وفي ٢٥ تبدأ المفاوضات المباشرة للاتفاق على الإجراءات المناسبة.

وعندما حضر الوفد العراقي إلى جنيف توقع تطبيق وقف إطلاق النار، أي ليس فقط وقف إطلاق الرصاص والمدافع، بل وقف التحركات العسكرية ووقف دعم الأقليات السياسية ووقف التعديلات في الخليج العربي وشط العرب. وهنا برزت ثلاثة أمور: أن وقف إطلاق النار من البر والجو توفرت له ترتيبات مفصلة وقامت به قوات الأمم المتحدة ولم يحدث أي اشكال في هذا التطبيق، ووافق العراق وإيران معاً على حيثيات التطبيق. لكن بقي موضوع وقف إطلاق النار في الخليج وطالب الإيرانيون بأضافة عبارة واحدة وهي «تأمين وضمانة حرية الملاحة في الخليج وفقاً للقانون الدولي» لكن العراق أجاب أن القانون الدولي غامض وفيه قواعد كثيرة ومتناقضة، والخليج العربي مشاكله كثيرة على وجه التحديد. وجرى نقاش هذا الموضوع يومى الخميس والجمعة ٢٥ و٢٦ آب (أغسطس) وكان الطرفان يخاطبان مباشرة الأمين العام للأمم المتحدة. وأثناء المباحثات صدرت أشارات عن وزير الخارجية العراقي كأن يقول مثلاً «زميلي الوزير الإيراني» بهدف كسر الجليد بين الوفدين العراقي والإيراني. لكن مشكلة الوفد الإيراني أنه ضخّم العدد، ويقدر، حسب مسؤول دبلوماسي مشترك بالمفاوضات بـ ١٥٠ مفاوضاً إيرانياً ولا يحضر منهم سوى ١٨ مفاوضاً. صادق خلخالي مثلاً يرباط في بيت السفير الإيراني، وهناك حسن روحاني رئيس قسم الشؤون

العسكرية فى مكتب رفسنجانى ومشكلتهم أن كل واحد من الوفد الإيرانى يمثل وجهة نظر، فهذا يمثل الحرس الثورى، وذاك يمثل رفسنجانى وهكذا دواليك.

وأصر الإيرانيون على القول، أننا مع القانون الدولى الذى يخولنا حق التفتيش للبواخر العراقية، فرفض العراقيون هذا الموقف لأن العراق يرى فى حرية الملاحة العراقية مطلباً أساسياً لكل السفن العراقية أو المدنية. وهنا برز الخلاف المستعصى الذى ما زال سائداً حتى كتابة هذه السطور (يوم الاثنين ١٩٨٨/٩/٥).

### شط العرب،

أما بالنسبة لشط العرب فأن العراق طالب الأمين العام بأن يياشر بتنظيفه ومسحه وتطهيره. وتعهد العراق، كجزء من وقف إطلاق النار ألا يتدخل فى شؤون التنظيف. وهذا لا علاقة له بالسيادة أو الملكية أو حق الطرفين من استخدام شط العرب لأن تطهيره يتطلب على الأقل ستين.

وأما ما صرح به سعدون حمادى وزير الدولة للشؤون الخارجية حول سيادة العراق على شط العرب، فيقول الوفد العراقى إن ما جاء على لسان حمادى كان جواباً على تصريح خامنئى ورفسنجانى وولايتى لأنهم يركزون على تسمية شط العرب بأسماء فارسية. وبالنسبة للعراق يشرح المسؤول العراقى أن هذه الأمور كلها فى البند الرابع الذى يعرف بصندوق باندورا أى «صندوق العجائب»، والآن يريد العراق التركيز على وقف إطلاق النار وخاصة أن إيران أستفادت من اليوم الأول لوقف النار وبدأت تصدر النفط فى موانئها وتستخدمها حتى للأستيراد العسكرى، بينما العراق لا يستطيع الاستفادة من شط العرب حتى الآن، ومع أن هناك موانئ عراقية صغيرة فى الجنوب لكن شط العرب هو الميناء الرئيسى.

لكن الوفد الإيراني يرفض أن يكون تنظيف شط العرب جزءاً من ترتيبات وقف إطلاق النار والتي يصر العراق عليها.

ويتراجع الإيرانيون قليلاً، ويقولون: أننا قد نتفق على ترتيبات مثل مسح شط العرب، وأنسحاب القوات للحدود الدولية. فيجيب الوفد العراقي: دعنا لا نقفز على البنود. وأول بند يتكلم عن وقف إطلاق النار وإنهاء العداوة والعمليات العسكرية في البحر والبر والجو، ولنتفق على وقف إطلاق النار أولاً، ثم البند الثاني وقضية الانسحابات.

ويحاول الإيرانيون بث الشائعات والزعيم أن العراق يريد فقط وقف إطلاق النار ولا يريد الانسحاب وهذا غير صحيح. وفي محاولة منه لدفع المفاوضات وضع الأمين العام ثلاثة اقتراحات وقدمها إلى الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن. وتقول هذه الاقتراحات بحرية الملاحة حسب قواعد القانون الدولي، وأن يمارس الطرفان ضبط النفس وهذا ما رفضه العراق لأنه يريد التحديد، ولا يريد أن تبدأ المشاكل مرة أخرى، والوضوح مطلوب لتحديد حق العراق المطلق ككل دولة بحرية الملاحة بعيداً عن تهديد إيران للسفن العراقية.

والخطأ الكبير الذي وقع فيه الأميركيون أنهم أعتقدوا أن العراق يريد أن يبدأ الملاحة في شط العرب الآن وهذا غير صحيح لأن الطمى الذى تجمع لثمانى سنوات يحتاج لسنوات لتطهيره لأنه ملئ بالآلغام. وبحطام ٧٥ سفينة والقضية معقدة جداً.

ويرى الوفد العراقي أن دعوات الخمينى للحرب سببها أن جيش إيران أنهار وتدمر ولكن يجب على المرء أن يأخذ هذه التهديدات بجدية.

ويتألف الوفد العراقي من عشرة مفاوضين على مستوى سياسى وقانونى عال

برئاسة طارق عزيز. والرجل الثانى فى الوفد هو سفير العراق فى واشنطن د. عبد الأمير الإنبارى خريج هارفارد ود/ رياض القيسى خريج بريطانيا والخبير القانونى فى الخارجية العراقية، بالإضافة إلى عدد من الخبراء الآخرين مثل د. أكرم الوترى رئيس الدائرة القانونية وخريج جامعات سويسرا فى القانون الدولى وعدد من الخبراء العسكريين.

### الوسيط السويدى :

الأمين العام الذى يعتبر أن العراقيين «زحلقيه» ودفعوه دفعاً إلى تعيين يان الياسون ممثل السويد ليكون الوسيط بين الوفدين العراقى والإيرانى فإنه ما زال ناقماً على تخلص العراق منه. وقد قال أحد أعضاء الوفد العراقى لـ «الوطن العربى» أثر الإعلان عن تعيين الياسون السويدى: ان أى مفاوض أفضل من دو كويلار بدون شك، وأن العراق تطلع بفارغ الصبر لهذا التعيين. وحسب قول أحد المفاوضين العراقيين لـ «الوطن العربى»: أننا نتكلم معه لثلاث ساعات ويقول: «نعم... نعم»، ثم يخرج ويقول شيئاً آخر مختلفاً كلياً.

ويان الياسون كان الذراع الأيمن لرئيس الوزراء السويدى أولف بالمه الذى أغتيل من جهات مجهولة فى العام الماضى ولم تعرف حتى الآن الجهة المسؤولة عن اغتياله، مع أن المصادر الأمريكية تؤكد أن لإيران علاقة بالأغتيال. والياسون لديه خبرة طويلة، منذ عام ١٩٨٠ حتى ١٩٨٦ فى المفاوضات الإيرانية - العراقية غير المباشرة والتى قام بها مع بالمه، وزار إيران العراق ست مرات لكل منهما.

والياسون انسان كتوم جداً، وعندما سئل عن اجتماعه مع ممثل السعودية الأمير بندر بن سلطان قال: هذه أمور لا يمكننى أن أتكلم عنها. ولكنه يصر على أن القرار ٥٩٨ ليس قراراً لوقف إطلاق النار بل قراراً لأحلال السلام بين العراق وإيران، وان استمرار المفاوضات على مستوى الخبراء سيؤدى إلى نتائج، لكن يجب أخذ الأمور

بهدهوء وصبر، وهذا ما عرف عنه.

أذن هذه الروح السويدية الهادئة وغير المتحازة كانت مطلوبة. وبدأ الياسون من الصفر بعد أن دمر دو كويلار كل ما كان موجوداً، وذهب بالأمور إلى ما تحت الصفر لسوء فهمه للأمور. وعندما خرج ولايتي من أول اجتماع مع الياسون بشر الجميع بأنه حقق الاتفاق على نصف البند الأول .... ولكن تتم هذه المناقشات وسط تركيز كبير على التاريخ، ومعروف أن التاريخ شائك حول الملاحة في الخليج خاصة.

ويرد دبلوماسي عراقي على ما يقوله ولايتي أنه لا توجد مياه دولية في مضيق هرمز بأن عرض المضيق لا يزيد على ٢٥ ميلاً نصفها ١٢ ميلاً تابعة لعمان ونصفها الآخر لإيران. بينما وسطها مياه دولية. ويتساءل الدبلوماسي العراقي: أين أذن تبحر البحرية الأميركية يومياً؟ هل تبحر في المياه الإقليمية الإيرانية؟ ويشرح العراقيون أن المياه الإيرانية في مضيق هرمز غير صالحة للملاحة لأنها ليست عميقة، في حين المياه الإقليمية العمانية تبحر فيها كل السفن التجارية أو غير التجارية.

### اتفاقية الجزائر.

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لا تعترف بأى سيادة إقليمية بحرية تتعدى الـ ٣ أميال. ولكن موقف الولايات المتحدة صامت ومتهرب، ويحاول أرضاء إيران بأى ثمن، مما دفع على أكبر ولايتي أن يطلق على شط العرب أسم «أراوند»، مع ان العراق لا يعارض الملاحة الإيرانية في شط العرب. ولكن اصرار إيران على إثارة قضية اتفاقية ١٩٧٥ الملغاة هو بحد ذاته موقف إيراني مرفوض لأن إيران بذلك تضع شروطاً مسبقة. وهذا أمر كان من المتوقع من المجموعة الدولية أن تبينه. وعندما يصل الأمر في هذه المرحلة الحرجة إلى اندحار إيران فأن جميع الدول العظمى وبدون استثناء تريد تخفيف وطأة الهزيمة الإيرانية حتى لا تتفتت إيران بانهيار النظام الخميني : والقلق عارم لدى



هؤلاء لان إيران ما تزال الأجاصة الاستراتيجية التي حان قطفها. ويشرح دبلوماسي عراقي ان اتفاق الجزائر ينص بوضوح كامل وغير قابل للتأويلات على مبدأ انسحاب إيران من مناطق عراقية محددة، وهذا لم يتم بعد استلام الخميني للسلطة، لأن الخميني اعتبر اتفاقية ١٩٧٥ اتفاقية مفروضة على الشعوب الإيرانية.

أما البند الآخر الذي خرقتة إيران فهو دعمها للأنفصاليين الأكراد ومساهمتها في تمويلهم لشراء السلاح من إسرائيل. وهذا يعني أن إيران تدخلت في الشؤون الداخلية للعراق والذي تحرمه اتفاقية ١٩٧٥. ولهذا فأن المفاوضين العراقيين رفضوا رفضاً تاماً أن يعاد البحث في اتفاقية ١٩٧٥ بل عرضوا أن يدخلوا في مباحثات لعقد اتفاقية جديدة حول شط العرب وضمن السيادة العراقية على شط العرب.

وكان شاه إيران قد الغى في عام ١٩٦٩ الاتفاق الرابع بين العراق وإيران والذي وقع في عام ١٩٣٧، وطالب العراق بتقسيم شط العرب. وعندما رفض العراق هذا المطلب بدأ شاه إيران بتسليح الأكراد ودعمهم بمعاونة إسرائيل والولايات المتحدة. ولهذا رأى العراق أن يوقع على اتفاقية الجزائر في عام ١٩٧٥ حتى يتفرغ لمنع تقسيم شمال العراق. وما تم من عام ١٩٧٥ لا يمكن أن يتكرر بعد الصمود العراقي والانتصار الساطع، ولكل زمان ظروفه وقواعده.

أما عن الموقف الخليجي فإن وجود الأمير بندر بن سلطان في جنيف يعتبره الدبلوماسيون العرب أنه لمراقبة المفاوضات عن كثب، ولكن ينفي كل الفرقاء أن هناك أى ضغط من أى جانب على أى جانب، خاصة وأن العراق يرى امن الخليج العربي كجزء من أمن العراق ودول الخليج العربية مجتمعة. والعراق يطالب بأمن دول الخليج كلها وليس أمن العراق فقط.

وللأمير بندر بن سلطان علاقات جيدة مع الأمين العام للأمم المتحدة وهو على

اتصال مستمر مع وزير الخارجية العراقي طارق عزيز، لكنه يتكتم جداً في الحديث عن خطواته وتحركاته.

وحصلت «الوطن العربي» على تقرير أعده فريق الأمم المتحدة حول قضية أسرى الحرب والذي يقع في ٤٤ صفحة. ويشير التقرير إلى أن الإيرانيين يستخدمون شتى الأساليب لزرع الشك في ولاء الأسرى العراقيين ومحاولة غسل أدمغتهم ضد العراق، وأسمى التقرير ذلك «بضغوط عقلية».

ومع أن البند الثالث في قرار مجلس الأمن ٥٩٨ يدعو لتبادل فوري للأسرى، لكن إيران ما تزال ترفض أن تقدم كل اللوائح لحوالي ٥٠ ألف أسير عراقي بينما العراق قدم أسماء الـ ٢٠ ألف أسير إيراني. وبما أن البند الثاني لم تصل إليه المفاوضات فإن البند الثالث وخلص أسرى العراق من وحشية المعتقلات الإيرانية ما يزال معلقاً.

الساحة الدبلوماسية للمواجهة العراقية - الإيرانية لا تقتصر على جنيف، بل أن هناك سباقاً لشرح مواقف البلدين دولياً. ويقوم سعدون حمادى بجولات على الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن. وعلمت «الوطن العربي» أن سعدون حمادى وزير الدولة للشؤون الخارجية سيقوم بزيارة واشنطن في العاشر من أيلول (سبتمبر) الحالي ليتدارس مع الإدارة الأميركية تطورات المفاوضات العراقية - الإيرانية، وخاصة أن الولايات المتحدة أعلنت رسمياً أنها لا تريد أن تعلق على مجرى المفاوضات بين البلدين، لكن الولايات المتحدة مستعدة لتقديم أى دعم لجهود الأمين العام وممثلي يان الياسون في دفع عجلة المفاوضات إلى الأمام. ويبقى هناك الصمت المريب في واشنطن ومحاولة زيادة حدة الغزل مع إيران.

عبد الرحمن قاسمelo الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني صرح أن القوات الإيرانية استخدمت الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين الأكراد عدة مرات. وقال

فى ندوة صحفية عقدها فى باريس رداً على سؤال حول المزاعم التى تطلقها بعض الجهات عن استخدام الجيش العراقى للأسلحة الكيماوية: «ان السلطات العراقية تنفى استخدام هذا السلاح. لكننى أضيف أن الإيرانيين استخدموا ضد الأكراد الأسلحة الكيماوية. وأستطيع أن أعطيكم تاريخاً محدداً لإحدى المرات التى استخدمت فيه القوات الإيرانية هذا السلاح ضدنا. لقد حصل ذلك فى ١٦ آب (أغسطس) ١٩٨٧ وهو تاريخ تأسيس حزبنا، أذ هاجم الإيرانيون مركز قيادتنا العامة وأمطروه بقنابل الغازات السامة».

وأضاف قاسمى «أن النظام الإيراني يحضر لهجوم واسع ضد المقاتلين الأكراد فى إيران، وليس مستبعداً أن يلجأ مرة أخرى إلى استخدام الأسلحة الكيماوية». وعبر قاسمى عن استغرابه من كون العديد من الجهات لم تتحدث عن المشكلة الكردية الا لمناسبة استخدام الأسلحة الكيماوية فى الوقت الذى تعود فيه هذه المشكلة إلى زمن بعيد.

ورداً على سؤال حول تفسيره لأسباب اقدام النظام الإيراني على قبول قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ بوقف اطلاق النار قال قاسمى: إذا كان النظام الحاكم فى الجمهورية الإسلامية قد قبل السلام فليس لأنه نظام متعطش للسلام، بل لأن الخمينى وجد نفسه مجبراً على ذلك. فهو لم يعد قادراً على القتال بعد سلسلة من الهزائم العسكرية، وبعد أن أصبح النظام نفسه مهدد داخلياً بالسقوط.

وأضاف قاسمى أن هناك عاملين هامين سيشتركان أثراً كبيراً داخل إيران بعد قبول وقف إطلاق النار: الأول هو أن قبول السلام يعنى تنازل النظام الإيراني عن فلسفته الحربية لأن كل السياسة الإيرانية كانت قائمة على تصدير الثورة. وروى قاسمى فى هذا الإطار ما حصل بين الخمينى وأولوف بالمه رئيس الوزراء السويدى

الذى مات مقتولاً. فعندما قام باله بوساطة لإنهاء الحرب بين العراق وإيران طلب من الخميني الموافقة والعمل على اقرار السلام. فسأله الخميني: ما هو السلام؟ فردّ باله: أنه التعايش مع الآخرين وعدم التدخل فى شؤونهم. عندها أجاب الخميني: لكن هذا مستحيل لأن الإسلام يقول لنا أن واجبنا هو التدخل فى شؤون العراق الداخلية.

أما العامل الثانى الذى أوردته قاسمى فهو أن الخميني أعترف وللمرة الأولى بأنه هزم. وأضاف: «لقد قال الخميني مرة: يجب أن يذهب الشاه، فذهب الشاه. وقال مرة أخرى: يجب أن يذهب جيمى كارتر فذهب كارتر. وفى المرة الثالثة قال: يجب أن يذهب صدام حسين. لكن صدام حسين لم يذهب ولا يزال هنا. وليس ذلك فقط بل أن الخميني وجد نفسه مجبراً على التفاوض مع القيادة العراقية برئاسة صدام حسين. وهذه هزيمة كبيرة له هزت صورته لدى الشعب الإيراني حتى بين مؤيديه. وفقد خميني هالته. وأدت هذه الهزيمة إلى انهيار الروح المعنوية لدى المقاتلين الإيرانيين، فصاروا جيشاً بلا معنويات بعدما كانت المعنويات العالية سلاحهم الرئيسى.

## نقطة نظر

## دوكويلار الخضر والحكم:

AL WATAN AL ARABI  
F75017/PARIS/FRANCE  
MSC6815 MONSIEUR WALID ABOU ZAHR  
MONSIEUR LE REDACTEUR-EN-CHEF,  
J' AI L'HONNEUR DE VOUS ECRIRE AU SUJET DE M. TAMMAM MOCRAM AL-BARAI,  
LE CORRESPONDANT QUE VOUS AVEZ MANDATE POUR COUVRIR LES  
POURPARLERS  
ENTRE L' IRAN ET L' IRAK ET DE VOUS TRANSMETTRE NOS PROTESTATIONS  
OFFICIELLES CONTRE LA FACON DONT IL S' EST CONDUIT A LA CONFERENCE DE  
PRESSE DONNEE PAR LE SECRETAIRE GENERAL HIER, IER SEPTEMBRE, A 14.00  
MEURES AU PALAIS DES NATIONS A SENEVE.  
NOUS SOMMES TRES ATTACHES A LA LIBERTE DE LA PRESSE ET, POUR SA PART,  
LE SECRETAIRE GENERAL S' EST TOUJOURS MONTRE DISPOSE A REPENDRE AUX  
QUESTIONS DES JOURNALISTES, DANS LA MESURE OU ELLES SONT FORMULEES  
CONFORMEMENT AUX PRINCIPES ELEMENTAIRES DE POLITESSE.  
A LA CONFERENCE DE PRESSE DU IER SEPTEMBRE, M. AL- BARAZI S' EST  
EXPRIME DE FACON GROSSIERE ET AGRESSIVE VHS-A-VIS DU SECRETAIRE  
GENERAL AINSI QUE DU REPRESENTANT PERSONNEL QU' IL VENAIT DE NOMMER,  
MONSIEUR L' AMBASSADEUR JAN ELIASSEN. CETTE FACON D'AGIR EST  
ABSOLUMENT INACCEPTABLE ET NOUS VOUS PRIONS DE FAIRE SAVOIR A M.  
AL- BARAZI QUE CE GENRE D' ATTITUDE NE SERA PAS TOLERE PAR LE  
SECRETARIAT DES NATIONS UNIES A D' AUTRES OCCASIONS.  
VEVILLES AGREEER, MONSIEUR LE REDACTEUR-EN-CHEF, MES SALUTATIONS  
DISTINGUEES.  
THERESE GASTAUT , DIRECTEUR  
SERVICE DE L' INFORMATION  
OFFICE DES NATIONS UNIES A GENEVE

نص البرقية التي تلقتها «الوطن العربي» احتجاجاً على إخراجات مندوبيها للأمين العام.

بعد طول انتظار عند السلم الرابع من مبنى الأمم المتحدة في جنيف كان أحد الأسئلة كافياً لاثارة الأمين العام بيريز دوكويلار وخروجه عن طوره وتوجيه الشتيمة للسائل ومن هم وراءه وخلفه وأمامه.

ولم يكتف الأمين دوكويلار بذلك بل أخذ يهدد بحرمان الصحفيين من «عبقرياته وأجوبته الخلاقة».

هذا الأمين العام الذي يدين للعرب بوصوله إلى أعلى مركز عالمي بفضل ٢٢ صوتاً عربياً ضمنها في جيبه، لا يتحمل تصور الانتصار العراقي، مع أن إيران

متخلفة عن دفع ١٢ مليون دولار مستحقة للأمم المتحدة.

ولا يكتفى دو كويلار بذلك بل لا يتردد عن الأعراب عن هيامه بإيران ومواقفها ويذهب إلى حد تبرير هذه المواقف والدفاع عنها.

هذا الأمين العام ذو الشفة الزرقاء يتكلم من بطنه ولا يفتح فمه الا إذا أراد الصراخ والدفاع عن الإيرانيين.

وقد سبق لدو كويلار أن أعلن منذ سنة تقريباً وقبل مضي شهر من صدور القرار ٥٩٨ ورفض إيران له، أن إيران لم ترفض القرار ولا يعتبر موقفها إلا قبولاً.

لهذا فأن اختيار «يان الياسون» كممثل للأمين العام في المفاوضات بين العراق وإيران قد يعتبر بارقة أمل للحياد مع أن اغتيال أولاف بالمه ما يزال لغزاً محيراً.

فعندما سأل مراسل «الوطن العربي» يان الياسون عن رأيه في ما نشرته النيويورك تايمز منذ عدة أشهر وعلى صفحات مجلتها الملونة عن الأصابع الإيرانية في عملية اغتيال أولاف بالمه تدخل فوراً رودولف جوليانى، الناطق بأسم دو كويلار وصرخ في وجه مراسل الوطن العربي: لا دخل لهذا السؤال بالمفاوضات الجارية بين إيران والعراق...

عند ذاك هز الياسون كتفيه وأشار إلى جوليانى.

إذن هناك الكثير من الأسرار الخفية في اغتيال بالمه، ويعتبر مجيء الياسون إلى

ساحة المفاوضات وكأنه تحية اكبار لجهود أولاف بالمه التى بذلها ما بين عامى ١٩٨٠ و١٩٨٦ لايقاف الحرب العراقية - الإيرانية.

أن سياسة التعتيم ورفض الأجابة على الأسئلة بل منع الصحفيين من طرحها يذكرنا بمحاولات اليونسكو لتنظيم الصحافة. فهل يعنى تنظيم الصحافة كبت أنفاسها ومنعها من طرح السؤال المهم؟

قد يفاجأ المرء بأن عملية تدجين الصحافة فى الأمم المتحدة بدأت تظهر جليلة خصوصاً عندما أرتفعت لهجة الزملاء الصحفيين وهم ينصحوننى بتخفيف نبرة السؤال وحدته وجعله أكثر دبلوماسية.

بعد الإنتهاء من هذه المواجهة مع دوكويلار لحق بى أحد حراسه وطلب سحب بطاقتى فرفضت أعطائها له، وقد علمت أن أسمه محمد كوجيليو وهو باكستانى ويعتبر من «فتوة» الأمين العام.

هذا الأمين العام الذى طبع الصحافة فى الأمم المتحدة كيلا توجه له الأسئلة الا بقفازات مخملية وكأنه نقل تقاليد بلده البيرو إلى الأمم المتحدة.

لا يا حضرة الأمين العام، رسالة الصحفي ليست ارضاء مزاجك بل أرضاء القراء والحقيقة.

ومن لم يعجبه فليذهب إلى الجحيم...





## الفصل الرابع عشر



التخطيط الأميركي غرام

نحو العراق ، وتصفية ضد العراق



## الفصل الرابع عشر

### ريجان بعد قرار المقاطعة

«فيتو» لمصلحة العراق ضد مجلس الشيوخ :

كما كسب العراق الجولات السابقة عسكرياً وسياسياً فى حرب الخليج، يبدو أنه يتجه الآن لكسب المعركة السياسية داخل أميركا نفسها... فبعد القرار الذى أصدره مجلس الشيوخ الأمريكى بسرعة قياسية (فى ساعتين) حول مقاطعة العراق اقتصادياً، توفرت معلومات تشير إلى أن الرئيس ريجان سيستخدم حقة فى «الفيتو» ضد قرار مجلس الشيوخ، لأنه يرى أن ليس من مصلحة أميركا أن تصل العلاقات إلى هذا الحد مع العراق .

«لو كان عند الأميركيين دلائل قاطعة على استخدام العراق للأسلحة الكيميائية لكانوا قدموها، خصوصاً وإن شولتز صرح قبل الاجتماع مع سعدون حمادى بعدة ساعات بأن لدى الأميركيين ادلة كافية مقنعة بأن العراق أقدم على استخدام هذه الأسلحة. وقد ردّ عليه سعدون حمادى بالقول أننا ننفى قطعاً صحة هذه المعلومات لأن العراق لم يستخدم اسلحة كيميائية. وكرر سعدون حمادى هذا الكلام أمام الخارجية الأمريكية، فلو كانت لديها ادلة قاطعة لعرضتها علناً أمام هذا التحدى العراقى، كما حدث عندما قدم جون كينيدي أدلته للسوفيات حول الصواريخ الكويتية» .

بهذه العبارات لخص دبلوماسى عربى الموقف المتوتر بين العراق والولايات المتحدة. وقال: ربما يقوم الأميركيون بعد اسبوع أو اثنين بتسريب صورة أو تقرير تنصت بين اشخاص يحكون حكاية أو ما شابه ويدعون أنها ادلتهم. فالأميركيون يتحدثون عن أنهم التقطوا بواسطة اجهزة الرصد الأميركية تبادل مكالمات بين سلاح

الجو العراقي وقيادته، فى حين أن اللاجئيين الأكراد، ومعظمهم من متمردي «البيشماركة» من جماعة الطالبانى يزعمون أن راجحات الصواريخ هى التى ترمى القذائف الكيميائية، وهذا تناقض واضح بين الطرفين .

وزير الدولة العراقي سعدون حمادى يكرر أن هذه الحملة تخيره فعلاً. وهو يرى أن هذه الحملة الأميركية ضد العراق تتجاوز بكثير موضوع السلاح الكيميائى. فالموضوع لاعلاقة له لا بالأكراد ولا بحقوق الإنسان. وأول دولة استخدمت الأسلحة الكيميائية كانت إسرائيل. وقد استعملت القنابل الفوسفورية فى لبنان، وقنابل الدخان السام ضد الفلسطينيين مما تسبب فى اجهاض الكثير من النساء الحوامل. والأميركيين لم يحتجوا على هذا الأمر. والحقيقة أن هدف الأميركيين من هذه الحملة هو فرض قيود على العراق لصالح إيران. إلا أن هذه الحملة لن تؤثر على العراق. والمقاطعة الاقتصادية لن تؤثر عليه أيضاً، خاصة وأن ٨٠٠ مليون دولار لاتزن شيئاً كثيراً فى ميزانية العراق. ومعظمها أى ما يعادل ٦٠٠ مليون دولار هو مواد زراعية يريد الأميركيون التخلص منها .

لكن السؤال هو: هل وقع المخطور الذى كان العراق يحذر منه وهو أن العلاقات بين إيران والولايات المتحدة ستكون على حساب العلاقة مع العراق؟

الظاهر الآن أن الأميركيين يريدون قطع الطريق على احتمال تقوية العلاقات السوفياتية- الإيرانية. فقد نجح الاتحاد السوفياتى فى اقامة علاقات جيدة مع إيران، على الرغم من أنه كان يزود العراق بالسلاح، والسبب هو أن السوفيات وعدوا إيران بمنع تمرير أى قرار بالعقوبات ضد إيران بعد القرار ٥٩٨ فى تموز (يوليو) ١٩٨٧. والآن يريد الأميركيون لعب الدور نفسه مع إيران. وتريد الولايات المتحدة أن تدخل من باب إيران الخلفى عن طريق الضغط على العراق. وهى تهدف إلى تعزيز مكانة وقبضة

رفسنجاني وجماعته حتى يكون رجل أميركا بعد موت الخميني. لكن الأميركيين يعرفون أنهم قد فشلوا في الضغط على العراق حتى في اعنف مراحل الحرب. فقد رفض العراق اعطاء الولايات المتحدة دبابة «تي-٧٢» مقابل مئات المدافع الأميركية في الوقت الذي كان فيه العراق بحاجة إلى كل طلقة .

من جهة ثانية فإن الأتراك يؤكدون أنهم لم يجدوا أية أدلة تثبت الادعاءات الأميركية. وكل ما قدمه الأميركيون حتى الآن كدليل هو طفل متورم العين من التراخوما وبنت صغيرة أصيب جلد رأسها بمرض مزمن شائع في القرى المغزولة .  
لماذا؟

لكن لماذا يستمر الأميركيون في موقفهم العدائي من العراق والاصرار على اتهمهم؟

أن الأسلحة الكيميائية كما هو معروف عالمياً تملك القدرة على تدمير أعداد كبيرة من البشر. لكن أين هؤلاء الآلاف من القتلى، ولماذا لا يقدم الأميركيون سوى اثنين من المرضى؟ وإذا كان العراق قد استخدم حقاً الأسلحة الكيميائية فإن المفروض أن نعثر على مئات القتلى وليس واحداً أو اثنين. إذن ما الهدف من وراء تشبث الأميركيين باتهاماتهم؟

لقد أعلن تصريح صادر عن الإدارة الأميركية أن المقاطعة الاقتصادية للعراق سابقة لأوانها. فهل يمكن اعتبار ذلك تراجعاً أميركياً؟ في الواقع هناك تراجع ما. فالأميريكيون لا يرغبون في الذهاب مع العراق إلى نهاية المطاف. وهم يدركون أن هناك فريقاً مغرضاً يريد قطع العلاقات بين العراق وأميركا. وقد حذرت وزارة الخارجية الأميركية هذا الفريق وأبلغته بأن ذلك ليس من مصلحة أميركا بل من مصلحتها

استمرار الحوار مع العراق. كذلك ليس من مصلحة الأكراد المضى فى هذا الطريق. أما حول الاحتجاجات العراقية فإن اقواها كان عندما اتهم الرئيس العراقى أميركا علناً. وقد قدم الدبلوماسيون العراقيون احتجاجات شفهية عديدة .

لكن هناك بعض الشكوك حول حقيقة ما قاله ريتشارد مورفى لدبلوماسى عربى كبير بأنه فوجئ بالقرار الصادر عن مجلس الشيوخ ضد العراق. ويقول دبلوماسى عربى اجتمع مع مورفى عدة مرات أن الإدارة الأميركية ربما طلبت من بعض اعضاء مجلس الشيوخ دفع قرار الحظر الاقتصادى إلى الواجهة. لكن صدور القرار بسرعة فائقة دفع مورفى إلى أن يقول للدبلوماسى أنه جرت العادة أن يستغرق القرار أياماً أو حتى عدة اسابيع، بينما صدر القرار ضد العراق فى ساعتين فقط .

وبالفعل استدعى ريتشارد مورفى مسؤول العلاقات فى الكونجرس إلى دائرة الشرق الأوسط فى الخارجية الأميركية ليشرح له هذا القرار وسرعة اتخاذه. لكن «الوطن العربى» تستطيع أن تؤكد أن الرئيس ريجان سوف يستخدم حقه فى الفيتو أى النقض ضد قرار مجلس الشيوخ الذى يدعو لمقاطعة العراق اقتصادياً خصوصاً وأن هذا القرار يحقه مجلس الشيوخ بقرار آخر تعارضه الإدارة الأميركية. ومجلس النواب الأمريكى التابع للكونجرس يبحث الآن قراراً مستقلاً وقد طرح عضو الكونجرس لانتس الصهيونى قراراً متطرفاً جابهه قرار معتدل دعمه العرب الأميركيون فى الكونجرس والمعتدلون وإذا تم الانفاق على قرار وسط فإنه سيحصل اجتماع بين اعضاء مجلس النواب والشيوخ للاتفاق على قرار مؤقت خلال أيام. ويعتبر الدبلوماسيون العراقيون أن القرار الوسط فى مجلس النواب هو اهون الشرين، لأن قطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية بين العراق وأميركا كما يطلب ذلك مجلس الشيوخ لا يخدم المصالح الأميركية بل مصالح إسرائيل وإيران وقرار مجلس النواب المعتدل أقل شراً من قرار لانتس أو قرار مجلس الشيوخ .



على الطرف الآخر يحاول المسؤولون الأميركيون تلطيف الأجواء ويشيرون إلى أنه ليس لدى الولايات المتحدة غايات جيوبوليتيكية ضد العراق، وأن الولايات المتحدة تريد تطوير العلاقة مع العراق، لكن قضية الأسلحة الكيميائية تقف عائقاً في هذا المجال. والولايات المتحدة على حد تعبير شولتز تحاول إعادة الجن إلى قمقمه. وقد فوجئ الأميركيون عندما ظهر السفير العراقي على شاشة التليفزيون الأميركي ليفند المزاعم الأميركية بهدوء بالغ وتوجيه دعوة للصحافيين الأميركيين للحضور إلى شمال العراق ليروا بأنفسهم ما حصل على الأرض وعدم الأخذ عشوائياً بالدعايات الإيرانية والكردية المغرضة.

لكن الإدارة الأميركية لاتزال تصر على أن يقوم فريق من الأمم المتحدة بتحريك مستقبل في هذه القضية. وحاولت الولايات المتحدة اقناع حلفائها الأوروبيين بذلك، لكنهم ترددوا في البداية قليلاً. وأول الرافضين لهذه البعثة كانت تركيا لأن تركيا تعتبر الأمر تدخلاً في قضاياها الداخلية. فهي تعتبر موضوع الأكراد قضية تركية داخلية. ثم أن تركيا اعتبرت الاقتراح بمثابة عدم ثقة بالشهادة التركية التي تؤكد أنه لا يوجد أثر لاستخدام الأسلحة الكيميائية في منطقة الحدود العراقية- التركية. لكن الإدارة الأميركية لم تتوقف عند حدود توجيه الاتهامات للعراق بل خرج تشارلز ريدمان باتهام ضد ليبيا بأنها تنتج الأسلحة الكيميائية بناء على معلومات استخبارية تقول أن ليبيا تنتج خمسة آلاف كيلوجرام يومياً من غاز الخردل.

وقال ريدمان أن بعض الجهات تستمر في تصدير مكونات الأسلحة الكيميائية إلى ليبيا وإيران وعندما سأله «الوطن العربي» عن إنتاج إسرائيل للأسلحة الكيميائية اجاب ريدمان: «ليس لدى أي شيء اضيفه على هذا الموضوع».

الإدارة الأميركية فوجئت بالاجتماع العربي وخاصة الخليجي الذي يدين التدخل الأميركي في هذا الموضوع، والتسرع في إصدار الاحكام بناء على آراء اشخاص معارضين ومتمردين. وقد تظاهر في واشنطن يوم الأربعاء (٨٨/٩/١٤) أمام البيت الأبيض عدد من العراقيين والعرب حملوا لافتة ضخمة كتب عليها: أننا ندين التدخل الأميركي في الشؤون العراقية الداخلية». وذكرت اللافتات أن العراق هو الدولة الوحيدة التي اعطت حكماً ذاتياً للأكراد. لكن الأزمة تستمر في التصاعد وهي مرشحة لتطورات غير متوقعة بين البلدين إذا تشبثت الولايات المتحدة بموقفها.

الاقتصاد العراقي كما يراه الفرنسيون:

حضر وزير التجارة الخارجية الفرنسي جان- ماري روش معرض بغداد الأخير برفقة عدد كبير من الصناعيين وتجار الأعمال الفرنسيين.

ويأمل الفرنسيون نيل حصة مهمة في مشاريع الأعمار العراقية الضخمة التي ستنفذ خلال السنوات القليلة القادمة. وتلخص صحيفة (LES ECHOS) اليومية الاقتصادية المعروفة آراء رجال الأعمال الفرنسيين بالنقاط التالية:

\* الشركات الفرنسية هي التي وضعت خطوط السكة الحديدية في العراق، لكن القطار سيذهب بدونها، إذا لم تقدم الحكومة الفرنسية تسهيلات تمويلية جديدة للعراق (المقصود بهذا التشبيه أن الشركات الفرنسية قامت بالأعمال الصعبة، لكنها لن تتمكن من قطف الثمار إذا لم تدعمها الحكومة الفرنسية من خلال إجراءات تمويلية جديدة تضعها بتصرفها في العراق).

\* إن العراق يضم ثانی احتياط نفطی فی العالم، بعد المملكة العربية السعودية، بمعنى أن وضعه المالي، على الأمدین المتوسط والطويل، أكثر من سليم.

وبالتالى فلا يجب ترك فرصة المشاريع العراقية تلفت من أيدي الشركات الفرنسية.

\* إن الشركات المنافسة للشركات الفرنسية فى السوق العراقية وهى الشركات الألمانية الغربية والإيطالية والبريطانية واليابانية والأميركية، عادت بشكل قوى إلى العراق وهى تقدم شروطاً تمويلية مناسبة.

وحكومات هذه الشركات المنافسة وضعت، بدورها، أعتماادات مالية كبيرة بتصرف العراق (١٥٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة لأستيراد الحبوب فى عام ١٩٨٨، و٣٥٠ مليون جنيه استرليني من الحكومة البريطانية، و١٥٠ مليون إيرلندى من الحكومة الايرلندية، واعتمادات كبيرة من اليابان).

\* إن المشاريع العراقية هى من الأهمية بمكان للشركات الفرنسية. وتلك الشركات التى لم تتوقف عن العمل طيلة سنوات الحرب العراقية- الإيرانية تجدد نفسها فى وضع جيد لنيل صفقات جديدة شريطة أن تقدم لها الحكومة الفرنسية غطاء الضمان اللازم (توجد فى فرنسا مؤسسة حكومية لضمان الصفقات التى تنالها الشركات الفرنسية فى الخارج اسمها كوفاس COFACE-) وبموجب الضمان فإن هذه المؤسسة تسدد للمتعهدين الفرنسيين كامل قيمة الأشغال التى نفذوها فى الخارج إذا كانت الدولة أو الدول التى نفذت الأشغال لمصلحتها لم تسدها لهم فى المدة المحددة بموجب العقود).

وتطالب الشركات الفرنسية أن تضمن مؤسسة الكوفاس كل الصفقات الجديدة التى قد تحصل عليها فى العراق. وهى تلوم الحكومة الفرنسية، بشدة، على التباطؤ الذى تبديه فى هذا الصدد.

ومن الشركات الفرنسية، التي لم تتوقف عن العمل أثناء فترة الحرب (ولديها بالتالي فرصة جدية للفوز بمناقصات المشاريع الكبرى الجديدة) هناك شركة الكاتل (ALCATEL) للتجهيزات الهاتفية التي تأمل نيل صفقات مراكز الهاتف في البصرة (٢٠٠ مليون فرنك) وفي بغداد (٧٥ مليون فرنك) وشبكة الألياف البصرية (٢٠٠ مليون فرنك) وشركة تكتيب للدراسات الهندسية التي تنوى الاشتراك في مناقصة بناء مصفاة نفط جديدة بقيمة ٧٠٠ مليون فرنك، وغيرها.

\* الحكومة الفرنسية تطالب الحكومة العراقية ببادرة في اتجاه تسديد قسم من المبالغ المستحقة للمتعهدين الفرنسيين (وهي المبالغ المشمولة بضمانة الكوفاس) لكي تقوم من جهتها بإعطاء ضمانات جديدة لصالحهم في العراق. وقد تقرر تشكيل لجنة فرنسية-عراقية مشتركة للنظر في هذا الأمر بالذات.

وقد قابل وزير التجارة الفرنسي وزراء الصناعة والزراعة والتجارة والمواصلات العراقيين. وأبلغ المسؤولين في بغداد بالزيارة التي سيقوم بها وزير الخارجية الفرنسي رولان دومأ إلى العاصمة العراقية في العاشر من الشهر الحالي.

العرب فاجأوا الغرب والشرق بموقف موحد :

الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران أرادت تحويل مؤتمر الأسلحة الكيميائية في باريس إلى محاكمة دعائية ضد العرب. ولكن العرب فاجأوا المؤتمر بموقف موحد، وقطعوا الطريق على الآخرين للتلاعب على الخلافات والتناقضات العربية. وقد اتفقت الدول العربية جميعاً ودون استثناء على تبني موقف واحد يدعو إلى حظر شامل للسلاح الكيميائي والنوى معاً .

## مؤتمر باريس حول الأسلحة الكيميائية :

«يمكن لمؤتمر باريس الدولي حول الأسلحة الكيميائية أن يتفاخر بأنه كان في أصل نشوء جو جديد في الصف العربي» بهذه العبارة علق مراقب اجنبى على ابرز انجازات مؤتمر باريس الذى هو انجاز وحدة الصف العربى، ومثلما فعلت معظم وسائل الاعلام الغربية التى تحدثت باعجاب (وتعجب!) عن الموقف العربى الاستثنائى الموحد فى باريس. ولمدة خمسة أيام التى استغرقها المؤتمر تحققت الوحدة العربية الكاملة من المحيط إلى الخليج وعلى منبر اضخم مؤتمر يشهده العالم خارج الأمم المتحدة منذ العام ١٩٤٥. وتمثلت ١٤٩ دولة ثمانون منها بوزراء خارجيتها، فى المؤتمر الذى عقد فى مبنى الاونسكو فى باريس بين ٧ و١١ كانون الثانى (يناير) الحالى، لتتدارس سبل مواجهة وحظر انتشار الأسلحة الكيميائية فى العالم وتطوير اتفاقية جنيف للعام ١٩٢٥ التى تمنع استخدام هذه الأسلحة ولكن لاتدين انتاجها .

فكرة الدعوة لهذا المؤتمر انطلقت من الأمم المتحدة فى ايلول (سبتمبر) الماضى على لسان الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران وتأييد من رونالد ريغان، وتحققت فى أقل من أربعة اشهر وسط اجماع عالمى غرباً وشرقاً ادى إلى تسريع عقدها .

ما الذى طرأ حتى يهب العالم الغربى ليصرخ صوتاً واحداً بضرورة وضع حد لانتشار الأسلحة الكيميائية، ويعقد لها على وجه السرعة مؤتمراً دولياً، فيما تشهد جنيف منذ عشرين عاماً مؤتمراً لنزع هذا السلاح بمشاركة اربعين دولة وما زال يتعثر حتى الآن؟ ولماذا انتفضت حمية الدول الكبرى فجأة ضد استخدام الأسلحة الكيميائية التى عرضها العالم ويعيشها من فترة لاخرى منذ العام ١٩١٥ عندما استخدم الألمان أول غاز كيميائى فى بلجيكا ادى إلى سقوط مليون ونصف مليون ضحية، وبعد ثلاث سنوات حصل مكتشف هذا الغاز البروفسور الألماني اليهودى فريتز هابر على جائزة نوبل

مكافأة له؟

عدة عوامل اساسية لعبت دوراً في تذكر خطر السلاح الكيميائي، علماً بأن التوازن الاستراتيجي العالمي اصبح مرتبطاً بالسلاح النووي .

أول هذه الاعتبارات وابرزها أن الدول الكبرى خصوصاً الجبارين وجدت أن هيمنتها على العالم التي حققتها بواسطة الردع النووي وعبر القنابل الذرية والهيدروجينية والنوترونية، اصبحت مهددة بانتشار الأسلحة الكيميائية لدى دول كثيرة مما يهدد دورها الذي تصر على لعبه كشرطي للعالم .

ثانياً، منذ تحقيق الانفراج الدولي والتقارب بين موسكو وواشنطن والاتفاق على تخفيض الأسلحة الاستراتيجية ووقف السباق نحو التسليح، لم تعد مشكلة الغرب التهديد السوفياتي بل العالم الثالث، ولم يعد الصراع الدولي بين شرق وغرب بل بين شمال وجنوب. وهذا بعد ظهور ناد جديد للملكي الأسلحة الكيميائية يضم أكثر من اربعين دولة تمتلك أو قادرة على صنع «قنبلة الفقراء الذرية» مما يسمح لها بالخروج عن هيمنة الكبار .

ثالثاً، استخدام الأسلحة الكيميائية في حرب الخليج وتأكيد وصول هذه الأسلحة إلى عدة دول في الشرق الأوسط، اثار فجأة قلق الغرب من الأسلحة الكيميائية انطلاقاً من «قلقه» على إسرائيل التي يحرص على امنها كما حرصه على امنه .

والواقع أنه منذ الدعوة للمؤتمر الدولي اجمعت الأوساط السياسية والأعلامية العالمية على أن استخدام الأسلحة الكيميائية في حرب الخليج ووصولها إلى الدول العربية كان الحافز الأكبر لاثارة هذا الموضوع بهذه السرعة، ليس فقط لأن منطقة الشرق الأوسط هي من اخطر مناطق النزاع في العالم اليوم، وأن السباق نحو التسليح

التدميرى فيها قد يؤدى إلى افلات الوضع من ايدى الأميركيين والسوفيات، بل أيضاً لحرص الغرب على إسرائيل .

وقد بدا هذا الأمر واضحاً عندما توافقت الأعمال التمهيدية للمؤتمر مع حملة اعلامية عالمية تنطلق من مخاطر انتشار السلاح الكيميائى فى العالم الثالث، ومن هاجس «قنبلة الفقراء الذرية» لتركز على مخاطر امتلاك بعض الدول العربية منها ليبيا والعراق وسورية ومصر للأسلحة الكيميائية اضافة إلى الصواريخ المتوسطة المدى .

### اسلحتهم الكيميائية:

لذلك توقع المراقبون أن يتحول مؤتمر باريس إلى محاكمة الدول العربية على امتلاكها الأسلحة الكيميائية. لكن الرئيس الفرنسى ميتران الحريص على انجاح مؤتمره الدولى قطع الطريق على هذه المحاولات واعلن منذ البدء أن المؤتمر ليس محكمة لاية اعمال سابقة، بل محاولة دولية جديدة لمنع خطر استخدام هذه الأسلحة وانتاجها .

والرئيس ميتران يعرف جيداً أن الغرب (والشرق) وخصوصاً الدول الكبرى هم آخر من يحق لهم اعطاء دروس اخلاقية للصغار فى مجال تحريم الأسلحة الكيميائية وادانة استخدامها لأن تاريخهم حافل بمجازرها. فالبريطانيون استخدموا الغازات فى حربهم ضد الهولنديين فى جنوب افريقيا بين ١٨٩٩ و ١٩٠٢ على الرغم من أن اتفاقية لاهاي للعام ١٨٩٩ كانت تحرم ذلك وكذلك استخدمها الألمان فى ١٩١٥. وحتى بعد توقيع اتفاقية جنيف فى العام ١٩٢٥ لم يتوان الاسبان عن استخدام الغازات ضد المغاربة كما استخدمها هيروهيتر فى غزوه لمنشوريا فى ١٩٣١. وفى ١٩٣٥ استخدمها موسولبنى فى اثيوبيا. وخلال الحرب العالمية الثانية ضد اليابان تداعت الصحف الأميركية تطالب باستخدام الغاز وكذلك استخدمها الاتحاد السوفياتى فى الصين

ومناطق أخرى من العالم وصولاً إلى أفغانستان. وما زالت ذكرى «العامل البرتغالي» والغازات الأخرى حاضرة في فيتنام تذكر بـ «مآثر» الأميركيين. وفي السبعينيات تحولت الهند الصينية إلى مختبر للأسلحة الكيميائية الأميركية والسوفياتية من «الأمطار الصفراء» إلى البودرة الخضراء والبيضاء. وفي ١٩٧٩ انتقل المختبر إلى أفغانستان كما سبق لإسرائيل أن استخدمت أنواعاً عدة من الغازات السامة في عملياتها العدوانية ضد العرب .

أما من ناحية الامتلاك فإن الجبارين يضربان الرقم القياسي إذ تملك موسكو ٥٠ ألف طن، والولايات المتحدة أكثر من عشرة آلاف طن. ومن سخرية القدر أيضاً أن واشنطن «الحريصة» الآن على منع إنتاج الأسلحة الكيميائية لم توقع على اتفاقية جنيف إلا في العام ١٩٧٥، وبدأت في ١٩٨٧ استئناف منع الأسلحة الكيميائية. كل هذه العوامل صنعت ضعف مواقف الجبارين والدول الكبرى في مؤتمر باريس إضافة إلى مشاركتها الهامة في انتشار الأسلحة الكيميائية لأسباب سياسية ومختلفة. ولم يشارك الغرب فقط في انتشار الأسلحة الكيميائية بل ساهم مساهمة فعالة بتزويد إسرائيل، التي يدافع عنها حالياً، بالسلح النووي .

### الموقف العربي:

لذلك حرصت الوفود العربية إلى باريس على الرد على الغرب بمنطقه وبتخاذ موقف موحد مبني على الدعوة للربط بين السلاح الكيميائي والسلاح النووي لأن أمن العالم كله لا يتجزأ وأن حمايته تكون بحظر كل أنواع اسلحة التدمير الشامل، وأن العالم الذي يترجم حرصه على أمن إسرائيل بدعوة العرب إلى التخلي عن اسلحتهم الكيميائية يجب أن يحرص أيضاً على أمن الدول العربية ويمنع إسرائيل من امتلاك السلاح النووي الذي يهدد أمن وسلامة كل الدول العربية خصوصاً وأن



إسرائيل لم توقع على اتفاقية حظر استخدام السلاح النووي ومراقبته دولياً. والاسيظهر المؤتمر وكأنه يعطى الشرعية للسلاح النووي .

اصرار العرب على التركيز على الخطر الإسرائيلي ووعيدهم لحقيقته دفعهم هذه المرة إلى توحيد المواقف ووضع الخلافات العربية- العربية التقليدية جانبا. ولهذا الهدف التقت الوفود العربية المشاركة في مؤتمر باريس اجتماعاً مشتركاً مساء السبت في مقر الجامعة العربية في باريس وتوصل المجتمعون إلى موقف موحد حيال المؤتمر تركز على طرح «أن تحريم الأسلحة الكيميائية وحظرها لايمكن أن يفرضاً على البعض بينما البعض الآخر يحتفظ بمخزونه ويصنع تلك الأسلحة بحرية، ومن هنا وجوب شمول الحظر وربطه بكل أسلحة التدمير الشامل أى النووى أيضاً وازالتها ازالة كاملة». وتميز هذا الاجتماع بادخال مصر إلى الوفد العربى بناء على دعوة وزير خارجية العراق طارق عزيز وجرى تبني هذا الاقتراح بموافقة سورية وليبيا مما اعتبر مؤشراً على مصالحة عربية قريية .

وتترجم هذا الموقف العربى الموحد فى كل كل خطابات رؤساء الوفود العربية فى المؤتمر الذين ركزوا على الخطر الإسرائيلى ومخاطر امتلاك إسرائيل للسلاح النووى على الأمن القومى العربى. وقال وزير خارجية مصر الدكتور عصمت عبد المجيد أنه من غير المنطقى أن تسمح المجموعة الدولية لبعض الدول الواقعة فى أكثر مناطق العالم حساسية بامتلاك السلاح النووى بدون أية مراقبة دولية، فيما تصر هذه المجموعة على منع كامل للسلاح الكيميائى .

ودعا الشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت المجتمع الدولى إلى ادانة إسرائيل لاستخدامها الغازات السامة ضد مواطنى الضفة الغربية وقطاع غزة، واتهم إسرائيل بإنتاج كل اسلحة الدمار الشامل وتخزينها.

## كلمة العراق

وكان هذا الطرح العربى الموحد قد بدأ بخطاب وزير خارجية تونس عبد الحميد الشيخ الذى دعا المؤتمر إلى الاعتراف بوجود علاقة بين السلاح الكيميائى والسلاح النووى وتكرر هذا الموقف المهاجم لإسرائيل بعد ذلك فى كل الخطابات العربية وكان ذلك واضحاً من خلال الكلمة الشاملة التى القاها رئيس الوفد العراقى الاستاذ طارق عزيز، ومما جاء فيها :

يشارك شعب العراق شعوب العالم فى آمالها فى سيادة الأمن والسلام فى العالم... لانهما ضرورة اساسية من ضرورات الحرية... ومواصلة التقدم والبناء فى كافة ميادين الحياة المادية والروحية .

والعراق جزء من الأمة العربية التى تؤمن بالسلام وبالعلاقات المتكافئة بين الشعوب وتحترم القانون الدولى وترغب بسيادة قيم الخير والعدل والسلام فى كل ارجاء العالم .

وما لم تتحقق مثل هذه العلاقات بين الدول، لا يمكن أن يستتب السلام بشكل دائم ولا يمكن، تبعاً لذلك، أن تأخذ اجراءات نزع السلاح مداها المطلوب، لأن السلام القلق المعرض للانتهاك يفرض على الدول أن تكون دائمة الاستعداد للقيام بواجب حماية امنها وسيادتها ممارسة لحقها فى الدفاع عن النفس .

إن اعتماد هذه المبادئ فى العلاقات الدولية يشكل إحدى القواعد التى تؤمن بمشروعيتها والتى نستند اليها فى سياستنا فنحن نريد السلام الحقيقى ولا نرغب ابدآ أن تكون هناك حرب فى منطقتنا أو فى أى منطقة أخرى فى العالم. كما نتطلع إلى عالم يتحقق فيه نظام أمن جماعى تنتفى فيه الحاجة إلى استخدام السلاح.. أى سلاح كان .

ومن هذا المنطلق فأنا عندما نقتنى سلاحاً ما لا نريد استخدامه ضد احد، بل أن الهدف من اقتنائه هو حماية انفسنا من الاعتداء وتأكيذاً لهذه المبادئففى سياستنا فقد اعلنت باسم الحكومة العراقية فى ١٧/٩/١٩٨٨ بأن العراق يحترم ويلتزم بكل احكام القانون الدولى والاتفاقيات الدولية التى اجمع عليها المجتمع الدولى ومن ذلك بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥. الذى يحترم استخدام الأسلحة الكيميائية والغازات السامة، والاتفاقيات الأخرى فى اطار القانون الدولى الإنسانى تجاه من يلتزم بتلك الاتفاقيات ويحترم الموائيق والعهود ككل لايتجزأ كائناً من كان وقد اكّد السيد رئيس الجمهورية العراقية هذا الموقف فى خطابة يوم السادس من هذا الشهر .

واضاف عزيز : ويتيح لنا هذا المؤتمر فرصة التأكيد على موقف العراق هذا من بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥، وعلى الدعوة إلى جميع الدول التى لم تفعل ذلك لحد الآن أن تنضم إلى هذا البروتوكول لكى يصبح بحق اتفاقية دولية تشمل احكامها جميع الدول وليس بعضها .

ولكن لابد من الاشارة فى هذه المناسبة إلى أنه عندما توصل المجتمع الدولى عام ١٩٢٥ إلى عقد بروتوكول جنيف كان السلاح الكيميائى هو السلاح الوحيد للدمار الشامل آنذاك أما الآن، ومنذ الحرب العالمية الثانية، فقد تم انتاج واستحداث اسلحة جديدة ذات دمار شامل تفوق فى خطورتها على الانسانية الأسلحة الكيميائية وبشاعتها ويدعوننا هذا الواقع والمخاطر الجديدة التى تهدد بقاء البشرية إلى التعامل مع هذه الأسلحة الجديدة ذات الدمار الشامل على قدم المساواة فى نزع السلاح والحظر الشامل على استخدامها .

وقال عزيز: لقد ساند العراق دائماً الجهود الدولية فى ميدان نزع السلاح وكان من بين أوائل الدول التى انضمت إلى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية فى هذا المجال،

مثل معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة تحريم التجارب النووية في الجو والفضاء وتحت سطح البحر لعام ١٩٦٣. كما وقع على اتفاقية منع تطوير وإنتاج وتخزين الأسلحة البكتريولوجية والتكسينية وتدميرها لعام ١٩٧٢ .

واوضح عزيز : اضافة إلى ذلك فقد ساهم العراق مع حركة عدم الانحياز في تحقيق الاجتماع الاستثنائي الأول المكرس لنزع السلاح للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٨. لقد اسفرت تلك الدورة عن اعتماد وثيقة ختامية بتوافق الآراء وقد اكدت هذه الوثيقة الاولوية القصوى للتدابير الفعالة لنزع السلاح النووى ومنع الحرب النووى ضمن مجموعة التدابير لجهود الدول فى نزع السلاح .

## صدام حسين فى اخطر احاديثه

من يهددنا بالقنبلة الذرية نهلكه بالمزدوج :

كل العالم كان يتحدث عن العراق وقائده صدام حسين فى الأسبوع الماضى وقد نجح العراق باحداث الصدمة المدوية، وعكس اتجاه الحملة التى كان يتعرض لها بشكل مدرّوس ومتناسق بين إسرائيل وبريطانيا وأميركا وكسر القائد والفارس العربى صدام حسين حاجز الرهبة امام حملات الابتزاز التقليدية التى اعتاد الغرب والصهيونية شنّها على العرب. هذه المرة انبرى البطل لتحدى الباطل .

اثارت تصريحات الرئيس صدام حسين عن امتلاك العراق للسلاح الكيماوى المزدوج موجتين حماسيتين: الأولى مؤيدة فى الصحف والمجلات ووسائل الاعلام العربية والصديقة للعرب، والاخرى معادية فى الصحف ووسائل الاعلام الغربية والأميركية .

واحدثت كلمات صدام حسين ردود فعل عنيفة فى إسرائيل والعديد من الأوساط الدولية والمعاهد والأكاديميات العسكرية المتخصصة التى اعتبرت الإعلان العراقى حدثا خطيرا قلب موازين القوى فى العالم وفى الشرق الأوسط على وجه الخصوص واعتبرت هذه الأوساط أن امتلاك العراق للسلاح الكيماوى المزدوج جعله البلد الثالث فى العالم الذى يمتلك هذا السلاح المتطور بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتى. وبهذا صار العراق كما قالت اذاعة (بى.بى.سى) البريطانية فى مصاف الدول العظمى. وأشار بعض المصادر إلى أن العراق سيظهر العديد من المفاجآت الكبرى فى مجال التقنيات العلمية والتسليحية التى كانت حكرا على الدول الكبرى .

جاء إعلان الرئيس صدام حسين عن امتلاك العراق لهذا السلاح النادر أثناء تعليقه على الحملة الدعائية التي تشنها أجهزة الدعاية البريطانية والأميركية والصهيونية على العراق بين فترة وأخرى وتحت ذرائع وأغطية متنوعة... فتارة نشن الحملة بادعاء الدفاع عن حقوق الإنسان، وتارة لحماية الأكراد، وثالثة لمنع انتشار الأسلحة النووية التي يطورها العراق كما تدعى. وآخر تلك الحملات اتسمت بالصراخ والبكاء المر على مراسل الأوبزرفر المدعو فرزاد بازوفت الذى أعدمته بغداد بعد أن تأكد تورطه بأعمال تجسسية ضد أمن العراق .

... والله لنجعل النار تأكل نصف إسرائيل إذا حاولت الاعتداء على العراق:

وجاء رد الرئيس صدام حسين بمثابة ضرية موجعة لكل الدوائر المعادية للعراق والأمة العربية حين قال: «إننا لسنا بحاجة إلى قنبلة فلدينا الكيماوى المزدوج، ومن يهددنا بالقنبلة الذرية سنهلكة بالمزدوج، فقد كان هذا السلاح متوافر فى العراق منذ العام الأخير فى الحرب مع إيران، ورغم ذلك لم نستخدمه لأن الأسلحة الأخرى كانت تكفي» «للدفاع عن العراق». وفسر الرئيس صدام حسين دوافع الحملة المعادية للعراق قائلاً: «كان اللاعبون الأساسيون فى السابق أثناء الحرب يلعبون عن طريق إيران. والآن بعد النتيجة الكبرى التى حصلت، رأوا أن ليس أمامهم إلا أن يلعبوا اللعبة بأنفسهم فأصبح الكبار هم الذين يلعبون اللعبة المباشرة... بعد أن لاحظوا أن العراقيين ثبتوا الشوط على مسار النور باتجاه الذرى المرسومة فى عقولهم».

وتحدى الرئيس صدام حسين كل الجهات التى تنوى على الاعتداء على العراق قائلاً: «من يرد أن يجرب لاحتل العراق فليتقدم... هذه هى الموانئ فى جنوب العراق ودعه يتقدم، فالعراق لا يخاف احدا مهما كان حجمه ومهما كانت قوته. نحن نعرف حدودنا ولا نعتدى على احد ولا نصاب بالغرور ولا ننسى مسؤولياتنا الإنسانية والقومية

والوطنية. واضاف: «إننا لم نحمل راية التحدى ولا نتحدى احدا، ولكن عندما يريد أحد أن يتحدانا سيرانا أصلب من الماس، فنحن شفافون وناعمون ولكن بصلاية الماس أيضاً... ولا يستطيع كائن من كان أن يعضنا ولسنا هينين».

واستعرضنا الرئيس صدام حسين أساليب تأمر الدول الكبرى على العراق وتساءل: «الم يكن بإستطاعة اللاعبين الكبار أن يوقفوا الحرب التي أستمرت ثماني سنوات؟ الم نكن نعرف أنهم يوقفون الحرب التي يريدون إيقافها بأسابيع وبأيام؟ ولكنهم يتركون العراق وإيران يتقاتلان ثماني سنوات... ويجرى القتال على فوهة البئر التي يوجد فيها ٦٥٪ من احتياطي النفط العالمي... ورغم ذلك على فوهة البئر هذه يجري القتال وتراشق المدافع... إزاء ذلك تنظر تلك الأطراف لهذه الحرب وكأنه لا توجد مشكلة، ويواصلون بيع الأسلحة للمنطقة.. ويخفضون سعر النفط في السنوات الثماني إلى أن بلغ سبعة دولارات فقط... ويخفضون الدولار على أهل النفط لكي يخفضوا عوائدهم منه إلى ثلث القيمة، وظلوا يلعبون هذا اللعب لثماني سنوات... وتأمروا على العراق فأعطوا الفاو للإيرانيين عام ١٩٨٦».

وأعلن صدام حسين في حديثه المهم أن اللاعبين الكبار دخلوا الآن الساحة بطولهم وعرضهم ونحن لا نخافهم وإذا ما ارادوا أحتلال العراق فليجربوا حظهم.

وحول الضجة التي أثارتها الدوائر الغربية والصهيونية بشأن شراء العراق لمعدات نووية قال الرئيس صدام حسين: «إن الموضوع الذي يثيرون حوله الضجة هو عبارة عن شراء مكثفات من السوق المحلية الأميركية سعرها عشرة آلاف وخمسمائة دولار وسعر الواحدة منها مائة دولار، ويقولون عنها أنها ستصنع القنبلة الذرية وهم يعرفون الحقائق، ويعرفون أستخدامها وأغراضها... وإذا أرادوا بذلك إعطاء غطاء لإسرائيل لكي تضرب بعض المرافق الصناعة في العراق فأنهم واهمون في ذلك لأننا سنجعل النار تأكل

نصف إسرائيل إذا حاولت القيام بأى عدوان ضد العراق».

وكشف الرئيس صدام حسين عن معلومات تؤشر عن نجاح العراقيين بأفشال مخطط أستخبارى ثلاثى مشترك (أميركى - إسرائيل - بريطانى) استهداف تشوية سمعة العراق دولياً. وفضح صدام حسين الطرق الملتوية والأساليب التى أعتمدتها تلك الإدارات فى محاولاتها لتوريط العراق فى علاقات وتعاقدات مع أطراف معينة تدعى أملاكها لليورانيوم المخصب والقنابل الذرية الجاهزة. فقد أرسلت المخابرات الإسرائيلية والبريطانية وجهات أخرى قبل خمسة أعوام إلى العراق العديد من الجواسيس والوكلاء لعرض الأسلحة النووية واليورانيوم المخصب وبعضهم عرض على القيادة العراقية بيع قنبلة نووية كاملة، ولكن العراقيين كما قال الرئيس صدام حسين ورغم ظروف الحرب واحتلال الإيرانيين لأجزاء من أراضيهم أستخدموا عقولهم وحافظوا على توازنهم أمام هذه العروض فرفضوها وكشفوا الدوافع التى تقف وراءها.

وسخر الرئيس صدام حسين من الشعارات الفارغة التى تطلقها الجهات المعادية للعرب وقال: «إن شعار حقوق الإنسان الجديد الذى تطلقه الدول العظمى يأتى لحماية الجواسيس... فهل يجوز أن تنقل الدنيا لحقوق الإنسان بالنسبة لبازوفت ولا يوجد من يطالب بحقوق الإنسان للفلسطينيين؟ وهل يجوز أن يطالب بحقوق الإنسان لبازوفت ويتم تجاهلها لمواطن كندى متجنس بالجنسية الأميركية أستمرت الصحف تكتب عنه مشيرة الشكوك والريبة حوله لأنه تعاون مع العراق. هذا الموطن الكندى الأميركي الجنسية لا أحد يتذكر حقوق الإنسان بالنسبة له، ولكن بازوفت الذى لا يملك إلا أوراق فقط، ولم يأخذ الجنسية الانكليزية حتى الآن قامت الدنيا بسببه ولم تقعد بعد، وهى لدنيا طبعاً قاعدة ومرتاحة لا تشكوى من شئ... اليس لهذا الأميركي الجنسية جيرالد بول الكندى الأصل حقوق إنسان فيقتلوه بمسدس كاتم للصوت لمجرد أنه جاء



إلى العراق؟ أليست لهذا الانسان حقوق إنسان وهو أميركي الجنسية؟ لماذا أليست له حقوق إنسان؟ السبب واضح، لأن الصهيونية فى أميركا، لا تجعله عنوانا انتخايبا (تخرج) به رؤساء فى أميركا، ولذلك ترى أن جانباً من تصرفاتهم بشعارات حقوق الإنسان تصرف منافق....نحن نؤمن بحقوق الإنسان وندعو لاحترامها اينما كانت، ولكنها فى جانب من تطبيقات المنافقين الدوليين لها يجعلون منها شعاراً للأمبريالية الجديدة للتدخل فى الشؤون الداخلية للغير، وإلا لماذا لا تثير المخابرات الأميركية ضجة على اغتيال بول الأميركي، ولا تبذل لكشف قاتل هذا المواطن الأميركي العالم، ولكنها تفتعل ضجة حول أمور أخرى؟

وتعزيزاً لأيضاح الرئيس صدام أوضحت وزارة الخارجية العراقية بتصريح رسمى تفاصيل المخطط المعادى للعراق ودوافع الحملة المضادة ونشرت فى الصحافة العراقية سبع وثائق للرد على اتهام العراق بتهريب صواعق للتفجير النووى، وتمثل الوثائق مراسلات برقية بين الجامعة التكنولوجية ومنشأة القعقاع العراقيين وبين مؤسسين (يوروماك) و (C.S.I) الأميركيتين المجهزتين للمكثفات ذات الفولتية العالية المستخدمة فى العديد من الدوائر التعليمية.

الوثائق تؤكد إن المواد عادية جداً وإن الصفقة تجارية خالصة وزهيدة الثمن ولا تنطوى على أية ملابسات وأسرار لاسيما إن برقيات طلب التجهيز ومتابعة الصفقة تمت عبر وسائل الإتصال البرقى الدولى المفتوحة للجميع لكن أجهزة المخابرات المعادية للعراق اثار ضجة مفتعلة بقصد منها تشويه سمعة العراق والعرب....

اصداء فى إسرائيل:

ردود الفعل العنيفة جاءت من إسرائيل حيث تعاقب المسؤولون الإسرائيليون بالتعبير عن مخاوفهم وحذرهم من التطور العراقى. فقد تحدث للإذاعة الإسرائيلية فى

اليوم التالي لحديث الرئيس صدام حسين وزير الخارجية في الحكومة الإسرائيلية الإنتقالية موشى ارينز وقال إن تهديدات الرئيس العراقي صدام حسين يجب أن تؤخذ بجدية لأنه أثبت في الماضي إنه قادر على استخدام أى وسيلة للوصول إلى أهدافه.

وكان وزير الدفاع السابق إسحق رابين الذى استقال فى بداية آذار (مارس) الماضى صرح من جهته وقال أن فى استطاعة إسرائيل الرد فى شكل مناسب على التهديدات العراقية والضرب عشر مرات أكثر فى حال حصول اعتداء عراقى. و اضاف رابين الذى شغل وزارة الدفاع منذ ١٩٨٤ «إن إسرائيل قوية والعراق فى متناول هجوم من جانبنا....»

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلى المؤقت إسحق شامير إن إسرائيل درلة تتطلع إلى السلام ولكنها عرفت دائما كيف تدافع عن نفسها ويجب أن لا تكون هناك أى شكوك فى إنها ستعرف كيف تدافع عن نفسها فى المستقبل وتهزم مخططات اعدائها.

وقال المحلل الاستراتيجى الإسرائيلى جيرالد شتايتبرج إن امتلاك العراق لأسلحة نووية أيضا ما هو إلا مسألة وقت...وطالب محلل آخر بالحد من العراق ومراقبته لأن مصير إسرائيل لا يحتمل الضربة الأولى.....

وسائل الإعلام الإسرائيلية أبرزت بقلق تصريحات الرئيس صدام حسين وشارت صحيفة (يد يعوت احرنوت) المستقلة الواسعة الانتشار إلى وجوب أخذ صدام حسين على محمل الجد فهو ليس الزعيم الليبى العقيد معمر القذافى. وقالت: بعد خطاب صدام حسين ليس هناك شك محتمل فى أن العراق سيحاول الضرب بالغازات القاتلة خلال المواجهة العسكرية المقبلة مع إسرائيل .

وأضافت الصحيفة:

إن الجيش العراقي سيهاجم إسرائيل بضوايخ أرض - أرض بعيدة المدى وبالطائرات المقاتلة ويجب وقف صدام حسين والتحرك ضد ترسانته في كل مكان وفي أى لحظة وبأستخدام جميع الوسائل الممكنة .

وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي إن وزارة الدفاع تنوى توزيع اقنعة واقية من الغازات على السكان وهي مكدسة حالياً في مخازن الدفاع المدني .

وقالت وكالات الأنباء العالمية إن تصريحات العديد من المسؤولين الصهاينة اتسمت بالعصبية والأنفعال في محاولة لتهيؤين المفاجأة الصاعقة التي القاهها الرئيس صدام حسين ولرفع الروح المعنوية للصهاينة الذين انتابهم الاحباط بسبب الخطر الحقيقي الذي يحيق بهم .

وقال عميد الاحتياط اهارون ياريف رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية (يافى) في جامعة تل ابيب في مقابلة مع إذاعة الكيان الصهيوني تبثها باللغة العبرية رداً على سؤال فيما إذا كان التهديد الذي صدر عن السيد الرئيس صدام حسين هو تهديد جدى أم أنه مجرد استعراض للعزيمالات قال: إن علينا أن نتعامل معه على أنه سيفعل ذلك في حالة مهاجمتنا له .

وفي سؤال حول استعدادات الجيش العراقي النفسية والعسكرية قال المسؤول الصهيوني أن الأمر يتعلق بالرئيس صدام حسين في مواجهة مكانة ضباطه مشيراً إلى أن مكانة القوات المسلحة العراقية مكانة معززة وممتازة لدى الرئيس صدام حسين .

وفي مقابلة إذاعية أخرى لإذاعة الكيان الصهيوني قال رئيس وكالة الفضاء (الإسرائيلية) البروفسور يوفال نيشمان: يجب أن نتصرف إزاء الرئيس صدام حسين

بجدية فهو صاحب مبادرة ولا يتردد باتخاذ أمر ما وذلك لأنه يعلم بأن العالم سيرد بعد تنفيذه لأفعاله بكلمة نعم .

وأضاف نيثمان أن الرئيس صدام حسين بدأ بتنفيذ مشروعه النووي ومن ومن ثم دمرنا المفاعل، وواصل سعيه لتطبيق مشروع جديد ووجه الدعوة لجميع الدول العربية لمساعدة العراق من أجل بناء القنبلة العربية وأنه لم يتخل عن هذه القضية حتى الآن ويواصل بناء القوة العراقية .

## هذا مكان الوثيقة

ردود فعل :

ويرى المراقبون أن العراق وإسرائيل هما الدولتان الفضائيتان الوحيدتان في الشرق الأوسط، والعاشر والحادية عشرة في العالم. إسرائيل دخلت منتدى الدول الفضائية في نهاية عام ١٩٨٨ وهي تملك صاروخين الأول (أريحا ٢) العسكري والثاني (شافيت) المدني... أما العراق فهو ينتج صاروخين الأول (تموز ١) لأغراض عسكرية والثاني مدني واسمه [العابد]... وأشارت بعض المصادر مؤخراً إلى أن العراق سيضع قريباً من مدار الأرض قمرين اصطناعيين من صنع عراقي .

إيران تلت إسرائيل في التعبير عن مخاوفها من الإعلان العراقي مما يؤكد المصير والمصالح المشتركة بين طهران وتل أبيب، فقد اعتبرت إيران نفسها معينة بتهديد الرئيس صدام بحرق نصف إسرائيل .

وصرح أحمد عزيزي عضو البرلمان الإيراني أن الأسلحة الكيماوية المتطورة التي تملكها بغداد تشكل تهديداً لإيران وتعرقل جهود التسوية السلمية النهائية لنزاع الخليج... وأكد عزيزي أن إيران ستتخذ الاجراءات المناسبة لحماية نفسها من أى هجوم كيماوى عراقي محتمل....

ولم يعلن الجانب العراقي التفاصيل العلمية عن طبيعة السلاح الكيماوى المزدوج لكن مصادر عسكرية عربية اشارت إلى أن هذا السلاح يعتبر مرحلة متقدمة ومعقدة فى حلقات التسليح العالية التى توفر للمهاجم امكانية ردع هائلة، وهذا النوع من القذائف الكيماوية المزدوجة يحتوى على مادتين تندمجان امكانية ردع هائلة، وهذا النوع من القذائف الكيماوية المزدوجة يحتوى على مادتين تندمجان خلال سير القذيفة لإنتاج غاز سام قاتل ينتشر على مساحة واسعة ويؤثر مباشرة على التجمعات البشرية .

وكان للحديث صداه الكبير في الصحافة البريطانية التي اعترفت ضمناً أن العراق حقق نقلة نوعية استراتيجية فقالت صحيفة (اند بندت) :

أن الخطاب هو إعلان مهم للعراق وأنه يعد تحذيراً موجهاً إلى «إسرائيل» من مغبة القيام بضربة ضد المنشآت العراقية .

وقالت الصحيفة أن المعلومات المتوافرة لديها تشير إلى أنه في الأسبوع الماضي ظهرت في العلق مؤشرات على أن «إسرائيل» قد تكون بصدد إعداد خطة لضرب بعض المنشآت العراقية .

أما صحيفة «فايننشال تايمز» فقالت: أن الرئيس العراقي جاد في تحذيره من مغبة شن عدوان على بلاده، وهو قادر على إتخاذ الإجراءات الضرورية نظراً للمستوى الرفيع الذى وصلت إليه الدفاعات الجوية العراقية وقدرة المقاتل العراقي المتميزة بعد ثمانى سنوات حرب. ونقلت مخاوف العدو الصهيونى من التعاون العراقي - الإزردنى فى مجال القوات الجوية المشتركة أما «التايمز» اللندنية فقد قالت: أن العراق فاجأ العالم منذ بضعة اشهر باطلاقه بنجاح منظومة صواريخ بعيدة المدى. ونقلت على لسان مسؤول صهيونى أن حديث صدام حسين يظهر بوضوح مدى استعداد العراق لمواجهة الكيان الصهيونى .

وأعربت الصحف الأخرى مثل (هيرالد تريبيون) البريطانية والصحف الأميركية وفى مقدمتها (نيويورك تايمز) عن المخاوف نفسها من تعاظم القوة العربية التى يتزعمها العراق. واعتبرت الصحف الصادرة فى باريس وفى المدن الفرنسية الأخرى حديث الرئيس صدام حسين حدثاً بالغ الأهمية مستعرضة العديد من فقراته. فى (الوفيغارو) أو (ليبراسيون) أو (لوكوتيديان) دى بارى ثمة اجماع على أن العراق بات قوة يحسب لها حسابها الكبير فى الشرق الأوسط وأنه لم يعد بوسع (إسرائيل) الإنفراد أو بالتفوق

العسكري في المنطقة .

وكتب محرر (الوفيقارو) قائلاً: إن هذا الحديث لم يفاجئ المراقبين الدبلوماسيين الذين يشاهدون منذ بعض الوقت تصعيداً للتوتر الأيدولوجي بين العراق وإسرائيل .

أما الأوساط العربية فقد استقبلت الإعلان العراقي بارتياح كبيراً انعكس في مختلف وسائل الإعلام حيث ابرزت الصحف الخليجية والأردنية والمصرية وصحف اقطار المغرب العربي تحذيرات صدام حسين بعنوانين بارزة على صدر صفحاتها الأولى وكرست لذلك العديد من المقالات والأعمدة الصحفية .

وعلى صعيد آخر بدأ العراق تحركات دبلوماسية نشطة فقد طلبت الخارجية العراقية عقد اجتماع طارئ لوزراء خارجية جامعة الدول العربية لبحث المواقف المعادية للعراق والأمة العربية وجرت الاتصالات لعقد اجتماع مماثل لوزراء خارجية اقطار مجلس التعاون العربي. بينما بادرت الأوساط الدبلوماسية العالمية اجراء اتصالاتها بأصدقاء العراق للتباحث بشأن الإعلان العراقي الأخير، وأجرى السفير الأميركي في القاهرة عدة لقاءات مع مسؤولين مصريين كبار لاسيما وأن الرئيس الأميركي (بوش) قد عبر عن قلقه ازاء الإعلان العراقي مؤكداً أن منطقة الشرق الأوسط منطقة هشة لا تختمل هذه التطورات .

وكان لحديث صدام حسين آتارة الملموسة في الأراضي العربية المحتلة لاسيما وإن خطابه في قمة عمان مازال يترك آتارة الواضحة في المدن الفلسطينية. وأشاد الرئيس عرفات بجهود الرئيس صدام حسين بدعم النضال والانتفاضة الفلسطينية وقال: «أنا ستمشى سوية مع الفارس صدام حسين لتحرير فلسطين» .



وقال الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني أن الفلسطينيين يشيدون بالرئيس صدام حسين لكلمته العظيمة التي عكست ثقة بنفسه وبقوة الجيش العراقي الذي لا يزال الفلسطينيون يعلقون عليه املاً كبيراً في تحرير فلسطين .

إن فلسطينيين يشهدون الأحداث المعادية للعرب والمسلمين وللفلسطينيين في الأشهر الأخيرة وقد اعطى الرئيس صدام حسين دافعة قوية لروحهم المعنوية وقال أنه حتى أعداء حزب البعث يقولون أن الرئيس صدام حسين زعيم عربي له رؤية...

## الاستراتيجيون الأميركيون يتوقعون

خطوة العراق التالية إطلاق قمر صناعي:

بينما كانت الإدارة الأميركية تذكر الحملة الدعائية والسياسية ضد العراق، توقع خبراء استراتيجيون أميركيون أن يحتدم سباق الفضاء بين العراق وإسرائيل ويعتقد هؤلاء الخبراء أن بغداد سترد بانجاز تكنولوجي، على القمر الصناعي «افق ٢» الذي اطلقتة إسرائيل الأسبوع الماضي، وأن منظومة صواريخ «العابد ٢» سيعلن عنها قريباً لتحمل قمراً صناعياً عراقياً إلى الفضاء .

مرة أخرى أعرب العالم عن عدم رغبته في وصول العرب إلى أى تقدم علمي أو تكنولوجي، ومعارضته لكل تحرك عربي من شأنه أن يحقق توازناً استراتيجياً في المواجهة مع إسرائيل وقبل أن يلقي الرئيس العراقي صدام حسين بحديثه الشهير كانت الولايات المتحدة قد بدأت منذ اشهر حملة إعلامية مكشوفة تنشر فيها التقرير تلو الآخر عن أن الروح العسكرية العالية التي خرج بها العراق في حربه ضد إيران قد بدأت تخيف وتقلق منطقة الشرق الأوسط بكاملها وبدأ الخبراء الأميركيون يؤكدون في تقاريرهم أن معلومات أجهزة الاستخبارات تثبت أن العراق أصبح قادراً على وضع رؤوس نووية أو كيميائية في صواريخه البعيدة المدى خلال السنوات الخمس القادمة .

في هذا الجو وجدت تقارير الاستخبارات البريطانية طريقاً للتسرب إلى الصحف الأميركية، ويعترف تقرير لهذه الاستخبارات «م.أى.٦» أن تعاوناً قام بين المخابرات الأميركية والموساد والمخابرات البريطانية لمنع العراق من الحصول على أى تطور علمي أو نووي يذكر.. ولعل ما أشار إليه الرئيس صدام حسين في حديثه عن مقتل جيراند بول العالم الكندي الذي زار العراق، يثبت هذه التقارير وتشير تقارير هذه الاستخبارات إلى أن بول كان سيفحص الأربعين مفتاحاً الكترونياً (أو قداحة) في بلجيكا وكان من

الممكن أن يكتشف أن هذه المفاتيح مزيفة. وكان بول يعمل مع مؤسسة «هارب» العسكرية الأميركية في الستينيات ويعترف التقرير السرى أن مقتل جيرالد بول في ٢٤ آذار (مارس) الماضي في بروكسل كان عمل محترفين ولم يأخذ القتلة أية نقود من محفظته ويقال أن بول قد طور لصالح جنوب أفريقيا نوعاً من مدافع الهاوزر ١٥٢ القادرة على أصابة أهدافها بطريقة ادق من المدافع الموجودة حالياً في أسواق السلاح.

لكن خبراء الأسلحة الكيميائية في مؤسسة بروكينجز يؤكدون أن كشافه الصواريخ التي تحمل رؤوسها مواد كيميائية قد تدمر أية مساحة معينة حتى ولو كانت غير دقيقة.

أما شيف كاروس الذى وضع دراسة مطولة عن الأسلحة الكيميائية لمعهد سياسات الشرق الأوسط ويقدم بعض النصائح للإدارة الأميركية وهو يعمل حالياً فى الكلية العسكرية البحرية، فإنه يؤكد أن العراق يملك الآن أكبر وأنجح برنامج كيميائى فى العالم لثالث. ويقول أن العراق بدأ ببرنامج السلاح الكيميائى فى الستينيات وأنشأ أو مصنع لإنتاج الأسلحة الكيميائية فى عام ١٩٧٤.

مزاىة السى. آى. ايه:

وكان وليام ويستر مدير وكالة الاستخبارات الأميركية (سى. آى. ايه) قد أكد فى شباط (فبراير) من العام الماضى أن العراق قد أنتج عدة آلاف من الأطنان من المواد التى تستخدم فى القنابل الكيميائية. وقال أن أرقام السى. آى. ايه تشير إلى أن العراق بدأ منذ عام ١٩٧٤ بإنتاج حوالى ١٣ ألف طن من الأسلحة الكيميائية سنوياً.

ويقول كاروس المطلاع على ملفات السى. آى. ايه ان الاستخبارات الأميركية تعتقد ان العراق قد أنتج غاز الخردل وغازى الأعصاب وهما «الثبون» و «الساين»

وأنتج أيضاً الفوسفجين السيانيد. ويضيف كاروس أن لدى العراق القدرة على وضع هذه المواد الكيميائية الفتاكة فى القنابل التى تقذفها الطائرات أو قذائف المدفعية البعيدة المدى أو رؤوس الصواريخ الباليستكية التى طورها العراق والتى كان الأميركيون فى البداية يشككون فى قدرته على تطويرها. ولكن بعد فترة معينة من إنتاج هذه الصواريخ ادرك الغرب أن العراق ينتج حقاً أسلحة بالستيكية متطورة ولا يعدل صواريخ سكود.

وبدأ المحللون العسكريون يؤكدون إن جيش العراق الذى يتألف من أكثر من مليون جندي مدرب تدريباً قاسياً خلال حرب الخليج بدأ يهيمن على الساحة العربية، وإن الضربات التى كان يمكن توجيهها فى الماضى إلى العراق كما فعلت إسرائيل فى ٧ حزيران (يونيو) ١٩٨١ عندما دمرت المفاعل النووى، لم يعد يمكن أن تتحقق الآن. ويقول المحللون العسكريون إن العراق قد وزع منشآته العسكرية والتقنية فى كل أنحاء العراق ولم يجمعهما فى مكان واحد، ووضعها فى أقبية تحت الأرض مما يشكل صعوبة لأى اعتداء ضدها. وتحاول إسرائيل الآن اقناع الولايات المتحدة بأن حصول العراق على السلاح الكيمياءى واستعداده لأستخدامه يهدد بنهاية إسرائيل. وكما قال أحد العسكريين الإسرائيليين فى تحليل طويل للفايننشال تايمز: «يمكننا أن تربح الحرب القادمة ضد العرب لكن السؤال هو: بأى ثمن؟!»

وفى دراسة أعدها جان نولان من مؤسسة «بروكينجز» حول أنتشار الأسلحة الباليستكية فى العالم الثالث تؤكد هذه الدراسة على أن العراق قد أشتري كل احتياجاته التكنولوجية بطرق قانونية لأن الدول الغربية والاتحاد السوفياتى فى حاجة ماسة إلى العملة الصعبة. وفى العام ١٩٨٦ باعت الولايات المتحدة العراق معدات معقدة تقول الدراسة أنها أستخدمت فى صناعة الصواريخ الباليستكية العراقية. ومن

الشركات الكبرى التي تعاملت مع العراق شركة «مسير شميت بلوم» الألمانية الغربية و«إن. إى. إى. سى» الإيطالية و«اس. إى. جى. إن» الفرنسية و«هويلت باكارد» الأميركية.

وما يجمع عليه الخبراء الأميركيون أن ما قاله الرئيس العراقي صدام حسين عن أن نصف إسرائيل سيدمر هو تقدير قريب من الواقع إذا ما أستخدم العراقيون هذه الأسلحة المتطورة لديهم.

ومنذ منتصف شباط «فبراير» الماضى لوحظ أرتفع فى سخونة الأجواء بين العراق والكيان الصهيونى خاصة عندما تحدثت تقارير استخبارية عن ان طائرات عراقية قد حلقت مع طائرات أردنية فوق الحدود الأردنية- الإسرائيلية والبحر الميت مما دفع بالإسرائيليين إلى تقديم احتجاج ضد الأردن عبر الولايات المتحدة.

ويدورها أثارت واشنطن القضية وطلبت من الأردن وقف هذا التعاون الاستراتيجى الأردنى- العراقى لكن عمان رفضت ذلك وقالت أن مجلس التعاون الاستراتيجى الأردنى- العراقى لكن عمان رفضت ذلك وقالت أن مجلس التعاون العربى ينص على حق طيران كل دولة فوق دولة أخرى دون حاجتها إلى أخذ إذن.

سوابق إسرائيل:

والغريب أن قضية المفاتيح الالكترونية التى أثيرت مع العراق كانت قد حصلت مع إسرائيل فى شكل فضائحي فعلى ولم تتحول إلى قضية: فقد أستوردت إسرائيل بطريقة غير شرعية ومنذ سنتين مثل هذه المفاتيح. وعندما كشفت هذه القضية وطالبت الولايات المتحدة إسرائيل بإرجاع هذه المفاتيح رفضت إسرائيل وقالت أنها «أستخدمتها فى أستخدامات سلمية ولا يمكن أن تعيدها». وعند إصرار الأميركيين اعادت إسرائيل

جزءاً من هذه المفاتيح ولم تعدها كلها. وكلما نسأل المسؤولين في الخارجية عن مصير بقية المفاتيح الالكترونية يقولون بأنهم لا يعملون ماذا حل بها.

والغريب أن العراقيين لم يحصلوا على هذه المفاتيح وهم الذين طلبوها رسمياً وفي شكل قانوني. ويعترف الأميركيون بأن سعر المفاتيح التي طلبها العراق لا يتعدى ١٠٥٠٠ دولار، وإن المخابرات المحلية الأميركية «اف. بي. آي» قد عرضت على العراقيين قطعاً أخرى متطورة لكنهم رفضوا ذلك وأصرروا على ذلك النوع من المفاتيح الألكترونية.

ويعتقد الأميركيون إن هذه القضية ستكون حجرة عثرة في طريق تطوير العلاقات العراقية - الأميركية. لكن الرئيس بوش، نزولاً عند ضغط إسرائيلي ومطالبة بوقف أميركي حازم حيال التطورات الأخيرة، خرج وهاجم العراق حول استخدام الأسلحة الكيميائية ضد إسرائيل. وقال بوش أن الوقت ليس ملائماً لتصعيد التوتر في الشرق الأوسط. وحث العراق على رفض استخدام الأسلحة الكيميائية ضد إسرائيل، وإن هذا لن يساعد قضية السلام في الشرق الأوسط ولا المصالح الأمنية العراقية.

لكن في الوقت نفسه أكد الرئيس بوش إن التدقيق الأولي الأميركي لم يقدم أية دلائل على أن لدى العراق أسلحة كيميائية مزدوجة. وهذا ما يثبت القلق الأميركي العميق من أن تنجح أي دولة عربية في إنتاج أسلحة كيميائية مزدوجة أو ثنائية. فهذه الأسلحة لا تتواجد إلا في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة اللذين يحاولان تدميرها والتخلص منها لكنهما حتى الآن لم يتوصلا إلى اتفاقية على تدميرها. ويقدر البنتاجون تكاليف تدمير هذه الأسلحة الكيميائية بأكثر من عشرة مليارات دولارات.

لكن الخارجية الأميركية ما زالت تتجاهل العرض العراقي الذي كرره نزار حمدون وكيل الخارجية العراقية على التلفزيون الأميركي بتصريحه إن العراق مستعد

لمناقشة إزالة الأسلحة الفتاكة في الشرق الأوسط أياً كان نوعها. ولما سألت «الوطن العربي» الناطقة باسم الخارجية الأميركية عن ذلك أجابت مرجريت تيتويلر أنها لم تشاهد هذا التقرير. وعندما قلنا إن نزار حمدون قد ظهر على التلفزيون الأميركي لمدة ربع ساعة وصرح بذلك وعدت بأن تنظر في الأمر. وفي اليوم التالي لم تخرج الناطقة الأميركية بأي جواب. أما في اليوم الثالث فقد وعدت بجواب وخرجت ببيان مكتوب من الخارجية يقول: إذا كان العراق يريد إن يتعاون في مجال الأسلحة الكيميائية فعليه أن يتعاون مع الجهود الدولية لحظر السلاح الكيميائي وهناك خطوات ايجابية يمكن أن تتخذ في هذا المجال.

وهناك مطالب صهيونية في واشنطن تدعو إلى وقف تقديم الاعتمادات الأميركية للعراق المقدمة عبر بنك الاستيراد والتصدير الأميركي الرسمي. والجدير بالذكر إن العراق لديه اعتمادات أميركية تبلغ حوالى مليار دولار لشراء منتجات زراعية من الولايات المتحدة. وكان الرئيس بوش قد اصدر ذلك في الجريدة الرسمية يوم ٢٨ شباط (فبراير). ولهذا تحتاج إزالة هذه الاعتمادات إلى قانون أميركى آخر.

بعض الخبراء الأميركيين يرى أن الولايات المتحدة لا يمكنها وقف أنتشار الأسلحة الكيميائية أو النووية أو تكنولوجيا أنتاجها وهذه المحاولات عقيمة.

الولايات المتحدة تخضع لضغوط إسرائيلية كبيرة. ففي الأسبوع الماضى عندما كان وزير الخارجية الالمانية هانس ديترتش جينشر يجتمع مع نظيره الأميركي قبل ساعات من لقاء بيكر مع نظيره السوفياتى شيفارنادزه أثار الأميركيون مع جينشر قضية بيع المانيا الغربية للدول العربية التكنولوجيا والمواد الكيميائية على الرغم من أن جدول زيارة جينشر كان يركز على قضايا الوحدة الالمانية. واصر الأميركيون على طلب تعهدات المانية غربية بوقف تزويد العراق أو أية دولة عربية بأية مواد كيميائية أولية.

وفى المجال نفسه عقدت الولايات المتحدة وإسرائيل فى ٢٧ آذار (مارس) أستشارتهما السياسية السنوية وكان يمثل الجانب الإسرائيلى روبين مرهاف والجانب الأمريكى وكيل الخارجية للشؤون السياسية روبرت كيميث. وفى هذا اللقاء أثار الإسرائيليون قضية السلاح الكيمايى لدى العرب وأحتمالات الحرب العراقية-الإسرائيلى القادمة.

«افق ٢» و«العابد ٢»:

لكن الرد الإسرائيلى الحقيقى فى نظر الأستراتيجيين الأمريكيين هو قيام إسرائيل بإطلاق القمر الصناعى الجديد «افق ٢» يوم الثلاثاء نيسان (إبريل) بواسطة الصاروخ «أريحا ٣» الذى يعتبر صاروخاً فى ثلاثة مراحل.

وفى الوقت نفسه راحت الإدارة الأمريكية تتبنى وتكرر التبرير اللا معقول الذى اطلقته إسرائيل من أن اطلاق «افق ٢» هو لأهداف سلمية وتجارية.

لكن اطلاق «افق ٢» هو لمراقبة أنتشار الصواريخ العراقية وتحريك البطاريات وقواعد الاطلاق نحو الغرب العراقى وسيعمل على أرتفاع يتراوح بين ١٢٥ و ٩٢٣ ميلاً.

وكانت إسرائيل قد أطلقت «افق ١» فى ايلول (سبتمبر) ١٩٨٨ وأحترق فى الفضاء أثناء عودته إلى الأرض.

ويقول الخبراء أن «افق ٢» لن يبقى سوى شهرين فى الفضاء.

لكن إسرائيل لم تكتف بهذا الرد التكنولوجى، حتى إن شمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلى المكلف بتشكيل حكومة جديدة بدأ يتحول إلى صقر فى مواجهة العراق مع أنه كان يعرف بأنه من الحمائم. وبدأت السيناريوهات الإسرائيلىة تطرح وبدأ



الاستراتيجيون الصهاينة يدلون بدولهم حول ما سيقوم به الكيان الصهيوني من ضربة ضد العراق.

وأنقسم الإسرائيليون حول الأمر. فمنهم من يقول أنه لا يمكن تكرار عدوان ١٩٨١ لأن عراق ١٩٩٠ هو غير عراق ١٩٨١ ولم يعد من السهل ضرب أى مفاعل نووى أو مصنع كيميائى أو مختبر نووى.

أما الفريق الثانى فيقول إن الجواسيس الإسرائيليين قادرون على التغلغل فى اية دولة عربية ولذلك لا يمكن استبعاد اللجوء إلى عمليات تخريب من الداخل وتجنب القيام بضربة عسكرية تثير ردود فعل لا يمكن حساب أنعكاساتها.

ويتويع الاستراتيجيون الأميركيون أن يكون در العراق على «افق ٢» رداً تكنولوجياً آخر وأن يحدث سباق تكنولوجيا بين العراق وإسرائيل. وكان سبق للعراق أن أعلن رسمياً فى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩ عن اطلاق صاروخ «العابد» الذى يتألف من ثلاث مراحل أو ما أسماه العراقيون منظومة العابد الصاروخية.

وهذا ما دفع بالاستراتيجيين الأميركيين إلى الاعتراف بأن المرحلة القادمة من برنامج الصواريخ العراقية ستكون اطلاق قمر اصطناعى عربى عراقى للمرة الأولى، وهناك تقارير غربية تتحدث عن «العابد رقم ٢» الذى سيكون قادراً على أتمام مراحل التفكك الثلاث التى يتطلبها حمل قمر اصطناعى ووضعه فى الفضاء.

ولهذا فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى يدرسان الآن فى واشنطن التطورات العراقية- الإسرائيلية لأعداد ملف حولها طرح على قمة بوش. جورباتشوف التى ستعقد فى حزيران (يونيو) المقبل. ويؤكد المسؤولون الأميركيون إن قضية الصراع العراقى- الإسرائيلى برزت الآن فى شكل لا يمكن استبعاده عن المفاوضات

## السوفياتية - الأميركية.

والجدير بالذكر إن المؤتمر الدولي الذي عقد في العام الماضي في باريس وضم أكثر من أربعين دولة لم ينته حتى الآن - من وضع معاهدة لخطر الأسلحة الكيميائية التي تطالب بها الولايات المتحدة. وقد انضم الآن الاتحاد السوفياتي إلى الولايات المتحدة وبدأ يدعم هذا الموقف ومساعدى الدول الغربية لوقف انتشار الأسلحة الكيميائية خوفاً من اندلاع حرب كيميائية - نووية في الشرق الأوسط .

- حديث الرئيس صدام حسين يوم (١١/٤/١٩٩٠) هل يشكل رادعاً كافياً لأى عدوان إسرائيلي محتمل؟

\* أن ما صرح به الرئيس صدام حسين يدل دلالة واضحة على أن إسرائيل ما زالت ممعنة فى تعنتها وممارساتها وسياساتها العدوانية ولقد سبق لإسرائيل، ويدعم من الولايات المتحدة، أن قامت بالعديد من الاعتداءات ليس فقط على البلدان العربية المجاورة لفلسطين ولكنها ضربت أيضاً المفاعل الذرى العراقى، علماً بأن العراق كان يخوض حرباً دفاعية ضد غزو خارجى وقامت إسرائيل أيضاً وبتشجيع من الولايات المتحدة الأميركية بضرب تونس ولا شك أنها تمارس كل يوم اعتداءات على الشعب الفلسطينى وتقمعه فى أرضه .

وما الأبواق البريطانية التي ملأت الدنيا صراخاً لمقتل جاسوس كان يحاول أن يجمع المعلومات إلا دليلاً واضحاً على هذه السياسة العدوانية لإسرائيل، فكان لابد من التوضيح بأن من حق العراق أن يقوم بعمليات رادعة أو أن يمتلك سلاحاً رادعاً وإسرائيل فى معاملاتها مع الجانب الغربى هى الدولة الوحيدة مع الاسف التي تلقى من الغرب والولايات المتحدة المزيد من التشجيع، من خلال الدعم المادى والمعنوى ولقد

سبق لإسرائيل أن سرت مواد تحتاجها من أجل القنبلة الذرية وهناك الجاسوس بولارد مثلاً، فلماذا لا تتحدث الصحافة الغربية عن هذه النشاطات، وعن نشاطات إسرائيل مع دولة عنصرية مثيلة لها هي جنوب أفريقيا؟

وسرت إسرائيل أيضاً وبشكل لصوصى القوارب من فرنسا وهربت العديد من الكيلوجرامات من اليورانيوم ونحن كعرب نريد أن نحى حدودنا وأن يكون لنا سلاح رادع، وإسرائيل تحتل الأرض الفلسطينية والعربية، وهي الكيان الوحيد الذى لاتمارس عليه الضغوط كى يجد حلاً سليماً للمسألة الفلسطينية .

إذن حديث الرئيس صدام كان ضرورياً لأنه رد على كل هذه الدعايات التى تملأ الصحافة الأمريكية والغربية المعادية بالنسبة للأسلحة الكيميائية، فى حين أن العرب طالبوا بأن تكون منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية، وإسرائيل تمتلك السلاح الذرية وتطلق الصواريخ فى الفضاء رغم أنها دولة «كشتانية» أن صح التعبير. ولكن بسبب الدعم المتواصل من الولايات المتحدة الأمريكية وبالبلاتين من الدولارات يحاولون أن يجعلوا إسرائيل القوة التى تخيف البلدان العربية .

أن تصريح الرئيس صدام حسين كان تصريحاً واضحاً ينطلق من منطق الردع، وأنا أمة مسالمة ولكننا نرفض الإعتداء علينا، وسنقاوم العدوان ولدنيا السلاح لمقاومته، وأن إسرائيل ما زالت تستخدم السياسة العدوانية والتوسعية وما الهجرة اليهودية فى الحقيقة الا دليلاً واضحاً على مثل هذا الاتجاه فمزيداً من مثل هذه القوى الرادعة، لأن إسرائيل لاتفهم إلا منطق القوة ولاتفهم الا منطق الردع ولا شك أن ذلك يخلق فى النهاية اجواء «سلمية ويقلل من غرور إسرائيل وغرور من يدعمها كدولة كشتانية وأن كانت تمتلك سلاحاً ذرياً .

ضربة برؤوس نووية :

- ماذا يحدث إذا ركبت إسرائيل راسها وضربت العراق ولو بعد فترة؟

\* اعتقد أن إسرائيل ستفكر مرات عديدة قبل أن تقوم بمثل هذه الضربة فليس من السهل أن تقوم بمثل هذه الضربات، ولكن يمكن أن تقوم إسرائيل بتوجيه ضربة معينة برؤوس نووية، وهنا لابد من الرد العنيف على إسرائيل .

تحرير الغرب من الصهيونية:

في حوار مع وفد الكونجرس الأميركي حرص صدام حسين على محاور ثلاثة أساسية:

أولها العدالة الدولية، وتحديد هذا المفهوم بما يتلاءم مع حقائق العصر. وكان الرئيس صريحاً غاية الصراحة وهو يشير المرة تلو الأخرى إلى ان غياب العدل في موازين «الكبار» هو الذى يؤدي إلى تغييب السلام الأقليمي والعالمي. إن دولة «كبرى» كالولايات المتحدة لا تحرك ساكناً إذا أطلقت «إسرائيل» قمرأً صناعياً، وتقلب الدنيا إذا اطلق العراق صاروخاً عادياً. ومعنى ذلك ببساطة ان أمن إسرائيل عند أميركا يأتي في المقام الأول من الأهمية، وأما أمن العراق والعرب فإنه لا يتمتع بهذه المكانة. هذا الاختلال في ميزان العدل يؤدي إلى اختلال في الرؤية واضطرابها فلا تعود الصورة صحيحة في دائرة صنع القرار الأميركي ولا في دوائر الرأي العام.

**المحور الثاني:** في كلمات صدام حسين هو ترابط وتكامل المصير العربي، فقد ركز الرئيس تركيزاً واضحاً على ان اختلاف السياسات العربية لا يعكس اختلاف المصير العربي. وقد ضرب مثلاً بالموقف الأميركي - والغربي عموماً - من العراق، وكيف ان العرب جميعاً شعوباً وحكومات وقفوا إلى جانب العراق. ذلك إن العرب في

مسائل المصير لا يتخلفون. وهم يعون ويشعرون بأن العدوان على قطر واحد من اقطارهم يمس في الصميم بقية الأقطار جميعاً. لذلك فإن أى عدوان. إسرائيلى تشجع عليه بعض الأوساط الغربية أو الأميركية، هو عدوان على العرب دون استثناء، سواء اكان هذا العدوان على فلسطين أو على العراق أو على أى قطر آخر.

**والمحور الثالث:** الذى دار من حوله حوار الرئيس صدام حسين هو السلام العالمى والأستقرار الدولى والحضارة الانسانية. وقد استقطب هذا المحور جملة المعانى التى ركز عليها صدام حسين فى حديثه عن المدينة المعاصرة قائلاً أن الدمار فى اية بقعة من العالم يهدد سلام العالم اجمع، لأن منجزات العصر قد ربطت بشكل وثيق بين اجزاء هذا العالم، ولأن التقدم الذى احرته البشرية لا يعنى شيئاً اذا اقتصر على الجانب المادى. اما اذا كان هذا التقدم يعنى اهتماماً مائلاً بالجوهر الانسانى، فان ما يصيب الإنسان فى أى مكان يصيب الانسان فى كل مكان، أو هكذا يجب أن يكون الوضع. لذلك كان التوتر الناشئ عن غياب العدالة الدولية والظلم الواقع على العرب من اسباب «عدم الاستقرار» فى عالمنا ومن الأسباب التى يجب أن تؤثر فى البشرية المعاصرة إذا كانت حقاً قد تقدمت.

فى ضوء هذه المحاور الثلاثة قدم الرئيس صدام حسين موقف العراق إلى وفد الكونجرس الأمريكى الذى لم يكن يعنيه سوى التعبير عن «القلق» الذى يساور الدوائر الأمريكية من التقدم العسكرى للعراق الذى من شأنه تهديد أمن «إسرائيل» .

كان كلام صدام حسين حول المبادئ والقيم التى يجب أن تحكم العلاقات الدولية. وكان كلام الوفد الأمريكى منصباً على حماية الدولة الصهيونية. ولعلها المرة الأولى التى يسمع فيها الأمريكيون مثل هذه الكلمات الواضحة «هل سيطر عليكم الاتجاه الصهيونى إلى هذا الحد الذى سلب انسانييتكم... أصبح على العرب واجب

إضافى ليس فقط أن يتحرروا من داخلهم وأنما أن يحرروا الزوايا المظلمة فى العالم من ابتزاز اللوبى الصهيونى. ولا يتحقق هذا إلا عندما يكون العرب مع إسرائيل نداءً لنند، وعند ذلك لانساعد فقط فى تحرير أنفسنا وإنما فى تحرير آخرين من ثقل الضغط الصهيونى الذى يحصل عليهم فى الغرب» .

أما عن السلام الذى لا يكف الغرب عن ترديده، فقد سمع الوفد الأمريكى من يقول «نحن نريد السلام، ولكن لن يكون ثمن السلام خضوع العرب أو اذلالهم وانتزاع اراضيهم وحقوقهم.... ليس لدينا النية ولا الرغبة للاعتداء على احد، ولكن لابد أن نقول أن لدينا التصميم والإرادة فى أن نرد على أى عدوان» .

وكان صدام حسين فى حوارهِ صريحاً إلى ابعد الحدود، وأصر على تصريحهِ الخاص بالرد على «إسرائيل» بالكيمائى المزدوج، ولكنه كرر اعلانه أن العراق على استعداد للمساهمة فى تنظيف المنطقة كلياً من الأسلحة البيولوجية والكيمائية والذرية، ولكن ما الذى يضمن موافقة «إسرائيل»؟ الغرب يضمن «التفوق العسكرى الإسرائيلى»، ولكنه لا يضمن موافقتها على تجريد الشرق الأوسط باكملة من السلاح النووى وغيره من أسلحة الدمار الشامل، والعراق على استعداد لتنفيذ هذا الاقتراح إذا التزمت بتنفيذه الأطراف الأخرى .

ولم يجد الوفد الأمريكى ما يرد به على الاقتراح العراقى من أجل «نظافة المنطقة» بما فيها إيران وإسرائيل، سوى أن صدام حسين كان واضحاً ومستقيماً فى ابداء آرائهِ دون لبس أو غموض. وقد تعهد الوفد بمحاولة الحصول على موافقة الدول الأخرى، وأنه سينقل وجهة النظر العراقية بأمانة إلى الرئيس الأمريكى. فهل وصلت الرسالة؟ وإذا كانت قد وصلت ما هى التدابير العملية التى ستتخذها الولايات المتحدة وحلفاؤها- خصوصاً فى بريطانيا- هل هى المزيد من التليفيق والتشهير طالما بقيت

الصهيونية قادرة على التأثير، وطالما كانت هناك مصالح متبادلة تدوس على كل الشعارات واللافتات والأغنيات عن العدل وحقوق الإنسان؟

أم إن الغرب، وفي طليعته أميركا، يحتاج إلى من يحرره من الصهيونية اليوم وغداً ؟

في اليوم السابع لللازمة بين العراق والكويت تنفس الأميركيون الصعداء بعد أن العراقي صدام حسين السفير الأميركية في بغداد إبريل غلاسبي صباح يوم الأربعاء في ٢٥ تموز (يوليو) للاجتماع به على غير العادة وعندما عادت غلاسبي من الاجتماع اتصلت هاتفياً بواسطة «الخط المفتوح» كما تقول وزارة الخارجية الأميركية لتقول لهم إن الاجتماع انتهى وسترسل تقويمها للاجتماع بواسطة الشيفرة وبعد ساعات تلقت الخارجية التقرير وصاغته بصيغة نهائية وحمله جون كيلي مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط إلى البيت الأبيض ليطلع عليه الرئيس جورج بوش بحضور مستشار الأمن القومي برنت سكوكروفت ومستشارية الأمنيين الآخرين .





## الفصل الخامس عشر



بداية الصدام

الكويت



## الفصل الخامس عشر

### الاستعراض الأميركي في الخليج

صدام حسين يطلب تفسيراً لمناورات الولايات المتحدة انتصارات العراق في «الحرب والسياسة» تعلق واشنطن:

بدأ تسريب وقائع اللقاء بين الرئيس صدام حسين وجلاسي. وعلمت «الوطن العربي» من مصدر أميركي إن الدافع الأول للقاء كان محاولة الرئيس العراقي اقناع الرئيس جورج بوش بأنه عازم على انتهاء الأزمة في الخليج بطرق سلمية، وأنه لا يريد ولا يسعى إلى أية مواجهة مع الولايات المتحدة. لكن صدام حسين قدم احتجاجاً قوى للهجة ضد التدخل الأميركي المتمثل ببدء مناورات بحرية قامت بها أربع فرقاطات ومدمرة وبارجة «يو. اف. اف. لاسال»، وإن هذه المناورات يعتبرها العراق تحدياً لا مبرر له للمشاعر القومية العربية في الخليج العربي ولا يمكن فهم أو قبول دوافعه. وعلى الولايات المتحدة إن تفسر موقفها العدائي هذا ضد الأمة العربية. وأضاف إن العراق لا يريد إثارة الحروب في المنطقة. وشرح صدام حسين الدوافع الأساسية لتحرك العراقي القائم على إن العراق دافع عن أمن الكويت والجزيرة العربية عندما ضحى بأبنائه وأمواله ونفطه في حربه مع إيران. ولم يكن يتوقع أن يعاني من حصار اقتصادي من الكويت أو غيرها، وذكر الأميركيين بأقوالهم الماضية التي جاء فيها أنه لو سقط العراق أثناء حربه مع إيران لسقط معه الخليج كله.

تحذير رسمي:

في نفس الوقت حذر الرئيس العراقي الولايات المتحدة من استغلال الموقف، لأن ما حدث، هو نزاع عائلي عربي، ولا يهدد المصالح الأميركية، وعلى الولايات المتحدة

ان لا تصطاد في الماء العكر. ورفض صدام حسين ان يجيب عن اسئلة ابريل جلاسبي عما اذا كان العراق قد ارسل قوات إلى الحدود مع الكويت، لأن العراق يرى أن جنوده المتواجدين في منطقة «ام قصر» هم هناك لمواجهة احتمالات نشوب نزاع إيراني - عراقي متجدد وليس وجودهم موجهاً ضد الكويت. وقال ان الولايات المتحدة تضخم الموضوع لتخيف الكويت. بل ان الولايات المتحدة حاولت ان تصور انها نجحت في اقناع العراق بايقاف الحملات الاعلامية ضد الكويت مع ان هذه الحملة توقفت بناء على طلب من الرئيس حسنى مبارك وليس من الولايات المتحدة الأمريكية.

لكن الأزمة بدأت تلقى ظلالاً كثيفة حول مدى التنسيق بين البنتاجون والبيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية. فدور الخارجية في هذه الأزمة كان شبه معدوم. فقد اعلن البنتاجون على لسان وزير البحرية الأمريكية لورانس أمام لجنة تابعة للكونجرس أن السفن الأمريكية في الخليج قد رفعت من درجة استعدادها وإن المناورات تثبت قدرة البحرية الأمريكية على الرد بسرعة على أية أزمة طارئة. وقال جاريت بالحرف: «البارحة، اى الاثنين فى ٢٣ تموز (يوليو) وضعنا سفننا فى الخليج فى حالة استنفار». لكن البنتاجون سارع فوراً للأعلان بأن وزير البحرية اخطأ فى تصريحاته تلك وكذب اقواله. لكنه اعترف بعد ذلك ان ستة سفن أميركية منها اربع فرقاطات ومدمرة وبارجة وقوات من سلاح الطيران الأميركي بدأت مناورات مع قوات دولة الامارات العربية المتحدة، الأمر الذى دفع دولة الامارات العربية إلى الاحتجاج على هذه التصريحات الأميركية والقول ان قوات الامارات اجرت المناورات بمفردها بعيداً عن أية مشاركة أميركية. ورد الأميركيون ان هذه المناورات الأميركية فى الخليج تثبت ان للولايات المتحدة القدرة على العمل بفاعلية مع اصدقائها فى الخليج.

## الامارات و"المناورات":

وذكر مسؤولون في البنتاجون أن هذه المناورات ستعزز من قدرة دولة الامارات على القيام بعمليات استطلاع جدى فى الخليج للدفاع عن شواطئها. وبدأت جلسات «البريفينغ» فى البنتاجون وخرج مسؤول أميركى ليقول ان هذه المناورات الأميركية الحالية هدفها وضع خط احمر. لكن هذا الكلام جرى نقضه فى اليوم التالى وتم سحبه، فقال مسؤولون أميركيون أنه لا داعى لوضع خطوط حمراء لأن الأمور بدأت تتراجع حدتها.

فى هذه الأجواء خرجت بالطبع الاصوات الصهيونية المعروفة والتي تلبس قناع الاكاديمية الأميركية لتبث سمومها. وكان على رأس هذه التدخلات تقرير وضعه الصهيونى الياهو كانوفيسكى من جامعة يان اليان فى إسرائيل يناقش ازمة النفط فى التسعينيات امام «مؤسسة واشنطن لسياسة الشرق الأوسط» والتي يترأسها الصهيونى «مارتن انديك». ويوجه التقرير اللوم إلى العرب فى موضوع ارتفاع اسعار النفط.

## أزمة الفهر الأميركى:

والأزمة الحقيقية التي تواجهها واشنطن هي إنها لا تزال اسيرة التحليلات التي وضعتها حول العراق بعد خروجه منتصراً فى حربه مع إيران. هذه التحليلات كانت كلها تصب فى خط واضح واحد لأنها من معين واحد. وهى تقول أن العراق هو القوة الإقليمية الرئيسية فى الشرق الأوسط ويجب منعه من ممارسة دوره الأقليمى المتوقع الذى يطمح إليه بعد سنوات الحرب. ولهذا فإن رد العراق على التحدى الاسرائيلى اعتبر تهديداً من جانبه مع ان الذى بدأ بالتهديدات هو إسرائيل.

ثم جاء العامل الحاسم الذى لا تسمح الولايات المتحدة لاية دولة ان تتحكم فيه وهو تدفق النفط الذى يتيح لها توفير احتياطياتها النفطى الاستراتيجى بأرخص الأسعار.

غير أن التقارير المفبركة لعبت دورها فى احداث سوء الفهم لأن البعض بدأ ينشر ان الولايات المتحدة ستبدأ باغراق السوق النفطية بمخزونها الاستراتيجى الذى اشتريته بأسعار زهيدة. لكن الواقع هو ان هذا المخزون الاستراتيجى لا يمكن استخدامه الا فى حالات الحرب والطوارئ. رغم ذلك فان المطلب الأمريكى المستمر هو ان تواصل الأسعار هبوطها لأن هذا الهبوط يدعم الاستقرار الاقتصادى الأمريكى.

ويعترف الأمريكيون ان صدام حسين حقق مطالبه جزئياً دون اطلاق رصاصة واحدة على صعيد زيادة اسعار النفط. وساهم فى ذلك الوضع غير المستقر الذى يعيشه الاتحاد السوفياتى على المستوى النفطى.

وقد بدأ الأمريكيون يعيدون إلى الالذهان ميزان القوى العسكرى للدول الثلاثة، العراق والكويت والامارات العربية المتحدة، وكأن الحرب آتية لا ريب فيها. على سبيل المثال اوردوا أن العراق يملك مليون جندي من اصحاب الخبرة والمراس و٥٥٠٠ دبابة و٣٥٠٠ قطعة مدفعية و١٦٠ طائرة هليكوبتر عسكرية و٥١٣ طائرة مقاتلة وكميات لا حصر لها من الصواريخ البعيدة والمتوسطة المدى من طراز أرض-أرض، بينما لدى الكويت ٢٠٣٠٠ جندي و٢٧٥ دبابة و٩٦ قطعة مدفعية و٣٦ طائرة مقاتلة و١٨ طائرة هليكوبتر. ولدى دولة الامارات ٤٣٠٠٠ جندي و٢٠٧ دبابات و١١٠ قطع مدفعية و٦١ طائرة مقاتلة و١٩ طائرة هليكوبتر.

وقد ادى إعلان الولايات المتحدة يوم الثلاثاء فى ٢٤ تموز (يوليو) عن عزمها البدء بمناورات فورية فى مياه الخليج العربى مع دولة الامارات العربية عبر سفنها التى هى جزء من قوة الشرق الأوسط والتى تقوم برحلات دورية منذ عام ١٩٨٧ عندما تم



رفع اعلام أميركية على ناقلات النفط الكويتية، أدى هذا الأعلام إلى دفع المحللين الأميركيين إلى اشاعة ان العراق كان يعتزم القيام بعملية عسكرية محدودة لأرغام الكويت على التقيد بشروط العراق. وقدر الخبراء الأميركيون أن السياسة النفطية للكويت ودولة الامارات تسببت للعراق بخسائر بلغت ١٤ مليار دولار، وإن الديون العراقية التي تجمعت نتيجة ذلك بلغت ٤٠ مليار دولار. غير أن بعض الأوساط الأميركية ترى أنه بعد انتصار العراق في هذه المواجهة يتوقع أن تصفى منظمة الأوبك اكثر إلى الصوت العراقي وإن الديون المترتبة على العراق والبالغة ٣٠ مليار دولار سيجرى الغاؤها.

وتقول هذه الأوساط ان المملكة العربية السعودية وجهت خلال السنتين الماضيتين ملاحظات إلى الكويت والامارات بسبب عدم تقيدها بالحصص المخصصة لهما في إنتاج النفط. وقد وافقت المملكة ضمناً بعد توقيع اتفاقية عدم الاعتداء بين العراق والسعودية عام ١٩٨٨ على اعفاء العراق من ديونه، بالإضافة إلى أنه ليست هناك اية مشكلات بين البلدين حول استغلال المنطقة الحايطة بينهما.

### الحرج من التحرك المصرى:

ولعل اندفاع الرئيس المصرى حسنى مبارك القوى نحو العراق والكويت ودعوته العلنية إلى الولايات المتحدة الأميركية لتبقى خارج الأزمة جعل الأميركيين يقعون فى الحرج بعد ما اعلنوا إن الرئيس المصرى هو حليفهم. وانتقد الرئيس مبارك التقارير الأميركية التى دأبت على الأعلان بأن العراق دفع بقوات عسكرية نحو الكويت. وأكد الرئيس المصرى فى حديث هاتفى مع الرئيس جورج بوش إن هذه القوات العراقية كانت متواجدة منذ زمن طويل. ودافع الرئيس المصرى فى حديثه مع الرئيس الأمريكى عن اقوال الخبراء الأميركيين من ان هدف العراق ليس حقل نفط الرمييلة وإنما

الحصول على مناطق تواجد كل من جزيرتي «بوبيان» و «وربة». ونفى إن يكن العراق قد رفض عام ١٩٨٩ اثناء زيارة الشيخ جابر الأحمد الصباح الاتفاق مع الكويت حول أزمة الحدود وأكد انه لا توجد اية نية مبيتة لدى العراق تجاه الكويت.

### الجلسة الغربية:

وقد كانت الجلسة التي عقدتها لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ يوم الأربعاء الماضي للموافقة على تعيين ادوار غنيم سفيراً جديداً للولايات المتحدة لدى دولة الكويت جلسة جد مستغربة. فالذى ترأس الجلسة هو السناتور الصهيوني الميول باتريك موينهان. وقد اتى على ادوار غنيم الذى كان نائباً لجون كيلي وكان فى إدارة ريجان مساعداً لوزير الدفاع. وقام غنيم بدوره بتقديم اطراء مبالغ فيه لمواقف الكويت المؤيدة للولايات المتحدة والداعمة لتخفيض اسعار النفط والملبية للأحتياجات الأميركية. وطالب غنيم بأن تعتبر الكويت كاليابان شريكاً أساسياً للولايات المتحدة.

وهذا التضخيم لموقع وأهمية الكويت يقصد به اثارة المشاعر وليس لمصلحة الكويت. لكن هذه الجلسة لم يحضرها عدد كاف من اعضاء مجلس الشيوخ مما ادى إلى تأجيل التصويت على تعيين غنيم.

لكن الأميركيين يعيدون إلى الازهان إن المواجهة الأميركية العراقية بدأت من الرئيس العراقى بانتقاد الوجود الأمريكى فى الخليج اثر انتهاء الحرب العراقية- الإيرانية ويدافع العارفون بالمواقف العراقية بالقول إن الولايات المتحدة لا تنسى ان العراق تمسك دائماً بالمشاق القومى الذى اعلنه صدام حسين قبل بدء الحرب العراقية- الإيرانية والذي يحرم على اية دولة عربية عطاء قواعد وتسهيلات أو التحالف مع اية قوة عظمى فى الخليج العربى.

لكن الولايات المتحدة بدأت الان تفكر جدياً بفرض عقوبات اقتصادية وتجارية ضد العراق مع انها خلال السنتين الماضيتين كانت ترفض اية محاولة من قبل الكونجرس لفرض مثل هذه العقوبات.

٣٨٠٠ أميركى فى الكويت:

علق المسؤولون فى الخارجية الأميركية سؤاليين وجوابين مكتوبين وملفتين للانتظار على لائحة الإعلانات فى الخارجية الأميركية، والسؤال الأول هو: هل عرضت الولايات المتحدة الأميركية اية ضمانات للكويت بأنه لن يتم اجتياحها من قبل القوات العراقية؟ والجواب: لا. أما السؤال الثانى فهو: كم عدد الأميركيين الموجودين فى الكويت؟ والجواب: ٣٨٠٠ أميركى.

صرح جيمس شليسنجر وزير الدفاع الأمريكى بأن الكويت أصبحت تاريخياً وإن الولايات المتحدة تواجه الآن امراً واقعاً وانه يجب عليها ان لا تتورط فى حرب ضد العراق فى الكويت لأنها حرب خاسرة ولا يمكن للقوات الأميركية اخراج القوات العراقية من الكويت، بل يجب على الولايات المتحدة تحسين علاقاتها مع إيران.

## الموقف الأميركي عرض عضلات وخطة حصار دولي

كيسنجر: ليس للعراق نوايا عدوانية ضد السعودية:

يركز الأميركيون على القول أن القوات العراقية قد وصلت إلى ما بين خمسة وعشرة أميال من الحدود السعودية بعد أن أحكمت سيطرتها على الكويت. ويضيفون إن اقتراب القوات العراقية من الحدود السعودية أقلق واشنطن التي تراقب الوضع عن كثب. وفي هذا محاولة أميركية واضحة للدس بين السعودية والعراق والاصطياد في المياه العكرة.

يركز الأميركيون أيضاً على مواطنيهم في الكويت ويشيرون إلى أن عدد الأميركيين المفقودين هناك قد ارتفع إلى ٢٨ شخصاً جرى جمعهم من الفنادق، مع العلم إن هناك حوالي ٣٨٠٠ أميركي يعملون في الكويت إضافة إلى حوالي ٢٠٠ أميركي موظف في السفارة الأميركية هناك.

وتطالب الحكومة الأميركية العراق بتحديد أماكن تواجد هؤلاء الأميركيين، وتذكر بغداد بالتزامها بأمن المواطنين الأميركيين في الكويت. وفي هذا إشارة لتعهدات وزارة الخارجية العراقية للسفارة الأميركية في بغداد في اليوم الأول للاجتياح العراقي للكويت.

ويشير مسؤولو الخارجية الأميركية إلى وجود حوالي ٥٠٠ أميركي يعملون في العراق إضافة إلى ٥٠ مسؤولاً في سفارتهم في بغداد.

والجدير بالذكر إن السفارة الأميركية في الكويت كانت عشاً للتجسس على العراق وكان فيها ملحق عسكري عين في الوقت نفسه في الكويت وبغداد. واثناء

الحرب العراقية- الإيرانية اعتقل الملاحق العسكري الأميركي وهو يصوّر ناقلات السلاح في جنوب العراق وطرد فوراً من بغداد.

الإدارة الأميركية تصر على رفض الشروط العراقية للانسحاب من الكويت ونقل نائب وزير الخارجية الأميركي روبرت كينيث تحذيراً أميركياً للعراق سلمه إلى السفير العراقي في واشنطن محمد المشاط الذي استدعى أكثر من أربع مرات خلال الأيام الماضية.

ويستمر الرئيس الأميركي في اجراء لقاءات مكثفة مع قادة اركان القوات المسلحة الأميركية التي بدأها خلال وجوده في منتجعه الصيفي في كامب ديفيد وبعد قطعه لاجازته وعودته يوم الاثنين ٦ آب (أغسطس) إلى واشنطن. ويحضر هذه الاجتماعات قادة الاستخبارات الأميركية وكبار المسؤولين ومستشاريه الأمنيين لبحث سبل «إعادة السيادة الكويتية للكويت» كما يقول الأميركيون.

وفي هذا المجال ذكرت مصادر البنتاجون ان وزارة الدفاع الأميركية قد وضعت عدة خيارات وسيناريوهات عسكرية امام الرئيس بوش منها القيام بغارات أميركية صاعقة لقصف مواقع حيوية في العراق. واستبعدت هذه المصادر قيام عملية انزال برى للجنود الأميركيين من هذه الاحتمالات.

لكن الادارة الأميركية طلبت من مجلس الأمن الدولي استئناف مباحثاته واصدار قرار ثان ضد الوجود العراقي في الكويت وتحث الإدارة الأميركية مجلس الأمن على اعطاء غطاء دولي لقوات أميركية- بريطانية وغيرها للتدخل في الكويت. كما نجحت واشنطن في دفع مجلس الأمن لبدء مقاطعة دولية شاملة للعراق.

وتؤكد الإدارة الأميركية إن القوات العراقية تخاصر السفارة الأميركية في الكويت مشيرة إلى إنها لم تتعرض إلى أى اعتداء.

وحتى هذه اللحظة ما زالت الإدارة الأميركية تؤكد إن كل الخيارات المتاحة لها ما تزال قائمة وإن الرئيس بوش يسعى لاقامة جبهة دولية لأرغام العراق على الانسحاب من الكويت، ويجرى اتصالات هاتفية مسعورة مع زعماء العالم العربى وأوروبا الغربية وبدأ الحديث عن إرسال أكثر من ١٥ قطعة حربية بحرية أميركية وذكرت المعلومات ان البنتاجون أرسل قوات برمائية وبدأت أسماء حاملات الطائرات «ساراتوجا» و «ازينهاور» و «اندياندرس» والسفن المرافقة لها حاملة صواريخ «كرويز» العابرة للقارات وغيرها تنتشر فى كل وسائل الأعلام التى تتابعها فى طريقها إلى المنطقة، حتى إن قوات القيادة المركزية التى كانت تعرف فى الماضى باسم «قوات التدخل السريع» بدأت بالتحرك نحو الخليج استعداداً لعمل عسكري ما.

وعلم إن الرئيس بوش قد استجاب لألحاح كويتى على الاتصال بأمير الكويت السابق. وقد تولى السفير الكويتى فى واشنطن ترجمة المكالمات الهاتفية التى أكد بوش بعدها انه قدم بعض الضمانات لأمير الكويت السابق.

أما المملكة العربية السعودية فقد رفضت بإصرار طوال فترة الأزمة الطلب الأمريكى بتمركز القوات الأميركية على اراضيها لشن ضربة ضد العراق. ولم ينفع ارسال وزير الدفاع الأمريكى ريتشارد تشينى إلى السعودية باقناع المسؤولين فيها بالعدول عن موقفهم. وذكرت قناة «ان. بى. سى» الأميركية أن السعودية قد اصررت على موقفها خلال الأيام الخمسة الماضية على الرغم من الضغوط الأميركية.

## كيسنجر:

أما الدكتور هنرى كيسنجر فكان لا بد له أن يدلى بدلوه فى هذه القضية فقال أنه: إذا سحب الرئيس العراقى صدام حسين قواته وأقام حكومة فى الكويت فإنه سيسيطر على النفط العربى، لكن إذا فرضت الولايات المتحدة والغرب حصاراً اقتصادياً على العراق لعدة اشهر فان صدام حسين سيسحب قواته، وإذا لم يفعل ذلك فاننا سنرى ان دولة الامارات العربية ستخضع كالكويت للعراق. وأعرب كيسنجر عن اعتقاده بأنه ليس للعراق نوايا عدوانية ضد السعودية، وقال ان العمل العسكرى الأمريكى الوحيد يتمثل فقط بسد مضيق هرمز وليس على الولايات المتحدة أن تقوم بذلك لوحدها بل مع حلفائها الأوروبيين. وأضاف كيسنجر: إن استراتيجية صدام حسين هى توحيد العالم العربى. وحذر وزير الخارجية الأمريكية السابق إسرائيل من التورط فى هذه العملية لأن صدام حسين يعتبر أن هناك مؤامرة صهيونية ضده.

مصادر دبلوماسية أميركية اشارت إلى أن السعودية لن تقطع خط الأنابيب العراقى لأن فى ذلك خرقاً لاتفاقية عدم الاعتداء بين العراق والسعودية التى وقعها الملك فهد أثناء زيارته لبغداد عام ١٩٨٨. وتضيف هذه المصادر «انه من الافضل ان نترك النفط يتدفق ويجرى حصاره فى ميناء ينبع السعودى فلا تسمح البارجات الأميركية بنقله».

أما عن خط الأنابيب الذى يمر فى تركيا فيحاول الأميركيون التأكيد على أن تركيا استجابت للطلبات الأميركية بوقف ضخ النفط العراقى عبر أراضيها لكنهم اعترفوا بعد فترة أن العراق هو الذى اوقف تدفق النفط عبر خطه عبر تركيا. وأشارت الأرقام إلى وقف تدفق ١,٦ مليون برميل يومياً عبر تركيا سيؤدى إلى خسارة تركية تقدر بمليارى دولار إذ أن النفط العراقى كان يلبى ٦٠ فى المائة من احتياجات تركيا.

وكشفت بعض التقارير ان امير الكويت السابق قد عرض على تركيا قطع خط الأنابيب العراقية مقابل ٢٥٠ مليون دولار لكن تورجوت اوزال رئيس وزراء تركيا صرح للتليفزيون الأميركي «ان طه ياسين رمضان شرح لنا قضية دخول الجيش العراقي إلى الكويت ونعتبر ان الكويت اصبح جزءاً من ولاية البصرة». وأضاف: أن تركيا ستقف مع قرار مجلس الأمن وقد قدمت تعهدات للرئيس بوش حول ذلك.

لكن ذهاب وزير الخارجية الأميركية يوم الخميس ٩ آب (أغسطس) إلى تركيا يشير إلى أن واشنطن تحاول اقناع انقرة التي يبدو أنها ما تزال مترددة حتى الآن بالسماح لها بأستخدام قواعد حلف شمال الأطلسي على أراضيها والتي تتواجد فيها قوات أميركية وطائرات قاذفة للقنابل. وحتى الآن لم يقنع الأميركيون الأتراك بالسماح لهم باستخدام هذه القواعد التابعة لحلف الأطلسي إلا بعد قرار من الحلف بالتدخل العسكري.

وبدأ الخلاف يدب بين المخابرات الأميركية (سى. آى. ايه) والبتاجون عمّن يجب ان يتحمل مسؤولية عدم اخبار الرئيس بوش مسبقاً بالتحركات العراقية في اتجاه الكويت. وتقول مصادر السى. آى. ايه انها اخبرت الرئيس بوش قبل ثلاثة أيام أن هناك احتمالاً قوياً بدخول العراق للكويت بينما كان خبراء البتاجون الذين يعدون بالآلاف يعتقدون أن العراق كان يريد فقط التمرکز في جزيرة بويان.

وينظر الأميركيون نظرة ازدراء لهروب الأسرة الحاكمة السابقة في الكويت ويعتبرون انها رفضت أن تواجه بشجاعة أى أمر يحدث في بلادها. ونشرت صحيفة «واشنطن بوست» على صفحة كاملة اعلاناً من السفارة الكويتية ثمنه ٣٠ الف دولار يدعو لوقف ما اسماء ممثل آل الصباح في واشنطن «العدوان العراقي على الكويت»، ويحث على الاتصال بالبيت الأبيض والكونجرس لدفعهم للتحرك لانقاذ الكويت.



وبدأت الأرقام تظهر فى الصحافة الأميركية عن ثروة الكويت لتكشف إن الأموال الكويتية فى الغرب تزيد عن مائة مليار دولار ووصلت إلى اليابان (عشرة مليارات دولار). وبهذا يظهر أن الغرب بعد أن يشتري النفط كان يضع المال فى بنوكه عوضاً عن تحويله إلى الكويت أى أنه كان يحصل على النفط العربى مجاناً، ولم تكن الكويت تنفق الا الفائدة. وفوجئ الأميركيون بالتظاهرات الصغيرة التى قام بها الكويتيون أمام السفارة الراقية فى واشنطن والبيت الأبيض حيث لم يكن يتعدى عدد الكويتين اصابع اليد الواحدة وكان معظم المشاركين فيها من السريلانكيين والفيليبينيين الذين اجبروا على ارتداء الدشداشة الكويتية.

وفى هذا الوقت كانت التليفزيونات الأميركية بدأت تتعرض آراء المواطنين العرب. وقال احد الأردنيين إن صدام حسين لو سمح للعرب بالانخراط فى جيشه لحماية الأمة العربية لأصبح عنده الآن جيش من عشرة ملايين عربى.

وعندما سئل الرئيس بوش: ماذا ستعمل حيال استمرار الوجود العراقى فى الكويت؟ اجاب: «انتظروا وراقبوا وتعلموا ماذا سأعمل».

لكن بوش اعرب عن خيبة امله من رد الفعل العربى وقال: لقد اتصل بى احد القادة العرب يوم الجمعة الماضى وقال انهم يحتاجون لـ ٤٨ ساعة لايجاد حل عربى لكن هذا فشل». وأضاف بوش: لقد طالبت الدول العربية بأن تقف مع الولايات المتحدة وتدعمنا فى عمل جماعى.

لكن الولايات المتحدة نجحت فى اقناع مجلس الأمن الدولى فى اصدار قرار ثان تابع للقرار ٦٦٠ الأول. وهذا القرار المطول الذى يقع فى ١١ بنداً يمكن تلخيصه بثلاثة بنود رئيسية:

أولاً: مقاطعة النفط العراقي عالمياً.

ثانياً: وقف التجارة مع العراق.

ثالثاً: وقف كل مبيعات السلاح للعراق.

بعد إصدار قرار مجلس الأمن لقراره الثاني صرح السفير العراقي عبد الأمير الانباري إن هذا القرار لاغ لأن العراق قد طبق القرار الأول وبدأ انسحابه، وقال أن الولايات المتحدة قد حولت مجلس الأمن إلى وزارة للخارجية الأميركية. ووقف السفير الكويتي محمد أبو الحسن وهو إيراني الأصل وقال أنه يعتبر القرار الثاني لمجلس الأمن انتصاراً لأميركا.

السفير الهاشمي للعراق في تسع نقاط:

عقد الدكتور عبد الرزاق الهاشمي سفير العراق في باريس مؤتمراً صحافياً شرح فيه موقف بلاده من التطورات التي تشهدها منطقة الخليج والاسباب التي ادت إلى دخول القوات العراقية إلى الكويت.

ولخص السفير الهاشمي موقف العراق في تسع نقاط هي:

١ - ان القوات المسلحة العراقية دخلت الكويت تلبية لنداء حكومة الكويت الحرة الجديدة من أجل ضمان الأمن والمحافظة على النظام.

٢ - بعد تقديمها المساعدة بالتنسيق مع الحكومة الجديدة في الكويت بروح من المسؤولية والالتزام لا نجد لها مثيلاً لها في حالات مشابهة، بدأت قواتنا انسحابها في ٥ آب (اغسطس) حسب روزنامة معدة.

٣ - ان كل تهديد للكويت والعراق من شأنه ان يحول دون الانسحاب.

٤ - ان قرار الانسحاب ينسجم مع التعهد الذى اخذنا به بناء لقرار مجلس قيادة الثورة ولا يتأتى من أى ضغط كان. وعملية الانسحاب ستكون فى اطار التنسيق بين العراق وحكومة الكويت الجديدة.

٥ - اننا بعد بدء تطبيق هذا القرار، نوجه تحذيراً ضد اية محاولة اعتداء من اى كان على الكويت او العراق وسنرد بشدة على كل محاولة.

٦ - ان الجهود المبذولة لفرض عقوبات ضد العراق والكويت تهدد بزيادة الوضع خطورة وزيادة التوتر ونرى ان هذه العقوبات ستكون مضرّة على المدى الطويل للدول التى تنفذها.

٧ - ان العراق ينظر بكثير من الأسف والدهشة إلى موقف الحكومة الفرنسية. هذا الموقف يضر بالمصالح الفرنسية الكبرى فى العراق ليس فى الحال فقط بل ايضاً فى المستقبل.

٨ - اننا نعلم تمام العلم ان اوساطاً معروفة جداً تستغل المناسبة لكى تحفر الهوة وتعمّق التفرقة داخل العالم العربى وخصوصاً بين الدول ذات الاهمية مثل العراق والعربية السعودية. ولهذا السبب ان العراق ينفى التقارير التى تتحدث عن وجود نيات عراقية ضد المملكة العربية السعودية التى لنا معها علاقات اخوية جيدة، وهو وضع لا يمكن مقارنته مع وضع الكويت حيث حدث تغيير فى الحكومة التى تلقينا منها طلباً بالمساعدة.

٩ - إذا كانت بعض الحكومات ما زالت تعتقد بأن النظام الكويتى البائد سيعود وتأمل فى ان تكافأ على دعمها له وتعويضها عن الاضرار التى لحقتها فأنها تتوهم كثيراً. ان نظام آل الصباح انتهى وتشكلت حكومة جديدة فى الكويت.

لا صلة قرابة :

نفى السفير العراقي في واشنطن السيد المشاط إن يكون قائد الانقلاب في الكويت يمت بصلة قرابة او مصاهرة مع الرئيس صدام حسين.

بذخ آل الصباح:

يشير الأميركيون أن الصراع الآن ليس صراعاً بين العراق والكويت او بين القوى العسكرية بل أن ما يجرى في العالم العربي هو صراع بين الذين يملكون والذين لا يملكون. وعرض التلفزيون الأميركي مشاهد عن بذخ الأسرة الكويتية المالكة سابقاً وهوسها باقتناء الصقور وأفخم السيارات وآخر النزعات الغربية فيما قال أن العراق لم يكن يهتم بذلك بل كان يهتم بالشعب العربي والأمة العربية قبل الحرب مع إيران وبعدها.

## الأزمة فى الخليج

### كيسنجر: وصلت اميركا إلى نقطة اللاعودة

كربات حرب فيتنام تحدث بداية تحول فى موقف الرأى العام الأميركى:

تتغير النظرة إلى تطورات الأزمة فى الخليج بين يوم وآخر، بل بين لحظة وأخرى، ويتساءل اختصاصيون الأميركيون عن اسباب تدفق كل هذه القوات والمعدات على الخليج وخصوصاً ما سمي بـ «الطائرة الخفية» التى لا تكشفها الرдарات المعادية. ويرى بعض هؤلاء الخبراء ان خيارات تضيق يوماً بعد يوم امام الإدارة الأميركية. وقد كتب الدكتور هنرى كيسنجر مقالة فى صحيفة «لوس انجلس تايمز» يقول فيها إن التورط الأميركى فى منطقة الخليج قد وصل إلى نقطة لاعودة. ولهذا طلب كيسنجر التفكير باحتمالات النجاح والفشل. ويرى إن استمرار وجود قوات العراقية فى الكويت سيحول الوجود الأميركى كله إلى كارثة مدمرة. ويضيف إن الخيارات العسكرية الأميركية فى الخليج محدودة جداً، لا كما يشاع فى الصحافة الأميركية، لأن العرب ن أرضهم اما الولايات المتحدة ففى أرض غريبة حيث تهددهم الصحراء بالفناء.

إلا أن الرئيس بوش مستمر فى رفض اية مبادرة عراقية سلمية، وقد رفض مبادرة الرئيس سدام حسين يوم ١٢ آب (اغسطس) كما انه رفض مبادرته الثانية التى طرحها فى ١٩ آب (اغسطس) مما يشير إن الأميركيين غير جادين فى اية محاولة للوفاق.

وبدأ المحللون الأقتصاديون الأميركيون يحسبون تكاليف المغامرة العسكرية الأميركية فى الخليج وأعباءها الضريبية على المواطن الأميركي. وتقول التقديرات أن تكاليف هذه القوات يومياً دون أن تطلق رصاصة واحدة، تصل إلى عشرة ملايين دولار. وقد خرجت هذه التقديرات بعد أن دأت التقارير تتحدث عن وجود ٥٠ ألف جندى فى الخليج. لكن تقارير أخرى تشير إلى أن عدد قوات سيرتفع إلى ربع مليون. ومعنى هذا ان تكاليف القوات ستصل إلى خمسين مليون دولار

يوميًا دون اطلاق أى رصاصة. وستكلف واشنطن حسب هذه التقديرات أكثر ١٨ مليار دولار سنوياً مقابل وجود قواتها فى الخليج.

والجدير بالذكر إن التقديرات تشير إلى إن الاستثمارات والأموال الخليجية فى الولايات المتحدة قيمتها ٥٠٠ مليار دولار، أى أن فوائدها تقدر بأقل تعديل ٥٠ مليار دولار سنوياً.

هذه التكاليف والتورط الأمريكى فى الخليج يثير أن لدى الأمريكيين ذكريات ما حدث فى خليج «تونكين» فى فيتنام عندما ايد ٨ فى المائة من الشعب الأمريكى إدارة الرئيس نيكسون فى حربها ضد فيتنام. لكن الأمر تغير بعد وقت قليل بدأ الشعب الأمريكى يعارض التورط الأمريكى فى فيتنام وبدأت منذ الآن تطرح بعض الأسئلة من نوع: «إلى متى ستبقى القوات الأمريكية فى الصحراء العربية؟». وقد قال احد اعضاء مجلس الشيوخ السناتور «سالم نان»: اننا لا نريد ان نتورط فى حرب طويلة.

إلى ذلك فإن التغطية الاعلامية بعد عشرة أيام من التورط الأمريكى فى الخليج بدأت تتغير من الدعم المطلق إلى بداية التشكيك. حتى ان صحيفة «نيويورك تايمز» ذكرت على صفحتها الأولى أن ما يسميه بوش «المصالح الحيوية للولايات المتحدة» فى الخليج هو مصالح مبهمة وإن العديد من الأمريكين لا يعرفون مدى تأثير سيطرة العراق على الكويت على مستقبلهم وحياتهم. ويذكر الأمريكيون انهم شاهدوا على شاشة التلفزيون امرأة أميركية تدعى «كاتى سافير» وهى ربة منزل تعيش فى فلوريدا، تقول: «لماذا نتورط هناك ولدينا النفط فى المكسيك»! والمعروف إن المكسيك تقع جنوب الولايات المتحدة. وتنتقد أجهزة الأعلام الأمريكية اللغة المبهمة التى يتحدث بها الرئيس بوش ومستشاروه ويستخدمونها لشرح السياسة الخارجية للشعب الأمريكى بتعابير لا يمكن فهمها. حتى حلفاء أميركا فى حلف شمال الأطلسى لم يفهموا ما

يعنيه بيكر عندما قال أنه منذ عام ١٩٤٩ اعتبر الرؤساء الأميركيون الخليج مصلحة حيوية للغرب.

بالطبع يوافق الأميركيون على أن هذه المصالح بسيطة وواضحة وهي أولاً: المحافظة على اسعار النفط كما تريدها اميركا. ثانياً، عدم السماح لصدام حسين بالسيطرة على النفط. وثالثاً المحافظة على الحدود المرسومة بعد الحربين العالميتين في المنطقة العربية.

وحول مبادرة صدام حسين البحث بتصفية كل الأحتلالات في الشرق الأوسط قال بوش أن الولايات المتحدة تنضم إلى اعضاء مجلس الأمن الدولي الأخرى للمطالبة بانسحاب فوري للقوات العراقية من الكويت وبدون شروط، واعادة الحكومة الشرعية إلى السلطة. وأضاف إن الشروط الأخيرة التي وضعها صدام حسين والتهديدات هي محاولة لتحويل الأنظار عن عزلة العراق ولفرض الأمر الواقع الجديد. وأشار بوش إلى ان العراق مستمر في تحديه لقرارات مجلس الأمن الدولي الثلاثة ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ والتي هي الأساس لإنهاء الاحتلال العراقي. وأكد ان الولايات المتحدة سوف تستمر في المطالبة بتطبيق هذه القرارات، بينما أكد وزير الخارجية الأميركي جيمس بيكر ان الكويت طلبت رسمياً من الولايات المتحدة في ١٢ آب (اغسطس) ان تطبق البند ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة لايقاف تصدير النفط العراقي.

اصداء ومواقف أميركية:

ويستمر التليفزيون الأميركي بنقل مشاهد مظاهرات التأيد للعراق في العالم العربي. وقال المعلق الأميركي الشهير باتريك بوكانان أن الولايات المتحدة دخلت حرب سويس ثانية، وإن صدام حسين لاعب ماهر للشطرنج ووضع الولايات المتحدة في مأزق. فلا يمكن للولايات المتحدة ان تشن حرب استنزاف ضده وضد قواته المنتصرة على إيران. وأشار بوكانان إلى أنه إذا اعلنت الولايات المتحدة حصاراً بحرياً ضد العراق فهذا

يعنى إنها أعلنت الحرب ضده وإن من حق العراق القانونى اعتبار كل الأمريكيين فى الكويت والعراق والأجانب عموماً اسرى حرب. وقال: اتنا نتكلم ونحلل عن العراق ولكننا لا نعرف شيئاً عن تفكير صدام حسين أو العراق. واستبعد معظم المحللين السياسيين أن يستخدم العراق الأسلحة الكيميائية إلا إذا اجبر على ذلك.

ولم تقتصر الولايات المتحدة فى انتقادها على صدام حسين بل تخطته إلى انتقاد الملك حسين. وظهر الملك حسين على التلفزيون الأمريكى وأكد ان الشعب العربى سيرفض ويقاوم الوجود الأمريكى فى الخليج لأن السياسة الأمريكية نحو الشرق الأوسط ملأى بالتناقضات، ولأن إسرائيل ما زالت تحتل الضفة الغربية منذ ٢٣ سنة. وقال الملك حسين ان الكيان الصهيونى سيتورط فى مرحلة قادمة بالهجوم على العراق والأردن. وقال ان الولايات المتحدة لم تكن لتتدخل فى الخليج لو لم يكن النفط فيه، والعقيلة التى دفعت الولايات المتحدة للتدخل هى نفس عقيلة ١٩٥٦. وأعاد الملك حسين إلى الاذهان أنه عندما كان العراق والأردن فى الخمسينيات تحت الحكم الملكى طلب نورى السعيد من البريطانيين اعادة الكويت إلى العراق فحدث انقلاب عبد الكريم قاسم فى اليوم التالى. وأعرب الملك حسين عن خيبة امله من كون بوش لا يعرف ولا يفهم هذا الواقع التاريخى ولا يقرأ التاريخ.

ووفقاً لمصادر عسكرية فإن ما تخطط له الولايات المتحدة شبيه العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦. لكن الفرق اليوم هو ان الولايات المتحدة هى التى تدعم العدوان وحلف شمال الأطلسى هو قاعدته الأساسية. وبما إن الغطاء الدولى قد توفر للعدوان فانه لا يستبعد دخول هذا الهجوم المثلث حيز التنفيذ للعمل على اسقاط نظام الحكم فى العراق بدعوى فقدانه للشرعية الدولية.



من جهة أخرى، بدأ الحديث عن الاحتياطي الاستراتيجي الأميركي من النفط الذي تخزنه الولايات المتحدة بعد أن تشتريه من دول الخليج في الأرض. ويبلغ هذا الاحتياطي الاستراتيجي الأميركي المخزون ٥٩٠ مليون برميل، وقد انشئ بعد أزمة النفط في حرب رمضان ١٩٧٣.

ويبلغ الاحتياطي الطبيعي الأميركي من النفط الخام ١,١ مليار برميل. لكن الاحتياطي الاستراتيجي لا يستخدم إلا بقرار رئاسي وبعد تعذر وصول الامدادات النفطية إلى الولايات المتحدة. لكن الإدارة الأميركية ما زالت تمنع التنقيب عن النفط في سواحل كاليفورنيا وفلوريدا والاسكا بحجة الحرص على عدم تلويث البيئة. وتقول ارقام وزارة الخارجية الأميركية ان الولايات المتحدة استوردت خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام ١٩٩٠ من العراق ما يعادل ٦١٠ الاف برميل نفط يومياً. ويمثل ذلك ٨ في المائة من واردات النفط الأميركية.

وحول نقل العراق أسلحة كيميائية إلى الحدود الكويتية السعودية، حذر الرئيس بوش العراق من أنه إذا استخدم السلاح الكيميائي فإن الولايات المتحدة لن تتسامح وسترد على ذلك بقوة ويحاول الخبراء تفسير هذا التهديد بالقول أن الولايات المتحدة قد تستخدم القنبلة النووية لأول مرة في التاريخ ضد العراق، وهي قنبلة تقتل البشر وتترك المباني سليمة.

تحليلات موجهة:

وفي هذا الوقت تعاظمت التحليلات الأميركية التي يجب النظر إليها بعين الشك وخاصة أنها تأتي من محللي البنتاجون ومستشاريه الذين يدعون أن الولايات المتحدة عاجزة عن التصدي للقوات العراقية البالغ عددها مليون جندي متمرس والخارجة من حرب دامت ٨ أعوام مع إيران. هذه التحليلات تحاول العمل على

جبهتين: الأولى تقديم تبرير للإدارة الأميركية لرفع عدد قواتها في الجزيرة العربية والخليج إلى ما يزيد عن ربع مليون جندي، أى ما يوازى عدد القوات الأميركية التى سيجرى سحبها من أوروبا الغربية والوسطى بعد الاتفاقات الأميركية- السوفياتية والثانية هى محاولة دفع العرب إلى مغامرات غير محسوبة.

وتحمل هذه القوات الأميركية معها أسلحة وطائرات من انواع مختلفة. وعلى هامش هذه الحملة استطاع الرئيس بوش انقاذ برنامج ادارته الخاص بتطوير طائرة «بى-٢» المسماة الطائرة الخفية والتى كان مقرراً شطبها من ميزانية وزارة الدفاع الأميركية البالغة ٣٠٠ مليار دولار. وتبلغ كلفة الطائرة الواحدة من هذا النوع نحو مليار دولار. وهذه الطائرة لا تكشفها الرادارات. كل هذا يعنى أن الإدارة الأميركية تريد أن تكون المنطقة العربية أول حقول للتجارب لمثل هذه الطائرات ولأنواع أخرى من الأسلحة الأميركية.

فى هذا الوقت قال خبراء من البنتاجون أن المعدات الأميركية المتوجهة إلى الجزيرة العربية كانت معدة للاستخدام فى أوروبا ذات المناخ البارد، وأن المناورات الأميركية- المصرية المشتركة فى صحراء مصر وسيناء أثبتت أن هذه المعدات غير فعالة، وأن الرمال تدمرها والحرارة تفقدها فعاليتها. كما أن الألبسة والأقنعة الواقية والغازات والسلاح الكيميائى مصممة للاستخدامات الباردة وليس فى حرارة تبلغ ٤٥ درجة مئوية فى الظل، وتجعل الجندي «يسلق كالبيضة» على حد تعبير لجنة القوات المسلحة فى الكونجرس «ليس استون».

على الصعيد العربى، علمت «الوطن العربى» أن الولايات المتحدة وعدت النظام السورى بأن تزيله من قائمة الدول التى تدعم الإرهاب وتحل مكانه العراق. وتحاول الولايات المتحدة منع سورية من مجرد التفكير بفتح خط الأنابيب العراقى الذى ينتهى

على الشاطئ السوري اللبناني. كما أجرى الرئيس بوش اتصالاً هاتفياً مع الرئيس الأسد يوم الأحد في ١٢ آب (أغسطس) قبل ذهابه إلى الكنيسة. وعبر بوش بعد خروجه من الكنيسة عن ارتياحه للتوافق التام مع الرئيس السوري على كيفية معالجة الأزمة. وذكرت مصادر أميركية لـ «الوطن العربي» أن الولايات المتحدة قدمت طلباً رسمياً إلى سورية لحشد قواتها على الحدود مع العراق. لكن الرئيس السوري ما زال متردداً لأنه يعرف أن تظاهرات خرجت في منطقة الحدود العراقية- السورية لتأييد العراق، وأن معظم المواطنين السوريين الذين يقيمون في منطقة الحدود مع العراق يعتبرون أن ما فعله صدام حسين هو عمل جيد، كذلك الحث الولايات المتحدة على الرئيس السوري للمشاركة في القوات العربية المتوجهة إلى الخليج. وهذا ما استجاب له أخيراً.

لقد اندفعت الولايات المتحدة لاتخاذ خطوات مدروسة خطوة بخطوة باتجاه محاصرة العراق وضرب القوة العربية عسكرياً واقتصادياً وخاصة بعد انهيار النظام الدولي السابق الذي كان المعسكر الاشتراكي يتخذ فيه الموقف المعادي للولايات المتحدة وأوروبا الغربية. ومنذ شهر آب (أغسطس) ١٩٨٨، بدأت الخلافات الأميركية- العراقية تطفو على السطح، وبدأت واشنطن بالاحتجاج على تطوير العراق صواريخ بالستية وأسلحة كيميائية والحصول على التكنولوجيا الغربية. وبدأت ترى في حصول العراق على اية معدات متطورة حتى ولو كان كانت طبية محاولة لتطوير أسلحة كيميائية وبيولوجية.

وقد تجمعت كل هذه الأمور، وتحت ضغوط الكونجرس الموالي لإسرائيل تم فرض مقاطعة اقتصادية شاملة يوم السابع والعشرين من شهر تموز (يوليو) الماضي ضد العراق أي قبل أسبوع من اجتياح الكويت .

كيف يمكن تصور الموقف الآن؟

منذ بداية الأزمة واجتياح القوات العراقية للكويت في ٢ آب (أغسطس) الجاري

بذلت الولايات المتحدة كل جهودها لمنع تعريب الحل، واندفعت باتجاه تدويل الأزمة والمواجهة في المنطقة، ومن ثم تعريب التدخل. وهذا ما اشار إليه ريتشارد مورفي عندما قال: كنا نتوقع ان تقرر القمة العربية في القاهرة ارسال قوات عربية إلى الكويت لتحل محل القوات العراقية.

### الضربة الأولى:

والآن من سيوجه الضربة الأولى: العراق ام الولايات المتحدة؟

هذا هو السؤال الذى يبحث المحللون الاستراتيجيون عن جواب له.

وترى بعض التحليلات أن الإدارة الأميركية التى يقودها الجمهوريون تسعى إلى الحصول على نصر سريع ضد العراق يساعدها على كسب انتخابات الكونجرس التى ستجرى فى شهر تشرين الثانى (نوفمبر) المقبل. بينما يدعو الديمقراطيون إلى مساندة

يوش يحذر، وعدم التسرع بالمواجهة العسكرية ضد العراق. ويعتقدون إن بإمكانهم الاحتفاظ بالأغلبية في الكونجرس وأنهم قادرون على الفوز برئاسة البيت الأبيض بعد عامين. ويرى محللون آخرون أن على العراق، إذا كان يريد تحقيق انتصاره، أن يبدأ بتوجيه الضربة الأولى، سواء ضد إسرائيل أو ضد القوات الأميركية. وهم يرون أن قوة اندفاعه أو الضربة الساحقة التي نفذها قد تفقد اندفاعها. لكن الخبراء الاستراتيجيون العرب الذين يؤيدون هذه النظرية يرونها خطوة خطيرة تدفع بحلف شمال الأطلسي وقوى عالمية أخرى لشن هجوم شامل ضد العراق.

في هذه الأثناء تقوم الإدارة الأميركية وأجهزة الإعلام بتعبئة الرأي العام الأميركي بالقول أن العراق يحتفظ برهائن أميركيين وأجانب لديه، على الرغم من نفى العراق لهذه المزاعم.

والواقع أن التاريخ الأميركي يسجل أن الولايات المتحدة الأميركية وضعت أثناء الحرب العالمية الثانية كل اليابانيين حتى المولودين منهم في الولايات المتحدة ويعتبرون مواطنين أميركيين. في معسكرات اعتقال وصادرت أراضيهم وممتلكاتهم. وبقيت الولايات المتحدة ترفض الاعتذار عن فعلتها الشنيعة هذه ولم تقم بالتعويض على خسائر هؤلاء إلا بعد ٤٥ عاماً.

ويعترف المحللون الأميركيون بأن في جعبة الرئيس العراقي العديد من المفاجآت للغرب الذي لم يستطيع أن يستوعب الانتصار العربي العراقي على إيران ولم يفهم صدام حسين وكما قال راي كلاين مدير الاستخبارات الأميركية السابق: لا نعرف ما يدور في ذهن صدام حسين، والولايات المتحدة مستعدة لأن تبادل كل هذه الأقمار الصناعية التي ثمنها مليارات الدولارات بجاسوس واحد داخل الحكومة العراقية!



## الفصل السادس عشر





کیف تری امیر کا الکویت



لعل من أهم الوثائق الرسمية الأميركية السرية التي أستولى عليها الإيرانيون في مقر السفارة الأميركية في طهران في الرابع من تشرين الثاني ١٩٧٩. وإن كانت عملية احتلال السفارة الأميركية في طهران قد أنتهت في ٢٣ كانون أول ١٩٨٠ فإن جميع الوثائق التي مزقها الأميركيون يعتبر من أهم الانجازات التي تكشف العلاقة الأميركية الكويتية. ولدى قراءة أكثر من ٢٦٢ صفحة من الوثائق التي عددها ٦٨ وثيقة يلاحظ المرء أن أكثر من ثلثي هذه الوثائق يدور حول السياسية النفطية للكويت والتي تملئها السفارة الأميركية في الكويت وقد أختارنا نشر بعض هذه الوثائق للدلالة على مدى نفوذ الولايات المتحدة في هذه الإمارة وتقويمها لهذا المجتمع الكرتوني المصطنع الذي أقطعه البريطانيون من العراق.

من : السفارة الأميركية في الكويت.

إلى : وزير الخارجية الأميركية - واشنطن.

التاريخ : ٢٠ حزيران ١٩٧٩ .

الموضوع : إعادة تقييم سياسى : اليد العاملة ليست عنصر عدم استقرار في الكويت.

١- النص بكامله سرى.

٢- ملخص: إن التحليل التالي يقود إلى استنتاج، بأن اليد العاملة في الكويت، تشكل تهديداً ضئيلاً لاستقرار الحكومة الحالية. وتراقب الحكومة الكويتية عن كثب، نشاط وتنظيم اليد العاملة التي تخضع لقيادة كويتيين. وكانت الحكومة قادرة دائماً على إخماد أى نشاط للأتحاد، يمكن أن يعنى تخطى الحدود المسموح بها بسرعة. وتسمح الحكومة للزعماء النقبين المحليين، باستخدام الكثير من النظريات اليسارية،

طالما هذه النظريات موجّهة ضد أهداف خارج الكويت. إن العمال الآخرين هم من غير الكويتيين، ومتنوعين وغير منظمين، ليكونوا مصدر تهديد حقيقى للحكومة. إن العمال الكويتيين الذين يتواجد معظمهم فى الدوائر الحكومية، مرتاحون نتيجة المنافع الكبيرة التى يحصلون عليها، ونتيجة فترة العمل القصيرة المطلوبة منهم. ويتوازن أستياء العمال الأجانب مع واقع يتمثل بالرواتب العالية التى يحصلون عليها فى الكويت، والتى لا يمكنهم الحصول عليها فى مكان آخر، ومع علمهم أنه يمكن ترحيلهم بسرعة، بحجة التسبب فى الإضطرابات، بالمقابل فإن ساحة العمل فى الكويت يجب أن تظل هادئة. وفى حال حصل تدمر فى أحد القطاعات العمالية غير المنظمة، فإن الحكومة الكويتية قادرة على شرائهم، وهذه ممارسة كويتية تستخدمها الحكومة، عندما تواجهها مشكلة صعبة.

٣- اليد العاملة كتهديد محتمل فى الكويت: يبلغ عدد العمال الكويتيين أقل من ٣٠ بالمائة، من مجمل القوة العاملة البالغ تعدادها ٣٠٠ ألف شخص. غير أنه يمكن للعمال غير الكويتيين أن يصبحوا أعضاء فى الاتحاد العمالى، لكنهم لا يستطيعون الاقتراع فى انتخابات الاتحاد، ووحدهم الكويتيون يستطيعون شغل مناصب نقابية. وفيما يلى سناقش التهديد المحتمل الذى تشكله اليد العاملة المنظمة (غالبيتها من الكويتيين)، واليد العاملة غير المنظمة، والتى تشكل غالبيتها من غير الكويتيين. ويمكن تقسيم المجموعة الأخيرة إلى عمال يعتبرون أنفسهم مؤقّتين «عمال ضيوف» فى الكويت، وإلى الذين (غالبيتهم من الفلسطينيين) يعتبرون أنفسهم عمالاً مقيمين بشكل دائم فى الكويت.

٤- اليد العاملة المنظمة: باستثناء النوادى الاجتماعية، وبالنسبة للفلسطينيين، ما عدا بعض المؤسسات المهنية، فإن الجمعيات محظورة على الأجانب.

إن الاتحادات العمالية، مع أنها ليس لها الحق بالمساومة، فإنها على الأقل من بين القليل من التنظيمات التي لديها إمكانية للعمل كتنظيمات سياسية في الكويت. إن الاتحادات في الكويت نظمت فقط في ثلاثة قطاعات من الاقتصاد: الحكومة، البنوك وصناعة النفط، وقد نظمت الحكومة اتحادات موظفي الدولة، والشركات واتحادات عمال النفط، وانتظم موظفو البنوك في اتحاد واحد، يعطى خمسة من بنوك الكويت التجارية السبعة. إن عضوية الاتحاد، أو النقابة اختيارية، لكن حسب القانون الكويتي، فإن الأعضاء يستطيعون الإستقالة في أى وقت.

٥ - وكما ورد في التقرير، فإن النشاط النقابي في الكويت، ظلّ هادئاً لبضع سنوات. وقد تسامحت الحكومة مع القيادة اليسارية لنقابة العمال الكويتيين، طالما ظلت تصريحاتهم موجهة نحو الأحداث الدولية. ويظهر ذلك كأنه اتفاق بين الحكومة والنقابات، يحدّد الانتقاد المحلى بالدعوة إلى إصلاحات، كإعادة المجلس الوطنى (مجلس الشعب)، أو زيادة التعويضات الاجتماعية لغير الكويتيين. إن الانتقاد المحلى غير مسموح له تخطى حدود معينة، وعندما يتعدّى هذه الخطوط، تتحرك الحكومة للتصدى.

٦ - ومع أن النقابات غير نشطة في الوقت الحاضر، هل تستطيع أن تشكل تهديداً في المستقبل؟ وإذا نظرنا إلى الاتحادات الثلاثة، نرى أن ذلك مستبعد.

أ - **عمال الحكومة:** إن العاملين الرسميين، غالبية اليد العاملة الكويتية (٧٥ بالمائة)، حصلوا على زيادات كبيرة فى الرواتب والخوافز، مع زيادات عالية بالنسبة للعمال ذوى الرواتب الصغيرة. ويعتبر العمل لدى الحكومة الكويتية (الدوائر الحكومية) مرغوباً ومطلوباً، إذ أن ساعات العمل الرسمية هى فعلياً من الساعة ٧,٣٠ إلى ١,٣٠. بينما العملية من ٨,٣٠ إلى ١٢,٣٠، بحيث يلاحظ ذلك كل شخص

يحاول الاتصال بالدوائر الحكومية الكويتية خارج هذه الأوقات. ويمضي معظم الموظفين الكويتيين قسماً كبيراً من هذه الأوقات، في احتساء الشاي وإضاعة الوقت مع زملائهم. ولم يسمع أى شيء عن نقابات موظفي الحكومة، حتى خلال فترة التحرك النشط للنقابات من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٧٦. وحسب الظواهر، فإن نقابات موظفي الحكومة هي الأقل نشاطاً بين النقابات، وليس عمال الحكومة وموظفوها جميعاً أعضاء فيها.

ب- **عمال النفط:** إن نقابات عمال النفط الموجودين في أهم قطاعات الاقتصاد الكويتي، هي النقابات التي تأسست أولاً، والتي كانت الأكثر نشاطاً. وفي استطلاع حديث، أستمعنا أن تخريب العمال للإنتاج النفطي غير محتمل، وأنه كلما تأمنت زيادة الرواتب بشكل سريع، فإن ذلك يجعل عمال النفط مسرورين لبعض الوقت.

ج- **موظفي البنوك:** إن النقابة الثالثة والأصغر (٢٣٠٠ عضو) هي نقابة موظفي البنوك، وقد حظيت بزيادة الرواتب عام ١٩٧٦، ومنذ ذلك الحين بقى اتحاد موظفي البنوك هادئاً، وهو بكل حال الاتحاد الأقل تسييساً في النقابات الكويتية.

٧ - إن التعليقات السابقة تتعلق عموماً بالعمال غير الكويتيين في هذه القطاعات. وأستناداً إلى جدول رواتب قطاع الخدمات الأهلية، فإن جدول الرواتب القديم يختلف بين الكويتيين وغير الكويتيين ألقى، وهذا يزيل أحد عوامل الاستياء على الأقل لدى العمال غير الكويتيين، الذين يعمل العديد منهم بشكل أكبر من نظرائه الكويتيين، إن العلاوات الاجتماعية للكويتيين، ظلت مرتفعة أكثر من تلك الممنوحة لغير الكويتيين، ويزيد جدول العلاوات الجديد في حال وجود هذا الفارق. ومع أن العلاوة الاجتماعية هي في الواقع دليل رفاهية، ولا تتعلق سوى بشكل ضئيل

بدرجة العمل أو نوعيته، فإن العامل النفسى قد زال لدى غير الكويتيين بالنسبة لحصولهم على رواتب مختلفة.

٨- القوة العاملة غير النقيابة: أستاذاً إلى تقرير ١٩٧٥، فإن القوة العاملة فى الكويت كانت مقسمة على الشكل التالى:

كويتيون - ٩٠٠٠٠	فلسطينيون وأردنيون - ٤٧٥٠٠	
مصريون - ٣٧٥٠٠	إيرانيون - ٢٩٠٠٠	هنود - ٢١٥٠٠
عراقيون - ١٨٠٠٠	سوريون - ١٦٥٠٠	يمنيون - ١١٥٠٠
باكستانيون - ١١٠٠٠	لبنانيون - ٧٠٠٠	جنسيات أخرى - ١٠٥٠٠
المجموع - ٣٠٠٠٠٠ عامل.		

إذا وضعنا الفلسطينيين جانباً فى الوقت الحاضر، من الضرورى، عندما ننظر إلى القوة العاملة غير الكويتية، أن نتذكر بأن معظم هؤلاء جاؤوا إلى الكويت، لأن بإمكانهم كسب مال أكثر فى الكويت، مما يقدرون الحصول عليه فى بلادهم. ولا يستقر العديد منهم هنا، خاصة العمال المتخصصين فى مجال البناء والأعمال الملحقه به، لذلك فهم يبقون لأطول فترة ممكنة. وفى حالات عديدة، تبقى عائلاتهم فى بلادهم، وتعيش من الأجور التى يرسلونها لها من الكويت. إن هذا النوع من العمال جاؤوا لأسباب مادية فقط، ولا يهتمون بالتحرك السياسى. وعندما يصدر أى إزعاج عن هؤلاء العمال، يوجه إليهم إنذاراً من حكومة الكويت، أو إعادة من حكوماتهم. إن سوق العمل وفير، بحيث يجرى ترحيل مسببى المشاكل من العمال بسرعة، ويحل محلهم التحرك العمالى، بحيث يتعد عن التحرك السياسى.

٩ - العمال المتعاقدون: هذا لا يعنى بأن حكومة الكويت غير مهتمة بالنسبة العالية من غير الكويتيين فى القوة العاملة. وهى تدرس مقترحات مشروع جديد يتعلّق باحتياجاتها من الأيدى العاملة، ورفضت مشاريع تؤدى إلى أعتماـد قوى على القوة العاملة الأجنبية، أكثر من الفترة المحدّدة. وبشكل متزايد، يتم أستيراد العمال من خلال متعاقدين، وفق عقود عمل قصيرة الأمد للعمل فى مشاريع محدّدة، إن إرتفاع عدد العمال المتعاقدين من بضعة مئات من العمال الكوريين الجنوبيين فى الكويت عام ١٩٧٧، إلى عشرة آلاف عامل اليوم، هو مثال حى فى هذا المجال. وقد كان الكويتيون مسرورين عموماً من أنضباط العمال الكوريين الجنوبيين، ومن كون أجورهم رخيصة، ولا يتدخلون فى الحياة المحلية، ولا يسبّبون مشاكل، طالما يعيشون جميعاً فى مراكز متحركة. ويتواجد الهنود والباكستانيون والماليزيون والبنغاليون والفلبينيون بشكل مكثّف كعمال متعاقدين. وقد واجهت أكبر شركة مقاولات هندية: شركة المشاريع الهندسية، مشاكل عمالية العام الماضى، نتج عنها بعض العنف، سارعت الشرطة الكويتية لقمعه. وتمّ أعتقال قادة الاضطرابات، وجرى ترحيلهم، ولم يحصل أى حادث منذ ذلك الحين. وقد حصلت اضطرابات خطيرة بين العمال المتعاقدين خلال هذا الحادث، لكنها لا تمثّل تهديداً جدياً لأستقرار الحكومة. وتجنّـد الإشارة أن غالبية العرب فى الكويت، يطمحون إلى رحيل العمال الآسيويين، ولن يكون مسانداً لعمليات تخريب العمال الآسيويين.

١٠ - الفلسطينيون المقيمون: يشكّل الفلسطينيون حوالى ربع عدد سكان الكويت، البالغ عددهم ١,٢ مليون نسمة، وحوال ١٥ بالمائة من القوة العاملة. ويشغل هؤلاء مراكز أساسية فى كل القطاعات الحياتية الكويتية. وكمجموعة وطنية، يمكن أن يكون الفلسطينيون عنصر عدم أستقرار فى الكويت. وبما أن اليد العاملة كموضوع تحدّد نقاشنا بالتهديد الناتج عن العمال الفلسطينيين، بسبب شغل العديد منهم مراكز



مهنية وإدارية فى القطاع الخاص. وضمن البيروقراطية. تنتشر الجالية الفلسطينية فى كل مجالات العمل، مما يجعل العمل النقابى صعباً نوعاً ما. إن إمكانية التنظيم النقابى عند الفلسطينيين، ومن ثم التحرك (إضراب، تظاهر) تبدو ضئيلة لأسباب عدة. وقد حصلت بعض التحركات فى هذا الاتجاه. وإضافة إلى التنظيمات الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير، فإن المنظمات الفلسطينية محدّدة بالمؤسسات المهنية (أطباء، محامون، كتّاب). وتخضع تحركات هذه المجموعات للرقابة من قبل الحكومة، وهى محدودة. وبصفتها ممولّ رئيسى لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولكل المؤسسات التابعة لها، تحصل الكويت على سلام محلى وهُدوء بالمقابل. وهناك عامل آخر يعمل لغير صالح الفلسطينيين، وهو عدم وجودهم بشكل واسع فى أى قطاع من القطاعات الاقتصادية. ولم يحصل بالتحديد أى نشاط عمالى فلسطينى. وإذا حصل أى نشاط فإنه يقاوم من قبل الجاليات الأخرى. وأخيراً، وبينما يشعر الفلسطينى بتفضيل الكويتى عليه، فى مجال العمل، فإن الحياة للعمال الفلسطينيين فى الكويت، هى بالتأكيد أفضل من الخيارات المحدّدة المتوفرة لهم فى مكان آخر.

١١- إجمالاً، نحن نعتقد أن اليد العاملة الكويتية وغير الكويتية، تشكل تهديداً ضئيلاً، إذا وجد لاستقرار الحكومة الحالية. وتخضع الحكومة الكويتية نشاط اليد العاملة المنظمة لرقابة دقيقة، وقد قامت فى الماضى بوضع حدّ للنشاط الذى يمكن أن يتعدى حدود التسامح الرسمى. لقد كان الدبلوماسيون الأوروبيون الغربيون نشطون بشكل كبير، فى تنشئة القادة العماليين الكويتيين، لكن هذه الحقيقة معروفة بشكل جيد لدى الحكومة، التى تسمح بدرجة عالية من الممارسة النقابية اليسارية، طالما هذا النشاط موجّه نحو أهداف مقبولة خارج الكويت. إن العمال الآخرين فى الكويت، وبشكل خاص الأجانب، غير منظمين، ولا يشكلون تهديداً حقيقياً للحكومة. إن العمال الكويتيين، ومعظمهم موظفين حكوميين مسرورين عموماً، بسبب العلاوات

السخية التي يحصلون عليها، ولأنه في الحقيقة لا يطلب منهم سوى العمل القليل. إن استياء العمال الاجانب، يقابله رواتب أعلى مما يمكن أن يحصلوا عليه في بلد آخر، ولمعرفتهم أنه يمكن إبعادهم بسرعة من الكويت إذا سبوا مشاكل. يجب أن يبقى مجال العمل هادئاً في الكويت. وفي حال حصول حادث غير متوقع، وقام أحد الاتحادات النقابية أو قطاع واسع من القوة العامة بالتسبب بمشاكل، يمكن للحكومة احتواء الاضطراب من خلال شرائهم، أو بالأحرى رشوتهم، بما أن هذه الممارسة أصبحت ممارسة كويتية ثابتة، عندما كانت تواجهها مشاكل في الماضي.

من: السفارة الأميركية في الكويت.

إلى: وزير الخارجية الأميركية في واشنطن.

التاريخ: ١٦ تموز ١٩٧٩.

الموضوع: حالة الطوارئ والإخلاء: العدد التقريبي من الذين يتم إخلاؤهم، وللأميركيين المقيمين في الخارج.

للاستعمال الرسمي فقط.

الجزء الأول: العدد التقريبي للذين يحتمل إخلاؤهم.

١ - عناصر وزارة الدفاع ٣٧.

٢ - التابعين لعناصر وزارة الدفاع ٦٦.

٣ - موظفين حكوميين أميركيين آخرين ٤٠.

٤ - التابعين للموظفين الحكوميين ٥٩.

٥ - المقيمين الأميركيين ٢٥٠٠.

٦ - السواح الأميركيين.

الفصل الثالث ١٠٠.

الفصل الرابع ١٠٠.

الفصل الأول ١٥٠.

الفصل الثاني ١٠٠.

٧ - الأشخاص الآخرين للإخلاء ١٠٠.

٨ - المجموع ٢٩٠٢.

أ - هناك حوالي ١٧٠٠ أميركي مسجل في السفارة.

ب- هناك عدد من عناصر عائلات الدول الحليفة، ومن المواطنين الأميركيين غير الذين وردت أسمائهم في كشوفات عائلات موظفي الحكومة الأميركية. إن عناصر البعثة التجارية لجمهورية كوريا الجنوبية والتابعين لهم، والذين كانوا مسجلين العام الماضي (٢٠) قد جرى إلغاؤهم. فقد تم رفع تمثيل كوريا إلى درجة سفارة، هناك الآن عدة آلاف من المواطنين الكوريين (خاصة عمال البناء) في الكويت. وتطلب السفارة الأميركية في الكويت إبلاغها عما إذا كان عليها الاتصال أو لا بالكوريين، أو بالبعثات الأجنبية الأخرى فيما يتعلق بخطط الإخلاء، وفي حال الإيجاب ضمن أى سياق؟

الجزء الثاني: الأميركيون الذين يعيشون في الخارج:

أ - رجال الأعمال	١٥٠
ب - الموظفون (باستثناء الأساتذة)	٣٠٠
ج - الطلاب فوق سن ١٧	-
د - المبشرون - رجال دين	٢
هـ - التابعون لهؤلاء	١٠٤٨
و - المتقاعدون وعائلاتهم	-
ز - غيرهم (الأساتذة وغيرهم)	١٠٠٠
المجموع:	٢٥٠٠

من: السفارة الأميركية في الكويت.

إلى: الإدارة الأميركية - واشنطن.

التاريخ: ٨ آب ١٩٧٩.

الموضوع: التقدير السياسي: أثر التحديث في الكويت.

ملخص: إنّ عملية تحديث الكويت بدأت منذ ٣٥ سنة مع أول شحنات نفط من آبار النفط الكويتية. وقد أدّت زيادة الدخل إلى تمدّن السكان، وتمّت إزالة السيناريو القديم. لم يقتصر الأمر على مجيء الأجانب إلى الكويت بالآلاف، جاعلين سكان الكويت الأصليين أقلية في وطنهم، ولكن نشأت عمليات توتر بين الكويتيين أنفسهم، بسبب تشتت العائلات القديمة وإدخال عنصر جديد، عائلات البدو إلى المجمعات المدنية التي حلّت مكان القرية القديمة. إن معظم الغرباء الذين جذبهم

الثروة النفطية لا يهتمون بسياسة الكويت، لكن العمال الإيرانيين أصبحوا يشكلون تهديداً، منذ وصول الخميني إلى السلطة في إيران. وتشكل الجالية الفلسطينية، التي تعتبر أكبر وأكثر العناصر تلاحماً في الكويت، مشكلة معقدة جداً للحكومة. ومع أن النفط وفير للغاية، وأكثر من المطلوب، وبسبب حكمة الزعامة الكويتية، بحيث تتوزع الثروة على المجتمع، مع أن هناك فوارق اقتصادية، لكنها لا تنتج حركات سياسية خطيرة بين الغرباء أو الكويتيين غير المخطوظين نسبياً. إن التفكير الأخير في أوساط صانعي السياسة الكويتيين، يشدد على أهمية الحفاظ على «الكويت للكويتيين». وبينما هناك اعتراف بأن الخبرة والعمال الأجانب سيكونون دائماً ضروريين، وهناك اتجاه أيضاً نحو محاولة تجنب حصول زيادة في الجالية الأجنبية المقيمة. إن الكويتيين كمجموعة لا زالوا متلاحمين، لكن امتداد قاعدتهم البشرية ودخول عناصر اجتماعية جديدة، أدت إلى عدم الرضى عن الأساليب القديمة لتحقيق التفاهم، وإلى تكثيف الجهود لتشكيل مجلس تمثيلي وطني.

**نتائج التحديث:** خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية، تحولت الكويت كلياً من مرفأ مغمور، يعتمد على صيد السمك والتجارة المحدودة، إلى قوة نفطية ومالية مهمة في العالم. وفي هذا السياق، فإن الكويت القديمة قد زالت، وأصبح الكويتيون أقلية في بلدهم، وفيما يلي ستراجع التغييرات، أثرها على المجتمع المحلي، التقسيم السكاني المتغير، وحصول توتر بين الكويتيين أنفسهم، وبينهم وبين غير الكويتيين، وتشابك الوضع الحالي وعمل الحكومة الكويتية للتعاطي معها من أجل الاستقرار السياسي والاجتماعي المستقبلي للكويت.

**خلفية الكويت قبل النفط:** إن الكويت قبل عام ١٩٤٦، عندما تم تصدير أول شحنة نفط منها هي أكثر من أهمية تاريخية. وعندما نسال كيف نصنف من هو

«الكويتي الحقيقي»، يقول لنا معظم النافذين الكويتيين أنه الشخص الذي يتحدر من الذين كانوا يعيشون ويعملون في الكويت قبل النفط، وهذه إشارة إلى أن الذين جاؤوا بعد اكتشاف النفط ليسوا كويتيين حقيقيين، بل مجرد أشخاص جاؤوا للاستفادة من النفط. كان مدخول الكويت عام ١٩٤٦ حوالي خمسة ملايين دولار تقريباً، وعدد سكانها حوالي ٩٠ ألف نسمة، معظمهم من العرب، الذين كانوا يعيشون خلف أسوار مدينة الكويت، التي كانت تقفل أبوابها عند الغروب. وإضافة إلى عائلة الصباح الحاكمة، كان المجتمع مقسماً إلى ثلاث مجموعات:

- ١- العشرون عائلة من التجار الكبار الذين يملكون السفن التي تصطاد السمك وتقوم بالتجارة واصطياد اللؤلؤ.
- ٢- الذين يقودون السفن والحرفيين.
- ٣- عدد قليل من البدو نسبياً يعيشون خارج المدينة، ولكن لديهم روابط مع العائلات الكبيرة عن طريق الزواج. كان مجتمعاً متلاحماً جداً عبر الزواج والنظام العائلي. وكان ثلاثة أو أربعة أجيال يعيشون تحت سقف واحد، أو في منازل متلاصقة، أو في الجوار. كل عائلة، من آل الصباح حتى أدنى عائلة لديها ديوانية، تبقى أبوابها مفتوحة دائماً للزوار من مختلف الطبقات الاجتماعية، وعبر الديوانيات فإن الاتصال بين أفراد المجتمع كانت سريعة ومباشرة وفعالة بين مختلف المستويات. كانت الحياة بعيدة عن الرعاية، لم يكن هناك مكيفات هواء لمخارية الحرارة التي تصل إلى ١٢٠ درجة، وكانت أمراض الجدري والتدرن منتشرة، ونسبة الوفيات بين الاطفال مرتفعة، وكان هناك نقص في الماء، لكن طبقات المجتمع كلها، كانت تعاني من هذه الأمور.

**الثروة النفطية والتدمير:** مع تدفق مداخيل النفط التي زادت ٢٠٠ مرة خلال بضع سنوات، بدأت عائلة الصباح في بداية الخمسينات بتنفيذ برنامج تحديث الكويت وتحويلها إلى دولة رفاهية. وللقيام بذلك قرر آل الصباح، إن أفضل طريقة تتمثل بشراء البيوت القديمة والأبنية في المدينة القديمة بأسعار مرتفعة، القيام بتدميرها والشروع بتمويل عملية بناء جديدة داخل المدينة القديمة وخارجها، على أسس ليبرالية. في الوقت نفسه، بدأ آل الصباح في الإنفاق لإقامة طرقات ومستشفيات ومدارس وغيرها من الأمور. وكانت النتيجة تحول كميات كبيرة من النقد من الخزينة إلى جيوب الكويتيين. بين عام ١٩٤٦ و عام ١٩٧١، وزعت حكومة الكويت أكثر من ٣ مليارات دولار، أي ما يوازي ربع عائدات النفط، وذلك من أجل تملك الأراضي. وقد أدى البرنامج إلى حصول رفاهية، ولكن أيضاً إلى التدمير والتشتت. ولا يستطيع الزائر للكويت اليوم رؤية بيوت قديمة كثيرة، فالبيوت القديمة المتبقية منتشرة في مناطق رمى القمامة، وتنتظر الجرافات لإزالتها، لتحل محلها أبنية تضم مكاتب. وقد أزيلت الجرافات مع البيوت القديمة الدعم البشري للنظام العائلي القديم. فالأولاد المتزوجون اليوم، يعيشون منفصلين عن آبائهم، في فيلات جديدة وشقق بعيدة وواسعة، في أحياء تجعل الكويت شبيهة ببلوس أنجلوس.

**التبديل السكاني:** لتحويل الكويت إلى دولة عصرية غنية، كان على الدولة الاعتماد على اليد العاملة الأجنبية المتخصصة وغير المتخصصة. وقد وصل العمال الفلسطينيون الذين رحلتهم الحروب الإسرائيلية العربية المتتالية، إلى الكويت لتلبية احتياجات البلد لليد العاملة. وعبر السنين انضم عشرات الألوف من المصريين والإيرانيين والهنود والباكستانيين وغيرهم إلى صفوف المهاجرين المؤقتين إلى الكويت. وفي الوقت نفسه، تدفق عدد كبير من البدو إلى مدينة الكويت، تجذبهم الفرص التي هيأها التطور السريع. وكانت النتيجة زيادة سريعة في عدد السكان، وصلت في نهاية

الخمسينات إلى ١٦ بالمائة سنوياً. وبين عام ١٩٤٦ و ١٩٧٥ تاريخ آخر استفتاء، زاد عدد السكان حوالى ١١٠٠ بالمائة، من ٩٠ ألف نسمة إلى أكثر من مليون نسمة. وقد تبدل تقسيمهم بشكل جذرى فى مجموعة متجانسة من سكان المدن، إلى مجتمع، يشكل الكويتيون فيه أقلية (٤٧,٥ بالمائة) فى وطنهم. والمهم أيضاً، أن تعريف الكويتى القانونى تبدل. ومن أجل إقامة شبه توارن بين تدفق الفلسطينيين والمصريين والإيرانيين والباكستانيين والهنود وغيرهم، ولتنظيم أوضاعهم، أعطت الحكومة الكويتية الجنسية لمعظم البدو، الذين قدموا إلى الكويت. وليست هناك إحصائيات دقيقة حول النسبة المئوية من السكان الكويتيين الحاليين، البالغ عددهم حوالى (٥٠٠ ألف) هم من أصل بدوى. غير أنه منذ ازدياد نسبة الكويتيين بحوالى ٦,٥ بالمائة سنوياً، خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية، أى ضعف زيادة السكان فى الدول الأخرى فى المنطقة، فإن نصف معدل الزيادة السنوية يعود إلى عملية التجنيس. وهذا يدل على أن حوالى ٤٠ بالمائة من الكويتيين هى حتماً من أصل بدوى. وقد أصبح الكويتيون مجموعة أقل تجانساً، وقد نتج عن الفروقات الظاهرة بين الكويتيين القدماء والجدد مجموعة توترات، لم تكن موجودة قبل النفط.

### توزيع الدخل: الأغنياء الجدد يسببون عدم مساواة كبيرة:

أ - الكويتيون: من الواضح أن دخل الفرد بالنسبة لكل الكويتيين قد ازداد كثيراً، وكإحصاء تقريبي فإن استيراد الفرد كان عام ١٩٥٢ يبلغ حوالى ٢٨٠ دولاراً. وقد أصبح الرقم عام ١٩٦٠ حوالى ٧٨٠ دولاراً للشخص، وفى منتصف السبعينات كان الرقم قد وصل إلى ٤ آلاف دولار للشخص. ازدياد سريع لدخول الفرد (١٥٤٨٠ دولاراً للفرد عام ١٩٧٦)، لم يرافقه تطوّر فى توزيع الدخل. فى الواقع، واستناداً إلى



دراسة احصائية حديثة، قام بها مفكرون كويتيون وبريطانيون، فقد اتسع الفارق في الدخل ليس بين الكويتيين والأجانب فحسب، بل بين الكويتيين أيضاً مع مرور الزمن. واستناداً إلى دراسة حول الدخل العائلي عام ١٩٧٢-١٩٧٣، قبل الارتفاع الكبير لسعر النفط، ففي أوساط غير الكويتيين كمجموعة، هناك ١٠ بالمائة منهم فقط تحصل على ٢٩ بالمائة من مدخول المجموعة بينما يحصل ١٠ بالمائة من الكويتيين على ٤٠ بالمائة من مجمل دخل الكويتيين وهكذا فإنه مع التضخم، فإن النسبة المثوية في مجموع الدخل، الذي يذهب لأصحاب المنازل الاغنياء من الكويتيين قد ازداد استناداً إلى هذه الدراسات.

ب - غير الكويتيين: يجب القول دون أن نفاجأ أن متوسط دخل غير الكويتيين أقل من الكويتيين. ففي احداث إحصاء أجرى عام ١٩٧٢-١٩٧٣، فإن متوسط الدخل العائلي للكويتيين، كان حوالي ٧٥٠ دولاراً، بينما كان ٥٠٠ دولاراً لغير الكويتيين. ولا يتمتع غير الكويتيين بقوة انفاق عالية، لأن نسبة كبيرة منهم تعمل برواتب منخفضة، وعليها دفع إيجار السكن، بينما يتمتع الكويتيون ببيوت من الحكومة، ومدخول الإيجارات وتفضيل رسمي لهم في العمل والرواتب. وبينما لا يوجد رقم دقيق منذ زيادة أسعار النفط عام ١٩٧٣-١٩٧٤، يبدو أن الفارق في المدخول بين الكويتي وغير الكويتي شاسع، بما أن زيادة الإيجارات أثرت على غير الكويتيين أكثر من الكويتيين، وطالما أن معظم المدخول الذي يأتي من الوكالات والمقاولات وغيرها يذهب إلى الكويتيين.

ج - لكن هناك أساساً ما يكفي للجميع: مقارنة مع العديد من الدول الأخرى، فإن الثروة التي جاءت إلى الكويت مع التحديث، لم تحققها أى طبقة أو مجموعة عائلية. غير أن توزيع العائدات المتزايدة كان غير متساو، ولكن ليس بشكل كبير. إن الذين وصلوا أول الأمر إلى الرفاهية الجديدة، تأكدوا من أن الجميع بدون استثناء، الأجانب الوافدين الجدد وغيرهم، استفادوا بطريقة ما من الثروة، وليس هناك جائع أو غير مرتاح. لقد كانت الفطيرة كبيرة جداً، بمعنى آخر فإن قطعة كل فرد كانت مهمة. كانت هناك عمليات تدمر وستكون هناك دائماً مثل هذه الشكاوى حول عدم المساواة، لكن هذه الشكاوى لا تستند إلى الحرمان أو المعاناة.

غير الكويتيين: قوة عدم استقرار؟ كتب الكثير مؤخراً عن المجتمعات غير المستقرة نتيجة اعتمادها على عدد كبير من التقنيين والعمال من دول أخرى، خاصة عن دول الخليج، التي يعتبر سكانها أقل بكثير من القوة العاملة المستوردة للمساعدة في التطور في القرن العشرين. لكن هذه المخاوف حول عدم الاستقرار معقولة فقط، عندما يلعب المهاجرون دوراً نشيطاً في سياسة الدول المضيفة. في الواقع فإن الجزء الأكبر من هذه الجاليات في الكويت، عديمو الحركة سياسياً في مجالات السياسة الكويتية. ولا يعتبر الفارق في الدخل مشكلة، لأن العمال الأجانب يتقاضون أكثر بكثير، مما يمكنهم الحصول عليه في مكان آخر، وليسوا على استعداد لقتل الوزّة الذهبية. في السعودية مثلاً هناك عدد كبير من العمال اليمنيين الذين يعتبرون محط الاهتمام في السياسة السعودية تجاه اليمن الشمالية واليمن الجنوبية، ويمكن أن يشكلوا خطورة، لكن في الكويت ليس هناك أى سيطرة عديدة لأى من العناصر الأجنبية على القوى العاملة، كما يشكل اليمنيون في السعودية. هناك العديد من الهنود في الكويت (حوالي ٧٠ ألف)، لكنهم جاؤوا من مختلف مناطق الهند،

ويمثلون ديانات متعددة وعادات ولغات مختلفة. وهؤلاء الهنود مهتمون أولاً بما يجرى بين الهنود، أكثر من اهتمامهم بالقيام بتحريك في الكويت.

ولا يشكل الإيرانيون مشكلة، إذا نظرنا إلى ثورة الخميني التي دعتهم إلى الالتزام الديني. وحتى الآن، فهم لا يفكرون بإحضار العصر الإسلامي الألفى إلى الكويت. إن الحكومة قلقة من الجالية الكبيرة من المسلمين غير الكويتيين، الذين يفتخرون العديد منهم بنجاح الثورة الإسلامية، لكنها لا تشعر بالخوف كون العمال الإيرانيين لا يتمتعون بحقوق في الكويت، ويمكن ترحيلهم عند أول دلالة على الاضطرابات.

السياسات العربية في أوساط المهاجرين: إن الأكثر إثارة للمشاكل بالنسبة للسلطات الكويتية هم العرب، وفي طليعتهم الفلسطينيون وعددهم ٣٠٠ ألف نسمة، ثم يليهم المصريون والعراقيون والسوريون واليمنيون، وغالبيتهم من العمال المهاجرين. إن العرب المقيمين هم الورثة الشرعيون، بينما لا يعتبر الآسيويون الجنوبيون كذلك بالنسبة للقوميين العرب، ويمكنهم التأكيد بصوت عالٍ أو خافت أن لهم الحق في المشاركة بالميراث العربي، الذي تمتلك الكويت جزءاً كبيراً منه. إن الذين يطرحون الشعارات البعثية يدعون أنه لا وجود للحدود في العالم العربي، وهكذا فإن الثروة الكويتية تخص كل العرب. ويشدد الفلسطينيون أن قضيتهم هي القضية العربية الأولى، ولذلك فإن موجودات الكويت يجب أن توضع بكاملها، بتصرف الذين يقاتلون من أجل الحصول على الحقوق الفلسطينية. أما المصريون فإنهم أكثر من بقية العرب ثروة، فهم يمثلون حوالي ١٢٠ ألف نسمة في الكويت، وينقسمون بين المتعلمين والعمال والتكنوقراط، ولديهم قناعة بأن الكويتيين هم أساساً من البدو، ولا يستحقون اهتمام المصريين، وأقل استحقاقاً من المصريين الغيورين. وبالنسبة لكل الجاليات العربية في

الكويت، فإن الجميع يعاملون بالمستوى نفسه من قبل السلطات الكويتية، التي تحتقر الآسيويين غير العرب أيضاً. ويعتقد الفلسطينيون أنهم يعانون كثيراً، وهم أكثر ثقافة وأكثر صلاحاً من البدو البدائيين، الذين لا يشاركونهم نضالهم وتاريخهم كلاجئين، ولدى العراقيين ثقة بأنهم متفوقون من حيث القدرة، وهم حقودون، أما المصريون الذين ينظر إليهم كعاجزين يعرفون بأنهم متفوقون، لأن الفراعنة وعبد الناصر كانوا عظماء، ولأن مصر هي أكبر أمة أنتجها العالم العربي. وهذا هو السبب الذي دفع حكومة الكويت إلى تخفيض قبول الهجرة العربية، والبحث عن القوة العاملة الضرورية للقيام بتوسيع البنية الوطنية في آسيا الجنوبية والشرق الأقصى. ويعتبر الكوريون الجنوبيون منضبطين بشكل عالٍ وتصفهم الصحافة اليسارية بأنهم «جيش خطر»، لكنهم يقومون بعمل متقن جداً، وينهون مشاريعهم في الوقت المحدد، وليس لديهم مصلحة للتدخل في الشؤون العربية الداخلية التي تستوعب معظم الطاقات العاملة لقوات الأمن الكويتية، ويعودون إلى بيوتهم عند انتهاء عملهم.

غير أننا بحاجة لمعرفة أكثر على هذا الصعيد، فاستنتاجنا حول هذه النقطة، هو أن المهاجرين الإيرانيين الذين يحصلون على دعم الكويتيين الشيعة من أصل إيراني، يمكن أن يسببوا مشاكل لحكومة الكويت، إذا قرر الخميني أو زعيم إيراني آخر نافذ، التركيز على أهمية القيام بثورة إسلامية، ودعوة الإيرانيين لتغيير الوضع القائم في الكويت. غير أن الاضطرابات يمكن احتواءها، نظراً لاتصالنا التي أثبتت أن غالبية الكويتيين، بما في ذلك الشيعة، والذين هم من أصل إيراني، سيقفون إلى جانب الاستقرار، ولن يدعموا انقلاباً ضد الحكم المطلق الرؤوف في الكويت.

أما مشكلة الجالية الفلسطينية، التي يهتم بها صانعو السياسة الكويتية بشكل كبير، مختلفة كلياً، لأن العديد من الفلسطينيين يعيشون في الكويت منذ فترة طويلة،

ولهم الحق بالمطالبة بمشاركة كاملة فى مشاريع التنمية الكويتية، ولأنه طالما استمر الصراع العربى - الإسرائيلى فى سياقه الحالى، فليس لديهم دولة حقيقية يعودون إليها أو اللجوء إليها. باختصار، فإن الفلسطينيين يرون الكويت كوطن لهم، ويشعرون أنهم محرومون من فوائدها. وحتى الآن على الأقل، لم يعبر الفلسطينيون عن اهتمام فى المساعدة لإدارة البلاد. وهم لا يكثرثون من يوجد فى مجلس الأمة، وطالما الراتب والعلاوات مرضية فهم مسرورون، ولا يتذمرون من عدم مشاركتهم فى السلطة، لكنهم يتحركون من أجل حق التقاعد فى الكويت بدل رحيلهم، عندما تنتهى مدة عملهم، ومن أجل ممارسة مراقبة عن قرب للتصريحات الصادرة عن الزعماء الكويتيين، فيما يتعلق بمستقبل الشرق الأوسط، إن الوطنية الفلسطينية هى هكذا، والتكيف الكويتى أيضاً بما أن الجالية الفلسطينية لم تفكر أبداً بشكل جدى بالاستيلاء على الكويت بكل ثرواتها. وقد فكرت القيادة الوطنية الكويتية بهذا الأمر بشكل جدى، منذ اندلاع الحرب الأهلية فى الأردن عام ١٩٧٠، وعندما فكر الفلسطينيون الاستيلاء على السلطة عبر حمام من الدم.

**المستقبل الفلسطينى: معضلة للمضيفين وكذلك للضيف:** مع استمرار التحديث والتمدين، يبدو أن الكويتيين يظنون على الأرجح أقلية فى بلدهم، طالما ليس هناك حافز لديهم للقيام بالأعمال الدنيا، والاختصاصات ذات التقنية العالية التى يستطيعون استئجار غيرهم للقيام بها. خاصة إذا أرادت الكويت تنويع اقتصادها بعيداً عن النفط، من خلال التصنيع، عليها إقامة صناعة حديثة والعمال المتخصصين اللازمين لهذه الصناعة.

**نحو سياسة يد عاملة قوية:** فى منتصف السبعينات، عندما كانت الكويت

مغمورة بالعمل من خلال خطط التصنيع، انطلاقاً من مجمعات البتروكيماويات والحديد والصلب وغيرها، بدا أن الكويتيين سينقصون كنسبة مثوية من مجمل السكان. وفي دراسة حول القوة العاملة عام ١٩٧٥، تتكهن حول الاحتياجات من القوى العاملة لخطة ١٩٧٥ - ١٩٨٠، مركزة على خطط التصنيع السريع، هناك استنتاج بأنه عام ١٩٨٠، ينخفض معدل السكان الكويتيين من ٤٧,٥ بالمائة من مجمل السكان إلى ٤٦ بالمائة، وذلك بسبب تدفق اليد العاملة الأجنبية. غير أنه منذ ذلك الوقت، فإن مصانع الصلب وغيرها من المشاريع الطموحة، رفضت أو وضعت جانباً مؤقتاً. وقد صرح المسؤولون الكويتيون، يقودهم وزير النفط الحالي الشيخ على الخليفة الصباح بشكل علني معارضتهم لمشاريع «الفيل الأبيض»، حتى لو تعارض ذلك مع المصالح المحلية القوية الراغبة في بناء هذه المشاريع. والمهم أيضاً، أنه بينما يواجه الإنتاج المحلي مناقشة أجنبية، ارتفعت الدعوات إلى تنفيذ التعرفة الجمركية، وقد همد حماس التجار الذي دعوا قبل عام ١٩٧٣ إلى التصنيع، ورأوا أنهم في مأزق. وأصبح الكويتيون أكثر فأكثر قلقين من تأثيرات المشاريع الصناعية، على البيئة في بلدهم الصغير. وأخيراً، وبعدما تطوّر الكويتيون بشكل كبير، وسافروا كثيراً، اكتشفوا فرص مهمة للاستثمار في الخارج، مقلّصين الاستثمار في الكويت.

ومع ذلك لم يصدر أي تصريح علني عن سياسة حكومة الكويت المتعلقة بالقوة العاملة، لكن الخبراء الذين يشاركون في مؤتمر إقليمي حول السكان، والقوة العاملة في الكويت وغيرهم من المراقبين المطلعين، وأشاروا أن الدولة تتجه نحو تقليص الهجرة العمالية إلى الكويت، وإلى تنظيم دقيق للصناعة. غير أن الكويت ستستمر في الإنفاق بغزارة على الإسكان والطرق والكهرباء والماء، لكن من خلال قيامها بذلك ستتبع سياسة واعية في استيراد العمال الآسيويين بالدرجة الأولى، وليس العرب والذين يأتون إلى البلد من أجل مشروع واحد، ويغادرون عند انتهائه. وعلى الأرجح فإن النمو

الاقتصادى وحده لا يقود إلى زيادة فى عدد السكان غير الكويتيين الدائمين.

وبشكل ما، فإن الحكومة الكويتية تقاوم زيادة فى السكان غير الكويتيين المستقرين هنا أساساً. وقد تم إبلاغنا أنه من المستحيل فى الواقع للفلسطينيين غير المتمركزين فى الكويت الحصول على إقامات، حتى لو كان لهم أقارب هنا. وينص قانون الخدمة المدنية الجديد، أنه لن تعطى أى امتيازات لأى من الأطفال غير الكويتيين المولودين فى الكويت بعد ١ تموز ١٩٧٩. وقد أصبح من السهل اليوم رؤية كويتيين يشغلون مراكز عمل غير الكويتيين، ليست المراكز العالية فقط، بل المراكز المتوسطة. وهناك زيادة فى عدد الكويتيين فى وظائف البنوك، حيث كان الهنود يشكلون نسبة عالية. وقد بدأت النساء الكويتيات يشغلن بازدياد مراكز عمل كالسكرتاريا والتعليم والأعمال المهنية التى كانت تشغلها غير الكويتيات. وفى عام ١٩٦٥، كان عدد النساء الكويتيات العاملات حوالى ١٠٩٢ امرأة من أصل ١٨٤٢٩٧ امرأة، أى ٦ بالمئة من القوة العاملة النسائية. وفى عام ١٩٧٥ ارتفع عدد النساء الكويتيات العاملات إلى ٧٥٠٠ من أصل ٣٠٥٠٠٠ امرأة، أى بزيادة ٢,٥ بالمئة عن المعدل السابق من مجمل القوة العاملة، ومعدل ٨ بالمئة من القوة العاملة الكويتية. وبينما تعتبر النساء الآن غالبية الطلاب فى جامعات الكويت. فإن نسبة النساء فى القوة العاملة ستزيد مقابل انخفاض نسبة العمال غير الكويتيين.

لقد كان «تكويت» العمل دائماً أحد أهداف سياسة الحكومة، لكن المراقبين يختلفون حول احتمالات نجاح هذه السياسة. وهناك البعض يقولون بأن المراكز الحكومية والخاصة التى تجذب الكويتيين، أصبحت كلها أو معظمها مملوكة، وأن الوظائف الأقل اجتذاباً للكويتيين، لن يأخذها سوى الرعايا الأجانب. ويجادل آخرون بأنه لا زال هناك أماكن شاغرة فى الكويت للمثقفين الكويتيين الشبان، ملء مراكز

إدارية وتقنية يشغلها أجنبياً. ولا أحد يجادل بأن الكويتيين سيحلون مكان العمال المصريين والباكستانيين في بلدية الكويت لجمع القمامة، وقد أبلغنا الأمير بنفسه في مجلس خاص، أنه ستكون هناك حاجة دائمة للمهندسين الغربيين في المراكز العليا، لتأمين عدم حصول خلل في المجمعات الصناعية والبيروقراطية الممكنة. ولن يرضى كل الكويتيين العائدين من الخارج بدرجات جامعية جيدة برواتب محددة، عندما يستطيعون إدارة أعمال خاصة والإثراء، ولكن بالمقابل نعتقد أن نسبة الكويتيين في القوة العاملة الدائمة في الكويت، ستزداد تدريجياً في المستقبل القريب على حساب الجاليات الأجنبية. إن التخطيط الاقتصادي، والتصورات الكويتية المتبدلة حول التطور المستقبلي، جاءت لتعزز المتحركات السياسية - الاجتماعية، التي تدفع الكويتيين لمحاولة تجنب أن يكونوا مغمورين في مجتمع من المهاجرين.

**التوترات بين المجموعات الكويتية:** لا يفكر الفلسطينيون وغيرهم من الرعايا الأجانب أن يصبحوا كالكويتيين، أو أن يصبحوا كويتيين، إلا من أجل محاولة الحصول على الامتيازات لا يتمتع بها حالياً سوى الكويتيين، ولا يعتبر الكويتيون الفلسطينيون وغيرهم من الرعايا الأجانب كجزء من الجسم السياسي. إن أهم شيء لاحظناه في ساعات طويلة من الإستماع في الديوانية، ومن المناقشات الأخرى بين الكويتيين، كان ببساطة، أنه عندما كان النقاش يتركز على الساحة السياسية المحلية، فهو يشتمل كلياً على مواضيع كويتية، كما لو أن الأغلبية غير الكويتية غير موجودة.

إن التعليقات من قبل الأفراد الكويتيين، والمقالات الصحفية التي يكتبها أساتذة كويتيون، تعود إلى الملاحظات التالية، حول تأثير التحديث على مختلف المجموعات الكويتية، والعلاقات الداخلية بين هذه المجموعات:

أ - آل الصباح: إن سجل آل الصباح في تقاسم الثروة يوضح مثلاً: أن ربع



عائدات البلاد ذهبت إل جيوب الكويتيين، عبر برنامج استملاك الأراضي، وهذا شيء معبر. فمنذ عام ١٩٧٣ حصل تدمير من قبل التجار الكويتيين من شباب آل الصباح الذين دخلوا مجال الأعمال. غير أن العديد من آل الصباح مثل الشيخ ناصر ابن وزير الخارجية، كانوا نشطين خارج الكويت أكثر من داخل البلاد، ولا يمكن القول إنهم سرقوا القوت من أفواه الكويتيين الآخرين. ويمكن رؤية وتفسير هذه الظاهرة على أنها نتيجة طبيعية لرغبة الجيل الأكثر ثقافة من آل الصباح ووضع علمه قيد العمل. إضافة إلى التجارة، فإن عدداً منهم خاصة النساء، يعملن في المراكز شبه التقنية في عدد من الوزارات. إضافة إلى ذلك، فإن شباب آل الصباح يقومون بعملهم. غير أنه يجب انتقاد آل الصباح الذين دخلوا مجال التجارة، مما يدل على أن التجارة في الكويت غير خاضعة لمراقبة العائلة الحاكمة. وبالعكس السعودية، فإن أول سؤال يراود رجال الأعمال الزائرين ليس «أى عضو فى العائلة الحاكمة يجب أن أختار كوكيل» هناك عدد من آل الصباح هادئون كشركاء لرجال الأعمال، والبعض الآخر غير هادئ بالنسبة للشركاء ورجال الأعمال الزائرين، يمكن أن يختاروا شركة فيها أحد آل الصباح كشريك، لكن تحديث الكويت السريع لم يجعل التجارة حكراً على آل الصباح. ومع ذلك، هناك شكوى اليوم من قبل التجار الكويتيين، بالنسبة لآل الصباح الذين دخلوا مجال التجارة أكثر مما مضى.

ب - الشيعة: إن الأقلية الشيعية فى الكويت تقدّر بحوالى ٢٠ بالمئة من مجمل سكان الكويت، وهم متلاحمون وقد استفادوا بشكل واسع من الغنى الذى رافق التحديث. وقد استفاد الشيعة من رعاية آل الصباح وصناعتهم، وقد أحسن العديد من العائلات الشيعية صنعاً إلى أقصى الحدود

فى مجال التجارة. غير أن الآراء القديمة لا تموت بسهولة، وهناك بالتأكيد كويتيون سنة، خاصة فى أوساط الأقل تعليماً، والبدو الذين يشعرون باستياء من تعيين هؤلاء الإيرانيين فى مراكز عالية. إن ازدياد الثروة والتعليم وبروز الخمينى، أثار فى أوساط الشيعة فخرأً جديداً وقوة. وكما ورد سابقاً، فإن الشيعة يضغطون للوصول والحصول على تمثيل أكبر فى أى مجلس أمة قادم. ومنذ الاعتراف بهذه المجموعة الميسورة، فإن تطور وضعها أصبح له تأثير أكبر على بقية الجسم السياسى الكويتى، ولكننا لا نرى بروز طائفة شيعية أكثر ثباتاً فى الكويت، تقود إلى الانقسام مع الأغلبية السنية. وقد قال شخصية بارزة، تزوجت إبتناه أولاد عائلة شيعية ميسورة، إن الفوارق بين الطوائف زالت. ومهما كان، فقد جلبت ظاهرة الخمينى درجة جديدة من الافتخار الشيعى، وكذلك بروز رأى السنّى القديم. ومنذ شباط ١٩٧٩، لم يعد يسمع المرء سوى القليل عن «كل الكويتيين متشابهين»، وأكثر من ذلك «الشيعى يبقى دائماً شيعى». لقد خاف الكويتيون من إمكانية أن يحصل تحرك دينى غير مسؤول مستلهم من إيران، يحرّض شيعة الكويت. حسب معرفتنا واتصالاتنا، فإن النتيجة ستكون إعادة تأكيد الولاء للكويت ولآل الصباح، لكن الحقيقة هى أن هذا الاقتراح لم يختبر.

### ج - العائلات التجارية القديمة فى مواجهة كويتى المدن الآخرين:

لقد جعل التحديث والزيادة الهائلة فى الدخل من بعض الأغنياء أكثر غنى. هل أدى ذلك إلى حصول توترات بين عائلات التجار القديمة وكويتى المدن الأخرى الذين لم يحسنوا الصنع نسبياً؟ وقد استبعد الكويتيون الذين سألناهم المشكلة بشكل عام، وقد أشاروا بأن وزارات الكويت على مستوى مساعد نائب الوزير، ونائب الوزير وحتى الوزير، مرتبطون نسبياً بأسماء غير

معروفة. هناك العديد من الكويتيين من غير العائلات الرئيسية، قاموا بأعمال جيدة في السوق المحلي وفي مجال التجارة، لأنهم كانوا أكثر جرأة من التجار القدماء. وأخيراً، ففي ظل النمو الاقتصادي للكويت، فإن النظام القديم، حيث كانت بضعة عائلات تمسك بالامتيازات بالوكالات التجارية، وتسيطر على السوق، لم يعد قائماً الآن. لقد توسع الاقتصاد بشكل كبير، بحيث أصبح التخصص مطلوباً. في ظل هذا الوضع فإن شباناً دخلاء يستطيعون مزاحمة الشركات القديمة. في الحقيقة، قدّم أحد أعضاء عائلة قديمة رأياً بأن الأمير يمكن أن يوجّه الأعمال نحو العائلات الجديدة للموازنة مع العائلات القديمة، «كما أنتم الأميركيون تشجعون الأقليات والأعمال الصغيرة». وقد أبلغنا رجال البنوك المطلعون، أنه إذا استطاع كويتي من أى طبقة كان، أن يكون وكيلاً لبضع شركات أجنبية فقط، فإنه يستطيع عند ذلك أن يبنى لنفسه رصيداً، وأن يجمع في وقت قصير ثروة. إن الدخول إلى مجال التجارة في الكويت مستمر، في أن يكون جذاباً ومفتوحاً. فالأمثلة التي تؤكد بأن الغنى سيزداد غنى مستمرة. مهما كان، فإن ما ظهر هو اهتمام متنام وتحرك من قبل الحكومة للتأمين. بأن كل الكويتيين ميسورين اقتصادياً مهما كانت الفوارق. من هنا، فإن برنامج الإسكان الحكومي البالغ ٥ مليارات دولار للتأمين، بأن كل الكويتيين لديهم منازل، ولا يواجهون ايجارات عالية، وكذلك الدعم للمواد الغذائية والتعليم المجاني والعناية الطبية. وبالنسبة للكويتيين الذين كان آبائهم غطاسين يصطادون اللؤلؤ، أو حراس أبواب، والذين أمضوا طفولتهم بدون ماء وكهرباء، فإن التقديرات هائلة. وطالما تؤمن حكومة الكويت العديد من الامتيازات، وبما أن الدخول إلى مسرح التجارة المحلية يقدم للكويتيين دخلاً

سهلاً نسبياً مع رأسمال متوسط وإدارة، فإن اختلاف المداخليل يشكل على الأرجح انقساماً حقيقياً، وسيستمر في التسبب بالتذمر.

د - «كويتيو» المدينة في مواجهة البدو: كان أجداد العائلات القديمة في الكويت من البدو، وهم فخرون بهذا الإرث. غير أنه عندما يتكلم كويتيو المدينة اليوم عن البدو منهم لا يتكلمون عن أجدادهم النبلاء، بل عن أشخاص جاؤوا إلى الكويت من الصحراء مع الطفرة النفطية، والذين جرى تجنيسهم بأعداد كبيرة. إن حوالي ٤٠ بالمئة من المواطنين الكويتيين الذين جنسوا مؤخراً، هم من البدو أو أولاده. وقد وصف معظم الكويتيين المتعلمين، البدو، بأنهم مشكلة. غير أن العديد منهم تمّ نتجنيسهم، ليشكلوا كتلة في مجلس الأمة في أواخر الستينات وبداية السبعينات، لدعم الأسرة الحاكمة ضد المعارضة القومية العربية الصغيرة العلنية، وقد تصرف العديد منهم كما هو متوقع. لقد كانوا عائقاً أمام التقدم كالمعارضة، كانوا يناهزون إلى جانب الذين يعدهم بالأكثر. والآن يعتبرهم العديد مصدر إزعاج، لأنهم يشغلون نفقات الحكومة البيروقراطية، ولأنهم يتقاضون رواتب مقابل شرب الشاي. ولا تتوقف مطالبهم للحصول على خدمات اجتماعية، ولا ترضيهم ردود البيروقراطية، ويحاولون نقل شكواهم مباشرة إلى الأمير أو إلى ولي العهد. ولمواجهة تصرفاتهم القديمة، فقد عمدت وزارة الدفاع، التي تشكل معظم قواتها من البدو، إلى تشييد مدخلين خصوصيين في الجدار الذي يحيط بوزارة الدفاع، حتى يستطيع البدو، الدخول وبدون ممانعة إلى ديوانيات وزارة الدفاع ورئيس الأركان، الذي يستقبل البدو كل يوم أربعاء.

وفي شباط ١٩٧٩، عندما قام الأمير بسلسلة زيارات علنية إلى مختلف الأحياء،

فإن الشكاوى الرئيسية التي تلقاها كانت من البدو، حول بطء بناء المساكن والخدمات لهم (في الواقع، فإن لائحة الذين ينتظرون مساكن من ذوى الدخل المحدود منذ عام ١٩٦٨ يحصلون عليها اليوم). إن الحكومة قد وصلت إلى منتصف الطريق في برنامجها الجريء للإسكان (٥ مليارات دولار)، وبناء محطة طاقة قيد الإنشاء (مليار دولار)، ومجمع طاقة آخر قيد التخطيط بقيمة مليار دولار. مع هذا النشاط الواسع كله، قيل لنا إن هذه الشكاوى، وخاصة من البدو، ستؤدى إلى توسيع مشاريع الإسكان وشبكات الماء والكهرباء والمجاري. ومع أن ثروة الكويت كبيرة جداً، نسمع شكاوى من أفراد الحكومة بأن القسم الأكبر منها يذهب إلى المواطنين الجدد.

**الكويتيون متحدون أساساً مهما كانت المشاكل:** مع أننا تعرفنا على الاختلافات الداخلية بين الكويتيين، غير أنه لا يجب الاعتماد عليها كثيراً. الحقيقة أن البدو تمركزوا ويعيشون في منازل، ويقودون سيارات مثل كويتى المدن، ويذهبون إلى الخارج ضمن الجهاز السياسى الكويتى. صحيح أنهم عندما تمركزوا ظلوا في مدن مثل الجهراء، التى هى مثل الأماكن البدوية من حيث الشكل. لكنهم فى عملهم وحياتهم اليومية فهم يختلطون مع بقية الكويتيين. إن الكويتين، بغض النظر عن أصولهم، يرتدون الملابس الغربية، عندما يسافرون إلى الخارج، لكنهم يرتدون جميعاً اللباس الكويتى عند عودتهم إلى الكويت. إن الأمر فى جزء منه عادة، لكنه أيضاً يميزهم عن بقية العرب غير الكويتيين. ليس هناك شك أن الكويتيين، كونهم أقلية فى بلدهم، فهم أنانيون يفكرون بأنفسهم أولاً. ومهما كانت الاختلافات بين البدو والكويتيين المدنيين فأنها مسألة عائلية. بمعنى أنه هناك قناعة رئيسية يتقاسمها الجميع، وهى أنه جيداً أن يكون المرء كويتياً مع كل الامتيازات والخصوصيات التى تتعلق بها، والتى لا يتمتع بها المقيمون الآخرون. ويمكن أن يقول المتهاكمون أن الإلتواء الوطنى هو بشكل كبير عائد إلى الخمسائة ألف دولار، التى يحصل عليها

المواطن الكويتي خلال حياته. مهما كانت القضية، فهي قوة توحيد تدل على أنه مهما كانت التوترات الاجتماعية الى جلبها التحديث، فإنها لن تقود إلى مواجهات رئيسية بين المجموعات الكويتية.

مع إن الكويتيين يشتملون على ما يشبه «العائلة الواحدة» التي يتفاخر بها المسؤولون، ويبدو إنه أصبح مقبولا لدى مختلف طبقات الكويتيين، أن مجتمعهم تطوّر نوعياً وكمياً عن نظام الديوانية، الذي كان في الأيام الماضية مركزاً لنقل الأخبار والآراء من وإلى السلطات.

لقد أصبح الحوار خافتاً نتيجة امتداد المدينة، وتشتت العائلات في الأحياء، وعبر إدخال ألوف العائلات الجديدة، لا روابط تقليدية بينها وبين المجتمع الكويتي القديم. وقد زاد تأثير التحديث على السياسية في الكويت بشكل ملحوظ، مما زاد الحاجة إلى وسيلة تعبير بين مختلف عناصر المجتمع، تتمثل بمجلس تشريعي نشط، ومجلس تنفيذي يخضع لمحاسبة الأول بالنسبة لسياسته ووجهات نظره. وقد ازداد هذا الاهتمام مع اقتراب انتهاء الفترة المحددة، لإعادة انتخاب مجلس وطني في آب ١٩٨٠، بدل الذي جرى حله في آب ١٩٧٦. إن التوفيق بين مختلف الفئات في المجتمع الكويتي عبر صيغة مقبولة للتمثيل في المجلس، ولتحركه سيجذب انتباهاً متزايداً في الأشهر القادمة.

استنتاج: إن جهود التحديث لم تمرّق النسيج القديم للمجتمع الكويتي عما هو عليه. لم يكن هناك فلاحون في الكويت، لذلك ليست هناك مشكلة سكان ريفيين، قدموا إلى المدينة وجندوا للعمل في المعامل، وطلب منهم السعي للحصول على راحة في الشعارات الوطنية الأقل راحة في ريفهم المقدّس. ليست الكويت تجمعاً من الجنسيات المتمركزة، تنتظر كل منها هفوة من الحكومة المركزية لتأكيد انفصالها.

وقد جلب التطور ثروة هائلة، لكن هذه الثروة وزّعت بشكل جيد وبدقة على السكان، لأن الحكام كانوا يسعون لتجنب الصراعات التي تولّد الإسياء. لقد أوجبت عمليات التحديث وتطلّبت مجيء المهاجرين بالألوف من العمال الأجانب والتقنيين والمقاولين، وبعضهم أحضر معه تأثيرات بالنفوذ الخارجى كالفلسطينيين والإيرانيين، والذين يجب على الحكومة مواجهتهم عبر التقنيات الأمنية، وعبر إتباع سياسة وطنية. إن التوقع فى هذا المجال هو لمستقبل يتم فيه تقليص هذه التوترات المحركة من الخارج، عبر وضع ضوابط للهجرة، وعبر إقامة علاقات دقيقة مع الحكومات التى ينتمى إليها هؤلاء الأجانب. لقد زالت طبيعة الكويت القديمة قبل النفط، لكن ظلّ هنا انتماء كويتى مميز، يربط عائلات التجار القديمة، كذلك العائلات البدوية التى بدأت تتعلّم ماذا يعنى العيش فى مكان واحد، وما يتوجب على الحكومة القائمة. إن العيش البسيط الذى اتصف به كل الذين عاشوا وراء أسوار الكويت قبل أربعين سنة، استبدل بشقافة البويك، وأشخاص يتنقلون من حى إلى حى للقيام بزيارات سريعة عائلية. وقد نتج عن هذا التحول إدراك بأن هناك ضرورة لتأمين تفاهم، والجلوس معاً فى مجلس تمثيلى ضرورى لمستقبل سعيد للكويت، ولتنظيم المجتمع الكويتى.

لقد ازدادت الفوارق فى الدخل فى أوساط الكويتيين للأسباب التالية، حسب دراسات قام بها اختصاصيون كويتيون.

إنّ الذين يسيطرون على النفط من أصحاب ناقلات النفط والتجار متمركزون فى قطاع الاستيراد الذى تغذيه عائدات النفط، بينما الكويتيون الآخرون من بدو وصيادين وحرفيين، فهم راضون بالمراكز التى حصلوا عليها فى قطاع النفط، أو كموظفين فى القطاع العام. بما أن الاستيراد يجب أن يأتى عبر الشركات التى يملك الكويتيون ٥١ بالمائة من الأسهم فيها، وبما أن ٨٠ بالمائة من الإنفاق الكويتى هو على الاستيراد، فإن

التجار هم الذين كسبوا الأكثر، من التوسع السريع. للدخل الكويتي. أكثر من ذلك، بما أن ٤,٨ من الوكلاء الكويتيين، يمثلون ٣٨ بالمائة من مجمل المنتجات المستودرة، فإن مجموعة صغيرة من الكويتيين تكسب أكبر نسبة من الارتفاع السريع للدخل الكويتي. إضافة إلى ذلك، بما أن أصحاب المراكز العالية في الحكومة ينزعون لأن يكونوا من كبار عائلات التجار، فهم على إطلاع مسبق بخطط الحكومة لإستملاك الأراضي، والسباقين للاستفادة. إنهم كانوا الأوائل للعمل في المقاولات والكسب من الاستيراد، خاصة أن معظم نفقات الحكومة ذهبت إلى مشاريع البناء والرواتب. وأخيراً، فإن كبار التجار استفادوا من التضخم الناتج عن ارتفاع أسعار النفط عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤، بما أنهم استثمروا بشكل مكثف في قطاع البناء والشقق، وبإمكانهم رفع الإيجارات خمسة أضعاف أو أكثر. وعلى الأرجح، فإن الموظفين الحكوميين الكويتيين من ذوى الدخل المتوسط والأدنى، وعمال صناعة النفط مضطرون لإستئجار هذه المنازل، وعرضه للإصابة من التضخم.



تقسيم الجاليات الأجنبية حسب الجنسيات  
(١٩٧٥ - ١٩٧٠ - ١٩٦٥)

الجنسية	١٩٦٥	بالمائة	١٩٧٠	بالمائة	١٩٧٥	بالمائة
الأردنيون والفلسطينيون	٧٧٧١٢	٣١,٤	١٤٧٦٩٦	٣٧,٧	٢٠٤١٧٨	٣٩.-
العراقيون	٢٥٨٩٧	١٠,٥	٣٩٠٦٦	١٠.-	٤٥٠٧٠	٨,٦
السعوديون	٤٦٣٢	١,٩	١٠٨٩٧	٢,٨	١٢٥٢٧	٢,٤
اللبنانيون	٢٠٨٧٧	٨,٤	٢٥٣٨٧	٦,٥	٢٤٧٧٦	٤,٧
السوريون	١٦٨٤٩	٦,٨	٢٧٢١٧	٦,٩	٤٠٩٦٢	٧,٨
المصريون	١١٠٢١	٤,٤	٣٠٤٢١	٧,٨	٦٠٥٣٤	١١,٦
السودانيون	٤١٨	٠,٢	٧٧٣	٠,٢	١٥٥٣	٠,٣
اليمنيون (ش)	٢٦٣٥	١,١	٨٦٠٤	٢,٢	١٢٣٣٢	٢,٤
اليمنيون (ج)	١٤٤	-	٢٣٦٣	٠,٦	٤٨٣١	٠,٩
الخليجيون	٢٠١١	٠,٨	٥٥١٨	١,٤	٤٠٥٦	٠,٨
العمانيون	١٩٥٨٤	٧,٩	١٤٦٧٠	٣,٧	٧٣١٣	١,٤
متفرقات	٦١٤٣	٢,٥	٢٣٧	٠,١	١٠٥٥	٠,٢
مجموع العرب غير الكويتيين	١٨٧٩٢٣	٧٥,٩	٣١٢٨٤٩	٧٩,٩	٤١٩١٨٧	٨٠,١
الایرانيون	٣٠٧٩٠	١٢,٤	٣٩١٢٩	١٠.-	٤٠٨٤٢	٧,٨
الهنود	١١٦٩٩	٤,٧	١٧٣٣٦	٤,٤	٣٢١٠٥	٦,١
الباكستانيون	١١٧٣٥	٤,٧	١٤٧١٢	٣,٨	٢٣٠١٦	٤,٤
متفرقات	٥١٣٣	٢,١	٧٢٢٤٠	١,٨	٧٥٩٩	١,٤
مجموع غير العرب	٥٩٣٥٧	٢٤,١	٧٨٤١٧	٢٠.-	١٠٣٥٦٢	١٩,٨
المجموع العام	٢٤٧٢٨٠	١٠٠	٣٩١٢٦٦	١٠٠	٥٢٢٧٤٩	١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، الكويت، إحصاء تقريبي ١٩٧٦.

## نبذة عن أعمال الكاتب

مؤلف الكتاب:

تمام البرازى صحفى عربى سورى

من مواليد حماة ١٩٥١

تخرج من الجامعة الأميركية فى بيروت ثم أكمل دراسته العليا فى  
جامعة لندن .

انخرط فى الصحافة العربية فى لندن فى عام ١٩٧٧

وتنقل فى عدة صحف ومجلات منها :

فى لندن مجلة الحوادث اللبنانية ٧٩ - ٨٠

صحيفة البيان ١٩٨٠

صحيفة الخليج - الشارقة ٨٠ - ٨١

صحيفة السياسة وارايتايمز ٨٢

ثم مجلة الوطن العربى فى باريس ٨٣ فى لندن

ثم مراسلها فى واشنطن فى تموز ٨٣ حتى آب ١٩٩٠ .

الكتب المنشورة للمؤلف :

- ١ - يوميات الفضيحة الإيرانية الصهيونية الأميركية دار الفكر - عمان ١٩٨٢ .
- ٢ - حوارات من أجل الحرية - المعارضة الليبية ١٩٩٠ .
- ٣ - أميركا والعرب - دار الجليل ١٩٩١ .
- ٤ - أميركا الرقم المستحيل (تحت الطبع - دار الساقى لندن) .
- ٥ - حرب الـ ٤٣ يوماً - صودر في عمان - .

تم بحمد الله

إخراج وجمع تصويري إي. إمرجافيك القاهرة تليفون : ٧٢٤١٤٨

منتدى اقرأ الثقافي

[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)

أول حديث بعد عملية طارق عزيز الثفاو استراتيجيّة البرهان الساطع  
إيران انفتحت المليارات في الثفاو وخسائرها في المعركة خرافية  
خطة التحرير من أرقى الخطط العسكريّة في التاريخ العالمي  
العراق كما يراها الفرنسيون  
هل بدأت النقطه الأمريكيّة على مقانئهم الخابج  
قادرون على إغلاق ١٠ و١١ و١٢ صاروخاً في اليوم الواحد

